المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

اهداء:-

اهدي هذا الكتاب لاهلنا في غزه العزه والكرامه الصامدون في معركه العزه والكرامه الثابتون على الحق لهم وللمقاومه الصامده في وجه الطغاه والمستكبرين من الصهاينه والامريكان اهدي هذا الكتاب الى هذه الثله الثابته على الحق والاستقامه على الطريقه المستقيم

اقول لهم لا تحزنوا لهذا الخذلان من الحكام والشعوب العربيه والمسلمه في التعاطى مع القضيةالفلسطينيةبهذه السلبيه والصمت المريب امام القصف والقتل والحصار لاهل غزه دون ان يحركوا ساكنا

لا تحزنوا فانتم يا اهل غزه ومقاومتها على الطريق الصحيح المستقيم طريق العزه والكرامه والمنعه ان احذيتكم افضل واغلى عندنا من كل تاج يضعه الملوك والرؤساء والزعماء على رؤوسهم

اغلى من كراسي الحكام العرب والمسلمين

ان كل قطره دم تسقط منكم غاليه علينا لانها دماء احرار ثائرون عجزت عروق وشرايين القلوب البشريه ان تصنع دماء مثل دمائكم ان دمائكم نادره في هذا الزمان الرديئ انها تغلي وتثور من شده غيرتها على المقدسات في زمن اصبحت الخيانه وجهه نظر في زمن اصبح بيع المقدسات والخنوع حكمه وذكاء ودهاء للاسف الشديد زمن اصبح الناس فاقدين الغيره زمن اصبحت الدماء في العروق جامده لا تحرك ساكنا وهي ترى المقدسات تنتهك والاعراض تبتذل والارض تحتل وامه العرب والمسلمين صامتون لا يحركون ساكنا ولا حتى بالمظاهرات التي نظمها من لا ينتمون الى الاسلام في امريكا اللاتينيه للاسف الشديد

ان العرب والمسلمين اليوم يشاهدون هذه المذابح لاهلنا في غزه وتلك الانتهاكات للمقدسات على وسائل الاعلام وكان الامر لا يعنيهم كانهم يشاهدون فيلما هوليود

لقد تلوثت العقول والقلوب للاسف الشديد بداء عدم المباله الذي اصبح امر لا يمكن انكاره انه قد استفحل في هذه الشعوب وفي دمائهم فالتحقت الشعوب بالحكام الفاسدون الذين كنا نشكو منهم في السابق قبل عقود عندما كانت الشعوب حيه تتألم عندما يتالم اى مسلم فى اى بقعه من الأرض أما الآن فان الشعوب اصيبت بداء فقدان المشاعر وعدم المباله والتحقت بالحكام الذين يضحون بالمقدسات لاجل الكرسي اما الشعوب فلا ندري ما الذي اوصلهم الى هذا الحال كيف لا يثورون من اجل اهلهم في غزه ولو حتى بالمظاهرات

نقول لاهلنا في غزه والعزه والكرامه لم يتبقى اناس صادقون يقفون بوجه الطغاه في هذا الزمان الرديء الا انتم من باع نفسه وماله وداره ومسكنه لله تعالى في زمن الغثاء لا تستغربوا هذا الصمت العربي الاسلامي حيال ما يحدث لكم فالرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبرنا قبل 1445 سنه عن هذا الزمن قال تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكله الى قصعتها قالوا من قله نحن يومئذ يا رسول الله قال لا بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل صدق الرسول صلى الله عليه وسلم

اقول للمسلمين لاتقولوا أننا متحاملون عليكم فهذه هى الحقيقه نحن غثاء كغثاء السيل هذا هو زمن الغثاء الذى أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم

السنا اليوم ايها المسلمون في الوطن العربي من موريتانيا الى الصومال ومن سوريا الى اليمن ومن العراق حتى المغرب وفي العالم الاسلامي في الهند وباكستان وافغانستان والقوقاز وبنغلاديش وتركمان وباكستان والشيشان واندونيسيا وماليزيا وتركيا وايران وفي غانا وكينيا ونيجيريا والسنغال ومسلمى افريقيا واوروبا وامريكا الجميع يتجاوز اعدادنا 2 مليار مسلم كيف يسكت هذا العدد الكبير 2 مليار عن تدنيس المقدسات كيف لا ترفعوا اصواتكم اليس المسجد الأقصى ملك للمسلمين جميعا هل مسؤوليه الدفاع عنه تقتصر على الفلسطينيين فقط ثم كيف

تسكتون ولا ترفعون اصواتكم عاليا حتى بالكلمه مع اهلكم في غزه الذين يدافعون عن هذه المقدسات نيابه عنكم وهذا اضعف الايمان الا تشعرون بالمسؤوليه الملقى على عاتقكم ايها المسلمون في هذا العالم الا تشعرون بالخجل من هذا السكوت الذي يثير الدهشه ما الذي اصاب الامه حتى انها لا تحرك ساكنا اين الدماء التي تغار على دينها ومقدساتها هل تجمدت في عروقكم

أن اهلنا فى غزه لم يطلبوا منكم أن تحركوا الجيوش وان كان هذا حقهم انهم يطلبون منكم ان تقفوا معهم تمدوهم بالغذاء والدواء ومقومات الصمود يطلبون منكم ان تمدوهم بالمعنويات بالخروج الى الشوارع نصره للقضيه التي هي قضيتكم بدرجه اساسيه هل انتم اموات حتى لا تجيبون هذا النداء

يا اهلنا في غزه لا تعولوا على العالم الاسلامي كثيرا فقد اصبح المسلمون اليوم ارقاما بلا قيمه انهم غثاء اصفار ان الرقم الحقيقي المعبر عن صوره المسلم الحقيقي هو انتم الاثنان مليون فلسطيني في غزه انتم الرقم الحقيقي المعبر عن صوره الاسلام الذي رباه القران الكريم فكل واحد من اهل غزه يعادل مليون من ارقام المسلمين ممن كتب في خانه الديانه على البطاقه الشخصيه انه مسلم

انتم يا اهل غزه العزه الصوت المعبر عن حقيقه المسلم الذي اراده الاسلام المسلم الذي رباه الرسول عليه الصلاه و السلام بالقران

اعلم لم انكم تعانون الجوع والعطش والتشريد والقتل والحصار المفروض عليكم والعيش بالعراء ومع ذلك انتم صامدون ترسمون صوره مشرقه للثبات والتحمل في سبيل الله تجسدون الواقع العملي لمعاني القران ومفاهيم العقيده الاسلاميه في الصبر على البلاء والتحمل في سبيل الله

ان العالم اليوم يستغرب ويتسال ما هو سر هذا الصمود الذي يجعل وائل الدحدوح كنموذج غزاوي يفقد كل افراد اسرته فيقول الحمد لله وهكذا تصرف كل من فقد احبته منكم ومن فقد منزله وماله فيسكن الخيمه فى الشارع قائلا الحمد لله بهذه العقيده عجز العدو عن دفع اهل غزه الى ترك الارض بعد ان دمر كل شيء كل ما فيها من مظاهر الحياه ان السر الذي الذي لم يفهمه هؤلاء عنكم هو صدق ايمانكم بالله صدق تمسككم بالعقيده الاسلاميه التي تشع بانوارها قلوب الصادقين المخلصين فتعطيهم قوه لا يدركها الاخرون الذين احبوا الدنيا وزخرفها وزينتها

فعليكم بالثبات في طريق الاستقامه الذي انتم عليه سائرون ولا تحزنوا من خذلان القريب والبعيد فانهم لن يضروكم شيء فهذا ما بشركم به الرسول صلى الله عليه وسلم انها بشرى عظيمه بشر بها سكان بيت المقدس واكناف بيت المقدس فقال(لا تزال طائفه من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم) وحديث آخر قال فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ولاتزال طائفه من امتى منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعه)فهذه البشاره عظيمه انها منزله ومكانه عظيمه يبشركم بها النبي صلى الله عليه وسلم ولابد لهذه المنزله من ثمن ان هذا اصطفاء من الله واختيار لكم فهنيئا لكم هذا الاختيار والاصطفاء ولا بد من دفع ثمن هذا الاختيار الذي خصكم الله به فسلعه الله غاليه فعليكم بالصبر والثبات في الطريق الذي أنتم سائرون فيه فهذا هو الطريق المستقيم الذي ندعوا الله فى كل ركعه من الصلاه أن يهدينا إليه فنقول (اهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) هذا هو الطريق المستقيم الذي سارت عليه الطلائع الاولى التى رباها الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان حالهم مثل حالكم عندما نزلت هذه السورة فقد كانوا قله مستضعفين وهم محاصرون والطريق شاق طويل لايكاد المسلمون يرون له نهايه فانزل الله هذه السوره في هذه المرحله التي كان يعاني فيها الرسول الاعظم من خذلان العشيره والاقارب بعد وفاه ابو طالب كان يعاني من الحصار المضروب عليهم وكان المسلمون يتعرضون للبطش والتنكيل فانزل الله هذه السوره لتثبيت الرسول والمؤمنين وامرهم بالا ستمرار بالنضال واصلاح البشريه وعدم التوقف وعدم الانحراف عن المسار وعدم الرضوخ للاعداء واعطهم نماذج من قصص الانبياء للاقتداء بهم ليستعينوا بذلك على الاستقامه على الحق يكشف لهم معالم طريق الهدايه الذي سلكه الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يقول لنا هذا هو الصراط المستقيم

الذي فيه الهدايه الذى هدى الله به من انعم عليهم بالهدايه قبلكم كما قال (ومن يطيع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) فمن أراد الاجتماع بهؤلاء فى جنات النعيم والانس بقربهم فى جوار رب العالمين فعليه بالاستعانه بالله والتوكل عليه والصبر والثبات فالشده مقدمه النصر والتمكين فى الدنيا والآخرة فالنعمه العظيمه التى تقتضى الكمال والفلاح والسعاده التى نالها الانبياء الذين اختصهم الله بتفضيله والصديقين الكمل فى تصديقهم و الشهداء الذين بذلوا أنفسهم فى سبيل الله والصالحين قد نالوا الفضل من الله الذى وفقهم واعانهم واعطاءهم الثواب العظيم فهو تعالى يعلم من هو اهلا للاصطفاء والإختيار لفضله وكيف بكم إذا علمتم أن الله قد اختاركم لمنزله عظيمه انها منزله الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين الذين تحكى السورة قصصهم ومعاناتهم وثباتهم فى سبيل الله فلم ينالوا هذه المنزله الا بالصبر على مشقه الطريق وتحملوا الأذى فى سبيل الله

فهذه السوره مع سوره يونس والاسراء نزلت قبل الهجره للمدينه والتي كان الفرج بها ولهذا رايت ان اهدي هذا الكتاب لاخواننا واهلنا في غزه ومقاومتهم الباسله العزيزه على قلوبنا ليستلهموا من هذه السوره مصدر الثبات في الطريق والاستمرار على ما هم عليه دون تردد ولا رجوع للوراء فانتم على الحق فالثبات الثبات

وتذكروا قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيكم (لاتزال طائفه من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال) فعليكم بالصبر فقد اختاركم الله لمهمه القضاء على رمز الفساد بعد ابليس أنه المسيح الدجال الذى ما بعث من نبى الا وحذر الناس منه وما هذه المعارك مع الصهاينة الا اعداد ربانى لكم وتأهيل لهذه المهمه العظيمه فهم أعوان المسيح الدجال وقد اجتمعوا فى هذه البقعة من الأرض انتظار لمجيئه فالصهاينه ومن يقف معهم ظاهرا وباطنا إنما هم جنود للشيطان بينما أنتم أهل الحق وجنود لله فالثبات الثبات فانتم على الحق

فانما النصر صبر ساعه والله معكم ولن يضركم خذلان العرب فالله قد وعدكم بالنصر فعليكم بالثقه بوعد ف الله لا يخلف وعده والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته

المحامي احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامرى

ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

الثامن عشر من رمضان ١٤٤٦هجريه الموافق١٨ مارس ٢٠٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة هود

التعريف بالسورة

ترتيبها فى المصحف العثماني رقم (١١)وترتيبها من حيث النزول رقم (٥٢)

وهى أول سورة من المئين والذى تسمى السور بهذا الاسم لان عدد اياتها تزيد عن مائه

وقد نزلت بعد سورة يونس وسورة يونس نزلت بعد الاسراء وآياتها مكيه بالإجماع وهناك من ذهب للقول إن الآ يات (١٢--١٧--١١٤)بأنها مدنيه لكن بالوقوف على. مضمون الآيات والقضايا التي تحدثت عنها تلك الآيات وزمان نزول السورة والظروف التى أحاطت بها نجد أن اياتها مكيه بجملتها لعده أمور :_

(الأمر الأول)

أن القضايا التى تتناولها الآيات تدور حول محاورات الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومه يدعوهم إلى الايمان بالله ومعرفته ومحبته وعبادتة وحده لا شريك له..وكذلك إلى الايمان باليوم الاخر والحساب والعقاب والقضاء و القدر والجنه والنار والبعث والنشور...ويدعوهم إلى الايمان بالرسول والتصديق به والرساله وهذه الأمور من صميم الموضوعات المكيه لأنها تهدف إلى. إقناع المخاطبين بهذه الأفكار الاساسيه فى هذه المرحله ولاتتعرض للأ حكام التى تنظم الحياه الاقتصاديه أو السياسيه أو الاجتماعيه لأن النبى كان فى مرحله إقناع الناس بشخصه وبالفكره التى يدعوهم اليها ولم ياتى بعد ذلك العمل من أجل إصلاح الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الذى يكون متأخرا فهو يكون بعد مرحله الاقناع التى تعتبر هى المرحله الاولى فى عمل الانبياء كلهم وهى تعنى اقتصار عمل النبى على اقناع الناس فى هذه المرحله بشخص الداعى وكسب ثقتهم وهى من أهم المراحل واشقها واصعبها لانه اذا امنت الناس بأن الانبياء مرسلون من عند الله لتبليغ دينه ودعوته آمنوا بعد ذلك بكل ما جاءوا به عن الله تعالى سواء فيما يرجع إلى أمر الدين أو أمر الدنيا لأنهم اى الانبياء سيصيرون محل الثقه المطلقه ومحل الصدق الذى لايرتاب فيه ولهذا نجد أن مضامين محاورات الانبياء لاقوامهم كلها تدور حول هذه الأ مور وهى تنطلق من نقطه إقناع الناس بشخص النبى لان الانبياء هم الذين يحق لهم التحدث عن أمور الغيب فهم المصدر الموثوق به لان مصدر علمهم الوحى بينما علم الناس مكتسب وبالتالى يجد الانبياء صعوبه فى هذه المرحله حيث يتعرضون للاستهزاء والسخريه لاشخاصهم والتكذيب لما يدعون الناس إليه ولهذا نجد أن السورة تنطلق من إثبات صدق الرسول أنه مرسل من عند الله وتثبت صدق القران أنه منزل من عند الله وأنه معجزه وعين المنهج وأنه موافق الفطره التى خلق عليها الإنسان وتتحدى المكذبين أن ياتوا بعشر سور من مثله وهم اهل

اللغه والفصاحه والبيان فدل عجزهم على صدق نبوته وصدقه عليه الصلاة والسلام وتتحدث عن قدره الله على اعاده الناس للحياه بعد الموت وأحاطته علما بأعمالهم وتفرده بالملك ويضرب لهم امثله عقليه يحاورهم بها لبيان الفارق بين السميع البصير وبين الاعمى والاصم يهدف بهذا أن يلفت انتباه المخاطبين إلى أعمال الحواس واعطاء الحس البشرى قيمته ليشعر الإنسان بكرامته التى كرمه الله فيها فيكون توجه الفكر إلى معرفه حقائق الأشياء وترك العناد والكبر المعارض لمعرفه الحق والحقيقه والمعطل الحواس ثم تنتقل بعد ذلك السورة إلى استعراض قصص الانبياء بينهم نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم ولوطا كان مسرح دعوتهم فى بلاد العرب لبيان حقيقه ان دور الرسل هو ارشاد الناس إلى الحقيقه والحق وان دعوتهم واحده هى تلك المضامين التى تتحدث عن الا يمان بالله ومحبته وعبادتة وحده لا شريك له والايمان بالرسول والرساله والايمان باليوم الاخر...الخ

فيها دعوة الى التوحيد والعقيدة وتقرير الوهيه الله وربوبيته على الارض فهذه هى الرساله التى حملها جميع الأ نبياء الذين أرسلوا لإنقاذ البشريه من مستنقع الشرك وإخراجهم الى نور الايمان وعباده الله وحده لا شريك له وتعريف الناس بالمستقبل الذى يجب التسابق عليه الهدف الاسمى للتنافس وهو الفوز برضوان الله مبينا رده فعل المشركين فى كل زمان من وقوفهم فى طريق الدعوه والدعاه ولهذا تختم السورة بذكر اهميه التوكل على الله تعالى وهذه كلها مواضيع مكيه

(الأمر الثاني)

أنه من خلال الوقوف على تاريخ نزول السورة نجد أنها فى مرحله خطيره من مراحل الدعوه وحركه العمل الا يمانى مرحله تعرضت لها الدعوه لضعف بعد وفاه ابوطالب وخديجه بنت خويلد حيث كان ازدياد الاذيه منهم للرسول صلى الله عليه وسلم واتهمه بالجنون والسحر بل وصل الأمر إلى الاذيه بالقى الأوساخ على رأسه وهو يصلى عند الكعبه وكذلك كان السفهاء لايكفون من السخريه والسب للرسول صلى الله عليه وسلم وازداد اضطهادهم للضعفاء من المسلمين وحصارهم فى شعب أبى طالب حتى أكلوا اوراق الأشجار فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نالت منى قريش شئيا أكرهه حتى مات أبو طالب)

لانه لم يكن من أعمامه واقرباءه من يمنع عنه الأذى مثل أبو طالب بل إن عمه أبو لهب كان من أشد الناس بغضا للرسول ويقوم بتحريض الاخرين عليه لقد مثل موت ابوطالب ضعفا للمسلمين من حيث فقدان القوه التى كانت تمنع قريش من اذيه المسلمين وكذلك كان لوفاه خديجه اثر كبير بفقدان مصدر الدعم المادى وقد تجرأت قريش على أحكام الحصار الاقتصادي على المسلمين فى شعب أبى طالب وادخلت سلاح الاكل والشرب فى الحرب ضد ا لإسلام كما هو عاده الطغاه والمستبدين فى كل زمان اضافه الى استغلال رده بعض الضعفاء بعد واقعه الاسراء و المعراج ماده اعلاميه لضرب الاسلام والاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم واستغلال من ارتد من المسلمين ماده اعلاميه لمنع الناس من الجلوس للرسول صلى الله عليه وسلم والاستماع إليه ومن هنا نفهم هذا الارتباط بـ التسلسل فى نزول هذه السورة بعد يونس ونزول يونس بعد الاسراء حيث شكل ذلك منعطفا فى حياه المسلمين فيه تمهيد لمرحله جديده ويظهر ذلك جليا من حيث أن سورة يونس اختمت بالتحذير من الشرك والدعوه الى التوحيد واتباع الوحى والصبر والثبات حتى يحكم الله فى الصراع الدائر بين الحق والباطل وقد افتتحت السورة ببيان اهميه الوحى والتحذير من الشرك فى تلك المرحله التى كان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة

يجدون صعوبه كبيره فى مواجهه قوى الظلم والطغيان حيث أن تلك المرحله مثلت منعطفا فى حياه المسلمين فقدوا فيه كل مصادر القوه وتحتاج فيها الجماعه الى فهم طبيعه هذه المرحله فقه الدعوه للمرحله ومافيها من تحولات لان غياب فقه الدعوه فى هذه المرحله له أضرار خطيره يصعب تداركها فهذه المرحله من أخطر المراحل يقول تعالى فى موضع آخر (حتى إذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ...الخ

فهى المرحله التى تسبق النصر ولهذا لما انتهت سورة يونس بالأمر باتباع الوحى والصبر والثبات على الحق وعدم استعجال الأمور وانتظار حكم الله الذى يحقق نصر أهل الحق وهو خير الحاكمين نجد الآيات فى هذه السورة تبين للمسلمين أن عليهم الثقه بالله والاعتصام بكتاب الله فهو محكم فيه بيان كل شى ووضع كل شى محله وهو منزل من عند الله تضمن التفاصيل لكل شىء مبين فيه كيفيه الدعوه وكيف يدافع عنها المسلم بأن ذلك يكون بالحكمه والموعظه الحسنة والجدل بالتى هى احسن

الحكم الصحيح الثابت المثمر للعمل المتقن المبنى على حسن ذلك العلم بالعقائد والحقائق العلمية الراسخه فى النفوس رسوخا تظهر اثارهافى الأقوال والافعال حكمه الأعمال المستقيمه والكلمات الطيبه التى أنتجتها حكمه تلك العقيده والأخلاق الفاضلة الكريمة والبيان فى هذا كله بالكلام الجامع وذلك بالقران الكريم ولهذا ابتدأت السوره

بأنه منزل من عند الله فيه تفصيل كل شى فهو منزل من عند الله الحكيم الذى يضع كل شى فى محله فهذا هو المنهج الذى يجب اتباعه لمواجهه المرحله مبينه أن مهمه الداعيه هو ارشاد الناس إلى الحق والحقيقة وإظهار الحقيقه لاقامه الحجه على الناس التى لاتحقق الا بأن يوضح لهم طريق الحق والهدايه ويوضح لهم طريق الغوايه ولكن لايعنى هذا أن ترهق نفسك بحيث تصاب بالياس والإحباط من تكذيب الناس والعناد والإصرار لان الداعيه فى هذه المرحلة يكون أمام ثلاثه خيارات إما أن يفقد الأمل ويتوقف عن العمل ..وأما التهور ويلجا إلى العنف و التطرف والتصرفات الغير محسوبه ...واما أن يركن إلى القوى التى تمتلك مظاهر النفوذ فيعتمد عليهم ويتنازل عن المبادى والقضيه

ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد كان يواجه مشقه كبيره اشتدت قوتها بعد وفاه ابوطالب وخديجه حيث ازداد اضطهاد قريش المسلمين وكان هجرة بعضهم الى الحبشه ولهذا جاءت الايه تدعوا الرسول صلى الله عليه وسلم الى الصبر والثبات على الحق وأن لايتاثر من رده فعل المشركين فلا يسمح للاحباط أن يسيطر على كيانه فقال تعالى (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ..الخ الايه ١٢منها فهى ترسم لنا طبيعه مرحله التحدى أنها تتطلب أن تكون قويا بما يحفظ طاقاتك وحيوتك فلا تفقد الامل ولاتتوقف عن العمل لان الاعداء يواجهون الحق بـ العناد والإصرار على رفض الحق الذى تدعوهم إليه فمهتك هى البلاغ والانذار وليس إرغام الناس على قبول الحق ولهذا فالايه مكيه لأنها نزلت لتسريه النبى وتثبيت قلبه فى ظل هذه الظروف القاسيه التى كانت تحيط به لمنع تسلل الياس إلى كيانه وكذلك تبين الآيات أن الصراع بين الحق والباطل ازلى وان السبيل لمواجهه هذا الباطل إنما يكون بالموعظه الحسنه لإقناع الناس فهذا هو الطريق الذى يجب اتباعه لاستقطاب الجماهير فى هذه المرحله التى يكون فيها جذبهم الى قبول الآراء والأفكار الجديدة أن تحل محل المعتقدات القديمه وترك الموروث و التفاخر ولأجل الخروج من الجهل والتخلف والخبال مرهون برفض أبناء المجتمع للمورث الذى اعتادوا عليه وهذا

لايعنى أن تستخدم القوه والعنف الدموى او التصرفات الغير محسوبه وتدمير الغير فهذا الأمر غير مقبول فالعجله بالامور قبل أوانها من أسباب ضياع الكثير من الجماعات الإسلامية وانحرافها فالدعوه بالكلمه لها وقتها مثلما أن حمل السلاح والجهاد بالسيف له وقته فلو أن الرسول صلى الله عليه وسلم تهور وحمل السلاح وقام يقاتل المشركين فى هذه المرحله لقضى التهور على كيان الجماعه الاسلاميه فى مهدها فنحن اليوم نرى كيف أن الجماعات الإسلامية التى انحرفت فى مسارها نتيجه استعجال النصر حيث ضاقت ذرعا بالعذاب والاضطهاد التى تعرضت له داخل أوطانها من الحكام المستبدين ولجاءت إلى حمل السلاح وتدمير كل الناس باسم الدين كيف أن تلك التصرفات كانت اساءه لصورة الاسلام نقلت صورة مشوهه عن الإسلام للاسف الشديد فأراد بهذه السورة التحذير من أن تؤثر فيك الظروف الصعبه حيث تجد نفسك مبتعد عن منهج الدعوه أما بفقد الامل والتوقف أو التهور واللجوء إلى العنف والفوضى والتدمير أو ترضخ للاغراءات بالركون إلى الذين ظلموا أنفسهم وتترك القضيه وهذا واضح فى موقف المشركين الذين جاوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يطلبون منه أن يجعل لهم مجلسا وان يتخلى عن الضعفاء وان يتنازل عن بعض ما جاء به القرآن وهم سوف يعطونه المال والجاه والسلطان والنفوذ والملك فلم يرضخ بل قال والله لو وضعوا القمر فى يمنى والشمس فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو اهلك دونه وكذلك فعل المشركين مع نوح وطلب أن يطرد الفقراء فرفض ولهذا لما أخبرهم الله فى نهايه سورة يونس أن عليهم اتباع الوحى والصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ذكر لهم إن حكمه يقوم على حكمه الخبير الذى يعلم مايصلح أحوال الناس فعليك عدم استعجال الأمور قبل أوانها وعدم التهاون بها عند حلول موعيدها فعليك أن تتعلم من القرآن أن تضع كل شى فى موضعه وان توقع كل عمل فى موقعه ولهذا تعرض الآيات نماذج لتاريخ الصراع بين أهل الحق والباطل وابتدا بقصه نوح الذى ظل يدعوا الى الله ٩٥٠ سنه ولم ييأس ولم يتنازل عن أى شىء من الدعوه بل ظل يصنع السفينه فتره طويله ابتدأ من نبات الاخشاب ثم تقطعها و الله قادر أن يصنعها دون كل ذلك الوقت ولكن أراد أن نتعلم الصبر وعدم الياس وان نضع كل شى فى موضعه فهذا هو أساس الصراع بين الحق والباطل يقول لهم الحق ان المعركه فى هذه المرحله تعنى اعتماد أسلوب الاقناع والحوار والنقاش والتفاوض حتى يقتنع الناس بأن الموروث يجب تركه فالمعركه بين الأفكار القديمه والأفكار الجديدة تحتاج اظهار الحق لكل إنسان للقريب والبعيد وإظهار رموز الحق وان يكون الحوار لاجل احقاق لا لاجل الغلبه والنصر فهى مرحله صعبه تحتاج إلى التزود بالعلم وعدم مقابله السئيه بالسئيه بل بالحسنه ولهذا نجد إن السورة تحاصر عقول المكذبين من خلال الاداله المنطقيه التى تخاطبهم بها السورة من المنهج التجريبي. والاد اله العقليه ومن خلال ذكر قصص انبياء معروفين لدى العرب يذكرهم بجذورهم العربيه ولهذا سميت السورة باسم هود الذى هو من اصوال عربيه والعرب كانت تتفاخر به وبحضاره قوم عاد وكذلك حضاره ثمود وشعيب ولوط ونوح كلها حضارات قامت فى البلاد العربيه ولهذا فإن العرب برغم أنهم متوحشون وهمجيون الا أنهم كلفوا بمهمه عظيمه لوجود عوامل جعلتهم اهلا للقيام بإصلاح العالم بينما بنى إسرائيل كلفوا بانقاذ أنفسهم فقال تعالى (أن أرسل معى بنى إسرائيل)

ولهذا يذم العرب فى الايه (١٧) كيف لايؤمنون بهذا الكتاب اى القران وقد أمر جميع من سمع به من اليهود و النصارى والمجوس وجميع أهل الملل بالإيمان به ففى هذا الكتاب ذكركم ورفعتكم فكيف ترفضون الاستجابه له وفيه ذكر لكم ايه العرب ولهذا سميت السورة باسم نبى الله هود لاجل تذكر العرب بقوم عاد فهى من القبائل العربية البائده يذكرهم بتاريخهم وما ضيهم لتنهض امه العرب بالمهمه ويحذرهم من أن يغتروا إذا صار لهم العز و التمكين والقوه كما فعلت قوم عاد يذكرهم أن القوه مطلوبه وانما ينكر الله على قوم عاد أنهم استغلوا القوه فى الباطل يذكرهم بجذورهم العربيه ويبين لهم أن شرف الناس يكون باتباع منهج الله فإذا خرجت الامه عن منهج الله فإنها تصبح بلا شرف ولاقيمه لقوتها ولهذا تنقل الآيات لنا قصص الأنبياء السابقين وتعرض لنا قصه موسى وكيف أنه وقف ضد فرعون الذى كان يملك القوه والمال والجاه فذكر قصه موسى مع فرعون فى إطار الحديث عن اهميه الاستعلاء بالحق فى الايه (١١٤) تسريه للمؤمنين وتثبيت قلوبهم بالاستعلاء بالحق وعدم الركون إلى

المشركين واخبرهم بأن عليهم الاستقا مه على الحق وعدم الطغيان ولا الركون إلى أهل الشرك واختتم السورة بـ التوكل على الله مهما كانت الظروف والاحوال

(سبب تسميه السورة بهذا الاسم)

هذه السورة لايعرف لها اسم غير. هذا الاسم هود وقد قيل ان سبب التسميه نسبه الى نبى الله هود وقيل لأنها تكلمت عن أحوال قوم عاد وقد وصفوا بأنهم قوم هود فى قوله تعالى (الا بعدا لعاد قوم هود)

والسؤال لماذا كان التسميه باسم هود مع أنه ذكر فيها خمسه رسل هم شعيب وصالح وإبراهيم ولوطا ونوح عليه السلام فلماذا خص بالذكر اسم هود ؟

صحيح أنه ذكر اسم هود فيها خمس مرات من اصل سبع مواضع فى القرآن حيث ذكر مره فى الأعراف ومره فى سورة الشعراء لكن ايضا تكرر اسم نوح ست مرات وصحيح انه قد افرد لسيدنا نوح سورة خاصه تكلمت عنه وعن أحواله هو وقومه لكن لماذا لم تسمى هذه السورة باسمه .. من المؤكد أن لهذه التسميه اغراض نظرا لأن العرب كانت تراعى فى الكثير من المسميات ذات اغراض تحاكى المخاطبين بها حتى فى أشعارهم ولهذا فإن التسميه لها دلاله متعلقه بأهداف السورة ومقاصدها حيث أن السورة وردت فى ظل تلك الظروف التى أحاطت بـ الجماعه المسلمه كما أوضحنا حيث كانوا فى ضعف وكان المشركين يمتلكون القوه والجاه والسلطان والنفوذ بحكم موقع مكه المكرمه والكعبه فى نفوس القبائل العربية فالسورة تعالج الموضوع من جهتين الاول تمد المؤمنين بقوه الثبات على الحق واستمرار العمل واصلاح أحوال الناس وبنفس الوقت فيها تحذير المكذبين من عواقب تكذيبهم والاغترار بالقوه وايضا تبين للعرب أن فى اختيار الرسول الخاتم منهم وانزال القران بلسانهم فيه رفعه وذكر لهم فذكر هذه القصه مع بقيه القصص لحضارات دارت أحداثها فى منطقه العرب يجعلهم مؤهلين لقياده العالم فعليهم أن يكونوا عند مستوى هذا التكريم و يحذرهم من الطغيان والظلم كما يتضح من الاتى

ماذا تعنى كلمه هود فى العربيه ؟

هود هو من نسل سام وأرسل إلى قوم عاد وهو مشتق من الكلمه العربيه هواده والتى تعنى اللين والسهل لانه كان حسن الخلق وعطوف وكريم على الفقراء والضعفاء فى وسط مجتمع كانوا أقوياء واشداء غلاظ القلوب بلا رحمه متجبرين هم قبائل عربيه سكنت الاحقاف فى حضرموت اليمن وقد كانوا أول من هلك من بعد قوم نوح فهم اول من ضل الطريق وقد كانت العرب تفتخر بهم وبحضارتهم وكانوا كلما ازدادوا قوه ازدادوا قسوه فى قلوبهم وطغيان ضد الفقراء والضعفاء فقد كانوا يلقون بهم من اعالى البيوت الشاهقه وهم يضحكون عليهم كانوا عديمى الرحمه

فقد توغل فيهم فساد الترف والقوه وكانوا يتمسكون بالموروث ويرفضون التخلى عنه فحجتهم لم تكن تختلف عن حجه المنكرين للنبوه من المشركين كانوا مغترين بالقوه وأنهم فى مامن من العقاب مثلما كان كفار قريش يتصورن

كانوا يتهمون هود بالجنون والسفه مثلما كان يفعل كفار قريش أنكروا البعث والنشور واعتادوا أسلوب الاستهزاء بهود وقد حذرهم هود من عواقب فعلهم أراد هود أن يجعلهم يستعملون القوه فى موقعه الحق بمقاومه الظلم و الباطل فالقران لاينكر على الناس أن يكونوا أقوياء لكن ينكر عليهم البطش والتنكيل الوحشية ضد الضعفاء أنكر عليهم العبث بالمال والبناء بدون فائده أنكر عليهم التغطرس

لقد واجه هود تلك القوه المتجبره باللين والود والشجاعه فلم يفقد الأمل ولم يتوقف عن العمل بل استمر يدعوهم إلى الحق ولكن دون جدوى رغم التحذيرات العديده التى مر بها قوم عاد لعلهم يرجعون إلى رشدهم حيث ظلت نساءهم عاقرات عشر سنوات وقد طلبوا من هود أن يدعوا الله أن يرفع عنهم العذاب فإن حصل ذلك سوف يؤمنون فما الذى حصل لقد استجاب الله لهم لكنهم سرعان ما نسوا ذلك لقد كانوا مغرروين بما أنعم الله عليهم لقد تحدهم هود أن يفعلوا كل ما بوسعهم لتدميره ثقه منه بالله فعجزوا عن ذلك فقد ظلوا عميانا حتى أنزل الله عليهم العذاب واهلكوا وكان نجاه هود والذين آمنوا معه برحمه من الله تعالى

فأراد بهذا أن يفهم العرب أن هذه الحضارة التى كان كفار قريش والقبائل العربية يتباهون بها ويتفاخرون بالا نتساب إلى قوم عاد يخبرهم ان هذه الحضاره من الادله على ان امه العرب لها مقومات لقياده العالم أن هى استعملت عناصر القوه فى محلها فى الحق يقول لهم أن اختيار الله لمكه منطلقا للرساله الاخيره فيه عز لكم حيث جعل لكم. قياده العالم فلا تقفوا ضد هذا الدين الذى فيه ذكركم ورفعتكم وان رفضكم القبول بالحق نهايته وخيمه فانظر ماحل بقوم عاد الذين قالوا من أشد منا قوه

ثم إن السورة تضع أمام المؤمنين النموذج والقدوة الصالحه للاقتداء به فى مثل هذه المواقف أنه نبى الله هود الذى صبر وتحمل المسؤولية باراده قويه وصلبه وظل ثابتا على الحق رغم أنه كان يواجه قوه غاشمه لقد كان شجاعا فلم يضعف أمام قوه الاعداء ولم يتنازل عن القيم والمبادئ التى أمره الله أن يدعوا قومه الى الالتزام بها لقد ظل مستقيما فى الطريق فتسميه السورة باسم هود مناسبا لأهداف السورة واغراضها والتى تهدف إلى بناء الشخصية المؤمنه القويه القادر على مواجهة الاعداء والتغلب عليهم مهما كان العدو قويا فسورة هودتعرض لنا نموذج للداعيه الثابت على الحق فى كل الظروف لتقتدى به حتى تتحلى بالشجاعه والقدرة بما تغرس فى النفس من طاقه وعزيمه وهمه عاليه وشعور بالأمان والطمأنينة والسكون بانتصار الحق وأن القوه هى قوه الحق فبناء الشخصيه الإيمانيه القادرة على تحمل المسؤولية والاضطلاع بمهمه حمل الامانه الدعوه والخلافه بالسير فى الطريق المستقيم المرسوم فى كتاب الله تعالى دون إفراط ولاتفريط ولا توقف عن القيام بمهمه اصلاح اوضاع وأحوال البشريه ولا انحراف عن المسار ولا احباط ولاياس ولهذا كان مناسبا ابتدأ السورة بذكر تعظيم القرآن الكريم وأنه منزل من عند الله تعالى ثم الانتقال الى أحوال الناس وأنهم فى قبضه الله وسلطانه وعلمه والاشاره إلى أحوال الإنسان مع النعم وتحدى المشركين أن ياتوا بمثل القران الكريم ثم ذكر أحوال يوم القيامه ثم التعريج بقصص الانبياء ومعاناتهم ثم الاختتام بذكر الغرض من القصص لتحقيق أغراض السورة

(القسم الاول)

ابتدأت السورة الكريمة بقوله تعالى (الر كتاب أحكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا إلا الله أننى لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وان تولوا فأنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير إلى الله مرجعكم وهو على كل شى قدير الا أنهم يثنون صدروهم ليستخفوا منه إلا حين يستغشون ثيابهم يعلم مايسرون وما يعلنون أنه عليم بذات الصدور وما من دابه فى الارضالا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا أن هذا إلا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب إلى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يايتهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ماكانوا به يستهزئون ولئن اذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناه منه أنه ليئوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السئيات عنى أنه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شى وكيل ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ماصنعوا فيها وبطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة اولئك يومنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه أنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لايؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنه الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وماكان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ماكانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم أنهم فى الآخرة هم الاخسرون أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا إلى ربهم اولئك أصحاب الجنه هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون)

أنه من خلال الوقوف على أهم موضوعات هذا القسم نجد

(الدرس الاول)

يهدف هذا الدرس إلى أن ينطلق المؤمن من مشاعر الامان والاطمئنان بأن الله تعالى سوف ينصر دينه واولياءه ولهذالما أمر الله الرسول والمؤمنين فى نهايه سورة يونس باتباع الوحى والثبات على الحق والتوكل على الله وانتظار نصر الله واخبرهم أنه احكم الحاكمين فإن ذلك فيه أمر بالتوكل على الله وهنا جاء بأسلوب الاخبار عن التعظيم للقران بأنه كتاب لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نزل به الروح الأمين على قلبك بأمر الله تعالى فقال تعالى (الر كتاب أحكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) فيه اخبار الله سبحانه وتعالى لرسوله بأنه على الحق الواضح المبين فى اقواله وأفعاله واعتقاده ودينه فقد أحكم ا لله ايات القران كلها فلا يوجد فيها خلل

ولاباطل فقد جمعت اياته بأن نظمت نظما عجيبا محكما ثم فصلت بما فيها من اداله التوحيد الواضحه المبينه الداله على واحدنية الله والنبوه واداله البعث والنشور والحساب والعقاب والجنه والنار والوعيد والوعد وفيها وضع كل شى فى موضعه وهذا فيه مجموع الدين كما هو فى قوله تعالى (فتوكل على الله انك على الحق المبين)

لانك عندما تعتقد انك على الحق فيما تقوم به فإن هذا يعنى أن تكون لقوه الاعتقاد قوه دافعه على الاستمرار فى الدعوه والثبات على المبدأ وعدم التوقف عن العمل فى منتصف الطريق ولاتنحرف عن المسار ولاتضعف أمام اختبارات صدق الايمان الذى يوضع فيه العبد بين اختيار التمسك بالمبدا أو المصلحه فمن عرف أنه على الحق لن يفرط بالمبدا ومن السهل عليه أن يتنازل عن المصلحه مقابل الحفاظ على المبدأ فما الذى يخافه العبد من الاعداء ولماذا قد يتوقف عن التوكل على الله طالما أنه على الحق فمن جمع الهدايه والتوكل فقد جمع الدين كما ورد فى قوله تعالى ((وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدنا سبلنا)

فالتردد إنما يكون فى حاله عدم معرفه طريق الهدايه أما من عرف أنه على الحق فإنه يتوكل على الله فى نصره دينه الحق يتوكل على الله فيما يحب ويرضا منطلقا من مشاعر الامان والاطمئنان بأن الله لن يخذله فهو على الحق ولهذا كان التعظيم للقران الكريم فى سياق النصوص لان هذا التعظيم إذا تغلل فى قلوبنا للقران فكان عظيما فى قلوبنا ونفوسنا وعظيما فى أفعالنا يعنى أننا قمنا بأداء حق الله بتعظيم أمره وهذا يعنى أن نلتزم مافى القران قولا وعملا وفهما حتى يحصل لنا الانتفاع بما في القران من قوه تمدنا بالأمان والطمأنينة والسكون بانتصار الحق فأراد بهذا أن نشعر بقوه الحق وأن يكون الاستعلاء بالحق وان نلتزم باتباع مافى القران فقال تعالى (الر كتاب أحكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)

يقول لهم لقد اتقنت ايات القران الكريم واحسنت اختيار مافيها من أوامر ونواهى وشرائع وقواعد كليه منسجمه مع بعضها ومعانيها فهى منزله من لدن حكيم يضع الاشياء فى مواضعها فهو لايامر بشى الا لحكمه فهو خبير بما يصلح لمخلوقاته لانه صانع الإنسان ويعلم أحواله الظاهره والباطنه

فهذا هو طريق الاستقامه الذى يصل بكم إلى سبيل النجاه والسلامه ولهذا تبين الايه بعدها الغرض من انزال الكتب السماويه (الا تعبدوا إلا الله أننى لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وان تولوا فأنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير إلى الله مرجعكم)

(ثانيا)

كما انه بالوقوف على الايات فى قوله تعالى. (الر كتاب أحكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا إلا الله أننى لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وان تولوا فأنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير إلى الله مرجعكم

(المبحث الأول)

تدعوا الآيات إلى الايمان بالله ومحبته وعبادتة وحده لا شريك والايمان بالرسول والتصديق بالرساله فالسورة ابتدأت بالحروف المقطعه (الف لام راء) وهذا فيه إثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم أنه مرسل من عند الله وان ما جاء به من عند الله فكان ابتدأ السورة بالحروف المقطعه وهذا فيه تحدى للمكذبين بهذا القران الذى نزل بلغتهم وبالحروف العربيه فهم ينطقون هذه اللغه ومع ذلك فهم يعجزون عن الإتيان بمثله ثم بيان حقيقه معجزه القران بما تضمنته اياته من اخبار الغيب عن الامم السابقه التى لم تكن متدواله فى قوم الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك فى كونه بديع النظم عجيب التأليف متناه فى البلاغه إلى الحد الذى عجز الخلق عنه فقال تعالى. (الر كتاب أحكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) والملاحظ ان الحديث عن هذه المعجزه جاء بأسلوب التسلسل المنطقي حيث ابتدأ بذكر الأحكام والترتيب والنظم اولا فقال تعالى (الر كتاب أحكمت اياته)بالاشارة إلى نظمه العجيبه ثم ذكر التفصيل والتوضيح فقال تعالى (ثم فصلت اياته) اى لقد نزلت اياته على فترات ولم ينزل دفعه واحده ثم ذكر مساله الغايه من ارسال الرسل وهى دعوه الناس الى عباده الله وحده لا شريك له فقال تعالى (الاتعبدوا الا الله) وأنه نذير للمكذبين بما ينتظرهم من عذاب النار ومبشر للمؤمنين بالجنه ثم يذكر ان الاستغفار والاعتراف بالذنب والتوبه هو طريق الوصول الى رحمه الله وفضله فى الدنيا والاخره ويحذرهم من الأعراض عن الاستجابه بأن نصحه لهم لانه يشفق من عذاب يوم القيامه الذى يفوق فى شدته كل تصور فاراد بهذا التسلسل فى الحديث عن معجزه القران الاتى

(الأمر الأول)

بيان أنه تعالى قد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم وجعل معجزته هى عين المنهج اى أن القرآن هو المعجزه و القرآن عباره عن كلام الله تعالى فى نظمها وتاليفها وهى حكايات لكلامه سبحانه وتعالى ودلالات عليه وامارات له فليس الرسول ولا الصحابه حاكين به عن الله بالرويه لا بل كل لفظه من ألفاظه هى كلام الله ولهذا فهو معجزه من حيث النظم والتاليف وليس مثل الكتب السماويه السابقه فهى لم تكن معجزه فى النظم والتاليف فقال تعالى. (الر كتاب أحكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)

جاء الحديث عن هذه المعجزه أسلوب التسلسل المنطقي حيث ابتدأ بذكر الأحكام والترتيب والنظم اولا (الر كتاب أحكمت اياته) بالاشارة إلى نظمه العجيبه ثم التفصيل والتوضيح (ثم فصلت اياته) لقد نزلت اياته على فترات ولم ينزل دفعه واحده للاتى

المفهوم الاول

(حقيقه المعجز)

أن عجيب نظمه و بديع تأليفه فلا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه من ذكر القصص والمواعظ والأحكام والاعذار والانذار والوعد والوعيد وكل مافيه يدل أنه كلام الله تعالى خاصه وأنه نزل على فترات ولم ينزل دفعه واحده لان كلام الأدمى أن امتد وقع فيه التفاوت وبأن عليه الاختلال كما قال تعالى(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

فدل هذا أنه لايقدر العباد عليه فلا يصح أن يدخل تحت قدره العباد وانما ينفرد الله تعالى بالقدرة عليه ولهذا يقول تعالى (من لدن حكيم خبير)

(المفهوم الثانى)

تهدف الايه إلى بناء العقليه التجريبيه فى استقراء الاشياء لما لذلك من فائده فى فهم الاشياء والقضايا ومعرفه و الأحكام التى جاء بها القرآن الكريم فهو المعجزه الخالده

ووسيلتها البيان والاعلام والبلاغ وموضوعها الإنسان ومخاطبه عقله ولهذا نجد النصوص تحرك تيار افكار الإنسان وتسعى لتحريك عقله والارتقاء بوعيه وتنميه ملكاته ولهذا نجد هذا التحدى للإنسان أن ياتى بمثل القران ويلفت انتباه إلى التسلسل المنطقي الذى تضمنت القران فابتدات بذكر (الأحكام والترتيب والنظم اولا) فقال تعالى (الر كتاب أحكمت اياته) ثم التفصيل والتوضيح ثانيا (ثم فصلت)

بأن وضعت كل شى فى موضعه وموقعه الذى يحقق الفائده

(من لدن حكيم خبير)

ومعلوم أن العمل لايكون ناجح وسليم الا بهذين الأمرين

لتفهم أن القدرة للدين على العطاء الحضارى واستنقاذ البشريه من أزماتها إنما يكون بوضع كل شى فى موضعه ف لا يكون التطاول باسم القيم لإصلاح أوضاع الناس والحلول لمشكلات الحضارة دون فحص واختبار لكيفيه التعامل مع هذه القيم ومعرفه دورها فى تقويم حياتنا وكيفيه تنزيلها على الواقع حتى نقدم نماذج تجسد قيم الدين لابد من وضع اليد على الأسباب ومعرفه الفقه بالاحكام والوقائع والابتعاد عن المجازفات الغير محسوبه أو التحرك بدون معرفه الخطوات لابد من معرفه الاشياء والاحاطه بها وتقدير العواقب والمالات وتحقيق العبره التاريخيه لابد أن تدرس الجدوى من الفعل قبل الإقدام على الفعل وتقويم الجدوى بعد الفعل تعرف لماذا وكيف ومتى تقوم وكيف بعيدا عن الغوغائية فى القول والعمل ولهذا عندما أمر الله عباده بالتوكل عليه أمرهم بالاخذ بالا سباب فلا يجوز نفى الأسباب لان الأسباب كالدعاء وانما المراد أن لايركن على الأسباب بقطع علاقات القلب بها فيكون حال قلبه منقطعا لله وحال يديه وجوارحه بالاخذ بالاسباب

ولهذا جعل الله القران الكريم هو سبيل الهدايه ودليل العمل والتعامل مع الحياه بكل تحولاتها واطرادها ولهذا فإن معرفه الوحى وفقه الواقع وحسن تنزيل احكام القران على الحوادث والظروف هو أساس النجاح بوضع كل شى فى موضعه

(الأمر الثانى)

تبين الايه أن غرس الدين فى أذهان الناس او عرضه لهم لايجوز أن يكون بشكل تفاريق واجزاء منفصله عن بعضها بل هو يجب على وحده التصور لما فيه بهيمنه عقيده التوحيد على كل شى فالكليات مرتبطه بالجزئيات وببعضها البعض ومع أصلها الاعتقادى التوحيد وهذا واضح من قوله تعالى. (الا تعبدوا إلا الله أننى لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى

فاساس هذا الدين هو اخلاص العباده لله تعالى وهذا يدخل فيه كل ما هو متعلق بشؤؤن الناس من أمور الدنيا و الدين كلها ترتبط بالتوحيد فالتوحيد هو المسؤول عن حركه الإنسان وقوله وفعله وتفكيره فهو المحرك للإنسان فى أموره الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والحكم وكل شىء فيكون عابدا لله وهو فى المسجد وفى المصنع وفى المدرسه ونحو ذلك

فالقران لم ينزل ليحفظ فى القلوب ولا يخرج إلى الحياه بل انزل ليمارس دوره فى تنظيم شؤؤن الحياه كلها فى الدنيا والاخره وهذه هى العباده بالمعنى الشامل التى جاء جميع الرسل يدعون الناس إليها التى توصل إلى الطريق المستقيم الذى هو طريق الانبياء والمرسلين والشهداء والصادقين والصالحين الذين أنعم الله عليهم وهذا فيه

(المفهوم الاول)

تبين الايه أن تكريم الإنسان ورفعته ترتيب عليها مسؤؤليه

فاللازم أن تشعر بهذه المسؤوليه وان تدرك أنك مخلوق لغايه وهى عباده الله فهذه الغايه فيها الكرامه للعبد فقال تعالى (الاتعبدوا الا الله أننى لكم منه نذير وبشير)

فهذه هى الرساله التى حملها جميع الرسل والأنبياء لاقوامهم كلها الدعوه الى عباده الله

فالرسول يحاور قومه ويفند اعذارهم وشبهاتهم يقول لهم ليس لى مصلحه شخصيه من هذه الدعوه وانما أنا انفذ

أوامر الله تعالى فما أدعوكم إليه ليس مصدره علم مكتسب من عبقريتى ولا من تجاربى وانما مصدره هو الله تعالى.

فعليكم أن تثقوا بما أدعوكم إليه لأن المصدر الموثوق به الوحيد فى الحديث عن الله تعالى هم الانبياء لان علمهم عن طريق الوحى وعلم البشر مكتسب بالتجربه وعلم الغيب لايمكن للإنسان أو العقل الإنسانى أن يحيط به إلا بما يصل إليه عن طريق الانبياء الذين يتصلون بالله عن طريق الوحى

فهذه مهمه الانبياء انذار الكفار بالعذاب والنار والوعيد وتبشير المؤمنين بالنعيم والجنه ووعد الله لهم بجناته

(المفهوم الثانى)

تبين الايه أن مهمه الانبياء هو ارشاد الناس إلى الحق والحقيقة مساعده الناس على اكتشاف الحقيقه والتعامل معها أن دورهم هو إظهار الحق بحيث يراه كل الناس الصغير والكبير والقريب والبعيد لاجل اقامه الحجه عليهم لا ن الحجه لاتقوم الا اذا وضح طريق الهدايه وظهر للناس طريق الغوايه ليكون الإنسان مسؤولا عن اختياره بعد ذلك

وحياه الناس لاتستقر ولاتنمو الا بظهور الحق والتزم الجميع به وهو لايمكن أن يظهر إلا ببذل الجهود والتعاون ولا بد أن يحصل من الناس القبول به وترك الأهواء والكبر من خلال ترويض النفس على الاعتراف بالاخطاء وعدم إلقاء الؤم على الآخرين ولهذا نجد أن الرسل كلهم يدعون الناس الى التوبه والاستغفار (أن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه)

فازمه الناس اليوم هو عدم القبول بالحق وإنكار الحقيقه والقاء التعبئة عن الأخطاء على الآخرين واعفاء الذات من المسؤوليه التى تقتضى دراسه مواطن التقصير وأسبابها وتحديد مواطن الاعتبار بالذات وبالاخر فالسعيد من اعتبر بغيره والشقى من يكون عبره للآخرين فازمه المجتمعات اليوم تعود إلى هذه الثقافه الفاسده التى صارت جزء من حياه الناس تبرئه النفس والقاء اللوم على الآخرين

فما هى المشكلة:

أنها تعود إلى استعظام النفس وهذا يعنى أن الإنسان يخرج عن دائره الرؤيه الموضوعيه ويصبح التقدير للأشياء لديه نابعا من الذوات فالحق والحقيقة بنظره مرتبط بالذوات

ولهذا فإن المتكبر يدفع الحق والحقيقة الواضحه أمامه لانه لايريد تحمل تكاليف أعباء القبول بالحق والحقيقه

ولهذا فهو يخوض حرباً شرسه ضد الحق والحقيقة لانه يري أنها تقف ضد مصلحته يرى أنها تنتقص من ذاته التى يتوهم أنها عظيمه ولهذا فإن اخراج الانانيه من اعماق الإنسان هى اساس سلامه الإنسان من داء معارضه الحق و الحقيقه واستعاده كرامه الانسان مرهون بقبول الحق والحقيقة مرهون بتحمل الإنسان المسؤوليه وطلب العفو من الله فهذا ادم عندما ارتكب معصية الاكل من الشجره المحرمه التى كانت سببا فى سقوط رتبته التى كان قد حظى بها فى مقام التكريم الذى أمر الله الملائكه بالسجود له كيف استعاد منزلته لقد علمه الله كلمات هى الا ستغفار والاعتراف بالذنب وطلب التوبه من الله تعالى فقد علم الله آدم وارشده إلى طريق الكرامه ليتعلم الإ نسان من ذلك طريق الكمال الإنساني بأنه إنما يكون بتوطين النفس على رؤيه حقائق الأشياء على ماهى عليه ثم التعامل معها وفقا لمتطلبات الرؤيه الموضوعيه للحق والحقيقه يعنى أن تملك الشجاعه على الاعتراف بالاخطاء فهذه هى بدايه النجاح والفلاح والسعاده ولهذا يقول تعالى (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وان تولوا فأنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير)

فذلك يعنى أن يتم بناء العقليه المستقبليه بالنظر إلى أن الاستغفار والتوبة هما طريق المستقبل السعيد والحياه السعيده فى الدنيا والاخره فقال تعالى. (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله) فذكر أن المتاع الحسن والعطاء الجزيل فى الدنيا هو العمل الصالح والحياه الطيبه و النعيم والفضل فى الاخره وهو دخول الجنه وهذا يبدأ بالاعتراف بالذنب وطلب العفو من خالقها بالشعور بالافتقار والحاجه إلى الله فيكون قمع النفس بحيث تخضع وتخشع لخالقها بتذلل ويكون تصويب الأخطاء التي ارتكبها فى الماضى فيتلافى حدوثها فى المستقبل هذه هى العقليه التى يجب أن تبنى عليها الشخصيه الإسلامية للخروج من دائره الانانيه والكبر واتباع الهوى

حيث أن اهتمام المسلم بالمستقبل يدفعه إلى العمل من أجل الاستعداد لهذا اليوم فيجمع قصده وإرادته ومن ثم يقوم بالتزواد لرحله السفر ويتجرد من عوائق السفر ويقطع العلائق التى تمنع من الخروج فهذا يبعث على التوبه والاستغفار والسلوك الذى لايتوقف ولاتردد يعنى أن يدوام على محاسبه نفسه ينظر ماله وماعليه لانه ينظر إلى مستقبله فيتسال ماذا أعد له وهذا يعنى أنه قد استيقظ من غفلته لان النائم إذا لم يستيقظ لايمكن أن يفكر فى المستقبل فالمحاسبه تعنى أن قد تبصر إلى أخطاءه فنظر إلى الدنيا أنها مزرعه للعمل ولهذا فهو يخاف على. مستقبله ولذلك يعمل جاهدا كى ينجح في. مستقبله فهو لاياتى بدون عمل كما يتوهم البعض بل هو يكون بالأ عمال التى تتراكم فتشكل رصيد انتبه أن تضيع اعمالك هباء منثورا فقد جعل الله الجنه للمطيعين والنار للعصاه ولهذا فإن هذا المستقبل يحدد ه الإنسان بعمله فالمطيع هو الذى اخراج من قلبه كل شى فلم يبقى بداخله الا الله تعالى قطاعاته هى محبه لله وطلب رضاه ولهذا نجد الايه ترتب على امتثال أمر الله واستغفاره والتوبه من الشرك مساله السعاده بأنه إذا تم اعتقاد أن هنالك يوم اخر وتم الاستعداد لهذا اليوم بالأعمال الصالحه والتوبه النصوحا هو العيش الهانئ فى الدنيا ودخول الجنه فى الاخره فقال تعالى (يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله)

فى الدنيا (يمتعكم متاعا حسنا)والتكريم فى الاخره (ويؤت كل ذى فضل فضله)

والتهديد لمن يرفض القبول بالحق (وان تولوا فأنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير)

أن خوف الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم اشفاقا عليهم لانه يعلم مافى هذا اليوم من عذاب كبير يفوق التصور وهو يريد أن يبنى الشخصيه الإسلامية المستقبليه من خلال هذا الأسلوب الذى يدق على وتر الاحساس لدى الإنسان فيعيش الحياه يحاسب نفسه ويزن أعماله قبل أن توزن عليه فيلتزم الطريق المستقيم ومشاعر الرسول ناتج عن علمه بما فى هذا اليوم من اهوال عظيمه يشفق على امته من اهواله وقد ورد أن ابو بكر قال للرسول صلى الله عليه وسلم يارسول الله قد قد شيبت فقال الرسول صلى الله عليه شيبتنى هود والواقعه واخواتها ...الخ

والفزع يؤد حقيقه إلى الشيب فالفزع يذهل النفس فينبت رطوبه الجسد وتحت كل شعره منبع فإذا اصابه الفزع يحصل تيبس للمنبع ويبيض الشعر لذهاب رطوبته ويبس جلده ولهذا كان من مشاهده الرسول صلى الله عليه وسلم لاهوال يوم القيامة ما اذهله وافزعه وايضا ما عرف من أحوال الامم التى أهلكها الله وما حل بها فإن أهل اليقين عند تلاوة آيات الله فإن قلوبهم تباشر رؤيه ما تقرأ منه بحيث لايبقي بينه وبين العيان الا كشف الحجاب المانع من مكافحة البصر فالرسول كان إذا قام إلى الصلاه رأى الجنه عن يمينه والنار عن شماله

وأهل اليقين عند تلاوة القرآن وا مشاهده ايات الله المبثوثه فى الكون وماحل بالامم السابقه تنفزع قلوبهم من ما حل بالامم السابقة فتشيب منها الرؤوس وكذلك فإن تدبر القران تشيب منه الرؤؤس

(االمبحث الثاني)

(الى الله مرجعكم وهو على كل شى قدير الا أنهم يثنون صدروهم ليستخفوا منه إلا حين يستغشون ثيابهم يعلم مايسرون وما يعلنون أنه عليم بذات الصدور وما من دابه فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا أن هذا إلا سحر مبين)

(الأمر الأول)

تناولت الايه فى قوله تعالى (إلى الله مرجعكم وهو على كل شى قدير الا أنهم يثنون صدروهم ليستخفوا منه إ لا حين يستغشون ثيابهم يعلم مايسرون وما يعلنون أنه عليم بذات الصدور)

بيان أن الجميع فى قبضه الله وان مصيرهم إلى الموت ولن يفلت منهم أحد

/٢

أن الله قادر على اعاده الناس إلى الحياه بعد الموت

/٣

أن الله تعالى يعلم كل شى الظواهر والبواطن والسر والعلانيه فلا يخفى عليه شى وهذا فيه

المفهوم الاول

يريد من الإنسان أن يعرف ضعفه فلا يتكبر على الله فهو فى قبضه الله وسوف يقهره الله بالموت فيقبض روحه وأرواح كل الناس فكل المخلوقات إلى فناء ولن يبقي الا وجه ربك ذو الجلال والاكرام

المفهوم الثانى

أن على المسلم أن لايغتر بطول الامل فالموت قد يحل به فى اى لحظه فلا تقول سوف اتوب لاحقا فلعل هذه اللحظه هي الفرصه الاخيره فى حياتك انتبه روبما تكون هذه اللحظه هى آخر انفاسك ثم تجد نفسك بين يدى خ القك بدون زاد فلن ينفعك الندم حينها ولن تمنح فرصه اخرى تعود فيها للدنيا لتعمل صالحا فيما تركت

فأنت فى سفر فعليك أن تستعد لذلك بقطع الامل واليقظه قبل أن يداهمك الأجل

عليك أن تسارع إلى. التوبه والأعمال الصالحه قبل أن يفتك بك الموت

(الأمر الثاني)

تتحدث الآيات عن قدره الله المطلقه واحاطته علما بكل شى وسلطانه المطلق فى إطار الحديث عن الجزاء و العقاب للمكذبين الذين ينكرون البعث والنشور والحساب والعقاب

وهذا للاتى

(المفهوم الاول)

نجد القران يذكر براهين المعاد على ثلاثه اصوال (تقرير كمال القدرة وتقرير كمال العلم وتقرير كمال الحكمه)

لأن المنكرين للبعث قالوا باستحاله اعاده الناس للحياه بعدما اختلطت اجزاءهم ..وقالوا مافائده العوده بعد الموت وانكروا تعلق ذلك بحكمه الله تعالى كان مناسبا ماورد فى الايات من

/١

تقرير كمال قدرته تعالى

لاتستبعدوا العوده بعد الموت لان الله قادر لايعجزه شى فلا تنظروا لقدرة الله بمنطقكم البشري المحدود فالله لا يعجزه شى فهو على كل شى قدير ومن خلق الانسان قادر على اعادته لان البدء اسهل من الاعاده

٢/وتقرير كمال علم الرب سبحانه وتعالى فقال تعالى. (الا أنهم يثنون صدروهم ليستخفوا منه

بأنه لايخفى عليه شى فى الارض ولا في السماء فكل شى مكشوف له تعالى مهما دقت وخفت فهو تعالى عالم بكل شى

/٣

تقرير كمال حكمته فقال تعالى (وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء

فأخبرهم أنه خلق كل شى لحكمه ولم يخلق شي عبثا فأمر المعاد معلوم بالعقل مع الشرع ولهذا أرسل الرسل وانزل الكتب لاقامه الحجه على الناس

(المفهوم الثانى)

تهدف الآيات بتقرير. كمال قدره الله وكمال علمه بكل شى أن تهز القلوب لتكون الفاعليه ايجابيه باستحضار الشعور بوجود الله وقدرته وعلمه وقهره لعباده ذلك أن الناس يقولون نحن نؤمن بالله ومع ذلك يرتكبون المعاصى فهذا الأمر يعود اما إلى أنهم مكذبون بالبعث والنشور أو أنهم لا يؤمنون بالعقاب لان من أيقن أنه إن ارتكب جرما سوف يعاقب فلن يرتكب الجريمه فمن علم أنه إذا سرق سوف تقطع يده فى الحال فإنه لن يسرق الا اذا تصور أنه بإمكانه الإفلات من العقاب كان يكون قادرا على الإفلات ولايستطيع أحد أن يمسك به أو يتخفى عن الأنظار فلا يراه أحد وتنعدم الادله كما يفعل اللص الذي يلبس غطاء على وجهه من أجل أن لايعرفه الناس يخفى ملامحه فقال تعالى (الا أنهم يثنون صدروهم ليستخفوا منه ..الخ

فأراد بذكر تقرير كمال القدره وكمال العلم التهديد بالجزاء لانه بهما يحصل الجزاء فعندما يخبر الله عباده بأنه قادر على إعادتهم وبعثهم بعد الموت وأنه عالما بأعمالهم فهذا فيه التهديد بالوعيد لانه كلما كان قادرا كان امكن على الجزاء وكلما كان عالما امكن الجزاء فبالعدل يقدر ماعمل ومن لم يكن قادرا عالما لم يمكنه الجزاء فالعاجز عن الشخص لايمكنه جزاءه والذى لاقدره له ولايري عمل المخطى أن جازاه بلا علم كان ظالما معتديا فلابد له من العلم بمافعل فذكر رؤيته للأعمال واطلاعه على كل شى

واحصاءه لكل شىء واحاطته علما بكل مخلوق ودابه يدب على الأرض والاعمال التى يعملها الناس مع قدرته فيها تهديد للمكذبين فليس المراد الاخبار بقدرته المجرده ولا بعلم مجرد ولكن بقدره وعلم يقترن بهما الجزاء وهو موقوفا على مشئيه الله ولاطريق للنجاه الا التوبه والاستغفار والانابه إلى الله تعالى وعمل الحسنات التى تمحو السيئات

(المفهوم الثالث)

تهدف الايه أن يستحضر العبد وجود الله تعالى فى كل وقت يراقب الله فيستحى أن يراه الله فى ما يسخطه يخاف أن يراه فى موضع يغضب الله فهذا هو المطلوب من معرفه الله أن يشعر العبد بوجود الله حتى يكون هذا

الشعور باعثا على الفاعليه الإيجابية ليس فى ظاهر الاشياء بل فى أدق وأخفى الأحوال ولهذا يخبرهم أن علم الله لايمكن أن يحجبه ساتر أو غطاء فهو تعالى يعلم مافى الصدور من هواجس واسرار فلا يخفى عليه شى فعليكم أن ترقبوا الله فى كل شى

الأمر الثالث

تهدف الآيات أن تفهم أن معرفه الرب سبحانه وتعالى وصفاته فى قدرته وكفايته وقيومته وانتهاء الأمور إلى علمه وصدورها من مشيئته وقدرته هى أول درجه يضع العبد قدمه فى مقام التوكل ولهذا يخبر الله العباد بأنه تعالى متكفل برزق كل دابه تدب على الأرض فقال تعالى

(وما من دابه فى الارض الا على رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين)

بعد أن قال تعالى (إلى الله مرجعكم وهو على كل شى قدير الا أنهم يثنون صدروهم ليستخفوا منه إلا حين يستغشون ثيابهم يعلم مايسرون وما يعلنون أنه عليم بذات الصدور وما من دابه فى الارض الا على رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم احسن عملا

تهدف الايه

(المفهوم الأول)

أن تشهد تفرد الله بملك الحركه والسكون والقبض والبسط وتصرفه بكل الخلائق وعلمه بكل ما دق وخفى وهذا يعنى الوصول بمشاهدتك إلى منزله الاجلال لله تعالى وبالتالى فإن هذا يقوى باعث الدين على باعث الهوى اذا استقر ذلك فى القلب إذ كيف لك حينها أن تعصى الله وهو يراك ويسمعك فمن قام فى قلبه مشهد اجلال الله لم يطاوعه قلبه على ذلك فهذا من الأسباب التى تعين على الصبر

(المفهوم الثانى)

تهدف الآيات الى تعريف العباد أنه تعالى قد وكل الامور الى نفسه ولهذا قال (وما من دابه فى الارض الا على

الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين)

فأراد بهذا اياس العالم من ملك شى منها فلا يملك أحد سببا البته لرزق نفسه وانما الرزاق هو الله فالأمر كله بيده وبالتالى ما الذى يخيف العبد من فوات المقدور لماذا لا ينظر بروح الرضا وقد علم يقينا أن كل شى بيده تعالى لماذا لا يشعر بالامن من فوات المقدور وقد علم أن ذلك مكتوب ومسطر فى اللوح المحفوظ فإن هذا الإيمان يجعل العبد يظفر بروح الرضا ويجد الأمن والراحة وان لم يقدر فأنه يصبر على قدر الله وما حكم له وقسم له ليطلب من الرزاق كل مايريد حصوله له صابرا على ماهو فيه من بلاء لان من لم يقسم الله له فلاسبيل له إليه البته كما لاسبيل له إلى الطيران والتحليق فى السماء

(الأمر الرابع)

بعد الحديث عن كفايه الله وعنايته وإحسانه ورحمته للخلائق بتوفير. الأرزاق لكل مخلوق يدب على الأرض صغيرا أو كبيرا وعلمه بكل ماهو متعلق به من ولادته إلى موته فقال (ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) مبينا أن ذلك كله مكتوب فى اللوح المحفوظ مسجل فيه كل شى عن حياتك ووفاتك فرزق الإنسان مضمون فى الارض ورزقه بعد الموت مضمون لان ذلك بيد الله تعالى.فعليك أن تثق بالله وترضى باختيار ه ولهذا نجد الايه بعدها تتحدث عن انفراده تعالى باحديته فى الوجود والحكم لامثيل له فهو الخالق والموجد الاحد الذى لم يزل قبل الخلائق متوحدا بالازل لاثانى معه ولاخلق ثم ابداع الخلق فكان الخلق ثانيا وخلق الخلق كله محتاجا بعضه إلى بعض متمسكا بعضه ببعض واستغنى سبحانه وتعالى عن الخلائق فهو كان قبل كل شيء وليس كمثله شي وبالتالى فهو السيد المقصود فى حوائج المكلف فله السياده المطلقه لانه بيده ملكوت العطاء كله وكل شيء مكتوب فى اللوح المحفوظ فأراد بهذا

(الموضوع الأول)

اياس العبد من مقاومة الأحكام التى يحكم الله بها وأن على العبد اعتقاد أن الله اذا حكم بحكم وقضى أمر فلا مراد لقضائه ولامعقب لحكمه فهو كما قال احكم الحاكمين ولهذا فإن على. العبد الثقه بالله والرضا باختياره ولذلك بعد ذكر عنايته وكفايته وقيومته بارزاق جميع الخلائق يذكر للناس قصه بد ء الخلق التى تجعل العبد يشاهد بدايه الخلق يخبره الله أن الزمان كان خاليا من الزمان والمكان كان خاليا من المكان والكون كله ظلمه لا نجوم ولاشمس ولا ارض ولا سماء ثم خلق الله الماء لقوله (وكان عرشه على الماء) فدل هذا أن الماء خلق قبل العرش كما ورد فى الحديث (كان الله ولاشى غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل شى وخلق السماوات والأرض) وفى رؤيه (كان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال اكتب ماهو كائن ثم خلق السماوات والا رض وما بينهما)فهذا اللفظ فيه الترتيب بأن الماء خلق اولا ثم العرش ثم القلم ثم السماوات والأرض وقد ورد فى حديث ابن عمر مرفوعا (أن الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات والأرض بخمسين الف سنه وكان عرشه على الماء)

حيث أن هذا فيه بيان ازاليه الحق (كان الله ولاشى غيره)

لان القديم هو الذى لم يسبقه شى وأما فى الثانيه (وكان عرشه على الماء) فالمراد بها الحدوث بعد العدم ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو فى الصلاه (انت الاول فليس قبلك شى) فهذه المنزله ينبغى أن يقطعها القلب ليصل العبد الى منزله الثقه بربه من خلال معاينه ازاليه الحق لان من شهد قلبه تفرد الله بالازاليه غاب بها عن الطلب من العباد لتيقنه فراغ الرب سبحانه وتعالى من المقادير وسبق الازال بها وثبوت حكمها هناك فيتخلص من المحن التى تعرض له دون المقصود ويتخلص من تعريج الأسباب والوسائل ويتخلص من تكاليف الحمايه فكيف وقد حماه الله يتخلص بمشاهده سبق الازاليه من اى تكاليف احترازيه وشده احتمائه من المكاره لعلمه سبق الازال بما كتب له فلا فائده من تكلف الاحتماء(نقلا عن ابن القيم بتصريف) ولهذا نجد انه بعد قوله (كل فى كتاب مبين) تأتى الايه (وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم احسن عملا

(الموضوع الثاني)

أن يعرف الإنسان حقيقه وجوده على الارض بأنه سيدا من صنع الله وعبدا لرحمته سبحانه وتعالى يقول له أن العنايه الالهيه هى التى سخرت لك هذا الكون ليقوم بمهمه الخلافه التى شرفه الله بها على سائر المخلوقات حيث ميز الله الإنسان بالعقل والإرادة الحره وسخر له الكون فهذا هو الذى يميز الإنسان عن بقيه المخلوقات أما من حيث احتياج العبد لله وافتقاره وعدم قيامه بحاجته بنفسه فإن هذا يشترك فيه الإنسان وغيره فما هو الفرق هو الوعى الذى يدرك فيه المؤمن أنه محتاج إلى رحمه الله وعونه فهذا هو معيار التميز بين المؤمن والكافر لان إدراك العبد الغايه من وجوده وهى عباده الله هى اكبر انواع الأرزاق ولهذا ارسل الله الرسل ليبنوا لكم كيف تعبدوا الله وهو تعالى غنى عنكم فانتم المحتاجين لله فهو تعالى غنى عن انتظار الرزق من الناس وانما هو الذى يرزق كل من يدب على الأرض من أكبر مخلوق الى اصغر مخلوق فالناس يعيشون على انعام وارزاق يسوقها الله إليهم والأرزاق فقد ورد فى الحديث القدسي الذى يرؤيه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه قال (كنت كنزا مخفيا فأرادت أن أعرف فخلقت الخلق فبى عرفونى)

اذا كان الكنز يدل على نفسه فذلك يعنى انصراف مشئيته إلى العطاء ماهو احساسك لو ارشدك أحد إلى كنز سوف تصبح فيه انت أغنى أهل الأرض كيف يكون شعورك وامتنانك بالحب لمن دلك على هذا الكنز ...ماذا اذا كان هذا الكنز هو الله وماذا إذا كان دليلك الي الله هو الله تعالى لوعرفت كل هذا لاكتشفت عمق الرحمه والحب الالهى وعطاء الله تعالى والسؤال لماذا يريد الله من خلق الخلق أن يعرفوه ؟

سئل احد العارفين عن ذلك فقال

١/لما كانت قدرته أعظم من أن تدرك كان لابد لها من مشاهدين

٢/ ولما كانت نعمته أكثر من أن تحد كان لابد لها من مستقبلين

٣/ولما كانت رحمته أوسع من أن تضيق كان لابد لها من اثمين

ولهذا يحدثنا الله فى أكثر من موضع أنه الغنى عن عباده العباد وانما العباد هم المستفيدين من معرفه الله تعالى ومحبته وعبادتة لان العبد يحتاج الى رحمه ربه وعونه

فالارزاق متعدده وافضل هذه الأرزاق هو معرفه الله ومحبته وعبادتة وحده لا شريك له حتى تتجه إليه بالدعاء و العباده كما تعبده سائر المخلوقات ولهذا فإن حديث الله لنا عن بدء الخلق وبيان أنه الأول الذى لابديه له والآخر الذى لانهايه له فقد كان الله ولاشى غير الله ثم خلق السماوات والأرض وما فيهن فى أيام سته ينبئنا الله فيها كيف بدء الخلق قبل أن يخلق السماوات والارض كما ورد عن قتاده وفى الحديث أنه أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل يبشرهم ويقولون أعطنا حتى ساء ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده وجاء قوم آخرين فدخلوا عليه فقالوا جئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه ونتفقه فى الدين ونسأله عن بدء الأمر فقال رسول الله صلى الله عليه كان الله ولاشى غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر قبل كل شى ثم خلق سبع سماوات..الخ

وهذا فيه :_

حث العباد إلى النظر فى الكون ومشاهده قيوميه الله بأمر الخلائق وانعامه وإحسانه ومشاهده قدرته و انعامه ورحمته وجلاله فى بديع صنعه و مخلوقاته وهذا يقتضي التجرد عند مطالعه الأسباب والوقوف أو الالتفات إليها وتجريد النظر الى مجرد سبق رحمته وفضله والله عندما طلب منا محبته ومعرفته باعتبارهما جناحا(العباده المعرفه والحب)

يخبرناأنه تعالى المبتدى بالاحسان من غير وسيله للعباد إذا لا وسيله له فى العدم قبل وجوده فكيف تقابل إحسانه بالاساءه إليه ايه الإنسان

يخبرنا أنه خلق الكون وسخره لخدمه الإنسان الذى جعله سيدا عليه وان ذلك امتحان من الله لهذا الانسان هل ينجح فى الغايه التى خلق لاجلها وهى عباده الله تعالى والقيام بامانه الخلافه فقال تعالى (ليبلوكم أيكم احسن عملا) فلم يخلق الناس عبثا وانما لغايه وحكمه ولهذا فإن عبودية الله تكون باسمه (الآخر) تعنى أنه الآخر بلا نهايه وهذا يعنى عدم الركون والوثوق بالاسباب والوقوف معها فإنها تنعدم وتنقضى وتنتهى إليه فلابد من البعث

والنشور والحساب والعقاب والمراد بهذا تقويه باعث الدين على باعث الهوى بالوعى والمعرفة انك محتاج إلى الله وأنك لاقيام لك بدونه فأنت مضطر إليه وحده وفى افتقار دائم إليه دون كل شى سواه فكل شئ خلق لحكمه فقد جهز الكون لخدمه الإنسان وبما يصلح لحياه هذا الجنس على الأرض الذين فضلهم على سائر المخلوقات بالعقل و العلم والاراده الحره بأن يختار طريق الهدايه أو طريق الضلال

ولهذا يلفت انتباه المخاطبين إلى الاداله الكونيه ليشاهد ابداع الخالق وعظمته وكماله وهيمنته وحسن تدبيره من خلال توجيه الأنظار إلى هذا الكون وما فيه من انعام وبناء وتنظيم يريد منا أن نعرف عظمه الله وقدرته وتدبيره لأمور الخلائق وبالتالى فإن هذه الدقه والانتظام فى حركه الكون تدل ان له خالق حكيم وأنه لم يخلق عبثا ويدل على أن الناس سوف يبعثون بعد الموت للحساب والعقاب لان الكون مجبور لا اراده له وعبادته هى التسخير الذى سخر فيه لخدمه الإنسان أما الإنسان فانه حر الاختيار ولهذا لابد أن يبعث ويحاسب على أفعاله

ولهذا ارسل الله الرسل يحملون المنهج الذى يجب على الناس أن يتحركوا وفقا لما فيه من احكام حتى تنسجم حركتهم مع حركه المخلوقات ولأجل أن يكون الحساب والعقاب والثواب وفقا للالتزام بهذا المنهج أو المخالفه ولهذا فإن ارسال الله الرسل ليعرفوا الناس بربهم هو رحمه من الله تعالى لاجل تصحيح صورة الخلق عن الخالق سبحانه وتعالى حيث يرجع بالناس إلى المعرفه الحقيقه للرب عندما يضل الناس نتيجه بواعث الهوى وفساد الفطره

(الموضوع الثالث)

تهدف الآيات الى تصحيح عقائد الذين قاسوا جلال الالوهيه على القوانين البشريه فقد ورد فى الحديث القدسي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يشتمنى ابن آدم وما ينبغى له أن يشتمنى ويكذبنى وما ينبغى له تكذيبى أما شتمه فيقول انى لى ولد وأما تكذيبه فيقول ليس يعيدنى كما بدأنا)

والشتم الوصف بما يقتضى النقص ولاشك ان دعوه الولد يستلزم لامكان المستدعى للحدوث وذلك غايه النقص فى الله جل جلاله وكذلك تكذيب منكرى البعث من عباده الأوثان أمر لاينبغى وهم يشاهدون ايات الله المبثوثه فى الكون والتى تقود إلى وحدانيه الله ولهذا يذكر الله بدء خلقه للكون والسماوات والأرض للرد على المشركين الذين جعلوا لله اندادا وللرد على تكذيبهم للبعث والنشور فقال تعالى (وهو الذى خلق السماوات والأرض وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا أن هذا الا سحر مبين)

فكان ذكر ازاليه الخالق وأنه الأول بلا بدايه والآخر بلا نهايه ولفت انتباه المخاطبين إلى بدء الخلق مناسبا لتصحيح العقائد والتصورات الفاسده للذين قاسوا جلال الالوهيه على القوانين البشريه

فأراد الحق بهذا أن يقول للإنسان انك ايه الإنسان تلد وتولد وتموت وتورث وكل شىء فى هذا الكون يخضع لدورة الميلاد والنمو والانحلال والموت هذا كله ما تراه فى حق البشر والخلائق أما خالق البشر والخلائق فهو منزه عن ذلك لأن وجود الله قديم قديم يمتد فى الازال من قبل أن يخلق الازال يمتد فى الزمان من قبل أن يخلق الزمان يهيمن على المكان من قبل أن يخلق المكان لاوجود قبله سبحانه وتعالى غيره سبحانه وتعالى كان الله قبل ان يوجد القبل والبعد والزمان والمكان وهو الأول والاخر اخراج الوجود بكلمه منه سبحانه وتعالى وسيذيب الوجود بكلمه منه سبحانه وتعالى ثم يعيد بعث الوجود بكلمه منه سبحانه وتعالى وكما قال تعالى في موضع آخر (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)

ولهذا يوبخ الله المكذبين بالبعث والنشور كيف لهم أن ينكروا إعادتهم إلى الحياه بعد الموت إذا كان عندهم الاعاده اهون من البدء وقال فى موضع آخر (افعينا بالخلق الأول) وقال (ومامسنا من لغوب) ردا على اليهود الذين كانوا يقولون إن الله خلق الكون فى سته ايام ثم ارتاح فى اليوم السابع ولهذل ينفى أن يصيبه الإعياء المهم هنا أن الله يخبرنا عن بدأ الخلق لنفهم ازاليه الحق ولنفهم أن علينا أن نعبد الله وحده لا شريك له وأنه تعالى. قد أنعم علينا بنعمه الوعى وأنه تعالى لم يرض لنا أن نعيش كائنات بلا وعى ولهذا دعا الناس إلى عبادته ودلهم على الكنز الخفى الذى فيه سعادتهم فالعبوديه لله هى اساس الكرامه فمن رحمته تعالى بعباده أن إمرهم بعبادته وأرسل الرسل يحملون المنهج

لان انسانيه الإنسان وكرامته مرتبطه بعباده الله فمن عبد مع الله اله آخر فإن أول شى يفقده هو إنسانيته فالا نسان يختلف عن السماوات والأرض بالوعى العقل والإختيار وقد أكرمه الله بأن سخر له مافى السماوات والأرض ولهذا يقول الله أنه خلق الكون والإنسان ولهذا أرسل الرسول يحمل دين الإسلام كى يتحرك الإنسان بصورة تتلا ئم والنظام الذى يتحرك به الكون وامر رسوله أن يذكر الناس بوجوده الدائم وقدرته الامتناهيه وعلمه بكل أمر كما أمره أن يضع أمامهم منهج للسلوك فإن هم قبلوا به بشرهم بالجنه وان كذبوه حذرهم من عذاب النار ولهذا يوبخ الكفار الذين يشاهدون كل ايات الله المبثوثه فى الكون ومع ذلك ينكرون البعث والنشور فقال تعالى(ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا أن هذا إلا سحر مبين)

كيف ينكرون البعث والنشور وقد علموا أن الله بدء الخلق من العدم كيف لهم أن يقيسوا جلال الله بالقوانين البشريه فالله لايعجزه شى

(الموضوع الرابع)

تهدف الآيات الى بناء العقليه التجريبيه الاستقرائيه من خلال توجيه الأنظار إلى تأمل وتدبر ايات الله المبثوثه فى الكون فالعقل هو الامانه التى أودعها الله لدى الإنسان ولهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى يتحدث إلى الناس وياخذهم فى رحله متاينه فى الكون ليشاهدوا اياته المبثوثه الداله على شهاده الله التى تقطع بواحدنيه الله فكل موجود لابد له من موجد وكل حادث لابد له من محدث ولهذا يخبرهم الله أنه اوجد الكون وجعل له نظام دقيق

وانضباط يقطع أنه له إلها واحدا وربا يدبر مافيه ولهذا يطلب الحق حضور العقل يدعو الإنسان للاستفاده من عقله يطلب منا أن نرتقى بمدراكنا بأن نستعمل هذه النعمه فى معرفه الله من خلال النظر فى مخلوقاته فكل تفكر فى الكون يقود إلى توحيد الله فإذا سالت من المسؤول عن هذا النظام الذى ترى عليه الكون سوف تعرف أنه الله تعالى فلا يمكن للصدفه أن تودى إلى النظام والدقه فى الحركه فالعلم يدحض فكره الصدفه

وكذلك فإن رعايه الله وعنايته لكل مخلوق يدل على جماله وحسنه وإحسانه فالإسلام يتوجه إلى العقل احتراما له ولهذا نجد أنه تعالى يخاطب الناس بما يعقلون فيخبرهم اذا كان عندكم الاعاده اسهل واهون من البدء فكيف تنكرون تحذير الرسول لكم من العذاب فى الاخره فقال تعالى (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا أن هذا الاسحر مبين)

فدل هذا أنهم متحيرون ليس لديهم حجه على ما يخبرهم به الرسول صلى الله عليه وسلم وحيا من ربه فى القرآن الكريم

تبين الايه كيف عطل الكفار عقولهم فقد خطابهم القران بالاداله العقليه فى هذا الكون الذى خلقه الله تعالى أنهم يأكلون من انعام ساقها الله لهم ويسكنون فى ارض الله ويتنفسون من هواء الله ويشربون من ماءه ومافى هذا الكون من دقه وانتظام تدل أن له إله مدبر حكيم خبير ومع هذا فإن هولاء العاجزون عن الرد على معجزه القران لايجدون مبررا ولا حجه لتكذيبهم سوى الزعم أن القرآن سحر مبين لأنهم عجزوا عن مقاومه مافيه من اعجاز وحـ ـلاوة فدلت النصوص أنهم كانوا متحيرين متعجبين من عجزهم فهم يفزعون إلى مزاعم ادعاء أن القرآن سحر واضح تعليل وتعذير. ومدافعه بما وقع فيه التحدى لهم وعرف الحث إليه وبعد أن نصب الاداله على صدق ما يدعوهم إليه

فكيف يلجأون إلى مثل هذه المزاعم وقد علم أنهم ناصبوه الحرب وجاهروا ونابذوه عجزوا عن معارضته القريبه السهله عليهم وذلك بأن يدحض حجته ويفسد دلالته ويبطل أمره عن ذلك إلى سائر ماصاروا إليه من المنابذه و المعاداه ويتركون الأمر الخفيف هكذا كان منهم تعطيل عقولهم

يقول لهم أن حديثه المستمر عن الكون وآياته المبثوثه فى الكون تكفى لاقامه الحجه وأنه تعالى إنما أرسل الرسل رحمه للعباد لاجل تصحيح صوره الحق لدى الخلق ولأجل أن يرجع الناس إلى منابع الايمان الاصليه كلما زحرحتهم عنه ظروف الحياه وبواعث الهوى وضغط المصالح ولهذا يرسل الله الرسل لأنهم المصدر الموثوق الوحيد للحديث عن أمور الغيب فهم يتصلون بـالله بالوحى والأصل أن الناس يستجيبون لما يدعوهم إليه الرسل لان ذلك فيه مصالحهم ومنافعهم وسعادتهم فالعقل مقدمه للاهتداء والاقتناع ومن ثم يكون الالتزام بمنهج الله تعالى لان الحديث عن الله وصفاته وأفعاله وكماله ومراده لايكون معرفتها الا بالوحى فهو تعالى أرسل الرسل وانزل الكتب السماويه ليعبد وفقا لما أمر على السن الرسل فذات الله ليست ماده للعقل أن يخوض فيها وانما على الإنسان أن ينظر لمخلوقات الله ليعرف جمال الله وجلاله وعظمته وكماله ولهذا ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخواطر التى قد يسأل الإنسان نفسه فيقول إذا كان الله خلق السماوات والأرض والناس فمن خلق الله فقد

نهى عن ذلك وأمرهم بالقول امنت بالله ..فمن أراد أن يعرف الله فليفكر فى مخلوقاته ولايفكر فى ذات الله فهو سبحانه وتعالى لاتدركه الأبصار وليس كمثله شي

والسؤال هنا لماذا جاء الخطاب بامرين الاستدلال بالدليل الكونى الذى يطلب من العقل النظر والتأمل فيه وكذلك يطلب من الانسان أن يسير فى الارض فينظر كيف كان نهايه الحضارات المادية واندثارها وانهيارها وسقوطها ؟

قبل الاجابه عليك أن تفهم أن الدليل الكونى يدل على عظمه الخالق وتدبيره لأمور الخلائق ويدل على البعث و النشور والحساب والعقاب وفيه بيان أن الكون محكوم بسنن ونواميس وقوانين الهيه والإنسان مطلوب منه أن تكون حركته منسجمه مع حركه الكون فانت لست وحدك فى هذا الكون الذى سخره الله لخدمه الإنسان وأنه تعالى لم يخلق هذا الكون عبثا وانما خلقه لحكمه ولهذا لابد من بعث الناس واذا كان الكون مجبور فى حركته فهو لا اراده له ولهذا فهو غير محاسب أما الإنسان فهو حر الاختيار ولهذا سوف يحاسب على أفعاله

وكذلك فإن الإنسان بحاجه أن يفهم أن الحياه محكومه بسنن ونواميس ولكى يتعامل مع السنن التى تحكم الحياه والتى تعد بمثابة معادلات رياضية لابد له من استعياب هذه السنن ليكون قادرا على. قراءه وتفسير احداث التاريخ والحياه فى مجال الخير والشر لان إدراك ذلك يمثل ابعاد الخلافه والاضطلاع بالمهمه ولهذا يدعوهم إلى قراءه أحوال الامم وأسباب سقوط الحضارات واندثارها ليحذروا أن يحل بهم ما حل بالمكذبين

فأراد بطلب حضور العقل بالاستدلال بالدليل الكونى ودليل الحدث مشاهده عنايه الله ورعايته بكل مخلوق فى هذا الكون فكل تأمل. ونظر فى دليل الكون يقود إلى وحدانيه الله تعالى.

وكذلك فإن دليل الحدث يدل على أن الله على تصرف الله وتدبيره وفق سنن ونواميس فمن آمن بالله نجا ومن يكذب هلك وهذا ما يفهم منه انه يراد بطلب حضور العقل هنا تقويه باعث الدين والعقل على الهوى والشهوه لان ا لإنسان لديه استعداد للخير وللشر حيث أن الإنسان فيه باعث الدين والعقل يدعوه إلى الخير. وفيه باعث الهوى و الشهوه يدعوه إلى الشر ولهذا ينشأ بينهما صراع كلا منهما يحاول جذب الإنسان إليه فباعث العقل والدين يجذب الإنسان إلى أعلى نحو الاتصال بمصدر كرامه الانسان الروح بالاتصال بربه وباعث الهوى والشهوه تجذبه نحو أسفل السافلين ولهذا نجد أن القرآن الكريم يهتم بتقويه باعث العقل والدين لانه اذا حصل القهر والغلبه لباعث العقل والدين كان ارتقى الإنسان أما إذا حصل القهر والغلبه لباعث الهوى والشهوه فقد كان انحطاط الإنسان ولهذا نجد أن

القران يوسس العقليه التجريبيه الاستقرائيه من خلال الدعوه الى العلم والمعرفة بالنظر إلى ايات الله واداله وحدانيته وصدق نبوه رسوله التى تشهد بها ايات الله فى الكون الداله على الخالق وعظمته وكماله وجلاله وإحسانه ومن خلال الدعوه الى معرفه أحوال الامم وما حل بالمكذبين ففى ذلك سعاده البشريه حيث يكون تلا فى الأخطاء التى كانت سببا فى هلاك الامم السابقه يعطى الإنسان صورة كامله عن وجوده وبدايه ذلك إلى نهايه الإنسان والكون يجيب على تساؤلات العقل الذى لايكف عن طرح الأسئلة حيث نجد أن الايه الكريمه تشجع على. السؤال عن مبدأ الاشياء والبحث عن ذلك والربط بينها فالإسلام يشجع إطلاق الفكر ويدعوه للنظر والتأمل حيث وبالرجوع الى الحديث المتعلق بذكر بدء الخلق نجد فى صحيح البخاري عده احاديث منها حديث عمران بن حصين قال جاء نفر من بنى تميم إلى الرسول صلى الله عليه فقال أبشروا يابنى تميم فقالوا بشرتنا فاعطنا فتغير وجهه الرسول صلى الله عليه وسلم فدخل قوم من اليمن فقال الرسول صلى الله عليه وسلم يا اهل اليمن أقبلوا البشرى إذا لم يقبلها بنى تميم فقالوا قبلنا فقام الرسول يحدث بدء الخلق والعرش ...وفى رويه قالوا جئنا نسالك

عن هذا الأمر)

وهذا فيه حرص الإسلام على مخاطبة العقل وحرصه على الارتقاء بمستوى التفكير الذى يرشد إلى مسالك العمل ف الإسلام رفع من قدر العقل إلى الذروة يوم اعتمد عليه فى كشف سر الوجود والتعرف إلى رب الكون ولهذا نجد أن أهل اليمن قالوا للرسول جئنا نسالك عن هذا الأمر عن بدء الخلق وقد تغير وجهه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما طلب بنى تميم العطاء بعد أن قال لهم الرسول أبشروا لماذا تغير وجهه لأنهم أثروا الدنيا عن معرفه مافى حديث بدء الخلق من علم يقوى باعث العقل والدين وقد ورد في الحديث ايضا فى هذا الشأن عن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرهم عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنه منازلهم وأهل النار منازلهم ...فالمراد بهذا الا خبار تقويه باعث العقل والدين لان الابتلاء يحتاج الى الصبر. فى طاعه الله والصبر على البلاء وهذا إنما يكون من خلال النظر والملاحظة لحسن الجزاء والثواب ومشاهده العاقبه المحموده للمطيع ومشاهده العاقبه المذمومه فإن هذا يحمل صاحبه على الثبات وتحمل مشقه البلاء لما يلاحظ من لذه عاقبتها ومطالعه الغايات الطيبه ولهذا يبادر إلى الطاعه ويفضل مشقه الامتثال على راحه لانه ينظر إلى أن اللذه الحقيقه فى الآخرة وعلىقدر المشقه تكون لذه الراحه الحقيقيه ولهذا يقوى عزيمته أما الذى لاينظر أن لحياته قيمه أو غايه فإنه يعيش مثل البهائم تابعا لرغبه هواه فكل اهتمامه هو تلبيه رغباته وهذا يصبح مثل البهائم التى لاعقول لها ولهذا يخبرنا الله أن عله المشركين تعود إلى أن باعث الهوى والشهوه قد قهر وغلب باعث العقل والدين فلم ينتفعوا بآيات الله الكونيه الشاهده على وحدانيه الله تعالى فلم يكن لهم حجه الا القول بأن مايدعوهم إليه القران وما يحذرهم منه هو سحر مبين ثم ينقل لنا صورة عن قهر وتغلب باعث الهوى والشهوه لباعث العقل والدين لدي هولاء كما يتضح من خلال ردهم على إمهال الله لهم وعدم تعجيل العذاب

فقال تعالى (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة قالوا ما يحبسه)

فبدل الاستجابه لدعوه القران لهم بالتفكير بآيات الله فى الكون وبدارسه أحوال الامم السابقه ليكون أخذ العظه والعبرة فذكر القران قصص الامم السابقه يستهدف تأسيس العقليه التجريبيه الاستقرائيه التى يكون بها سعاده البشريه

فالقران هو كلام الله فى الوجود بكل ما يحويه فهو كلام الله الذى يكون به إصلاح الوجود والحياه وبه يكون الا هتداء إلى السعاده فى الدنيا والاخره لكن هولاء كانوا يقابلون ذلك بالاستهزاء والسخريه فهم عندما كانوا يخاطبون بأن الكون والحياه محكوم بسنن ونواميس وكذلك الإنسان وأن التعامل مع هذه السنن يستحيل بدون استعياب هذه السنن عندما يسمعون التهديد لاينتفعون بما فيه من عبره وعظه لأنهم كانوا يكذبون بما فى القرآن

وهم يستعجلون انزال العذاب اشاره الى اغترارهم بامهال الله لهم فهم مستدرجون فقال تعالى (ولئن اخرنا عنهم العذاب إلى امة معدودة) امه هنا بمعنى الزمن وليس الجماعه والمراد بهذا إلى أجل محدد أو أجل معلوم

فإنهم يقولون (ما يحبسه) لايقابلون الانذار بجديه بل بسخريه واستهزاء فيقولون ما يمنعه من تعجيل العذاب الذى يتوعدنا به تكذيبا منهم به وظنامنهم إنما اخر عنهم لكذب المتوعد

ولهذا يقول تعالى. بعدها (الا يوم يايتهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ماكانوا به يستهزئون)

يخبر الله أن سنه الله بعذاب المكذبين ماضيه ولكن لها موعد محدد إذا حل أجل هذا اليوم فلا يوجد صارف يصرفه عن المكذبين ولا يوجد دافع يدفعه عنهم ولكنه سوف يحل بهم ويهلكهم جزاء الاستهزاء بالرسل فعدم الجديه فى مقابله الانذار اوقعهم فى غفله عدم الفقه بأسباب الازمه فلم ينظروا إلى أسباب هلاكهم نتيجه إساءتهم تقدير الأمور والمغالاه فى تقدير القوه الذاتية والثقه الزائده فى النفس الى الحد الغير منطقى فقد حملهم الغرور بقوتهم على الاستخفاف بتحذير الله لهم فعله هلاكهم هو أنهم لايفقهون الثواب والعقاب فالله لا يظلم أحد وهؤلاء لا يؤمنون بالبعث والنشور والحساب والعقاب نتيجه تغلب باعث الهوى والشهوه فهم ينظرون إلى الأوامر والنواهى التى انزلها الله فى كتابه أنها تقيد رغباتهم وشهواتهم ولهذا لم يقبلوا بفكره البعث والنشور و الحساب والعقاب وكذلك كانوا ينظرون إلىالرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه

أنهم لايملكون لا المال ولا القوه نظره استخفاف فيقولون إن هؤلاء الضعفاء والفقراء يهددوننا بالعذاب وهم لا يستطيعون رد مانقوم به من تنكيل وتعذيب لهم فلم يفهموا أن الظلم والعدوان والبغى والافساد فى الارض سبب هلاك الامم

(ثالثا)

(ولئن اذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناه منه أنه ليئوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السئيات عنى أنه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة وأجر كبير)

(المبحث الأول)

ابتدأت الايه بذكر مافى النفس البشريه من اخلاط ردئيه ونوازع تستوجب تخليص النفس منها حتى تكون اهلا لشرف الخلافه الذى كرم الله به الإنسان عندما جعله سيدا الكون بعد أن تناولت الآيات السابقه بيان الدنيا وما فيها كلها ابتلاء من الله لهذا الانسان الذى فضله الله وميزه على سائر المخلوقات بما منحه من العقل والاراده الحره لاختيار طريق الخير أو طريق الشر وقد رتب على هذه الخصائص المسؤوليه والحساب والعقاب وارسل الرسل وانزل الكتب ليكون العبد على بينه من أمره فالله لايظلم أحد ولهذا جعل الله الدنيا مزرعه عمل للاخره فهى دار ابتلاء واختبار للإنسان الذى اختاره الله ليكون خليفه فى أرضه كما قال تعالى (ليبلوكم أيكم احسن عم لا)

اي أن الأصل أن الناس يتسابقون على طاعه الله وإتقان الأعمال ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته ..ينظرون أن الدنيا دار السباق والاخره هى دار الثواب والجزاء فهم فى سفر الى الله والدار الآخرة والعمل الحسن الذي هو محل ابتلاء العبد هنا يشمل

١/ ابتلاء النفس فى طاعه الله وامتثال أمره ٢/ ابتلاء النفس بترك ما نهى الله عنه ٣/ ابتلاء بتحمل تكاليف الدعوه وحمل امانه الخلافه ٤/ابتلاء بالقدر من الفقر والجوع والمرض والضعف يقول عبد القادر فى فتوح الغيب (لابد للعبد من أمر يفعله ونهى يجتنبه وقدر يصبر عليه)

فالله خلق الانسان وابتلاءه بحكم شرعى ..وحكم قدرى

يختبر فيه صدق ايمان الإنسان وقوه إرادته فى طاعه ربه وحبه لربه ورتب على ذلك الحساب والعقاب فى الدنيا والاخره ففى الدنيا جعل عقوبه فشل الامم و الحضارات

فى الامتحان هو الهلاك والاندثار والسقوط للحضارات وفى الاخره رتب على العذاب فى نار جهنم فالله لايظلم أحدولهذا بعد ذكر تأكيد عذاب الكفار الذين استعجلوا العذاب يقول تعالى (ولئن اذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناه منه أنه ليؤوس كفور ولئن اذقناه نعماء من بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السئيات عنى أنه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة وأجر كبير)

وهذا فيه

الأمر الأول

(اهميه الابتلاء)

أنه لاجل اظهار صدق من يدعى حب الله فإن ذلك يبقى مجرد دعوه مالم يختبر العبد با لصبر. على المكاره فى مراد المحبوب فلن تعرف صدق المطيع من العاصى ولهذا كان لابد من اختبار العبد فى امتثال أمر الله واجتناب نواهيه والصبر على قدر الله فجماع الدين هو العباده والاستعانة بالله ولهذا فمن لم يتحمل مشقه الطاعه لأمر الله واجتناب نواهيه بالصبر فانه كاذب فى مزاعم محبه الله فالله يقول عن أيوب (انا وجدناه صابرا)

فلابد من ابتلاء العبد حتى يكون الباعث على الصبر. هو اراده رضا المحبوب ولهذا خلق الله الإنسان هلوعا يفزع ويجزع إذا أصابه الشر وشحيحا حريصا بخيلا ابتلاء للإنسان واختبارا لصدق إيمانه وقوه إرادته فى طاعه ربه بأن يغلب حب ربه على كل حب فيكون مسيطرا على عقله ونفسه حب ربه

ولما كانت لوزام النفس لاسبيل إلى إعدامها وتعطيلها بالكليه فقد أمر بالصبر وان يكون الباعث على الصبر هو رضاء المحبوب لهذا أمر بالصبر علىالاتى

١/ فى طاعه الله وقوته حب الله تعالى وحب ما أمر الله به

فتكون قوه دافعه وباعثه وجاذبه للعمل بما أمر الله به

٢/الصبر فى تجنب مانهى الله عنه وقوته الخوف من الله وبغض ما حرم الله والنفور مما نهى الله عنه

٣/ الصبر على البلاء بالتوكل على الله والاستعانة بالله بالاطمئنان فى مقام توحيد التوكل وحسن الظن بالله وا لانس بالله والاعتماد عليه والرضا باختياره والتسليم لأمر الله وقضاءه وقدره

حيث أن الابتلاء بهذه المواد يظهر العبد جدارته بنعيم الله تعالى تبين النصوص أنه لابد من الصبر فالانسان خلق من عجل فقال تعالى (ولئن اذقنا الإنسان منا رحمة) اى رخاء وسعه فى العيش والرزق (ثم نزعناها منه) اي سلبناها ذلك فاصابته مصيبه فإنه يصيبه الياس والقنوط وأنه إذا أنعم الله عليه بعد الفقر والجوع والمرض أو ما شابه فانه ينسى المنعم وينسب ذلك لنفسه فقال تعالى (ولئن انعمنا عليه من بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السئيات عنى أنه لفرح فخور) ولهذا فهو ضعيف الاراده يتعلق بالمنفعه العاجله ويفضلها على الاجله أن عقله مكار يخدعه لانه يؤثر الدنيا على الدين ولهذا فهو غير مستقر تجده يعبد الله على حرف فهو إذا أصابه خير اطمأن به وإذا اصابه شر او فتنة انقلب على وجهه كما قال تعالى(ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن اصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه)فهو كالواقف على حرف الوادى وهو جانبه فقد يطمئن إذا أصابه خير وقد ينقلب على وجهه ساقطا إلى الوادى إذا أصابه شر

(الأمر الثانى)

أن الأمر بالصبر للمسلمين فى هذه الفتره على البلاء هو لاجل تربيه المؤمنين على. قوه التحمل فى سبيل الله لا

اجل تربيه الامه على حسن الظن بالله فلا تفقد الامل فى رجاء نصر الله فالانسان بحاجه الى قوه الامل لخطوره الياس لانه يدفع صاحبه إلى تصروفات غير مدروسه العواقب او أن يتحول الفرد الى الروتينيه فى عمله وهذا يفقد ه فيها الابداع والتطور بينما الله أخبرنا أنه خلق الكون وسخره لخدمه الإنسان لاجل (ليبلوكم أيكم احسن عملا)

فمن الخطوره أن يفقد الإنسان الامل. او أن يصاب بالياس والقنوط فإنه يكون عديم الاحساس لايبالى بما يجرى حوله يفقد قوه فاعليته فهو يرى الأخطاء فلا يحاول إصلاحها ولايبالى فيها أن الإحباط خطير. علىالمجتمعات لا نه يقتل المواهب والابداع والقدرات ولهذا حرص الإسلام على اشاعه الامل بين أفراده من خلال قوه حسن الرجاء بالله فلاياس من تحسين الله لوضعك وهذا يعنى الامل بالله فمن اصابه الياس من رحمه الله فهو كفور بالله لان رحمه الله واسعه لما لها أثر فى التقدم والتطور فالاحباط داء خطير يهدم المجتمعات فلا يوجد شى مستحيل فى عقيده الاسلام من خلال الصبر والعمل والعلم والإرادة القويه ولكن ينبغى أن تكون الخطوات مدروسة ومرتبه بحيث تعرف أين تضع قدمك قبل أن تخطوا الخطوه ولهذا فإن حالنا اليوم يعود الى آثار منطق التشاؤم الذى يسود الناس بالنظر إلى أن استعاده الامه فاعليتها ودورها القيادى على العالم أنه أمر مستحيل وأهداف بعيده المنال هكذا هو منطق الانهزام الذى أصاب المسلمين اليوم بالتاثر بالغرب جعل المسلمين اليوم بهذا الضعف والهوان بعد ما سيطر الغرب على مراكز القياده فى الامه الحكام والعلماء فادى غياب روح الاس لام عن حياه الناس إلى اتاحه المجال للتيارات الفكريه المناهضة للدين الاسلامى أن تمارس دورها فى تمزيق قوه العقيده من نفوس المسلمين فى شتى المجالات الذين أصبحوا دويلات صغيرة متناهيه فى الصغر تتآمر مع الا عداء ضد بعضها البعض وضد مصالح الامه وقضاياها الأساسية لدرجة أننا اصبحنا نسمع من يصور الخيانه أنها مسألة وجهه نظر فظهر علينا أحد الدبلوماسيين العرب فى أمريكا اليوم يقول إن تهجير الفلسطينيين من غزه هو الحل للصراع العربى الإسرائيلى

أن المسلمون اليوم مطالبون بالشعور بوحده الخطر ووحده المصير ووحده الهدف ووحده الشعور تمهيدا لاستعاده الوحده الاسلاميه صحيح أن هذا الأمر بعيد المنال فى الوقت المعاصر لكنه ليس مستحيل التحقيق فى المستقبل ولهذا لاينبغى أن تفقد الأمل فى تحقيق هذا الهدف لاينبغى أن تتوقف عن السعى فى تحقيق هذا الهدف بل عليك أن تغرس فى النفوس حب الوحده والشعور بالخطر المشترك تشعر بالالم الذى يعانى منه كل مسلم فمن ينظر لحال المسلمين فى مكه وهم محاصرون فى شعب أبى طالب وينظر الى حالهم فى فتح مكه يري فائده الا مل والثقه بالله والتوكل عليه ويعلم أنه لاشى مستحيل لكن تحقيق الهدف بعيد المنال يحتاج إلى تكون الخطوات مرتبه ومتدرجه وتحمل مشاق الطريق فلابد من أزاله العقبات التى تعرقل الحركه فلابد من الابتلاء قبل العز والتمكين ولهذا أمر الله العباد بالصبر. على المصائب وهنا قد يقول قائل لماذا يختبر الله عباده بالمحن والمصائب ولماذا يحاسب الله العباد على ذلك وهو قد قدر ذلك فى الازل ؟

أن مما يجب أن تفهم أن الإنسان فيه أمرين شق مخير وشق مسير ولهذا فإن الحساب هو على الجزء اليسير الذى فيه الإنسان مختارا وانما الفرق بين المؤمن والكافر فى الثواب والعقاب على مايكون الإنسان فيه مسير هو أن المؤمن عند المصائب يتوكل على الله صابرا محتسبا ذلك عند الله أما الكافر فإنه يسخط من ربه ولا يسلم طواعيه بما قدره عليه ربه فالمؤمن اذا قل رزقه للمال فانه يقبل باختيار الله له ولهذا يعيش مطمئن فلا يشعر بتعاسه الفقر. ولايحسد الأغنياء ولايحقد عليهم لانه يرى أن الله هو الرزاق فكيف له أن يسخط على ربه فلا يفزع على ما فاته ولايجزع أمام المصائب لانه يتوكل على الله ولهذا فإن طريق الاستقامه هو العباده والاستعانة بالله وهذا هو

جماع الدين ولهذا يقول تعالى. (واذا اذقنا الإنسان منا رحمه ثم نزعناها منه أنه ليئوس كفور)

فالمسلم يدرك أن قدر الله فى الخلق هو قدر الله فى الناس ولكن قدر الله فى الناس يتحقق من خلال الناس وعملهم فى ذات أنفسهم وما يحدثون فيه من تغير لقوله تعالى (أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

وقال تعالى (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمه انعمها على قوم ..الخ

والإنسان يتحرك فى إطار مجال المشئيه الالهيه المطلقه

(الأمر الثالث)

أن مما يجب أن تدركه أن الله اذا أمر بشى فى كتابه فانه يدل العبد على الأسباب التى تعين عليه وتوصل إليه

فالله لم يخلق داء الا خلق له الدواء ولما كان قد خلق الانسان من عجل فقد خلق دواء لهذا الداء أنه الصبر فهو دواء القلوب ولهذا جعل الحصول على الصبر من خلال العلم والعمل العلم بالمامور ومنافعه والعلم بالمنهى عنه وأضراره. وكذلك الاستعانه بالله بارادة صادقه وعزيمه وهمه عاليه عندها تجد قوه تحمل وصبر فى سبيل الله

لان فى هذا العلم الذى تدرك به الغايات من خلال النظر إلى عواقبها فيكون النظر لحسن الجزاء والمالات و العواقب التى تنتهى إليها الأمور فبلامحظه ما يتبع اللذه العاجله من عقاب فانه سوف ينظر إلى الشهوات بنظره النفور ويتحرك القلب الى اللذه الدائمه عندها لن يجد مشقه فى تحمل البلاء بملاحظه حسن العاقبة ولهذا يقول تعالى (الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة وأجر كبير)

وكذلك فان وسائل الصبر على البلاء هو انتظار روح الفرح يعنى أن ترجوا الله تعالى أن يفرج عنك الهموم و الكربات

فقوه الرجاء بالله تمنح العبد قوه تحمل المشقه فى سبيل الله

أما الوسيله الثالثه فهى تهوين البليه بأن تعد نعمه الله عليك فهى لاتعد ولاتحصى فرحمه الله سبقت غضبه

فإذا كانت لاتحصى فإن هذا فيه سعه رحمه الله بك

وكذلك عليك أن تتذكر أزمات مررت بها لترى كيف أن الله أنعم عليك بالفرج لتشاهد رحمه الله ولهذا كان مناسبا مجى الايه بعد ذكر كتابه المقادير فى اللوح المحفوظ فقد ورد فى الحديث فى صحيح البخاري عن أبى هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق كتب فى كتابه فهو عنده فوق العرش أن رحمتى سبقت غضبى)

والمراد فى كتابه اى أمر القلم أن يكتب فى اللوح المحفوظ والعنديه هنا ليست مكانيه لانه كل شى تحته فلا شى فوق العرش الا الله تعالى وهذه العنديه تهدف إلى بيان انه مخفيا عن الخلق مرفوعا عن حيز إدراكهم

المهم هنا أنه تعالى ذكر أنه أمر القلم أن يكتب أن رحمته سبقت غضبه والمراد من الغضب كما ذهب العلماء أنه لا زمه لان السبق والغلبه باعتبار التعلق اى أن تعلق الرحمه غالب سابق على متعلق الغضب لان الرحمه مقتضى ذاته المقدسه أما الغضب فهو متوقف على سابقه عمل من العبد الحادث وكذلك فسر العلماء أن الغلبه تعنى الكثره و الشمول وان قسط الخلق اكبر من قسطهم من الغضب فالرحمه تنالهم من غير استحقاق وأما الغضب فينالهم باستحقاق ولهذا فإن اصابه العبد بالمصائب تكون إما عقوبه كما أخبرنا أن العذاب سوف يقع بالمكذبين وقد يكون ابتلاء واختبار وامتحان وتمحيص للعباد ليظهر صدق المؤمنين ولهذا فإن العبد مأمور بالصبر وتذكر انعام الله تعالى عليه لتهوين البليه

فالدنيا دار ابتلاء فعليك أن ترجع صبرك الى الله واستعن به وانقطع إليه واستانس بذكره فتعد كل مانزل بك من البلاء نعمه بالنظر إلى ما قد أنزل الله من البلاء بغيرك هو أشد وأعظم مما حل بك فالناس عندها يحتاجون إلى الصبر وانت قائم بالشكر

(الأمر الرابع)

تبين الايه أن على المسلم أن يكون فى اتزان فلا ياس وقنوط ولا فرح وغرور ولهذا نجد النصوص تذم العبد الذى يرزقه الله ويوسع عليه بعد فقر أو ينعم عليه بالصحه بعد المرض والقوه بعد الضعف فتراه يفرح بذلك فرحا مذموما بخروجه عن حد الاتزان حيث أن فرحه يدفعه إلى الغرور فهذا يري نفسه قويا بنشوه المنصب أو المال أو الصحه أو القوه اذ أن الغالب أن هذا الاغترار ينتج من حال القوه أو الوفره الماليه والسبب أنها تعطى له الشعور بالاستغناء وهذا الاستغناء إذا غاب عنه عنصر الايمان يولد الطغيان كما قال تعالى (كلا أن الإنسان ليطغى أن رءاه استغنى)

وقال تعالى. (ودخل جنتة وهو ظالم لنفسه قال ما اظن أن تبيد هذه ابدا وما اظن الساعه قائمة ولئن رددت إلى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا)

فالاغترار بالنعم والبطر يولد الطغيان ويقود صاحبه إلى الكارثه لانه يجعل صاحبه يسى تفسير المعلومات ويفقد القدرة على تحليلها لانه يظن أن عطاء الله دليل على حبه تعالى. له فيكون اساءه التقدير للأشياء

والايه وردت بعد الحديث عن تكذيب المشركين للبعث والنشور والعذاب الذى توعدهم الله به فذكر ت النصوص ح ال الناس فى الابتلاء بأنهم يستدرجون بالنعم فلا يقوم بواجب النعمه من الشكر للمنعم بل ينسب ذلك لنفسه وبالتالى لايعرف أن النعم بلوى من الله يمتحن بها العبد فالشكر يعنى معرفه البلوى فإذا عرف العبد أن كل نعمه من الله لاغيره يختبر بها العبد هل يشكر ام يكفر بما فى ذلك كل سوء صرف عن العبد فإنما صرفه الله ليشكره عبده أو يكفر فإذا يجب على العبد أن يعرف نعمه الله عليه وعليه أن لايدخل نفسه ولاغيره فى نسبه الفضل وهذا هو شكر الله واصل الشكر أن يعرف العبد أن مابه من نعمه من الله بالعلم بقلبه علم اليقين لايخالطه اى شكوك وان يذكر ذلك بلسانه بحمد الله ثم لايستعين بشى من نعم الله بما يكره المنعم

(الأمر الخامس)

يحذر الحق الحق من خطورة الاصغاء الى النفس فهى تخدع صاحبها ويعبر عن مايقع منها من غرور من يصغى إليها ولايدرك أنه مستدرج ولهذا يعقب بقوله (الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة وأجر كبير)

فذكر أنه لايسلم من هذا الداء الا من امتلك القدرة على. ضبط نفسه وتاديبها وقمع رغباتها فى المدح والثناء ولو كان فى الخير فالنفس التى تخدع صاحبها لابد من تاديبها بترك الشهوات وما ترغب فيها وهذا إنما يكون بـ الصبر وترويض النفس على مواطن الصبر حتى تتعود على مقاومه مافيها من رغبات وحتى تتعود على شكر المنعم ونسب النعم للمنعم وتتعود على التحمل فهذه هى قوه النفس ونموها لقوله تعالى (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)

(المبحث الثانى)

كما أن هذا العتاب واللؤم الوراد فى النصوص فى قوله تعالى (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناه منه أنه ليئوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السئيات عنى أنه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة وأجر كبير)

عقب ذكر تكريم الله للإنسان بالعقل والإرادة الحره فى الاختيار وتهيئة الحياه للإنسان بأن سخر له الكون وإرسال الرسل تهدف إلى بيان الاتى

(الأمر الأول)

تبين الايه أن الشعور بالمسؤولية هو السبيل للوصول إلى الفاعليه الإيجابية ودور الدعاه فى تحريك تفاعل الجماهير معها فى ما تدعوهم إليه ولهذا تلفت النصوص انتباه المخاطبين الى مخاطر الاندفاع ومخاطر الجمود على عمليه تفاعل الجماهير مبينا أن التفاعل يكون إما ايجابى عقلى أو سلبى عاطفى ولهذا فعليك أن تفهم أن تحريك تفاعل العناصر الايجابي العقلى المنتج إنما يتولد بالاقتناع أثناء مشاهده البدايه الصحيحه للمسيره ثم ينمو بتحمل المسؤولية وتوزيعها على اوسع قاعده ليبقى التفاعل متصديا لكل من يقف فى طريق تحقيق الهدف متقبلا للتطور متجاوب مع القياده فيحدث أمره فى صناعه التاريخ

بعكس التفاعل العاطفي السلبى الذي يشغله الخوف من المجهول تاره أو يشغله التعصب والمصالح الشخصية الوقتيه فإن هذا التفاعل سرعان ما يتحول الى حاله متغيره مع الظروف والاحوال فالبعض إذا كان فى رخاء وسعه ثم سلب ذلك عنه فإنه يفقد فاعليته ويصبح عنصر غير متفاعل مع القياده شخص محبط لا فائده منه وكذلك فإن البعض إذا تحسنت أحواله بعد أن كان يعانى من المتاعب فإنه يتحول الى شخص سلبى الفاعليه فهو لايعظم أمر الله ولا يودى حقوق العباد فالتفاعل القادر على. تفجير الطاقات بما يحقق الغرض هو التفاعل العقلى ا لايجابى الذى يعرف فيه الإنسان نفسه أنه مخلوق لغايه وهى عباده الله تعالى. وان حريته تعنى حريه فاعليه ولكن ايجابيه

يدرك أن قدر الله فى الناس هو قدره فى كل المخلوقات من حيث خلقه لكل خلق وحدث لكن قدر الله فى الناس يتحقق من خلال اراده الناس وعملهم فى ذات أنفسهم وما يحدثون فى أنفسهم من تغيير فالله يقول (أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

ولهذا فإن المسلم يتحرك فى إطار المشيئه الالهيه المطلقه

بتحمل المسؤولية بالصبر والعمل على تغيير الحياه الى االاصلح ولهذا يقول تعالى. (الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة وأجر كبير)

الأمر الثانى

(الصله بين التكريم والمسؤولية)

أن مجى العتاب واللؤم بعد ذكر الله المولى الغرض

من تهئيه الحياه بتسخير الكون بأنه (ليبلوكم أيكم احسن عملا) تهدف إلى. يدرك العبد الصله بين مظاهر التكريم إنما هى مقتضى من مقتضيات المسؤولية ولهذا نجد النصوص تلؤم على الإنسان كفرانه بالله واليوم الا خر فقال تعالى (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا..الخ

وكذلك يلؤمه على كفرانه بالنعم فقال تعالى (ولئن اذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناه منه أنه ليئوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السئيات عنى أنه لفرح فخور)

فالعتاب يحمل فى طياته بيان أن الإنسان مسؤول عن انعام الله ومظاهر التكريم وأن ذلك من مقتضيات المسؤولية وليست محبوبه لذاتها ولولا ذلك لما جاء هذا العتاب فأراد بهذا العتاب أن تفهم انك مسؤول عن هذا التكريم مكلف بمقابله النعم بالشكر والصبر على البلاء فأنت مخلوق مسؤول مكلف بالتصديق والايمان والقيام بـ المسؤولية فإذا لم تعى المقصود بذلك فأنت غير جدير بهذا التكريم إذا لم تقدم واجب الشكر والصبر يعنى انك عديم المسؤوليه ولهذا يقول بعدها (الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة من ربهم

وهذا فيه

المفهوم الاول

أن الإسلام لايرى فى التكريم مبعثا على الغرور وانما يرى أن النعمه مرتبطه بواجب ومسؤليه يجب أن يودى حقها فى الشكر للمنعم

المفهوم الثانى

أن التكريم طريق المسؤوليه ولهذا فالمسلم كلما ازداد علما زاد تواضعه وكلما ازداد مالا ازداد إنفاقه بعكس الكافر. فهو كلما ازداد قوه ازداد بطشه وكلما ازداد علما ازداد كبرا

لانه لايشعر بمسؤولية التكريم ولهذا فإن المؤمن يحقق إنسانيته بالقيام بواجب ومسؤوليه التكريم بينما الكافر يفقد ادميته لانه يلهث وراء شهواته ولهذا يصبح أقل منزله من الحيوان لانه لايستطيع أن يقاوم رغباته واهواء النفس فيسلم القياده للهوى أما المؤمن فانه يشعر بمسؤولية التكريم ولهذا يخضع قياده نفسه للعقل والدين ويتحمل مشقه الطاعه والابتلاء وبهذا يحافظ على إنسانيته لأن العقل هو ميزه الإنسان وهو يعنى ميزه ومسؤولية وبذلك يتميز عن الحيوانات التى لاعقول لها

الأمر الثالث

أن رسوخ حقيقه أن التكريم للإنسان مرتبط بالمسؤولية

فى نفس المؤمن يجعل المسلم يشعر أنه مسؤول عن رفع الالم عن البشريه باعتباره خليفه الله فى الارض مسؤول عن اخراج الناس من الظلمات إلى النور مسؤول عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وان شرف الإنسان بامتثال منهج الله وان يكون عبدا لله تعالى وأنه بقدر قيامه بالمهمه وحمل الامانه يكون الرعايه من ويكون تحقيق الإنسان لانسانيته ولهذا فإن ذلك يجمع لدى المسلم إيمانا عميقا بدوره هذا وايجابيته ولهذا ينطلق من قوه إيمانه وعقيدته فيجد قوه فاعليه ايجابيه فى ذات نفسه ويكون ارتباط الايمان بالعمل ولهذا جاء الاستثناء فى قوله تعالى (الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة من ربهم

وكما قال تعالى (والعصر أن الإنسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتوصوا بالحق وتوصوا بالصبر)

فدل اقتران الصبر بالعمل على الاتى

المفهوم الاول

أن إيمانه عملى لايعرف السلبيه ولا اجترار المفاخر ولهذا جاء اقتران الصبر بالعمل لبيان حرصه على تاديه دوره وان يكون مطابق لعقيدته فهو يتحمل الأذى فى سبيل الله

المفهوم الثانى

يستشعر واجب نعمه الايمان والهدايه التى أنعم الله به عليه ولهذا يستمر فى دعوه الناس إلى دين حرصا منه على

تاديه حق الاسلام عليه فى نشره وتبليغ دين الله للعالم أجمع ويتحمل فى سبيل ذلك المشقه

المفهوم الثالث

يعرف أن طريق حمل دين الله ونشره شاق ويحتاج إلى عزيمه قويه وإصرار على تحقيق الهدف بالشعور بـ المسؤولية بعكس من لم يفهم الصله بين التكريم و المسؤوليه فانه لايعرف قيمه نفسه ولا ما يرفعه بأنه العمل الصالح فالمسلم يدريك أنه كلما زاده الله نعمه زاد ثقل الأعباء علىكاهله يدريك أن العواصف التى تهب والأحداث التى قد تحدث تحتاج إلى قاعده صلبه قويه لها اراده مشفوعه بعمل تنفيذى وإصرار ناتج عن عزيمه صارمه لا تنحنى أمام العواصف مستشعرا ضخامه المسؤوليه وعواقب الاستسلام للتيارات الجارفه فهى إذا لم تجد أمامها من يقاومها بشكل فعال فإنها تدمر كل شى

ولهذا ينطلق من واقع ثابت وليس واقع عاطفى متردد بل صبر مع عمل لمعالجه الفجوه التى يمكن أن تشكل خطراً دون اندفاع ولاتهور لان الاندفاع والتهور يعنى معالجه الازمه بكوراث جديده وعندها يتدحرج الامل من فوق الجبل ويسقط على رؤوس من تطلعوا إليه وشاركوا فى صنعته عندها يصبحون اول ضحاياه وانما يكون ذلك بخطوات محسوبه لتطهير الطريق من العقبات الموجوده وهذا يتطلب التعاون بين المؤمنين بالتواصى على الحق والتواصى على الصبر لان الفرد لايستطيع بمفرده القيام بذلك خاصه اذا كان هناك داخل الصف من يلقى بعقبات جديده فى وسط الطريق الوعر اصلا كما هو حال بعض الجماعات الإسلامية اليوم التى سلكت طريق التصرفات الغير محسوبه والتطرف فإنها تضع عقبات تغلق بها الطريق أمام نفسها وأمام الاخرين فقد أصبح اليوم على العلماء حمل أعباء اضافيه ألقاها زملاء لهم فى هذا المجال يجب تطهير الطريق من تلك العقبات التى تقف فى طريق الدعوه وتغلقها فلابد من إزالتها كى يتم استناف المسيرة نحو المستقبل وهذا ما يجب الإنتباه له لمن يعلمون فى حقل الدعوه بالتفريق بين التفاعل الإيجابي المنتج وبين التفاعل السلبى العاطفي فالاول ينتج اثاره بينما الثانى يضع عقبات فى طريق الدعوه ويضر أكثر مما ينفع نتيجه الياس والقنوط وفقدان الأمل أو الاندفاع و التهور أو الارتهان للأعداء والركون إليهم فهذا ما يجب الإنتباه منه فى الظروف والاحوال التى تعيشها الدعوه فى بعض الأوقات فلا يجوز أن ينحرف الدعاه عن الطريق المستقيم تحت تأثير تلك الظروف فاللازم الصبر والا ستمرار. فى طريق الاستقامه بالثبات فى المسار فلا تضعف

المفهوم الرابع

أن انسانيه الإنسان وكرامته لاتحقق بالفخر بانعام الله وانما تحقق بمقدار النجاح والدور الذى يوديه المسلم اتجاه المسؤوليه عن التكريم والانعام التى أنعم الله به عليه من خلال نشر دين الله والحفاظ على القيم والمبادئ والمثل العليا واقامه العدل واداء واجب الامانه بالصبر والإخلاص والصدق

رابعا

المبحث الأول

ابتدأت الايه بتوجيه الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم

(فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه

الملاحظ أن الايه وردت بعد ذكر استهزاء المشركين بالرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء فى القرآن من وعيد للمكذبين فى مقام ردهم على بيان الله ومواعظه ونصحه لهم بأن تكريم الإنسان مرهون بالقيام بواجب ومسؤوليه التكريم فلم ينتفعوا ببيان الله ولم يقبلوا الاتعاظ بمواعظه ولا نصائحه فقال تعالى. (وحاق بهم ماكانوا به يستهزئون)

فالاستهزاء منهم كان بالقول أو كان محمد نبى كما يزعم فلماذا لم ينزل معه ملك لاقناعنا بأنه رسول من عند الله وان ما يقوله هو وحى كذلك قالوا لو كان نبى فعلا فلماذا ينزل إليه كنز أو يكون له جنه فى الصحراء أو تنزل الملا ئكه معه مقرنين أو يجعل الله له قوه بأن يحشر معه الطيور والوحوش تقاتل معه وخلصوا للقول إن النبى صلى الله عليه وسلم ومسحور ومجنون وانه افترى اى اختلق القران من عنده كما قال تعالى. (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا أن هذا لسحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب إلى امة معدودة قالوا ما يحبسه)

ولهذا نجد الآيات ابتدأت بالرد على ماسبق من خلال

الاتى

الأمر الأول

أن الناس يجهلون مواقع الفتنه والاختبار التى يختبر الله به عباده فهو تعالى يمتحن الناس بصنفان من البلاء منه الاختبار بالجوع والمشقه والمخاوف والمكاره وكذلك يختبر الإنسان بالرخاء والراحه والسعه بعد الضيق حيث يبدله بعد الضيق غنى واقتدار ليرى كيف يتصرف الإنسان حيث يكون فى الحالتين الاختبار ماده يستخلص ايمان الصادقين ويظهر مزاياهم العقليه والنفسيه ولهذا يقول تعالى (ولئن اذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناه

أن هذا الجهل بالحق والقوه لدى الناس يعود الى الجهل بالبلاء والاختبار فليس الجوع والمكاره علامه على غضب الله على الناس ولايعد الرخاء وكثره المال والنفوذ علامه على حب الله وأنك على الحق فالأمر ليس كذلك وانما هو ابتلاء من الله واستدراج فالقوه تكون بمعرفه الله ومحبته وعبادتة وحده لا شريك له وبالعزيمه القويه فماذا كانت النتيجه فى الحالتين يقول الحق أن الجهلاء الذين اتبعوا اهواءهم ولم يفهموا حقيقه الابتلاء ونظروا للحياه نظرة ماديه بحته فإن هولاء يفقدون توزانهم عند الابتلاء بالمكاره واذا سلبه الله المال أو الجاه أو السلطان ويصاب بالياس والقنوط تتحول حركته الى الجمود والسكون والكفر بالله وكذلك إذا وسع الله حاله فإنه يتحول الى طاغيه متكبر للاسف هذه الفاعليه السلبيه تصاحب التقدم والتطور المادى للحضارات حيث نشاهد هذه النماذج فى الأمم والدول والافراد فى واقعنا المعاصر وهذا يعود الى هذا المعيار الفاسد الذى يسيطر على. عقول الجهلاء الذين لايعرفون ربهم بكبرياءه وعلوه وكماله ولايعرفون ضعف أنفسهم فهم يتبعون اهواءهم ويعتبرون ما يستحسنه اهواءهم هو الحق لايفقهون حقيقه ان العطاء والمنع بيد الله تعالى وهو تعالى يصرف خلقه بين عطاءه ومنعه وان كل ذلك صادر عن حكمه بالغه وملك تام وحمد تام فلا اله الا الله ولهذا فإن العاقل هو الذى ينتفع بالعلم والايمان لانه يعرف أن النجاح يكمن برضا الله تعالى والفوز بالجنة والنجاة من النار أن الحق هو أن با لاستقامه على منهج الله تعالى يري أن القوه هو أن يسيطر على نفسه فيجعلها تقف عند قدرها ولاتتجاوز إلى م اليس لها ولاتتعد طورها فلم يقل هذا لى وانما تيقين أن النعم كلها من الله ولهذا تذله نعم الله وتكسره وتجعله محبا لله محبه خشوع وخوف ورجاء يري أن القوه تكمن فى العزيمه القويه فهو تعالى يختبر. عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بأنواع المجاهدات ويبتليهم بأنواع المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل فى نفوسهم ليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله واسبابا ذللا لعفوه ولهذا جاء الاستثناء (الا الذين صبروا وعملوا الصالحات ...الخ فأراد بهذا

المفهوم الأول

عليك أن تفهم أن القوه هى من داخل الإنسان بالعزيمه القوه والاراده الصلبه فتلك هى قوه المؤمن فلا تنحنى جبهه المؤمن أمام العواصف لانه يستعلى بالحق ولهذا جاء الاستثناء لاجل أن يبرز النموذج الصالح ظاهرا لتشاهد الفارق بين النفوس الفارغه المتشبثه بالدنيا والنفوس التى تعمل لاخرتها فذكرت الايه النموذجان لتربيه المصلحين أنفسهم للخروج من دائره الانانيه والكبر والعجل إلى المصلحين الصابرين الشاكرين فكان إبراز صورة أهل الصبر المؤمنين الذين يعلمون الصالحات وما ينتظرهم من المغفره والأجر الجزيل لاجل الاقتداء بهم

وللرد على استهزاء المكذبين بالرسول صلى الله عليه وسلم يقول لهم أن الله قادر أن يجعل الوحوش تقاتل مع الرسول صلى الله عليه وسلم وقادر أن يعطيه الكنوز لو شاء ذلك لفعل لكن لو منح هذه السلطه لخضع الناس قهرا بحكم الاضطرار وبالتالى فانه سوف يسقط البلاء الذى أخبرنا الله أنه خلق الإنسان والكون لاجل البلاء فقال تعالى (ليبلوكم أيكم احسن عملا)

لانه لن يكون هناك اختيار للإنسان وبالتالى لايوجد ما يتميز به الخبيث من الطيب واذا كان ذلك كذلك فانه لم يبق محل للجزاء على خير اوشر لان الناس سوف يضطرون كلهم للاذعان أمام قوه النبى التى لاترام والعز الذى لايضام

وبهذا تضمحل اخبار الغيب من الوعد والوعيد لعدم الحاجه لها ثم لايكون للقابلين لدعوه النبى أجور المبتلين الممتحنين بالشدائد الصابرين على المكاره لاستهوائهم من قبل السطوه ولن يكون لاسم الايمان معنى لان الايمان إنما يكون بالغيب واختيارا لا اضطرارا

ولهذا جعل الله رسله اولى قوه فى عزائمهم وضعف فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعه تملأ القلوب والاعين غنى بالله وفقر وحاجه تملأ الأبصار والاسماع أذى ولهذا اتبعه بالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فقال تعالى

(فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير و الله على كل شى وكيل

ابتدأت الايه بكلمه (لعل) وهذا متعلق بشرح الغرض من أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر. على أذى الكفار وتعنتهم حتى يحكم الله كما ورد فى نهايه سورة يونس لان المتوقع من النفس البشريه فى حالاتها العاديه أن تصاب بالضيق كما حصل من يونس عليه السلام عندما ترك قومه فالسورة تقع من حيث الترتيب بين سورة يونس وسورة يوسف وقد ختم سورة يونس (واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) والله قد قال للرسول صلى الله عليه وسلم فى موضع آخر (فاصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت)

اى لايضعف صبرك او عزيمتك عن الاستمرار فى الدعوه الى الله بسبب تعنت قومك فأنت مأمور بأن تكون صاحب عزيمه وسوره يوسف تتحدث عن صبر يوسف على ماكان من اخوانه سواء عندما رموه فى البئر وصبر على. تبرير السرقه باتهام يوسف فقالوا إن سرق فقد سرق أخا له من قبل ...فاسرها يوسف فى نفسه وقال صبرا جميل والله المستعان على ما

وكذلك صبر يوسف عن مطاوعه امراه العزيز وصبره على ماكان من الحبس والمكروه فهذا الصبر. فيه العز و التمكين والرفعه والقرآن الكريم تحدث عن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى والنبى صلى. الله عليه وسلم بأنهم كانوا اولو عزم فقال تعالى (فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل)

وقال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصينا به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصى به إبراهيم وموسى وعيسى)

ولهذا يقول الله لنبيه انك من اولى العزم من الرسل ولهذا لايليق بك ولاينبغى أن تضعف عزيمتك عن الاستمرار في. الدعوه نتيجه الضيق بما يصدر عن هؤلاء الجهلاء فإن الضيق متوقع لمن هم دونك أما انت فلا ينبغى أن يصدر ذلك عنك

المفهوم الثانى

تضع الايه بين أيدينا النموذج والقدوة الحسنه التى يجب أن نلتف حولها بالاقتداء والتاسى بهم فالناس بحاجه الى النموذج لان غياب النموذج هو سبب العجز والتخلف والخبال الذى تعيشه الامه اليوم عندما ابتعدت عن دينها وتركت الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فالحق يرشدنا إلى حقيقه ان الداعيه يجد فى طريقه الكثير من المتاعب والسخريه والاستهزاء والكثير من المثبطات

فهل تفتر همته ويتكاسل عن ادائها هل يتنازل عن بعض مافيها تحت مزاعم الاعتدال حيث أن الاعداء فى معركه تزيف المفاهيم قد زيفوا معنى الاعتدال فجعلوا له معنى الاعتدال التنازل عن القيم والمبادئ والتهاون بالدين جعلوا له الانحناء أمام العواصف والسير مع التيار بل وصل الأمر بالبعض ممن يعمل فى حقل الدعوه أن يتهاون عن القيم والمبادئ زاعما أن ذلك لاجل نشر الدعوه فتراه ينحرف وجماعته عن طريق الاستقامه تحت شعار الا عتدال للاسف الشديد

فإذا كان هذا التوجيه للرسول صلى الله عليه وسلم يحذره الله من أن يتأثر بما يصدر من المشركين فإن اللازم على الدعاه أن يقتدوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وان يدركوا ضخامه المسؤوليه والتكاليف التى كلفوا بها وبالتالى عليهم أداءها وعدم التهاون بها والاستمرار فى إصلاح أحوال البشريه دون توقف

الأمر الثاني

يخاطب المولى سبحانه وتعالى نبيه (إنما أنت نذير والله على كل شى وكيل) عقب الأمر بالثبات فى الطريق والا ستمرار فى إصلاح أحوال البشريه وتوجيه العالم البشرى الى طريق الهدى والرشاد ليصل إلى. سعاده الدنيا والا خره يفهم منه أن المراد بهذا التوجيه هو التسليه للنبى صلى الله عليه وسلم والنهى عن الحزن لأعراض قومه وقدحهم واعتراضهم حيث تشى الايه أن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه كانوا فى ضيق ومعاناه كبيره لما يلقون من عناد المشركين واصرارهم على رفض الحق واذيه الرسول صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه

فكان الرسول بحاجه الى تثبيت فؤاده وتقويه قلبه ليتفرغ لتبليغ الدعوه بعزيمه قويه وهمه متقده وقلب مفعم بـ الطمأنينة والسكون لاتساوه الاحزان ولاتحتل ساحته الهموم والاكدار التى تكسر شوكه العزيمه وتضعف قوه الا راده وتطفى جذوة النشاط الملتهب وتقعد الإنسان عن السير إلى المثل الأعلى الذى يتوخاه فى عمله خصوصا فى مثل هذه المهمه الكبرى التى يراد بها صقل طبائع النفوس وتهذيبها وإصلاح أوضاع البشريه الفاسده

لهذا جاء بعد النهى عن الاحزان بيان أن وظيفه النبى وكل الانبياء عموما هو التبليغ والانذار بالوعد والوعيد وليس إرغام الناس على الهدايه ولاحساب الناس على أعمالهم فالحساب والجزاء على الله فقال تعالى. (إنما أنت نذير و الله على كل شى وكيل)

المفهوم الاول

أن على الداعيه بذل الجهد الذي. يقدر عليه وفى حدود الاستطاعة فلا يرهق نفسه بتحمليها فوق طاقتها فلا يحزن لأعراض المكذبين عن الهدايه ولهذا ياتى الخطاب لتسليه النبى صلى الله عليه وسلم بأن عليه أن يتأثر بأقوال الكفار السخيفه فلا يسمح لتلك الأقوال أن تكون مصدر ضيق تحتل ساحه قلبه فلا تثنيه عن الاستمرار فى تبليغ الدعوه فهذا هو الدور المناط به وليس إرغام الناس على الهدايه فقال تعالى (إنما أنت نذير والله على كل شى وكيل)أما مساله الهدايه فهى لله سبحانه وتعالى لان الهدايه من العطاء كما قلنا إن العطاء والمنع بيد الله وهو يصرف خلقه بين العطاء والمنع وفق حكمته سبحانه وتعالى وتصرفه فى ملكه فله الحمد التام والملك التام

المفهوم الثانى

عليك أن تفهم انه لايجب اجابه الناس إلى مقترحاتهم التى يختارونها بل يكفى اقامه الدليل السالم عن المعارض على جميع المسائل والمطالب فلا يجوز أن نضع القران كأنه متهم فى قفص الاتهام لنحاكمه كما يفعل البعض ممن يريد إقناع الغرب بالاسلام فيلجاء إلى محاوله تفسير القران تفسير مادى بحت وكأنه كتاب علمى بحت فتراهم يفسرون النصوص جازفا دون سند شرعى وعلمى صحيح فالقران احتوى على اعجاز علمي لكن لايجوز اختزال هذا الاعجاز فى هذا الزمان فهو معجزه خالده إلى يوم القيامه والعلم يتقدم كل يوم وكلما تقدم ظهر إعجازه ولهذا علينا الابتعاد عن التكلف الذى لادليل على صحته حتى لانسى للقران الكريم وان كان له غرض حسن من ذلك

المبحث الثاني

(ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله وان لا اله الا الله فهل أنتم مسلمون)

الأمر الأول

لما كانت نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم بينت على أن معجزتها القران الكريم وهو عين المنهج ولهذا لما جاء

الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الإسلام أخبرهم أن معجزته هو عين المنهج الذى فيه مايجب عليهم فعله وما يجب تركه مبينا أن أوجه الإعجاز هو نظم القران العجيب وكذلك ما فيه من اخبار الغيب والقصص وأحوال الامم السابقه والوعدوالوعيد وكذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم امى لايقرا ولايكتب ولم يجلس الى أهل العلم فالقران قد جمع فيه أنه سبيل الهدايه وأنه دليل العمل والتعامل مع الحياه بكل تحولاتها واطرادها بما فيه من السنن التى تحكم الحياه وهو المعجزه الداله على صدق النبى صلى الله عليه وسلم وان كان قد ايد بمعجزات كثيره والتى منها الإسراء والمعراج إلا أن تلك المعجزات قامت فى أوقات خاصه وأحوال خاصه وعلى أناس خاص أما دلاله القران فهو معجزه عمت الثقلين وهى معجزه عامه وبقيت بقاء العصرين ولوزام الحجه بها فى أول وقت ورودها الى يوم القيامة على حد واحد

ولان الله حين ابتعث الرسول صلى الله عليه وسلم قد جعل معجزته القران وبنى أمر نبوته عليه سور كثيره وايات عديده ونبه على ذلك وكان تحدى المكذبين أن ياتوا بمثله أو سورة وعجز وا عن الإتيان بمثله فدل هذا على أنه من عند الله

الأمر الثانى

لماذا ورد فى هذه السورة التحدى بأن ياتوا بعشر سور مثله بينما فى سورة يونس بسورة مثله ؟

ذهب البعض للقول إن هذا ترتيب تنازلي فذكروا أن التحدى ابتدأ بأن ياتوا بمثله ثم كان الانتقال الى عشر سور فى هود ثم التحدى بأن ياتوا بسورة مثله فى يونس

وهذا القول غير سليم لان يونس نزلت اياتها قبل سورة هود ومنهم من قال أن التحدى فى سورة هود بأن ياتوا بعشر مثله لان السور من الفاتحه الى يونس هن عشر اى (الفاتحه البقره ال عمران .النساء المائده الأنعام الأعراف ا لانفال التوبه يونس)

وهذا القول غير منطقى لان اغلب هذه السور نزلت بعد سوره هود فالترتيب للسور أمر توقيفى

والحقيقه أنه بالوقوف على المواضيع التى تناقشها السورة والظروف التى نزلت بها وجوانب الاعجاز التى تتناولها الآيات فى هذه السورة نجد أن السورة افتتحت ببيان معجزه احكام ايات القران ومافيه من النظم وايضا تفصيل ايات القران اى نزول الآيات منجمه وتقسيم على فترات حسب الأحداث فهذه معجزه من معجزات القران العظيم فلم ينزل دفعه واحده لانه لو كان من كلام البشر لوجد فيه اختلافا كبيرا نتيجه عدم الحديث فى وقت واحد ثم بينت النصوص أيضا أن من اعجاز القران هذا الخلق العجيب فى الكون وكذلك الاخبار عن أمور الغيب

والبعث والنشور والحساب والعقاب والقضاء والقدر والجنه والنار والوعيد والوعد لتحذير الناس وكذلك السنن الا لهيه فى تفسير الأحداث فى مجالى الخير والشر فقد جعل الله سنن الهيه تحكم الحياه فذكر القران التحولات فى حياه الامم فى القصص للتحذير من الوقوع فى أسباب الهلاك التى وقع فيه السابقون ولما كان المشركين قد سخروا من الوعيد الشديد الذى جاء به القرآن الكريم فطلبوا استعجال انزال العذاب استهزاء وسخريه وقالوا إن ذلك افترى من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يعنى اشد انواع الكذب وأنه ليس من عند الله فالاعتراض الأ ول كان على بشريه الرسول واحواله الماديه من الفقر والحاجه فقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكذلك اعتراضوا على عدم مجى المعجزه الماديه الموضوعيه فطلبوا أن ينزل معه ملك أو ينزل معه كنز أو يكون له جنه ولهذا كان تسلية النبى صلى الله عليه وسلم فى الايه السابقه بالنهى عن الحزن لأعراض قومه مبينا أن مهمته هو التبليغ والانذار وليس إرغام الناس على الايمان والتصديق ولهذا كان مناسبا استخدام النصوص (ام يقولون افتراه) ام المنقطعه وهى تعنى بل التى تستخدم للاضراب للانتقال من غرض الى اخر فقد اريد بها الانتقال الى مناقشه وتفنيد وابطال الاعتراض الثانى الذى أراد المشركين أن يفتنوا الناس به أن هذا الا عتراض كان قد تواجه صوب ما ورد فى القرآن عموما من البعث والنشور وما ذكر فى القرآن من السنن الالهيه فى قيام الحضارات واندثارها وانهيارها وسقوطها تحذيرا للمشركين من أن يحل بهم ما حل بتلك الامم التى كذبت ب الرسل وكذلك استخدموا واقعه الاسراء والمعراج وغيرها من القصص التى جاء بها القرآن ماده للتشنيع بالقران و السخريه والاستهزاء لدرجه انهم صاروا يستهزئون بالانذار من العذاب ويقولون على سبيل السخريه ما الذى يحبسه وكذلك اعترضوا على طريقه وسنه نزول القران منجما موزعا على الحوادث والتقسيم على الازمنه وعدم نزوله دفعه واحده فقد كان ذلك مثارا لعجيب المشركين ومنشا لاعتراضهم عليه فقد سمعوا أن الكتب السماويه السابقه كانت تنزل على الرسل جمله واحده فقالوا اذا كان القرآن نزل على محمد فعلا من عند الله كما يدعى فلماذا لم ينزل دفعه واحده كما نزلت التوراه على موسى قالوا أليست سنه الله واحده فى انزال الكتب دفعه واحده الايكون مجئيه مفرقا دليلا أن محمد يصطنعه ثم يقول هذا من عند الله تعالى كما ورد فى سورة الفرقان التى نزلت فى هذه الفتره الزمنيه من الصراع فكانت هذه الشبهات تشكل مجتمعه ماده اعلاميه للتشنيع ب القران من قبل المشركين ولهذا نجد القران بعد الرد على اعتراضهم الاول على شخص بشريه الرسول صلى الله عليه وسلم..تنتقل الايه إلى ابطال مزاعم المشركين والشبهات التى حاولوا فيها القدح بالقران اعتقادا منهم بعدم صدق رسالته وأنه ليس من عند الله ولهذا يقول تعالى لنبيه

(قل فاتوا بعشر سور مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)

يتحدهم أن ياتوا بعشر سور مثله اى أن التحدى فى الخبر عن الغيب والأحكام والوعد والوعيد بينما فى سورة يونس كان التحدى بأن ياتوا بسورة مثله فى النظم والتاليف والمعنى أما هنا فقد كان التسهيل عليهم فلم يشترط عليهم الا المماثله فى النظم اما المعنى فلهم أن ياتوا بما يريدون من الاخبار بشرط أن يكون فى الاخبار التى سوف يتحدثون عنها انسجام فى المعانى فى كما هو فى القرآن اى أن الشرط أن يكون المعنى متفق مع بعضه البعض فى العشر السور يكون فيه احكام وانسجام بين الكليات والجزئيات فى الخبر عن ما سوف يتحدثون عنه وان يكون الحديث خلال فترات متقطعه متباعدة بين السور بمعنى ياتوا بسورة تتحدث عن قصه أو خبر ثم بعد فتره ياتوا بسورة أخرى تتحدث عن ذات الموضوع ثم بعد فتره ياتوا بسورة وهكذا فكان التحدى ب العشر السور فى عدم اختلاف الخبر خلال هذا الامتداد فى كلامهم بالعشر السور فهم سوف يعجزون عن ذلك لأ ن الامتداد فى كلام الادمى أن امتد وقع فيه التفاوت وبأن عليه الاختلال بعكس كلام الله تعالى فهو رغم أنه نزل

منجما لم يوجد فيه اى اختلاف كما قال تعالى. (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

فنظم القران على تصرف وجوهه واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ومباين للمالوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به ويتميز فى تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد خارجا عن وجوه الشعر و السجع ومباين لها فى الطريق فهو ليس من باب السحر ولافيه شى منه ولا من باب الشعر فهو خارج عن العاده وهو معجز يقول الامام أبى بكر محمد الطيب الباقلانى فى كتابه اعجاز القران تحقيق عماد الدين احمد حيدر (أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحه والغرابه والتصرف البديع والمعانى اللطيفه والفوائد الغزيرة والحكم الكثيره والتناسب فى البلاغه والتشابه فى البراعه على هذا الطول وعلى هذا القدر وانما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدوده وألفاظ قليله والى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها مانبنيه بعد هذا من الاحتلال ويعترضها ما نكشفه من الاختلاف ويقع فيها ما نبديه من التعمل والتكلف والتجوز والتعسف وقد حصل القران على كثرته وطوله متناسبا فى الفصاحه على ما وصف الله تعالى فقال عز من قائل (الله نزل احسن الحديث كتبا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) وقال تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)فأخبر سبحانه وتعالى أن كلامى الادمى إذا امتد وقع فيه التفاوت وبأن عليه ا لاختلال

فمن عجيب نظمه وبديع تأليفه أنه لايتفاوت ولايتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج وحكم وأحكام واعذار وإنذار ووعد ووعيد وتبشير وتخويف وأوصاف وتعليم اخلاق كريمه وشيم رفيعه وسير مأثورة وغير ذلك من الوجوه التى يشتمل عليها ونجد كلام البليغ الكامل والشاعر المفلق والخطيب المصقع يختلف على حسب هذه الأمور

فمن الشعراء من يجود فى المدح دون الهجو

ومنهم من يبرز فى الهجو دون المدح

ومنهم من يسبق فى التقريظ دون التابين

ومنهم من يجود فى التأبين دون التقريظ

ومنهم من يغرب فى وصف الإبل والخيل وسير الليل أو وصف الحرب اووصف الروض أو وصف الخمر أو الغزل أو غير ذلك مما يشتمل عليه الشعر ويتدواله الكلام ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب ..والنابغه إذا رهب وزهير إذا رغب ومثل ذلك يختلف فى الخطب والرسائل وسائر أجناس الكلام

ومتى تأملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت فى شعره على حسب الأحوال التى يتصرف فيها فياتى بالغايه فى البراعه فى معنى فإذا جاء إلى غيره قصره عنه ووقف دونه وبأن الاختلاف على شعره .. يقول الامام :ولذلك ضرب المثل بالذين سميتهم لانه لاخلاف فى تقدمهم فى صنعه الشعر ولاشك فى تبريزهم فى مذهب النظم فإذا كان الاختلال بينا فى شعرهم لاختلاف ما يتصرفون فيه واستغنينا عن ذكر من هو دونهم وكذلك يستغنى به عن تفصيل نحو هذا فى الخطب والرسائل ونحوها ثم نجد من الشعراء من يجود فى الرجز ولايمكنه نظم القصيد اصلا ومنهم من ينظم القصيد ولكن يقصر فيه مهما تكلفه أو عمله

ومن الناس من يجود فى الكلام المرسل فإذا أتى بالموزن قصر ونقص نقصا عجيبا ومنهم من يوجد بضد ذلك

فإذا تأملنا القران نجد جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التى ذكرت على حد واحد فى حسن النظم وبديع التأليف والرصف لاتفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزله العليا ولا اسفاف إلى الرتبه الدنيا وكذلك إذا تأملنا ما يتصرف إليه من وجوه الخطاب من الآيات الطويله والقصيره نرى الاعجاز فى جميعها على حد واحد لايختلف

وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند اعاده ذكر القصه الواحده لكن القران الكريم نراه غير مختلف ولامتفاوت بل هو على نهايه البلاغه وغايه البراعه فعلمنا أنه مما لايقدر عليه البشر فهم عاجزون

الأمر الثالث

جعل الله عجزهم عن الإتيان بعشر سور مثله دليلا على أنه منه تعالى ودليلا على وحدانيته فقال تعالى

(فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله وان لأ اله الا الله فهل أنتم مسلمون)

وهذا فيه

المساله الاولى

بطلان قول من زعم انه لايمكن أن يعلم بالقران الواحدنيه وزعم أنه لاسبيل إليه إلا من جهه العقل وقالوا إن القرآن كلام الله ولايصح أن يعلم الكلام حتى يعلم المتكلم اولا فهذا القول مدحوض بهذه الايه التى أثبت أن

عجز الخلق على أن ياتوا بمثله يثبت ان الذى أتى به غيرهم فعلم أنه منزل من عند الله متضمن علمه وأمره ونهيه وأنه إنما يختص بالقدرة عليه من يختص بالقدرة عليهم وأنه صدق واذا كان ذلك كذلك كان ما يتضمنه صدقا فانه ليس إذا امكن معرفته من جهه العقل امتنع أن يعرف من الوجهين اي من القرآن الكريم ومن العقل

المساله الثانيه

أن مما يجب الوقوف عليه هنا هو مجى الايه بصيغه الجمع (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون)

مع أن الايه قبلها كان الخطاب فيها للنبى صلى الله عليه وسلم (ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)

والسؤال لماذا هذا الجمع فى قوله (يستجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون)

ذهب البعض للقول إن هذا تفخيم وتعظيم للرسول صلى الله عليه وسلم وهذا القول غير صحيح فالجمع مقصود هنا مثلما أن مخاطبه الرسول صلى الله عليه وسلم فى الايه قبلها بالافراد مقصود لماذا ؟

لان مساله أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالرساله من الله أمر خاص به وأما التصديق بالرساله والايمان بها واجب على الانس والجن والرسول صلى الله عليه وسلم اول من يجب عليه الايمان بهذه الرساله التى ارسل بها فهو تعالى يقول فى موضع آخر (وأمرت أن أكون من المؤمنين) (وأمرت أن أكون أول من أسلم)

فعليك أن تفهم أن النبى صلى الله عليه وسلم يتعلق به أمرين عظيمان

الأول

إثبات نبوته وصدقه فيما بلغه عن الله وهذا أمر مختص به

الثانى

تصديقه فيما جاء به أنه من عند الله وان ماجاء به حق يجب اتباعه وهذا أمر يشترك معه فيه كل االمكلفين

ولهذا نجد أن الايه الاولى جاء الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم لأنها متعلقه بالشق الذى يختص به الرسول صلى الله عليه وسلم اى اثبات نبوته وصدقه بانه مرسل من ربه وان ما جاء به هو من عند الله ولهذا كان الخطاب

(ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)

أما الثانى

فهو تصديقه فيما جاء به أنه من عند الله تعالى وإن ماجاء به من عند الله حق يجب اتباعه وهذا أمر يجب أن يومن به كل الانس والجن فالرسول يشترك مع المؤمنين بذلك

وهنا قد يقول قائل لماذا يلزم الرسول باعلان إيمانه وتصديقه بذلك ؟

لانه فى تعامل البشر قد يكون فيمن يرسله المخلوق من يصدق رساله من أرسله ولكنه لايتبعها كما هو حال من يرسلهم الملوك فهم قد لا يؤمنون بها ولان المخلوق قد يرسل من يعتقد بعدم وجوب طاعته ولهذا كان لابد من ازاله هذا اللبس الذى قد يقع فيه الناس باعلان الرسول أنه أول من أسلم وهو أمر يشترك به مع المؤمنين

ولهذا نجد الآيات ابتدأت بذكر إثبات نبوته وصدقه ورتبت على عجزهم عن التحدى الأمر للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالتصديق بأن القرآن منزل من عند الله وان ما جاء فيه من أوامر ونواهى يجب اتباعها كما قال تعالى (وأمرت أن أكون من المؤمنين) ولهذا جاء الجمع (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو) فاللازم التسليم لأمر الله والانقياد له والتوكل عليه

المساله الثالثه

الايه فيها توجيه للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالثبات والصمود والاستمرار فى الدعوه الى الله وان لا يحزنوا من تكذيب ومعارضه المكذبين ولهذا بعد إثبات نبوه النبى وإثبات صدقه بعجز المكذبين عن معارضه القران وهم أهل صنعه وخبره فى الفصاحه والبلاغه تاتى الايه بصيغه الجمع (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون) استعمل الجمع بالعلم لان من علم أنه على الحق فإنه يكون قويا فى اعتقاده وقويا فى الثبات على المبدأ وعدم التوقف عن العمل به وأتباعه فهو يقول لهم بعد أن شاهدتم عجز الكفار عن معارضه القران فاعلموا باليقين أنه منزل من عند الله وأنه يدل على وحدانيه الله وافراده بالا لوهيه والربوبية والعبودية وهو عنايه من الله بكم فهو يحمل دلائل صدق ما أنتم عليه ويقطع السنه المكذبين ويكبت كيد المستهزئين ويقنع عقول المنصفين بانه منزل من عند الله تعالى فكان تذيل الايه (فهل أنتم مسلمون) بالانقياد لأمر الله وقضاءه وقدره والتوكل عليه والثقه به والصبر حتى يقضى الله أمرا كان مفعو لا

المبحث الثالث

نظرا لأن الذى يمنع الناس من اتباع الرسول شئيان أما الجهل وأما فساد القصد لان الإنسان مطبوع على حب الحق اذا عرفه إذا لم يكون هنالك معارض من هوى أو كبر وبالتالى إذا حصل العلم وزال الجهل عنه فالاصل أن يتبع الحق ولكن يبقى وجود العارض مانعا من قبول الحق وهذامتعلق بفساد القصد ولهذا لما ذكر مايزيل الجهل وهو الآيات الداله على صدقه وختم بقوله (فهل أنتم مسلمون) يذكر بعدها أهل فساد القصد فقال تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون اولئك ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون)

الأمر الأول

الايه تهدف إلى تثبيت المؤمنين الذين تالب عليهم الظالمون واستنفذت طاقتهم وقواهم وجهودهم فى هذه المرحله التى كانوا فيها للاضطهاد فضلا عما كانوا فيه من فاقه وفقر وتعطيل مصالحهم فحياتهم كانت حياه كفاح ومقاومه للأعداء الذين تجمعوا عليهم لاجل إطفاء نورهم وفتنتهم فى دينهم ولهذا تبين النصوص للمخاطبين أن عليهم أن لايستصعبوا مخالفه الناس وعدم قبولهم لدين الحق بعد وضوح الاداله على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فإن فساد هؤلاء وإصرارهم على الكفر ليس لنقص الدليل أو نقص البيان فليس الأمر كذلك وانما يعود إلى حقيقه عارض الكبر ومهانه النفس لان كل نفس تميل إلى ما يناسبها ويشاكلها كما قال تعالى (قل كل يعمل على شاكلته)

فاصل الشر يعود إلى خسه النفس ودناءتها وحقارتها مثلما أن اصل الخير يعود الى شرف النفس ونبلها وكبرها فهؤلاء محرمون من توفيق الله بسبب إصرارهم على الكفر والتمسك به وهذا يعود الى عدم الرغبه وعدم الرهبه واصل هذا ضعف اليقين وضعف البصيره فهذا يولد عدم الرغبه فى الحق وعدم الرهبه من العقاب نتيجه عارض الكبر والحسد والعناد الذى يضعف اليقين فلو كان متقين بأنه لو ارتكب المعصيه سوف يحل به العذاب لكان ذلك

حاملا على قبول الحق كما ان تضخيم الإنسان لنفسه وتعظيم الذات يضعف البصيره و يمنع صاحبها عن رؤيه الحق وكذلك فان مهانه النفس ودناءتها يجعل هذه النفس الخسيسه تحوم حول الدناءات والقذورات فمن الطبيعى أن يقابل الفاجر النعم بالمعاصى والاعراض عن المنعم فهذا هو أصل الاخلاق المذمومه كلها (الكبر والمهانه و الدناءة) فهم يجدون فى دعوه الاسلام مصدر خطر يهدد كيانهم وشهواتهم التى استعبدت قلوبهم واعمت بصائرهم عن الحق لما جاءهم فهم كانوا فريقين الفريق الأول منهم الساده وأصحاب الزعامات والنفوذ من صناديدهم فهولاء كانوا يخشون أن تنجح الدعوه ويلتف الناس حول الرسول صلى الله عليه وسلم تأثرا بهدايه القران وعذب منطقه الذى كان يجذب إليه النفوس يخافون أن يكثر سواد المسلمين فينتزع منهم الرئاسه التى كانوا يجلبون من وراءها غنما عظيما ولهذا كانوا يضعون العقبات فى الطريق قاصدين بذلك أن يدب الياس إلى قلب الرسول فيترك الدعوه الى دينه

أما الفريق الثانى فهم العوام الذين أصبحوا يعيشون لاجل شهواتهم مثل البهائم فلا يزجرهم ضمير ولايردعهم وجدان لايعصمهم خلق فاضل ولايكفهم عن غوايتهم قانون عادل فلما واجههم الرسول بدعوته وجدوا فيها من الحجر على شهواتهم ماتنفر منها نفوسهم فتحالفوا مع الأكابر والرؤساء للقضاء على الاسلام وقد استغل الرؤوساء هذا النزوع عند العوام ليكون عاملا يساعدهم فى تحقيق أهدافهم بنشر الاشاعات بين الناس بواسطتهم لصد الناس عن الاستماع للرسول صلى الله عليه وسلم

فمن الطبيعى أن تجد أصحاب النفوذ فى مثل هذه الظروف يتحالفون مع طبقه العوام لاستخدامهم فى اذيه أهل الصلاح واهانتهم بواسطه هؤلاء تراهم يهتمون بشؤون هؤلاء الاغلبيه المغلوبه يعطونهم الأموال والطعام لاجل اذايه واهانه أهل الصلاح وهذا التصرف يعود إلى عارض الكبر وخسه النفس ووالعجب والغرور بالدنيا وزنيتها وشهواتها فاصل الاخلاق المذمومه كلها الكبر دناءة النفوس ومهانتها واصل الاخلاق المحموده هو الخشوع وعلو الهمة ولهذا فإن عليك أن تتجرد لله ولرسوله ولو كنت وحدك لان الله معك وانت فى حفظه ورعايته وعنايته فعليك أن تتجرد من الطمع من الدنيا التجرد من الفزع بالانس بالله عليك الاياس من كل المخلوقات لا نه اذا حصل ذلك سهل عليك التجرد إلى الله ورسوله وهذا يكون بالتوحيد والثقه بالله والتوكل على الله لعلمك أنه لاياتى بالحق الا هو تعالى وأن الأمر بيده وانك مسافر الى الله والدار الاخره ولهذا أمر الله بالخشوع والاستسلام لله تعالى فقال تعالى (فهل أنتم مسلمون)

وهذا يعنى الخشوع ثم أمر أن يكون قصدك بالعمل طلب إرضاء الله والاستعداد للقاء الله فقال تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا

بالأعمال الصالحه وهذا يحتاج إلى همه عاليه لان المطلوب الاعلى يحتاج إلى همه عاليه ونيه صحيحة وهذا إنما يكون بعدم الرضى بالدنيا والاطمئنان إليها تكون لمن يدوام ذكر الله ويحاسب نفسه على الدوام يذكرها بيوم المعاد فهذه الأمور فيها علامات صحه الاراده وهو أن هم العبد هو ارضاء الله تعالى واستعداد للقائه .وحزن على فوت وقته فى غير مرضات الله وانسه بالله

أما من جعل مطلوبه السفليات فإن همته سفليه ويتشبث بالدنيا ولهذا فهو قد اجتمع فى قلبه الرضا بالدنيا والا طمئنان إليها والغفله عن المعاد وعن معرفه ايات الله وبالتالى فكان ذلك سبب هلاكه لان تلك الأمور تورث عدم الإ يمان والغفله

الأمر الثانى

تبين الايه أن اللازم على المؤمن توطين نفسه على طاعه الله

وهذا يحتاج إلى علم راسخ بما جاء الرسول من عند ربه بحيث يكون يقينا لاريب فيه عنده أنه منزل والى صبر. تام على معاداه من عاده ولومه من لامه ولايتم هذا الابرغبه قويه فى الله والدار الاخره بحيث تكون الاخره أحب إليه من الدنيا وأثره الآخرة على الدنيا ويكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وهذا الأمر صعب فى بدايه الامر لان النفس ترغب باللذه العاجله فما من طاعه لله بشى الا وفيها مخالفه النفس وما من معصيه لأمر الله الا وفيها لذة موافقه لميل حيوانى فالنفس تشتهى اتيانه ومن هنا نفهم تعليق طاعه الله ورسوله على أمرين (العلم الراسخ _والصبر)

لان قمع هوى النفس بالانقياد لله يحتاج إلى علم راسخ وأقصد بالراسخ اليقين الذى يجعله يدريك الغايات من مبادئها فتتجاوز نظرته المبادى والأشياء إلى غاياتها ينظر إلى الغايات من وراء ستور مبادئها فيري ماوراء تلك الستور من الغايات المحموده والمذمومه لان من أيقن انه إن ارتكب المعصيه سوف ينزل عليه العذاب فى الحال فإنه لن يقدم على المعصيه لانه سوف ينظر إلى لذه المعصيه أنها سم قاتل لان النار حفت بالشهوات فهو يرى النار ماثله أمامه كلما همت نفسه بارتكاب المعصيه ولهذا يقمع هوى نفسه وينزع عنها الرغبه فى لذه المعصيه وكذلك فإنه سوف ينظر إلى مشقه طاعه أمر الله بأنه وانت كانت النفس يشق عليها الأمر فإنه مثل الدواء الذي يكون طعمه مكروه وفيه العلاج فيتحمل الالم البسيط لما يري ما يتبعه من راحه وسعاده فالجنه حفت بالمكارة والنار حفت بالشهوات)

ولهذا فهو يري النار ماثله أمامه كلما همت نفسه بارتكاب المعصيه ولهذا تجده يقمع هوى نفسه وينزع عنها الرغبه في لذه المعصيه وكذلك فإنه يري الجنه عن يمينه ماثله كلما حان وقت طاعه الله ولهذا يقبل على الطاعه برغبه الا نقياد لله تعالى وأمره يجد فى ذلك غذاء روحانى يجد اللذه والسرور فى طاعه الله فبهذا العلم يدرك الغايات من مبادئها وبقوه الصبر. يوطن نفسه على تحمل مشقه الطريق لما يوصله إلى الغايه فقوه العبد هى(اليقين والصبر) حيث يهون عليهم كل شى باليقين والصبرفإذا فقد اليقين كان بلا بصيره وإذا فقد الصبر. كان بلا همه ولا اراده فلا ينفع العلم بلا اراده ولاتنفع الاراده للعمل بلا علم أما إذا حصل اجتماعهما فصبر العبد وثبت فإن الله يمده بالعون لان الله شكور ولابد أن يذيق عبده لذه التحيز إلى الله ورسوله لابد أن يمده إلى العون الذى يحتاجه العبد من الا هتداء والصبر والثبات

الأمر الثالث

تبين النصوص أن أصل الاخلاق المحموده هى الخشوع لأمر الله وعلو الهمه فهى طريق النجاح والتفوق فى الدنيا والاخره والوصول الى رحمه الله فقال تعالى. (فاعلموا إنما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ماصنعوا فيها وبطل ما كانوا يعملون)

وهذا للاتى

المساله الاولى

لان اصل النجاح والفلاح والفوز هو توفيق الله ومشيئته وشرف النفس ونبلها وكبرها ولهذا فإن خشوع العبد لربه بعد اخراج مافى القلب من كبر واوساخ الهوى وتفريغه من كل القذورات شرط للوصول الى رحمه الله ولكمال الإ نسان فمن لم ينظف قلبه من الاوساخ لم يكن صالحا لاستقبال انوار الله وفضله وهدايته ورحمته والعبد بحاجه الا الاهتداءللاستقامه فى تعامله مع ربه وتعامله مع نفسه وتعامله مع جيرانه ومع بنى جنسه ومع أسرته وأصدقائه ومع الكون والأحداث يعنى أنه محتاج إلى الاهتداء لكيفيه التعامل مع الاحداث والأزمات التى يمر بها من جوع أو فقر أو مرض أو مصائب يحتاج أن يهتدي إلى كيفيه كسب رزقه الحلال وكيف يتجاوز الأزمات يحتاج إلى السير فى طريق الاستقامه الذى فيه النجاه وهذا إنما يكون بعباده الله والاستعانة به كما قال تعالى (إياك نعبد واياك نستعين)

فالعباده والتوكل هما أساس جماع الدين ونظرا لأن أغلب الناس يكون فيهم ضعف من حيث التوكل فتراه يفزع ويجزع من المصائب ولهذا فإن المسلم إذا أراد أن يقوم بعمل ينظر إلى هذا الفعل هل حلال ام حرام هل هو طاعه ام معصيه فإذا كان طاعه أقبل عليه وإذا كان معصيه تركه وإذا كان مباح نظر هل يساعد على. طاعه الله ام أنه غير ذى فائده فإذا كان يعينه على طاعه الله أقبل عليه وإذا كان لايعينه على الطاعه أو لاجدوى منه تركه وكذلك إذا كان كان يعينه على الطاعه فإنه يأتيه من بابه فلكل شى باب وهو يستعين بالله على الدوام ومن هنا يكون مطلوبه بين ثلاثه امور العباده والاستعانة والهدايه وعلى أساس هذه الثلاثه الأمور تدور حياه العبد كما ذهب ابن القيم وبقدر قوه هذه الأمور تكون قوه العبد وأحكامه للأشياء وبقدر ضعف ايان منها يكون هناك ضعف لدى العبد وعموما لاينال العبد القوه فى هذه الأمور الا بتوفيق الله ورحمته وعونه ولهذا فإن المسلم يري أن الأرزاق ليست محصورة بالمال والصحه والقوه والجاه بل يرى الهدايه إلى طاعه الله والتوفيق إلى الأعمال الصالحه هى رزق لا رزق يساويه يري أن المعرفه بالطريق المستقيم رزق عظيم فالعبد بحاجه الى الله وإلى مزيد من الهدايه والى الثبات على الهدايه نظرا لكثره أحواله وكثره تفاصيل الحياه اليومية فهو بحاجه الى معرفه طريق الهدايه وبحاجه إلى أن يمده الله بالقوه والعزيمه والإرادة للعمل بمقتضى ذلك العلم والا كان العلم حجه عليه لا له

بحاجه الى الصبر على البلاء والمصائب واحتساب ذلك عند الله ولهذا اثبت صدق القران ووحدانيته تعالى لا شريك له ودعا العباد إلى الخضوع والاذعان والاستسلام لله تعالى. اى أمر بالعباده والاستعانة بالله تعالى في كل

حال فلا تضعف أمام التحديات فقال تعالى (فاعلموأأنما أنزل بعلم الله وان لا اله الا الله فهل أنتم مسلمون)

المساله الثانيه

تبين النصوص أن الانقياد لأمر باتباع القران الكريم فيه الرفعه والعز الحقيقي وأنه فيه الشفاء للأمراض يدعوهم إلى الاستعانه به تعالى وبكتابه على مواجهه الشدائد ففيه دليل العمل والتعامل مع الحياه بكل تحولاتها واطرادها

المساله

يأمرهم أن يطلبوا من الله كل ما يحبون فى الدنيا والاخره باتباع كتابه وان يقبلوا على الله بالرغبه فى التسليم وا لانقياد فى اقتفاء هدايه فهو المراد من حبه كما قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله)

فهو ليس اداه لنيل الرغبات من الخلق وانما يكون التقرب إلى الله باحترامه والأخذ به فهو اداه حرث العبد فكل حارث مبتلى فى حرثه وعاقبه عمله غير حرثه القران

فإنه يشفع لصاحبه يوم القيامة ولهذا يقول تعالى بعدها (من كان يريد الدنيا

فأراد بهذا أن يكون هدف الناس من حراثه القران وأتباعه هو العمل الخالص لله والاستقامة والاستقامه إنما تكون على كتابه و منهج أمره وعلى الطريقه الصالحه فى عبادته وهى طريق الذين أنعم الله كما قال تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

الأمر الرابع

(اهميه الموازنه بين متطلبات النجاح في الدنيا ومتطلبات النجاح الاخروى)

تبين الايه أن اصعب شى يواجه الإنسان فى هذه الحياه هو اقامه نصاب التوازن بين متطلبات النجاح الدنيوي ومتطلبات النجاح الاخروى -

وهو فى الحقيقه تحد بسيط لو تم ازاله ما يتعلق به القلب من علائق تجعل العبد يتعلق بالسفليات ويتشبث بـ الدنيا وهذا يعود الى خسه النفس وخبثها وحقارتها واستعلاءها بالمظاهر المادية ولهذا فإنه يحرص على التفوق و النجاح والتسابق على الدنيا أنه يفضل الدعه والراحه وجمع الأموال والطعام والشراب والسلطان والنفوذ والملك و الجاه ينظر إلى الدنيا ومافيها من زينه ومظاهر خادعه فأصحاب هذه النظره هم الماديون الذين لاتخرج نظرتهم عن تحصيل الملذات والشهوات للاسف الشديد تجد امثال هولاء من يغامرون بل ويتوكلون على الله فى تحصيل الملذات والشهوات وروبما حتى الفواحش وتجدهم يصبرون على ذلك أكثر من أهل الخير والصلاح للاسف الشديد لماذا ؟

لأنهم جعلوا النجاح فى الدنيا هدف وغايه لحياتهم أنهم لاينظرون أن هنالك بعث ونشور وحساب وجزاء ولهذا فهم يسعون بكل ما أوتوا من قوه لاشباع رغباتهم وشهواتهم

ولهذا تجد أن هؤلاء يلهثون وراء تحقيق ذلك الهدف يلهثون وراء السعاده التى يتوهمون أنهم سوف يحصلون عليها بذلك النجاح الموهوم ولكن لايجدون السعاده فهم يعيشون فى اضطراب وقلق وخوف وحيرة ففى النفس شى يجعلهم يبحثون فيها عن تحقيق الذات لكن فى ظل غياب المنهج الربانى والايمان لايجدون غايتهم مهما وصلوا إليه من التفوق والنجاح وحتى اعمال الخير التى يقومون بها مثل كفاله الايتام وإطعام الجائع كما هو شأن المنظمات الخيريه التابعه للنصاري وغيرهم فهم يجدون الشهرة والمدح وكذلك فإنهم قد يتفوقون فى الصناعات وكسب الأموال والقوه لان هذا النجاح مرهون بالاخذ بالاسباب ولكنهم يخسرون اجر الاخره ويفقدون قيمه الأعمال الصالحه

والسؤال هنا لماذا ذكر حبوط الأعمال وقيمتها فى الاخره مع أن الايه الكريمه مكيه وهى تتحدث عن حال المشركين ولم يكن هناك منافقين ؟

لان النصوص تتحدث عن توزان بين متطلبات النجاح والتفوق فى الدنيا والاخره كما أوضحنا ومعلوم أن الإ نسان مكلف بالقيام بحمل امانه الخلافه فى الارض بامتثال منهج الله والقيام بالعمران فى الارض ولهذا فإن اعمار الأرض بالصناعه والتكنولوجيا الحديثة مثلا تعد من الأعمال الصالحه التى كلف بها المسلم ولهذا فإن التدين المغشوش لدى البعض جعله ينظر إلى أن دوره مقصور على المكوث فى الجامع للصلاه وترك الاخرين ليقوموا بـ العماره والصناعه والاختراع وعمران الأرض ولهذا يقول لك الله أن الكفار قد يتفوقون فى خدمه البشريه بـ الصناعات المختلفه فى الدنيا لان هذا النجاح مرهون بالاخذ بالاسباب فهو تعالى قد منح الإنسان أسباب النجاح فى ذلك من خلال الأخذ بالاسباب ولم يحابى أحد فهو مجال متروك للبذل والجهد المبذول من البشر فمن أخذ بالا سباب تمكن من السبق والنجاح ولهذا فإن هؤلاء يجدون ثواب تلك الأعمال فى الدنيا إما فى الاخره فإنهم محرمون من ثواب هذا النجاح لأنهم لم يقصدوا به وجه الله والدار الاخره

أما المسلم فإنه يجد قيمه هذا النجاح فى الدنيا والاخره لان المسلم عندما يعمل اى عمل يقصد به إرضاء الله

ويتوجه به إلى الله والدار الاخره حتى إذا أتى امرأته

فهو يتعامل مع متطلبات الحياه بافق عالى فمطلوبه هو الله تعالى. وهمته عاليه ونيته صحيحه ولهذا فهو لا يخطوا خطوه حتى يتأكد أنها تتجه صوب ابتغاء الله والدار الاخره

ولاينسي نصيبه من الدنيا ولهذا فهو عاشقا لما يقوم به عارفا بطريق الوصول إلى مطلوبه صابرا الى المشقه ولهذا فهو يجد اجره فى الدنيا والاخره

خامسا

المبحث الأول

(اهميه الايمان باليقين)

ابتدأت الايه بذكر أن العلم النافع والعمل الصالح اساس التفوق والنجاح في الدنيا والاخره وهذا لأن العلم والعمل هو أساس النجاح والسلامه تكمن فى صحه العلم والعمل فإذا كان العلم صحيحا والعمل سليما كان نجاح العبد وأما إذا حصل اختلال فى العلم أو العمل وأدى إلى فساد اين منهما فإن العمل يحبط ويضيع فالفساد كما أوضحنا يعود الى الجهل أو القصد وبالتالى. فإن سلامه ذلك باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وان يقصد به وجه الله والدار الاخره وهذا إنما يكون بالايمان باليقين فهو الذى يورث صحه المعرفه وصحه الاراده ويمدانه ولهذا يقول تعالى. (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة)

اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه أنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لايؤمنون)

والنص يعم الجميع اى أنه يتناول الرسول صلى الله عليه وسلم وكل من اتبعه الى يوم القيامة فإن الرسول صلى الله عليه وسلم على بينه من ربه ومتبعيه على بينه من ربهم فقد قال تعالى فى حق النبى (قل انى على بينه من ربى)

وقال تعالى فى حق المؤمنين (افمن كان على بينه من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم) فى سورة

محمد وقد ذكر هذه الايه بعد أن ذكر الصنفين فى أول السورة فقال تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سئياتهم واصلح بالهم ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم)

فهلاك الامم وسقوط الحضارات واندثارها وانهيارها يعود إلى تركهم ما جاءتهم به الانبياء وتكذيبهم لآيات الله وأتباعهم اهواءهم فالله يقول فى موضع آخر (قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى)

فالجميع يدعوا الى الله على بصيره هو ومن اتبعه والبصيره هى البينه وهذا فيه رد على من أراد أن يحصر العلم النافع فى سلاله أو فئه من الناس أطلقوا عليهم انهم قرناء القران قاصدين بذلك احتكار تفسير القران على اشخاصهم تحت ذريعة تسلسل الدعاه بال البيت فذهبوا الى تفسير البينه بأنه على بن أبى طالب

والحقيقه ان المراد بهذا بالبينه هو الايمان فالبصيره هى البينه والقرآن هو الشاهد لان البينه من البيان وهى تعنى السبيل المبينه وهى الطريق الواضحة وهى أيضا ما يبين به الحق فهى بينه فى نفسها مبينه لغيرها وقد تفسر بالبيان والدلاله والإرشاد لما كان المانع للناس من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم يعود إلى فساد العلم وفساد القصد فذكر مايزيل الجهل ثم ذكر فساد أهل القصد وأنه يعود إلى اراده العلو فى الأرض

فالإيمان من الله كما جعل الشاهد من الله لأن الله انزل الايمان فى جذور قلوب الرجال حيث أن الإيمان ينشى عنه نور فى قلب العبد المؤمن الناشى عن العلم النافع والعمل الصالح ولهذا يسمى بينه كما قال تعالى (افمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمه

فهذا النور الذي عليه شرح الصدر للإسلام هو البينه من ربه وهو الهدى المذكور فى قوله (اولئك على هدى من ربهم)

واستعمل فى هذا حرف الاستعلاء لان القلب لايستقر ولايثبت الا اذا كان موقنا بالحق فيكون العلم والايمان صبغه له ينصبغ بها كما قال تعالى (صبغة الله ومن احسن من الله صبغة) ويصير مكانه له كما قال تعالى (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون)

والمكان والمكانه قد يراد به ما يستقر الشى عليه وإن لم يكن محيطا به كالسقف مثلا وقد يراد به ما يحيط به

فالمهتدون لما كانوا على هدى من ربهم ونور وبينه وبصيره صار لهم مكانه استقروا عليها بخلاف من يعبد الله على. حرف فهو غير ثابت ولامستقر فهو كمن كان واقف على حافه الهاويه يطمئن إذا أصابه خير وان اصابه شر انقلب وسقط

فقد تبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه كانوا على بينه من ربهم وبصيرة وهدى ونور وهو الايمان الذى فى قلوبهم والعلم والعمل الصالح

(نقلا عن مجموعه فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

المبحث الثانى

أن مما أشكل عند الكثيرون هو الضمير (منه) فى قوله تعالى (يتلوه شاهد منه)

حيث ذهب البعض للقول ان الشاهد من نفس المذكور ولسان النبى ومنهم من قال أنه على بن أبى طالب ومنهم من قال أنه جبريل

والحقيقه ان الضمير عائد الى الله تعالى فيكون المعنى ويتلو هذا الذى على بينه من ربه شاهد من الله والشاهد من الله مثلما أن البينه التى هو عليها من الله أيضا

لان القول بكون شاهد الإنسان منه ضعيف الحجه لانه لايقتضى أن يكون الشاهد صادقا فهو مثل ضعف شهاده ا لإنسان لنفسه

بعكس إذا كان الشاهد من الله فإن الله يكون هو الشاهد وهذا كما قال تعالى (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب)

وكذلك فإن من ذهب للقول ان الشاهد على بن أبى طالب فهذا ضعيف لان شهاده قريب له قد اتبعه ولم يهتدى ا لا به لاتكون برهانا للصدق ولاحجه للكفر بخلاف إذا كان من أهل الكتاب الاول فإن شهادتهم برهان رحمه كما قال هنا (ومن قبله كتاب موسى) وكما قال (وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله) وكما قال تعالى(والذين

اتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) وهذا الشاهد من الله هو القران

وليس كما ذهب الجهلاء الذين زعموا أن الشاهد هو على ابن أبى طالب فاردوا تعظيم على بن أبى طالب فنسبوا الله والرسول إلى الجهل إذا كيف يجعل مثل هذا القول حجه لنبوه النبى صلى الله عليه وسلم موكدا لها لان افضليه على هى باتباعه للرسول كما أنه لايوجد فى الكتاب والسنه أن لسان الرسول شاهدا ولا تسميه علي شاهدا ولا جبريل لان جبريل لم يقل شيئا من تلقاء نفسه بل هو الذى بلغ القران عن الله وجبريل والملائكه يشهدون أن القرآن حق وأنه منزل من الله كما قال تعالى(لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكه يشهدون وكفى ب الله شهيدا)

ومن هنا يتبين أن شهاده الله لرسوله هى الأصح فالضمير يعود إلى الله لانه تعالى. سمى ماانزله شهاده منه فى أكثر من موضع كقوله (ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله)

فدل هذا على أن كلام الله الذى أنزله وأخبر فيه بما اخبر شهادة منه وهو تعالى يحكم ويشهد ويفتى ويقص ويبشر ويهدى بكلامه كما قال (قل الله يفتيكم فيهن) (نحن نقص عليك احسن القصص)فالمراد بالبينه الايمان بما جاء به الرسول وهو أخباره أنه رسول الله وان الله انزل عليه القرآن والعمل به والسورة مكيه ولم يكن انزل من القرآن الاالبعض فكان المأمور هو الايمان بما نزل منه فمن آمن حينئذ بذلك ومات على ذلك كان من اهل الجنه

فالرسول والملائكه شهادتهم هى شهاده القران وشهاده القران هى شهاده الله تعالى والقرآن شاهد من الله وهذا الشاهد يوافق ويتبع ذلك الذى على بينه من ربه فإن البينه والبصيره والنور والهدى الذى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون قد شهد القرآن المنزل من الله بان ذلك حق

/٢

عليك أن تفهم أن التكاليف التى جاء به القرآن كانت تتضمن سياسيه التربيه التدريجيه فابتدات التكاليف اولا بالإ يمان بالله ولفت أنظارهم إلى مانصبه الله فى كونه من الاداله على كمال قدرته وتمام حكمته ثم نعى عليهم عبادتهم الأصنام التى لاتنفع ولاتضر ثم أقام لهم الاداله القاطعه على أن هناك يوم اخر يجزى فيه كل امرى على ماقدم فيها من خير أو شر حتى إذا اطمأنت نفوسهم إلى عقيده الفطره الصحيحه وهى التوحيد الخالص من شوائب الشرك واتصلت قلوبهم بخالق الكون الاعظم صاحب السلطه الغيبيه العليا وخالق الأسباب والمسببات وواضع السنن والنواميس الكونيه وأصبحت لاتذعن بالعبوديه الا له تعالى ولا تعرف الاستكانه والخضوع الا لعظمته ولاتستعين فى قضاء ماربها الا به انتقل بهم إلى العبادات وبدأ بالاهم الصلاه والزكاه ...ثم حرم الخمر ...

ولهذا أخبر بإيمان الرسول ومن تبعه وذكر الشاهد فى

قوله تعالى. (يتلوه شاهد منه) وكلمه (يتلوه)معناها يتبعه كما قال تعالى (الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلا وته) اى يتبعونه حق اتباعه وقال تعالى (والقمر إذا تلاها) اى تبعها وقد سمى الله القرآن الكريم فى أكثر من موضع بأنه سلطانا فإذا كان السلطان المنزل من الله يتبع المؤمن كان ذلك مما يوجب قوته وتسلطه علما وعملا

كما قال تعالى وإذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا)

وقال تعالى. (اولئك الذين كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه)

وهذا لأن المسلمون اول ما كلفوا به هو تعلم الايمان كما ورد عن عبد الله بن عمر: تعلمنا الايمان ثم تعلمنا القران فازددنا ايمانافهم كانوا يتعلمون الايمان ثم يتعلمون القران ولهذا فسر قوله (نور على نور) بأنه نور القران ونور الا يمان حين اجتمعا لانه لايكون واحد منهما الا بصاحبه

يويد هذا أن العرب كانوا اميين لايعرفون القراءه والكتابه ولم تكن ادوات الكتابه ميسورة لدى الكاتبين منهم على ندرتهم وقد نشأ الاسلام فيهم وهم بمكه قليلى العدد مستضعفون مضطهدون ليس لديهم من قوه السلطان ما يحيمهم من صوله أعداءهم ولا من الأموال ما يمكنهم من تنظيم مدارس علميه يدرسون فيها كتاب ربهم ولا من فراغ الوقت وهدو البال ما يمكنهم من حفظ الكتاب وفهمه ودراسته بل أحاطت بهم الشواغل والمحن من كل صوب فكانوا مضطرين للسعى وراء أرزاقهم والى مقاومه الاضطهاد فلم يكن من الميسور عليهم حفظ القران وفهمه فى ما لو انزل دفعه واحده ولهذا كان نزول القران منجما لتيسير حفظه وفهمه على المسلمين ولهذا يتبين أن المراد بقوله (افمن كان على بينة من ربه) بأنه يعنى هدى الايمان الذى كان المؤمنين يتعلمونه اولا ثم يتعلمون القران فقال تعالى (ويتلوه شاهد منه) اى من الله يعنى القران شاهد من الله يوافق الايمان ويتبعه وقال يتلوه لا ن الايمان المقصود لانه إنما يراد بانزال القران الايمان وزيادته يقول شيخ الإسلام فإنه لايجوز أن يكون تفسير البينه بحفظ القرآن لأن المؤمنون كانوا على بينه من ربهم وان لم يحفظوا القران بخلاف البصيره فى الدين فانه من لم يكن على بصيره من ربه لم يكن مؤمنا حقا بل من القائلين لمنكر ونكير اه اه لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته

يقول شيخ الإسلام

(ولهذا كان الايمان بدون قراءه القران ينفع صاحبه ويدخل به الجنه أما قراءه القران بلا ايمان لاينفع صاحبه فى ا لاخره بل صاحبه منافق كما فى الصحيحين عن أبى موسى مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الاترجه طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذى لايقرا القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولاريح لها ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانه ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لايقرا القرآن كمثل الحنظله طعمها مر ولا

اريح لها)

فالإيمان نور من الله والقرآن نور لقوله تعالى. (وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا) تناول القران والايمان فكلا هما نور من الله وهدى منه وهذا يعقل بالقلب لما قد يشاهد من دلائل الايمان مثل دلائل الربوبيه والنبوه وهذا يسمع بالاذان والايمان الذى جعل للمؤمن هو مثل وعد الله به فى قوله (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

اى أن القرآن حق وهذه الآيات متاخره عن نزول القران كما نشاهد اليوم من الاكتشافات العلمية التى تتفق مع ما أخبر به القرآن وهى تدل على. صدق الرسول صلى الله عليه وسلم أنه مرسل من عند الله وان القرآن منزل من عند الله

فالمؤمنون عند نزول الوحى آمنوا بذلك ثم انزل من القرآن شاهدا له ثم أظهر ايات معاينه تبين لهم أن القرآن حق فوجود تفسير جديد لآيات القرآن الكريم لايغير ايمان المؤمنون الذين آمنوا بهذه الآيات قبل اكتشاف العلم مافيها من اعجاز والذى حدث أنهم ازدادوا إيمانا فالقران وافق الايمان والايات المستقبليه وافقت القران والايمان ولهذا يقول تعالى بعده (ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة)

يعود الضمير. الى الشاهد الذى هو القران كما قال تعالى (قل أرأيتم أن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله) فمن قبل القران الكريم كتاب موسى اى التوراه شاهد بمثل ما شهد به القرآن فهو شاهد من الله

المبحث الثالث

(اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده)

الايه تدل على أن قوله تعالى (افمن كان على بينة من ربه)

تتناول المؤمنين فإنهم آمنوا بالكتاب الأول والاخر كما تتناول النبى صلى الله عليه وسلم اولئك يعود إليهم الضمير فإنهم مؤمنون به بالشاهد من الله فالإيمان به ايمان بالرسول وبالكتاب الذى قبله

يقول شيخ الإسلام

فالمراد بقوله (اولئك يؤمنون به) هم الذين يتبعون محمد من أصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة و الضمير فى (به) تعود إلى القرآن فالايه تبين أن الإيمان الحقيقي هو الذى يقوم على تسلسل الاتصال بعلاقه الا يمان فابواه المنهج هى التى تربط بين المؤمنين من هذه الامه ومن قبلها فلا تعصب لجنس أو لون او ارض أو طبقه أو نسب ولهذا جاء المدح للذين هم على بينه من ربهم بأنهم يؤمنون بالقران وبجميع الكتب السماويه السابقه فجعل الايمان بالقران إيمانا بجميع الكتب السماويه فالضمير يعود الى القرآن فى هذه الايه وفى قوله تعالى. (ومن يكفر به)

فعلم أن المراد هو الايمان بالقران والكفر به هو المراد فى الايه

/٢

تحذر الايه كل من يكفر بالقران فقال تعالى (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده)

واستخدام كلمه الأحزاب يقصد بها :

أصناف الامم الذين تحزبوا وصاروا أحزابا كما قال تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم)

ويقصد به أهل الملل والنحل من اليهود والنصارى والمجوس

يقصد به من يرفض التحول إلى القرآن الكريم فى قراءه مراد الرب لانه قد تم تعطيل العمل بالكتب السماوية السابقه

فالإيمان بتلك الكتب أنها منزله من عند الله يظل قائما لكن هذا الإيمان لايعنى الايمان باستمرار العمل بها فهى صحيح منزله من عند الله وهى شاهد على صدق القران لأنها مطابق له فى دعوه التوحيد لكن ما يجب أن تعلمه أنها لم تعد صالحه للعمل لقد فقدت الصلاحيه حتى وان لم تحرف ولم تتعرض للتبديل فهناك فرق بين فساد الشى من الأساس وبين انتهاء صلاحية العمل به فالفساد للشى كما هو حال الكتب الوثنيه والملحده والمناهج الوضعيه والدساتير البشريه فهى فاسده من الاساس أما الكتب السماويه مثل التوراة والإنجيل فهى كانت مناهج

صالحه للحياه تمثل اراده الرب والاذن الربانى للحضاره الشرعيه لكن هذه المناهج لها توقيت تنتهى فيها صلاحيتها للعمل حيث انتهى العمل بأحكام التوراة بمجى عيسي ولهذا فإن اليهود الذين لم يؤمنوا بالانجيل وتمسكوا بـ التواره لايمكن اعتبارهم مؤمنين بعد ذلك التاريخ وكذلك فإن انزال القران الكريم يعنى وقف العمل بكل الكتب السماويه ويجب التحول إلى القرآن الكريم للقيام بتنفيذ المشروع الربانى على الأرض وهذا يعنى تعطيل العمل بـ الكتب السماوية السابقه فهى لم تعد صالحه للعمل ولهذا فإن من يرفض من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم ا لايمان بالقران والرسول صلى الله عليه وسلم فإنه يكون كافرا وصار من الأحزاب اى من الذين تعصبوا لآراء هم واهواهم وبالتالى انسلخ عنه الإيمان والعلم

فقد ورد فى مسند الامام احمد عن سعيد بن جبير قال ما بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الا وجدت تصديقه فى كتاب الله حتى بلغنى أنه قال (لايسمع بى أحد من هذه الامه لايهودى ولا نصرانى ثم لم يؤمن بما ارسلت به إلا دخل النار) قال سعيد فقلت اين هذا فى كتاب الله حتى اتيت على هذه الايه (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده)

قال الأحزاب هى الملل

وقد ذكر الله طوائف الأحزاب فى موضع اخرى فقال تعالى عن مكذبى النبى صلى الله عليه وسلم (جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب) وهم الذين قال فيهم تعالى (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين إليه واتقوه واقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون)

فهذه الايه توكد حقيقه ماذكر أن أفضل ما ينال العبد الرفعه فى الدنيا والاخره هو العلم والايمان فلا ينفك احدهما عن الاخر

المبحث الثالث

مادلاله تذيل الايه بقوله (فلا تك فى مرية منه أنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لايؤمنون)

الأمر الأول

تبين الايه أن اللازم الايمان باليقين والثبات على الحق ولو كنت وحدك فلا يزعزع ايمانك بـالله كثرة أهل الكفر.

فأنت على الحق فالكثرة لاتدل أن أصحابها على الحق والصواب للاتى

المساله الاولى

أن الغالبيه العظمى من الناس يغلطون فى حقيقه مسمى الإيمان والعلم اللذان يحصل بهما سعاده الدنيا والاخره و الرفعه وحقيقتها حيث أن التعصب يسود أحوال الناس فكل طائفه تتصور أن مامعها هو الحقيقه وهو الذى تنال به السعاده ولهذا يغلق هولاء عن أنفسهم كل أبواب وطرق العلم والايمان الذى فيه السعاده والرفعه الحقيقي نتيجه التعصب والفرح فإنهم لايقبلون اتباع منهج الله الذى جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فكل طائفه تدعى أنها على الصواب وغيرها على الضلال بل وصل الأمر إلى أن الكثير من الأحزاب والفرق الاسلاميه تتعصب للآراء وتعتبر ما يطرحه المشايخ من آراء وكلام مقدم على كتاب الله وسنه رسوله للاسف الشديد

المساله الثانيه

أن للتحولات التى تحدث فى حياة البشريه اثر. فى حياه الامم حيث يترتب عليه الكثير من الائمه المضلين ف الرسول صلى الله عليه وسلم يقول (انى لا اخاف على امتى الا الائمه المضلين) حيث انهم يستغلون الفتن وتقسيم الامه إلى جماعات دينيه متناحره ولو أننا اليوم ننظر إلى التراث سنجد أنه قد حصل فيه خلط للاوراق نتيجه التفرعات وانحدار الأقلام فى اطروحاتهم وغرابه التحليل وكثرة التعليل فكان خلط الأمور خلطا يصعب معه التميز الواعى لقد ضاع الحق الواضح البلج بما اكتنفه عبر الزمن من ضبابيات الباطل وأهله

حيث أضاف الفلاسفه والمتكلمين أمورا كثيرة لتعليل ماهم عليه من بدع وضلال وفق انتماءاتهم وتوجهاتهم الفكرية للاسف الشديد فصار الناس ينظرون إلى الكلام أنه يوازى العلم فقد امتلات المكاتب بتلك الكتب التى فيها تجنى على العلم والأديان فالكثيرون قد جعلوا اراء من اعتبرهم علماء بمنزله القران الكريم لقد صاروا ينظرون لتلك الآراء دينا واصوال لما هم عليه من ضلال وانحراف عن الطريق المستقيم ولهذا قال تعالى (فاعلموا إنما انزل بعلم الله)

لاجل أن تفرق بين العلم والكلام نظرا لأن البعض اعتبر هواجس الأفكار وسوانح الخواطر والاراء علما ودينا يدينون به ولهم أنصار يتعصبون لتلك الآراء وهم يرفضون القبول بالحق ولهذا يقول لك (قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله)يقول لك الحق يكفيك ان تعرف أن ما لديهم ليس من عند الله ماترى فيه من الاختلاف والتناقض ومصادمه بعضه ببعض كما قال تعالى. (لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

فدل هذا أن ما أنزل من عند الله لا يختلف وان ما اختلف وتناقض فهو ليس من عند الله وكيف تكون الآراء والأ

أفكار والخيالات وسوائح الخواطر علما موافق لما انزل الله

الأمر الثانى

لتفهم أن هنالك فرق بين العلم والايمان ولهذا وردت الايه بعد ذكر كفر أصحاب الملل والنحل من الامم السابقه قد أمروا بالإيمان بالقران والتصديق بما جاء به أمروا بالانتقال إلى القرآن الكريم لقراءه مراد الله اذا أرادوا أن تستمر لهم صفات الايمان فإذا رفضوا ذلك فقد انقطع عنهم الايمان وتوعدهم الله بنار جهنم وقال بعدها (فلا تك فى مرية منه أنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لايؤمنون)

لان اهل الكتاب من اليهود والنصارى هم أهل علم ويعرفون أن النبى صلى الله عليه وسلم مرسل من ربه كما يعرفون أبناءهم ويعرفون الحق ولكنهم لايصدقون به عنادا واستكبارا كما قال تعالى(الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)

وقال تعالى فى حق الكفار (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقال تعالى حكايه عن موسى عليه السلا م لفرعون (لقد علمت ماانزل هؤلاء الا رب السماوات والأرض بصائر)

ولهذا كان الاحتياج إلى التفريق بين العلم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه وهو معرفته وبين التصديق به الذى هو الايمان به ليصبح كون الأول حاصلا للمعاندين دون الثانى وكون الثانى إيمانا دون الأولى

وقد قال العلماء أن الفرق بينهما أن الإيمان هو اذعان القلب بخبر المخبر وهو أمر كسبى يثبت باختيار المصدق أما المعرفه فقد تحصل بلا كسب واختيار كمن وقع بصره على جسم فحصلت له معرفه أنه جدار أو حجر

وقبل الخوض فى ذلك يجب أن نعرف ماذا يعنى الايمان ؟وماهو الايمان المعتبر ؟

الايمان فى اللغه التصديق لقوله تعالى(ومانت بمؤمن لنا)

اى بمصدق وهو يتعدى بالباء بمعنى الإقرار (أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه)ويتعدى باللام لاعتبار معنى الإ ذعان والتسليم والقبول ولما كان الايمان فى التحقيق يعود الى التصديق يقع تعليقه بالشى باعتبارات مختلفه مثل امنت بالله اى أنه واحد متصف بالكمال بما يليق به منزه عما لايليق به وامنت بالرسول اى بأنه مبعوث من الله

صادقا بما جاء به وامنت بالملائكه بأنهم عباد مكرمون وأنهم ليسوا بنات الله ولاشركاءه وامنت بكتبه وكلماته بأنها منزله من عند الله صادقه فيما تضمنته من احكام وامنت باليوم الاخر أنه سوف يكون لامحاله وامنت بالقضاء و القدر اى بالخير والشر أنه بتقدير الله ومشئيته

وهذا لايرد على مجرد التصديق بأن تقع نسبه الصدق إلى الخبر. أو إلى المخبر من غير اذعان وقبول بل لابد منهما بحيث يطلق عليه اسم التسليم ولهذا فرق العلماء بين الايمان ..والتصديق المنطقى المقابل للتصور بأن االتصديق

المنطقى يشمل اليقينى والمظنون ..أما الايمان فخاص باليقينى فالإيمان تصديق مخصوص لان المشرك المصدق بوجود الصانع وصفاته لايكون مؤمنا لاخلاله بالتوحيد كما قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) ولهذا كان مناسبا مجى هذه الايه عقب إثبات مايزيل الجهل بالاداله القاطعه الداله على. صدق النبى صلى الله عليه وسلم وبيان أهل فساد القصد لان المانع للناس من لتفهم أن هنالك فرق بين الايمان المعتبر الذى أسماه الله البينه وبين الايمان المنطقى فقال تعالى (افمن كان على بينه من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة اولئك يومنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه أنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لايؤمنون)

المفهوم الاول

أن المعتبر فى الايمان هو التصديق الاختيارى وهو نسبه الصدق إلى الخبر او المخبر اختيارا المنطقى لان المنطقى قد يخلو عن الاختيار كما إذا ادعى نبى النبوة وأظهر معجزته فوقع فى القلب صدقه ضرورة من غير اختيار فلا يقال إنه صدقه فلايكون ايمانا شرعا وهذا مايوكد أن المراد بالبينه هو الايمان والضمير يعود الى الله و الشاهد منه هو القران فالإيمان من الله والشاهد من الله ذلك أن البينه هى الطريق والسبيل الذى نسأل الله فى ركعه أن يهدينا الصراط المستقيم فنقول (إياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

المفهوم الثانى

أن الإيمان تصديق مخصوص مقرون بالاذعان والتسليم وهذا أمر يميز به الايمان عن التصديق المنطقى الذى يوجد لدى أهل الكتاب لما شاهدوا علامات النبى المكتوبه لديهم وكذلك مشركى مكه الذين عجزوا عن الإتيان بمثله لكن زوال أسباب الجهل ليس هى وحدها المانع للناس من اتباع الرسول فهناك أيضا الاراده فالتصديق المنطقى يختلف عن الايمان فالتصديق المنطقى من أقسام العلم والعلم من مقوله الكيف

وهو انفعال فإذا تصورنا النسبه بين الشئين ثم أقيم البرهان على ثبوتها أو عدم ثبوتها حصلت لنا كيفيه نفسانيه

هى العلم بالنتيجه اى العلم بها دون أن يكون لنا اختيار فى حصولها أما الايمان فقد كلفنا الله بتحصيله فلابد أن يكون فعلا اختياريا للمكلف ؟

وهذا لأن سنه الله تعالى أنه جعل لكل فعل رده فعل وهذه السنه لها صله بعونه سبحانه وتعالى لعباده فهو سبحانه يقابل أفعال العباد برده فعل من عنده فمن تقرب إلى الله شبر تقرب الله إليه ذراعا ولهذا فإن الذى يصدق بما جاء به الرسول بأنه من عند الله إيمانا مقرون بترك الجحود الباطنى والعناد والاستكبار والتبرو عن سائر الأديان الباطله فإن الله يمده بالعون والبصيره التى ترشده إلى طريق الهداية

وهذا يعنى أنه لابد من طلب تحصيل الايمان وتنظيف المحل كشرط لنزول رحمته تعالى بترك الجحود والاستكبار والتبرو من سائر الأديان الباطله فلايكفى فيه مجرد العلم والمعرفة الخالى من هذا المعنى

ومما يجب عليك أن تدركه أن كون الايمان مقدورا اختياريا مأمور به لاينفى كونه كيفيه نفسانيه يكتسبها المكلف بقدرته واختياره بمباشرة الأسباب بالنظر إلى الدليل وصرف الموانع لان المانع للناس من اتباع الرسول يعود الى فساد العلم وفساد القصد ولهذا بعد ذكر مايزيل الجهل باقامه الادله القاطعه على صدق نبوه النبى صلى الله عليه وسلم تذكر النصوص فساد أهل القصد بأنه يعود إلى الكبر والمهانه والدناءة للنفس ثم ذكر بعدها الفارق بين المؤمن والكافر فقال تعالى (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) لتفهم ان الايمان الحقيقي ليس مجرد العلم والمعرفة الخالى من الإذعان والتسليم بل مقرون بالتحصيل للإيمان والإختيار له وترك الجحود والاستكبار وهذا هو الذى لنا اختيار فيه فمعنى الأمر بالإيمان على هذا هو الأمر بايقاعه واكتسابه وتحصيله كسائر الواجبات وهذا أمر يتطلب مجاهده النفس وقمع رغباتها ولهذا يقول تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فالله يقول أن من اختار الايمان اليقينى فإنه متكفل أن يدله على الطريق المستقيم فيؤمن بما هو مجمل فى القرآن إيمانا مجمل ويؤمن بالمفصل تفصيلا فإن هذا الإيمان يقطع به العبد المسافه التى بينه وبين ربه بقلبه وتنشا بينه وبين ربه صله فالاستقامه على الحق يكون فيه الارتقاء بنفس المؤمن نتيجه الصله الروحانيه مع ربه فينتقل الا يمان من الايمان باليقين إلى عين اليقين لان تزكيه النفس وتنميه الايمان فى النفس يحصل بالكسب بمباشرة الأ سباب بالاختيار كالقاء الذهن وصرف النظر وتوجيه الحواس ثم بعد الحصول يكون كيفيه النفس وعقيده راسخه بترك الجحود والاستكبار لان تحصيل علم اليقين وسيلته العقل والنقل فالكفار قالوا (لو كنانسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير)

فالمعرفة اليقينيه الحاصله لبعض الكفار مثل أهل الكتاب وغيرهم بعد النظر فى الدليل بالاختيار لاتسمى إيمانا لأ نها ليست مقرونه بالتسليم والانقياد الباطنى وترك الجحود والاستكبار فالعقل مقدمه لمعرفه الحق ولهذا فإن هذه المعرفه توجب على العقل الإذعان والتسليم والقبول بشرع الله وان يكون منه اتباع الشرع ليكون الشرع هو الأصل الذى يرجع إليه والميزان الذى يزن به الاشياء فتكون مفهوماته كلها وتصورته وفقا للشرع ثم بعد ذلك يكون الانتقال الى محبه الله ورسوله وحب ما أمر الله به وبغض ما نهى عنه فهو يتجاوز بهذه المعرفه العقل بالانتقال إلى الحب لله عندها عندها سوف يجد الراحه والاطمئنان من خلال الالهامات والكشوف الربانيه والمكالمه الربانيه له وهى من نعم الله تعالى التى يحتاجها العبد لان التقرب إلى الله طريق دقيق جدا ومحفوف بأنواع المخاطر و المصائب والآلام ويمكن للعبد أن يتوه فى هذا الطريق إذا لم تسعفه العنايه الالهيه برحمتها ترفع من همته وتزيد

شوقه إلى ربه فسنه الله مع السالكين هو تطمئنهم فى الدنيا والاخره بمكالمتهم فلا يتوقف ولايتردد فإذا دعاءه العبد استجاب له ورفع عنه الغم

فكمال الإنسان هو الوصال بالله تعالى ولهذا فإن سعاده الإنسان وتحقيق الغايه التى يطلبها لحياته تعنى أن تظل نافذه قلبه مفتوحه تجاه الله وهذا يعنى ترك الجحود والاستكبار وعدم الانشغال بالملذات والشهوات فإذا حصل ذلك حصلت الايمان والبصيره التى ترشدك إلى طريق الهداية

الذى ينسجم مع شاهد الفطرة الانسانيه التى خلق عليها الإنسان أما من اغلق نافذه قلبه فهو وإن كان لديه علم فإنه لاينتفع بهذا العلم لان قلبه متعلق بالدنيا ولأنه غير صالح لاستقبال انوار الله وفضله ورحمته ولهذا قال تعالى (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه أنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لايؤمنون)

فلا قيمه لعلم أهل الكتاب فهم يعلمون أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق ولكن هذا التصديق لم يصاحبه اذعان وقبول بالحق وترك الجحود والاستكبار وهذا هو حال أكثر الناس

سادسا

المبحث الأول

(ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنه الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وماكان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ماكانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لاجرم أنهم فى الآخرة هم الاخسرون)

تتحدث الآيات أن الصراع بين الحق والباطل يكون فيه المكذبين للحق فريقين العوام الذين ليس لهم هم إلا شهواتهم وهم يتبعون أسيادهم وهؤلاء يشكلون أغلبية المجتمعات فهم يقفون فى وجه الدعوه عن غفله وبدون وعى ولا إدراك وأما الفريق الثانى فهم أصحاب المصالح الذين يطلبون الرئاسه والجاه والسلطان ووقوف هؤلاء فى وجه الدعوه يكون عن علم ووعى وإدراك بصدق الدعوه ونبوه النبى صلى الله عليه وسلم ولكنهم يخافون على. مصالحهم وامتيازاتهم التى ينظرون إلى الدعوه أنها مصدر خطر يهدد تلك المصالح

والسؤال لماذا يقف هؤلاء أمام دعوه الحق مع علمهم لماذا لايذعنون أنه الخوف على المصالح الخوف من خروج

الناس عن سلطانهم ولهذا نجد أنه بعد ذكر عدم فائده العلم الذى لايصاحبه اذعان وقبول بالحق وترك الجحود والا ستكبار تأتى سياق النصوص تواجه هؤلاء الذين اتخذوا العلم وسيله لكسب المصالح الماديه من كان قصدهم بذلك ملذات الدنيا وحب الرئاسة والعلو فى الارض

فقال تعالى. (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا)

الأمر الأول

(ماهو الافتراء)

الافتراء البهتان كذبا والافتراء على الله الكذب يتجاوز مساله ادعاء النبوة إلى عدم طاعه الله وعدم الانكسار و الخشوع والاذعان والقبول بالحق برغم معرفته أنه هو الحق وهذا يعود إلى توهم النفس شئيا عظيما بما يمتلك من العلم والقدرة فيتوهم نفسه فوق الناس وفوق ما هو له فاراده العلو فى الارض والفخر على الناس فهم يريدون من العلو ما لايصلح له أن يريدوه وهو الرئاسه والسلطان حتى يبلغ بهم الأمر إلى مزاحمه الربوبيه كفرعون ومزاحمه النبوه وهذا موجود فى جنس الامراء والعلماء فالكبر بطر الحق وغمط الناس وهذا مدعاه إلى الافتراء برفع النفس فوق ما تستحق وهذا ما يدفع صاحبه إلى الوقوف ضد الحق يريد أن يجعل الحق باطلا و الباطل حقا

فالافتراء يعنى ظلم للحقيقه وتزيف الوعى والواقع والحقائق وهذا لايصدر الا عن من لايعظم ولايوقر الله ولا يوقره فى كلامه ومواعظه ولهذا فليس الأمر متعلق بمن يدعى النبوه بل يدخل فى ذلك رفض القبول بالحق وعدم طاعه الله وعدم تعظيم كلام الله ويدخل فى ذلك الفتوى الكاذبه ولهذا فإن هذا التحذير ناقوس انذار لكل من يفتى بخلاف ماهو فى كتاب الله وينسب ذلك إلى الله

وكما قلنا إن الكثيرون يحاولون تطويع الكتاب والسنة ليوافق التوجهات الفكريه التى اتخذوها دينا لحياتهم فهم يلجاون إلى البحث عما يخدم أفكارهم فى الكتاب واحيانا يلجأون إلى السنه فيأخذون بحديث ما دون أن يتفحصوا صحته فالغرض هو دعم أفكارهم واحزابهم وجماعاتهم وإذا لم يجدوا ذلك فإنهم يلجأون إلى الآراء التى يطرحها قادتهم وينزلونها منزله الدين خاصه اذا كانوا يحظون بثقه الإتباع

فهذا كله افتراء وبهتان

ومن أوجه هذا الكذب الذى وقع فيه اغلب العلماء هو ما يصدر عن مراكز الإفتاء التى تخضع لبعض الانظمه الدكتاتوريه حيث نرى الكثير من وسائل الإعلام يجلس فيها بعض من ينسب لاهل العلم وهو يبرر الظلم ويستشهد بآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة لتكريس الاستبداد باسم الدين وهذه دعوه لوثنيه أشد وأعظم من وثنيه عباده الاصنام التى كان عليها مشركى مكه لأنها تعمل على تغيب الوعى واستعباد الناس باسم الله للاسف الشديد وهو ما لم ينزل الله به سلطان

وكذلك من أوجه هذا الكذب ما نراه فى وسائل الإعلام من فتاوى ومقالات بل حتى فى الخطب والمحاضرات و الندوات والدروس التى تستهدف استعباد الناس لسلاله من خلال تحريف تأويل النصوص والزعم أن لهم ولايه سماويه فأصبح تنازل الإنسان عن كرامته وادميته لصالح انسان مثله دينا بنظر الكثيرون للاسف الشديد

ومنها كذب من يحاول دفع حجه خصمه بالاستدلال بالايات والأحاديث فهو ليس مقصوده طلب معرفه الحق بل يسعى إلى الانتصار لحزبه وجماعته ولو بالاستدلال بالايات القرانيه والاحاديث النبوية التى لاتتفق وموضوع استدلاله

فليس شرط الكذب على الله بادعاء النبوه بل ماذكر وكل ما كان فيه تعدى على خصائص الالوهيه أو الكذب على الله بالقول أو الفعل كما أوضحنا يعد افترى على الله تعالى وهو. من أشد أنواع الذنوب واعظمها لانه يتجرئ على الله تعالى. ولهذا تنتقل الآيات إلى بيان حال كل كافر ممن كذب على الله بتصور مشهد يجسد حالهم فى ساحة الحشر فقال تعالى. (اولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنه الله على الظالمين) لترسم الايه مشهد يوم القيامه والمكذبين موقوفون للحساب بين يدى الله فقد ورد فى الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن الله يدنى المؤمن منه يوم القيامة حتى يلقى عليه كنفه ويقول فعلت كذا وكذا ويوم كذا وكذا فيقول نعم فيقول انى قد سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسابه بيمنه) وأما الكافر فيتم فضحه على رؤوس الأشهاد

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

أن على العبد أن يعظم الله ويوقره لانه لو عظم العبد ربه وعرف حق عظمته فانه سوف بوحده ويطيعه ويشكره فمن سكن قلبه وقار الله وعظمته فإنه لن يستهين بحق الله ولن يعدل به شئيا ولن يرتكب المعصيه لانه سوف يستحى من اطلاع الله علسره وضميره فيري فيه مايكره فلن يرتكب ما يغضب الله لا فى الخلوه ولا فى العلن وتوقير الله تعنى تعظيمه وتوقير كلامه وآياته وما أتاه الله من العلم والحكمة

المفهوم الثانى

أن الافتراء على الله الكذب يتجاوز مساله ادعاء النبوه كذبا إلى عدم طاعه الله تعالى وعدم الانكسار والخشوع وا لاذعان والاستسلام لله والقبول بأمر الله مع العلم والإدراك والوعى بذلك وهذا الأمر غالبا ما يصدر من أهل الرئاسه والعلم فإنهم يخافون من فقدان الاحترام والتقدير والتعظيم من الناس إذا اذعنوا للحق فقد كانوا ينظرون إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته يشكلون خطر يهدد مكانتهم بين القبائل

ولهذا يقول تعالى. أن ظلم هؤلاء أشد واكبر انواع الظلم لأنهم اجتروا على الله تعالى لان اراده تعظيم أنفسهم واراده العلو فى الارض والفخر على الناس جعلتهم يريدون مزاحمه الربوبيه والنبوه وهذا موجود فى جنس العلماء والأمراء . فهم يعتقدون أنفسهم ولهذا نجد الايه بعدها ترسم مشهد يوم القيامه بأنهم سوف يعرضون على ربهم وسوف يسألون عن ماكانوا فيه من الكفر والتكذيب والشرك

المفهوم الثالث

تبين الايه أن هؤلاء الذين منعهم الكبر من القبول بالحق لأنهم نظروا لأنفسهم أنهم عظما وتوهموا أنفسهم أمر عظيم فوق ماهو سوف يتم التشهير بهم وفضحهم على رؤوس الأشهاد

فقال تعالى (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنه الله على الظالمين)

والاشهاد قيل بأنهم الملائكه الذين يحفظون الأعمال فى الدنيا وقال الضحاك بأنهم الانبياء والمرسلين لقوله تعالى (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا على انفسهم وجئنا بك على هؤلاء..الخ

والحقيقه ان اللفظ يشمل الجميع الانبياء والمرسلين والملائكه والمؤمنون لان الايه وردت فى سياق الذم والتحقير لشان الذين يفترون على الله الكذب بتزيف الحقائق والواقع بدليل أنه ذكر بعدها اوصافهم فقال (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا

وهذا يشير إلى أولئك الذين كانوا فى الدنيا لهم قدرة أو علم اى الحكام والأمراء والعلماء والروساء والزعماء و الملوك الذين كان لهم امتلاك سلطه القرار وكانوا يطلبون من الناس التوقير والتعظيم وهم قد عرفوا الحق ولكن العناد والاستكبار منعهم من الاذعان للحق ولهذا يشير إليهم الأشهاد ب هولاء تحقيرا لشانهم فهم معرفون فكان فى هذا الفضيحه والخزى والعار لهم بقوله (الا لعنه الله على الظالمين)

الأمر الثانى

تنتقل الايه إلى وصف هؤلاء الذين كان التشهير بهم وفضحهم على رؤوس الأشهاد فقال تعالى (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون)

فالايه تشير إلى أن هؤلاء قد تصدروا الموقف وان لهم كلمه ونفوذ عند الناس حيث وان الايه الكريمه تهدف إلى بيان سبب عدم ايمان أكثر الناس برغم وضوح الحق والتى ذيلت بها الآيات السابقه (فلا تك فى مرية منه أنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لايؤمنون)

فالايه تبين أن الصراع بين الحق والباطل يأخذ مظهرا فكريا لدى المؤمنين الذين يدعون للحق بعد أن يستقر ويثبت فى عقل المؤمن وقلبه وفى المقابل نجد الكفار فريقين يقفون معارضين للدعوه فى هذا الصراع والتحدي بين الرؤي والأفكار فالفريق الأول : يقف ضد الدعوه عن غفله وبدون وعى ولا أدرك

أما الفريق الثانى فهم يعارضون الدعوه عن وعى وعلم وإدراك ولكنهم ينظرون لها انها تمثل خطر يهدد كيانهم ويخافون من اتباع الناس الرسول فإنهم سوف يفقدون احترام الناس وتعظيمهم وهؤلاء هم الرؤساء والأمراء و العلماء الذين يمتلكون العلم والقدرة والقرار فى حياة المجتمعات بينما الضعفاء والذين هم اغلبيه الناس ينطلقون من سياسيه الأمر الواقع وتكون أحكامهم ومواقفهم فى القضايا المصيرية المتعلقه فى تعريف الحق والباطل و الجدارة والخساره والنجاح والفشل من نتاج المعارك المعرفيه على مسرح الحياه ومن يمتلك القوه والقدرة فهم تابعون له ولهذا نرى كيف أن الإعلام يحاول الحاق الهزيمه فى نفوس الشعوب اليوم بتوجيه من الذين يمتلكون العلم والحكم فى الدول فهم يقفون ضد الحق ..ويقومون بتوجيه انفعالات الشعوب وتعطشه للدين نحو طريق معوج بعيد عن الطريق المستقيم لانهم ينظرون إلى الحق أنه يهدد مصالحهم يخافون من يقظه الشعوب هكذا هو حال كل من أثر الدنيا من أهل العلم فلابد أن يقول على الله الاباطيل لان احكام الرب تتعارض مع مافى النفس من كراهيه الطاعه ومحبه المعصيه واغراضهم لاينالونها الا بالوقوف ضد الحق ودفعه لان الحق يصبح بنظره عدو يقف مانعا له من الوصول إلى أغراضه أما من كان يؤمن باليوم الاخر فإنه يري الدنيا زائله ولهذا يتمسك بدينه ويستعين بالصبر والصلاه

الأمر الثالث

لان المانع من إيمانهم هو الكبر والمهانه والدناءة للنفس لهذا

تبين الايه أن الادمى ضعيف مهما تجبر

أن المانع من إيمانهم هو الكبر والمهانه والدناءة للنفس فهم توهموا أنفسهم أمر عظيم تخيلوا أنفسهم ما لا حقيقه له ولهذا يقول تعالى (اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض

انك ايه الإنسان ضعيف مهما تجبرت فأنت ضعيف لضعف قوتك سواء العلم أو القدره وان هذا التجبر يعود الى الوهم الذى يصيب الإنسان حيث يتخيل عن نفسه ما لاحقيقه له فيتوهم نفسه عظيما ولهذا يقول له الله انك ضعف فأنت مهما بلغت قوتك لاتستطيع أن تقف امام اراده الله اذا اراد بك العذاب فى الدنيا قبل الاخره فأنت فى قبضته وملكه لو أراد ذلك ولأنهم كانوا يتباهون بالانصار والاتباع يقول لهم تعالى (وماكان لهم من دون الله من أولياء) اى إذا اراد الله انزال العذاب بهم لن توجد قوه تقف امام اراده الله فلن تجد من يدفع عنكم العذاب ولا من ينصركم من دون

الأمر الرابع

لما كان هذا الفريق الذى تتحدث عنه النصوص (الامراء والعلماء) قد انحرفوا رغم انهم يعلمون أن هذا هو الحق لكنهم لم يقبولوا به خوفا من فقدان مكانتهم ومنزلتهم فكان عدم توقير هولاء لله وكلامه فلم يكتفوا بتعظيم أنفسهم وعلوها فوق قدرها فحصل منهم جحد الحق الذى يخالف اهواءهم وأنهم وقفوا ضد الحق بل كان منهم اضلال الناس ومنعهم من اتباع الحق واضطهاد من امن لغرض فتنته فى دينه وهذا فيه منع النافع عن الناس ولهذا فقد اجتمع إثم الضلال والاضلال فقال تعالى (يضاعف لهم العذاب

الأمر الخامس

(ماكانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون)

أن اهانه هؤلاء وخذلانهم يعود الى أنفسهم فهم لم يوقروا الله وكلامه وما آتاهم من العلم والحكمة فعدم تلقى ايات الله بالتعظيم والخشوع والاذعان والقبول قد أدى إلى تعطيل اداه السمع لديهم لان ايات الله فى كتابه و العلم وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم هى تنبيهات من الحق سبحانه وتعالى وزواجر ومواعظ ونصائح للإنسان وكذلك اياته المشهوده فى الكون كلها تدل على الحق سبحانه وتعالى ولكنهم يمرون عليها كأنهم لم يرونها فلم ينظروا فى مفعولاته ولم يتدبروا اياته االمسموعه سماع ينتفع به ومشاهده يهتدى بها وهذا كله من عدم.وقار الله فى القلب

ولهذا يقول تعالى بعدها (اولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون)

أن افدح خسارة هو أن يخسر الإنسان نفسه فهى خساره عظيمه فمن خسر ماله مثلا يمكنه تعويضه ومن خسر أهله فإنه يمكن أن يجد اهل خير من أهله لكن من يخسر نفسه فإن خسارته لايمكن تعويضها وهؤلاء خسروا أنفسهم لأنهم جعلوا متاع الدنيا وزينتها هدفا لحياتهم عندما نظروا إلى الجاه والسلطان والنفوذ والمال والقوه و القدرة فى الدنيا أنها غايه وهدف لحياتهم واثروها على الآخرة ولهذا فإنه لم يجد المال والجاه والسلطان والنفوذ والقوه وقت الحاجه فقد ضاع وغاب عنه ما كان ينظر إليه فى الدنيا أنه سوف ينفعه وقت الحاجه وأنه سوف يدفع الضرر أنه يتفاجاء بالموت على كفره وعناده فيهلك وهو كافر ولم يستعد لليوم الآخر واذا كان العبد على جناح سفر اما إلى الجنه او النار اما إلى النعيم والكرامه والنجاه والسعاده وأما إلى الشقاء والعذاب والذل والهون ولهذا يقول تعالى. (لاجرم أنهم فى الآخرة هم الاخسرون)

لأنهم باعوا منازلهم فى الجنه بمنازل فى جهنم وكلمه لاجرم يستعملها العرب فى موضع الايمان وموضع لابد كقولهم لاجرم انك ذهب بمعنى لابد فكان هذا فيه الجزم القاطع أنهم هم الخاسرون

المبحث الثاني

(أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا إلى ربهم اولئك أصحاب الجنه هم فيها خالدون)

الأمر الأول

(مناسبه الايه لما قبلها)

بعد ذكر حال الاشقياء الذين رفضوا القبول بالحق رغم وضوحه استكبارا منهم وعنادا وايثارا للحياه الدنيا فذكرت النصوص حالهم أنهم فى النار وأنهم ليس لهم أولياء يدفعون عنهم العذاب الأليم وأنهم يضاعف لهم العذاب وأنهم قد خسروا أنفسهم بأن اوردوها موارد الهلاك فهم الاخسرون حقا

تذكر الايه حال السعداء وهم المؤمنون الذين صدقت قلوبهم وامنت بالله ورسوله واليوم الآخر والجنه والنار و البعث والنشور والحساب والقضاء والقدر وبكتبه والملائكه وصدقت جوارحهم بالأعمال الصالحه قولا وعملا واطمانت قلوبهم وخضعت وخشعت لربها بأن هؤلاء هم أهل الجنه الذين ينعمون بما فيها من نعيم وجنان دائم لا ينقطع وهم خالدون فيها إلى مالانهايه فيها ماكثون وهذا فيه

المفهوم الاول

حرص الإسلام على تحرير العقل من أسر الهوى والشهوه ولهذا نجد دعوه القران العقل الإنسانى للحضور من خلا ل المقارنه بين نهايه فريق الايمان وفريق الكفار التى ترسم الآيات حالهم حيث ابتدأت بتجسيد نهايه وعاقبه الكفار الذين كان منهم الاستكبار والعناد والإصرار على الكفر رغم وضوح الحق فترسم الايه نهايه قبيحه كلها عذاب وشقاء تعاسه وخساره وفى المقابل ترسم الايه لنا صورة حال المؤمن وهو يتنعم فى الجنه خالدا فيها حيث أن المقارنه إذا حدثت من العبد الذي يتدبر القران لابد أن ترسم في الذهن صورتان الاولى عن حال أهل الكفر. تكون الصورة فى الذهن صورة بشعه تنفر منها القلوب الصحيحه صوره تجسد خساره الكافر لنفسه وفى المقابل ترسم نهايه حال المؤمنين التى تنقلها النصوص لنا صورة جميله تنجذب لها النفوس وتتمنى أن تحظى ب السعاده التى ينعم بها اهل الجنه ولابد أن ذلك يترك انطباع فى النفس يجعلك تنظر إلى الكفار نظره بغض وكراهيه لهم ولاعمالهم فتتجنب الكفر والشرك وبنفس الوقت يجعلك تنظر المؤمنين نظره احترام وإجلال وتعظيم لهم ولاعمالهم فتقتدى بهم وباوصافهم وهذا فيه تقويه باعث العقل والدين على باعث الهوى والشهوه

المفهوم الثانى

لاجل أن يوزن الإنسان بين متطلبات الحياه الدنيا والاخره من خلال النظر إلى الدنيا أنها زائله وفانيه وتنتهى وتزول وان اللذه العاجله لاتدوم وان الإنسان فى سفر الى الله والدار الاخره وأنه ينتهى به المطاف الى جنه او نار أما سعاده ابدايه أو شقاء ليس بعده شقاء أبدى ولهذا فإن النجاح والفلاح والسعاده الحقيقه يكمن فى اختيار الآ خرة على الدنيا لان مافى الدنيا من لذه عاجله يلحقها عذاب أبدى وبالتالى فإن العاقل خير له أن يصبر ساعه على مشقه إلحاح الشهوه افضل له من اللذه التى يتبعها الشقاء ولهذا نجد أن الايات تركز على لفظ الخساره للنفس لان العبد حارث همام وهو يعمل لمستقبله ولذلك فإما أن يربح الصفقه ويفوز وأما أن يخسر الصفقه فخساره النفس افدح خساره لانه لايمكن تعويض خسارة الإنسان إذا خسر نفسه ولهذا كان ذكر حال المؤمنين وما هم من السعاده كمقابل لما ذكرت النصوص قبلها من تعاسه الكفار حتى يتمكن القارى من المقارنه بين نهايه كل فريق فيحذر السير فى طريق الكفار لانه طريق خساره وضياع لنفس الإنسان ويتوجه نحو طريق المؤمنين كى يربح الصفقه وبهذا يحصل الموزانه بين متطلبات النجاح الدنيوي ومتطلبات النجاح الاخروى

الأمر الثانى

(أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا إلى ربهم اولئك أصحاب الجنه هم فيها خالدون)

فقد تضمنت ثلاث صفات

١/أنهم آمنوا والايمان يعنى التصديق

٢/عملوا الصالحات قولا باللسان وعمل الجوارح

/٣

أنهم اخبتوا إلى ربهم :_

ذهب البعض للقول أن الاخبات تعنى انابوا إلى ربهم

ومنهم من قال أنه الاطمئنان ومنهم من قال أنه الخشوع والخضوع قال أبو جعفر هذه الأقوال متقاربه المعانى وان اختلف ألفاظها لان الانابه إلى الله فى خوف الله وفى الخشوع والتواضع لله بالطاعه والطمأنينة إليه فى الخشوع له غير أن نفس الاخبات عند العرب من الخشوع والتواضع

ثم ذكرت أن هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين يسكنون الجنه ولايخرجون منها ولايموتون فيها وأنهم يمكثون فيها إلى مالانهايه

والسؤال لماذا خصت الايه بمن جمع هذه الصفات بأنهم أهل ا

الجنه ؟ الجواب يتضح من خلال الاتى

المساله الاولى

لان الايه السابقه قد ذكرت أن السبب فى تعاسه وخساره الكفار يعود الى رفضهم الحق برغم وضوحه لهم ولهذا كان مجى الايه هنا بذكر الايمان مقرون بالعمل الصالح والاخبات

فقال تعالى (أن الذين آمنوا) فالإيمان هو التصديق بالقلب

وهو يعنى التصديق بالله تعالى. وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك والايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم بانه مرسل من ربه وان القرآن منزل من عند الله وباليوم الآخر والحساب والعقاب والقضاء والقدر والجنه والنار و الوعيد والوعد إيمانا يقينيا بالقلب وتبعه العمل بالجوراح(وعملوا الصالحات)

(واخبتوا) اى وخضعوا له واستكانوا لعظمته وانابوا إليه بمحبته وخوفه ورجاءه والتضرع إليه وذلوا لسلطانه فدل هذا على. الانكسار لان الايمان إذا لم يصاحبه ترك الجحود والاستكبار لاقيمه له

المساله الثانيه

تبين الايه انه لاينتفع بالعلم والايمان الا من عرف قدر نفسه وضعفها وافتقارها لربها ووقف بها عند حدها ولم يتجاوزها إلى ما ليس لها فلا يرفعها فوق قدرها وعرف ربه بكماله كبرياءه وعظمته وجلاله فمن عرف نفسه عرف ربه والايه وردت فى مقابل ذكر حال الكفار الذين أخبرنا الله أن عدم قبولهم للحق يعود إلى توهم هؤلاء أنفسهم عظيمه نتيجه الخيلاء واستعظام أنفسهم ولذلك منعهم الكبر من قبول الحق وتخيلوا أنه بمقدروهم دفع الحق فكان ذلك باعثا على الاستكبار والعناد والإصرار على رفض الحق

ولهذا ذكر هنا أن المؤمنين الذين خصهم الله بدار السلامه هم الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحه (واخبتوا إلى ربهم)

فالاخبات كما ذكر العلماء من معانيه التواضع والخشوع فقال تعالى (إلى ربهم) والمعنى لربهم اى استكانوا وتوضعوا لربهم وذلوا لسلطانه وخضعوا لحكمه لان العرب تضع الى موضع اللام وتضع اللام موضع إلى كما قال تعالى (بأن ربك أوحى لها) اى إليها

فهؤلاء هم الذين ينتفعون بالعلم والايمان كما قال تعالى(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) وكما قال تعالى(انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا فى سبيل الله ..الخ

المساله الثالثه

أن اخبات القلب لربه يدل على أن القلب حى ومشرق ومستنير كما قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيتة فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته ....ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم..الخ

فجعل الحق القلوب كما يقول ابن القيم رحمه الله ثلاثه

قلبين مفتونان هما المريض والقاسيه قلوبهم ..والقلب المؤمن المخبت إلى ربه وهو المطمئن إليه الخاضع له المستسلم لأمره المنقاد له وقد ذكرت النصوص السابقه أن الحق واضح ولكن أكثر الناس لايؤمنون ثم انتقلت إلى ذكر أصحاب القلوب القاسية الذين قلوبهم قاسيه فقد اجتمع فيهم فساد الشبهه والشهوه فهذه القلوب لاتقبل الحق ولاتنقاد له ولهذا فلا يتورعون عن اختلاق الأكاذيب ونسبها الى الله فقلوبهم منشغله بالكفر والباطل والشرك وتعظيم أنفسهم ولهذا فقد خسروا أنفسهم ثم ذكرت النصوص أصحاب القلوب السليمه وهم الذين إدراكهم للحق صحيح وكان منهم القبول به والانقياد منهم للحق تام عن رغبه وحب للاتباع بالتجرد والإخلاص حتى يصبح الحق صبغه ينصبغ بها ولهذا فهو عندما يسمع الحق يخبت قلبه له وينقاد له ويزداد إيمانا بالحق وحبا له وكفر بـ الباطل وبغضا له

فهو سليم من كل شهوه سلم من عبودية غير الله سلم من محبه غير الله سلم من كل ما يناقض الغايه التى خلق لا جلها وهى عباده الله تعالى وارده محبته محبه خضوع وحب وخشيه ورجاء وانابه واخبات

المبحث الثاني

بعد ذكر مساله أن اخبات قلب المؤمن لربه سبب فلاحه ونجاحه وان قساوه قلب الكافر سبب خسارته تأتى بهذا المثال الذى يضربه المولى سبحانه وتعالى لبيان الفارق بين الفريق المؤمن والفريق الكافر فقال تعالى

(مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون)

فذكر الاتى :

أن مثل فريق الكفار الذى يرفض القبول بالحق الواضح أمام عينه فهو لايراه كا الاعمى الذى لايبصر الاشياء من حوله لانه فقد نعمه البصر . ولايسمعه .كالاصم الذى فقد حاسه السمع فلا يسمع الاصوات فهذا هو مثال الكافر

يرى الحق فلا يتبعه ويسمع ايات الله تتلو عليه فلا يستجيب لداعى الله فيظل فى ضلاله يتردد فى حيرته فهذا مثال الأشقاء

وأما الفريق الثانى

فهم فريق المؤمنون الذى يرى الحق فيتبعه ويسمع الداعى فيستجيب له بانه كالبصير الذى سلمت عيناه واذانيه فلا شك أن هنالك فرق بينهما فقال تعالى (هل يستويان مثلا)

يتوجه بهذا الحديث إلى العقول بهذا السؤال هل يستوى الاعمى فاقد البصر والاصم فاقد السمع مع من يبصر ويسمع

من المؤكد أن هنالك فرق بينهما

ولهذا ختم بقوله (أفلا تذكرون)

يحث على. اهميه الاهتمام بوسائل الإدراك والتأكيد على. الاهتمام بالحواس التى تساعد على معرفه الحق فلا يصح للإنسان أن يعطل حواسه وأنه يجب توجيه الفكر والنظر إلى معرفه الحقائق وجواهر الاشياء ذلك أنه تعالى. جعل لمعرفته فى القرآن اياته المشهوده وآياته المسموعه فألايات الكونيه ايات الله المشهوده التى يراها كل الناس وهى تدل على الفاعل الذى أوجدها وهى تدرك بالمشاهدة التى تنظر إلى المفعولات فترى جمال الفاعل وعظمته وجلاله وكماله وكبرياءه ورحمته وحكمته وعلمه وان اياته المسموعه يكون إدراكها من خلال التدبر و التأمل وهذا كله يعتمد قوه القلب فهو محل الفهم وهو يعقل وله عين يبصر بها أنها عين البصيره وهى تختلف عن عين البصر كما قال تعالى (فإنها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) والقلب يسمع ومن هنا فإن قوه بصر القلب وسمعه معتمد على حياته ونورة فإذا كان هذا القلب حى فإنه يكون قوى فى سمعه وبصره وعلمه وشجاعته فكلما قويت حياته قويت هذه الصفات وكلما ضعفت حياه القلب ضعفت هذه الصفات فإذا مات القلب ماتت هذه الصفات وحياه القلب بالإيمان ويتبع ذلك نور العلم والعمل حيث أن هذا النور إذا انظم إلى الا يمان كان اشراقه وانكشف له صور المعلومات وحقائقها على ماهى عليه كما قال تعالى (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) وقال تعالى (وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وأنك لتهدى إلى صراط مستقيم)

ولهذا كان مناسبا ضرب المثال بعدما ذكر الله الكفار ف ووصفهم بأنهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون

ثم ذكر المؤمنين ووصفهم بالإيمان والعمل الصالح والاخبات إلى ربهم فوصفهم بعبوديه الظاهر والباطن فضرب مثال الفريقين بأن الفريق الكافر كالاعمى الأصم من حيث أن قلبه اعمى عن رؤيه الحق أصم عن سماعه فشبهت الكافر بعمى البصيره وأنه اعمى عن رؤيه الاشياء وسمعه أصم عن سماع الأصوات وكذلك شبهت الفريق المؤمن بأنه بصير القلب وسمعيه لبيان أن هنالك فرق بينهم فلا يمكن التسويه بينهم لان الاسلام يقوم على عقيده الا يمان فى بناء وتكوين الشخصية المسلمه وهى تعطي الاجابه الصحيحه للاسئله التى تلح الفطرة بوعى أو بغير وعى فتسال عن خالق هذا الكون ومدبره وماهى الغايه من وجود الإنسان وكيف تنتهى حياته وماهى طريق سعادته واين يذهب بعد الموت ولاشك أن تأثير العقيده بكل أركانها من الايمان بالله واليوم الآخر والجنه والنار و الرسل والكتب السماوية والملائكه والايمان بالقضاء والقدر يمتد فى أكثر من جانب من جوانب الشخصيه المؤمنه وهو يحقق لها التوازن بين الروح والجسد حيث أن نظرتها للأمور تتجاوز نظرة الماديين الذين لاتتجاوز نظرتهم للحياة إلى تحصيل الشهوات والملذات فهمهم متاع الدنيا وزينتها وهم إذا حرموا منها أصابهم الياس والقنوط وإذا حصلوا عليها أصيبوا بالغرور ويظلون يبحثون عن السعاده ولايجدونها ولذلك ترى انتشار المخدرات والانتحار لدى تلك المجتمعات بعكس المسلم فانه يرى الاهداف من وجوده واضحه وهى عباده الله وان كل عضو وكل ملكه من ملكاته خلقت لعباده الله ومحبه ولهذا فهو ينطلق من قاعده (قل إن صلاتي ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ...الخ

ينطلق من عقيده التوحيد التى تهيمن على كل تصرفاته فى تفكيره وأقواله وأفعاله فى شوؤنه الدنيويه والاخرويه فحركاته كلها منسجمه مع بعضها فلا تناقض ولاتعارض فالتوحيد يجمعها ويوحد منطلقاتها

ولهذا من آثار هذه العقيده هو الطمأنينة والسكينة والسعاده الحساسه بالله والانس بجواره والأمن فى حماه فهو يستند إلى اقوى الأقوياء فلايبالى بالدنيا بأسرها

وهو يستعلى بالحق وليس بالجاه ولا بالسلطان ولا بأى شىء من أمور الدنيا وهو يحاسب نفسه ينظر إلى مستقبله ماذا أعد له وينظر إلى جوانب تقصيره يشعر براقبه الله واطلاعه على ما يكون منه ولهذا ختم تعالى (أفلا تذكرون) أن الوقوف على هذا المثال ومافيه من مواعظ مؤثره توقظ الفطرة السليمة لتروا الفرق بين الفريقين لتحذروا من السير فى الطريق ا لذى يسلكه الكفار وعليكم أن تسلكوا طريق المؤمنين فيكون المراد بالعلم معرفه الحق ويكون القصد معرفه مراد الله وابتغاء مرضات الله وهذا يتطلب أن تفتح منافذ الهدايه لاستقبال انوار الله إذا كيف لمن يغلق نوافذ حجرته أن يطلب دخول اشعه الشمس إلى داخل الغرفه وهى مغلقه النوافذ فالمراد بضرب المثال هو لفت انتباه المخاطبين إلى أعمال الحواس واعطاء الحس البشرى قيمته ليشعر الإنسان كرامته التى كرمه الله به فيكون توجيه الفكر إلى معرفه حقائق الأشياء وترك الجحود والعناد والكبر المعارض لقبول الحق ومعرفه الحقيقة وتعطيل الحواس فاستعاده الإنسان لانسانيته تعنى أن يتذكر خالقه ومعبوده وان التميز الذى يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات تعنى حفظ الدين والدفاع عنه تعنى أن يشعر بالمسؤولية فهذه هى الكرامه وكمال الإنسان وهذا إنما يكون بوصال الإنسان ولهذا فإن هذا الكمال يعنى أن تظل منافذ الهدايه مفتوحه لاستقبال انوار الرب

القسم الثانى من سورة هود

ايات هذا القسم تتناول قصص الانبياء نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوطا وشعيب وموسى ومحاوراتهم لاقوامهم فى دعوتهم إلى عباده الله ومواقف الناس من دعوتهم وكيف كانت نهايه المكذبين وهى تتضمن بيان مضامين محاورات الانبياء لاقوامهم بأنها واحده الدعوه الى معرفه الله ومحبته وعبادتة وحده لا شريك له والدعوه الى الا يمان بالرسول والتصديق بالرساله والايمان باليوم الاخر...وهذا يتناسب مع ما ابتدأت به مطلع السورة وما تعقب ذلك من جولات تهدف إلى. إقناع الناس بمضامين تلك الاغراض من خلال إثبات وحدانيه الله وأنه المستحق للعبادة وحده وإثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وان ما جاء به من عند الله وإثبات البعث والنشور و الحساب والعقاب التى تحدثت عنها ايات المقطع السابق وكذا دعوه المؤمنين إلى الصبر والثبات على المبدأوالا ستمرار في حمل الدعوه للناس وهنا تستعرض الآيات قصه وحضارات الامم السابقه ومحاورات الانبياء مع اقوامهم لتبين :

حركه العقيده فى مواجهه الجاهليه على ممر العصور فالصراع بين الحق والباطل أزالى لايتوقف مادامت الحياه وان طبيعه الكفار واحده فى كل زمان وعقليتهم كذلك واحده فى كل زمان فالقصه تمثل مركز التأهيل للدعوه الى إظهار الحق وابطال الباطل حيث ذكر العلماء إن القران تحدث عن ثلاثه أمور هى الحديث عن أسماء الله وصفاته وأفعاله وكماله وجماله وجلاله ..وأمره ونهيه اى منهج الله الذى يجب عليهم أن يتبعوه فى حياتهم ثم قصص الامم السابقه التى يعرفنا الله بها على سنته بأنه ينصر أولياءه وينجيهم ويهزم أعداءه ويهلكهم ولهذا تعتبر القصه اداه التربيه والتدريب على الصبر والجهاد فالانبياء قد تحملوا الأذى والتكذيب من الناس ولم يتخلوا عن القيام بواجب الدعوه للناس إلى مافيه صلاحهم لم يتوقفوا فالقصه تقدم النموذج للاقتداء ولهذا تبرز لنا القصص أسلوب بناء الامم المتحضرة التى قام الانبياء ببناءها بأنه يقوم على. أساس الحوار والتفاهم السلمى فهذا هو الأسلوب الذى سلكه الانبياء لإقناع اقوامهم فالسورة تدعوا المسلمين الى الصبر والثبات على الحق وعدم التوقف وعدم الياس من تكذيب المكذبين فمن جهه فيه تربيه للمؤمنين وتسليه لهم يخبر الله فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أن ما لقيت من قومك ليس أمرا جديدا فقد لقى الانبياء قبلك من اقوامهم الأذى والتكذيب والا ستهزاء فعليك بالصبر وفيها أيضا تحفيز العرب إلى اتباع الرسول والتصديق بالقران الكريم لان فيه شرف وتكريم لهم ولهذا نجد السورة تتناول قصص انبياء الله (نوح ...وهود وصالح وإبراهيم ولوطا وشعيب) وهؤلاء الانبياء منهم نوح هو الذى كان اب البشر الثاني بعد الطوفان وقصته معروفه عند العرب ولأنه ارسل الى قوم مشركين ح الهم كحال اهل مكه عند بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك فإن هود وصالح وشعيب هم من انبياء العرب وأما ابراهيم فهو مصدر فخر واعتزاز لاهل مكه لأنهم يدعون أنهم ينتسبون إلى اسماعيل بن ابراهيم وكذلك لان الكعبه بناءها ابراهيم وقد كانوا يدعون أنهم على دين ابراهيم وكذلك فإن لوط قد أرسل إلى سدضضوم وهى منطقه لها ارتباط بتاريخ العرب وبااسفارهم ورحلتهم للشام للتجارة ففى القصص تحفيز للعرب على الايمان برساله الاسلام ومن جهه فيها تهديد لهم بأن سنه الله هى نصره أولياءه وحمايتهم واهلاك أعداءه مهما بلغت قوتهم ولهذا ختم بقصه موسى عليه السلام نظرا لأن فرعون قد اجتمع فيه القوه والمال والطغيان لم يبلغها أحد من الطغاه

ولهذا نجد أن السورة تناولت القصص من خلال هذا الترتيب الزمنى للانبياء فابتدات بنوح اول نبى من بعد ادم عليه السلام ثم ذكرت هود الذى جاء بعد نوح كما ورد فى القرآن (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) ثم ذكر ت قصه قوم ثمود الذين أرسل إليهم نبى الله صالح وهم خلفوا قوم عاد استنادا لقوله تعالى. (واذكروا إذا جعلكم خلفاء من بعد قوم عاد) ثم ذكر ابراهيم عليه السلام ومعلوم أنه بعث بعد صالح استنادا لقوله تعالى (الم يايتهم نباء الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب الايكه والمؤتفكات ..الخ

وكذلك فإن لوط عليه السلام بعث فى عصر ابراهيم عليه السلام لقوله تعالى (فآمن له لوط) وأما شعيب فقد بعث بعد لوط بفتره وجيزه من الزمن والشاهد فى ذلك قوله تعالى حاكيا عن دعوه شعيب لقومه (وما قوم لوط منكم ببعيد)

ثم كان الانتقال إلى قصه موسى عليه السلام بعد ذكر ماسبق لان ذكر موسى يعنى اشاره الى رسل بنى إسرائيل وهذا فيه لفت الإنتباه إلى أن الإسلام قد جمع جميع مراحل الأديان والتدين كلها فى هذه الرساله الاخيره

(القصه الاولى :قصه نوح عليه السلام)

ورد ذكر نوح عليه السلام فى العديد من سور القران منها الأعراف ويونس وهود والمؤمنون والعنكبوت والأنبياء والصافات والقمر وسورة نوح وغيرها

(اهميه قصه نوح):

كان قوم نوح اول من ارتكب جريمه الشرك فى تاريخ البشريه صحيح أنه سبق ذلك ارتكاب معصيه الحسد و التنافس الذى وصل إلى قتل قابيل هابيل لكن لم تكن البشريه تعرف الشرك بالله بل إن السبب للقتل هو أنه تقبل نذر أحدهما ولم يتقبل من الاخر ..ومع ذلك لم يرسل الله رسولا فى تلك الفترة لان الجرم المرتكب يمكن معالجته من قبل المصلحين لكن الشرك انحراف خطير ولهذا بعث الله نوح عليه السلام فهو أول رسول يرسل من بعد ادم على الأرجح وان كان هنالك من يقول إن ادريس كان نبيا قبله

خلاصه قصه نوح مع قومه أنه بعث يدعوهم إلى عباده الله تعالى وأن يتركوا عباده الاصنام وقد استمر نوح يدعوهم إلى عباده الله تسعمائة وخمسين سنه

وتنوعت أساليبه وطرق دعوته لهم من الترغيب والترهيب والدعوه فى الليل والنهار وفى الانديه والأسواق يستغل كل فرصه رغم عدم استجابتهم لكنه لم ييأس ولم يتوقف رغم أنه لم يؤمن معه غير ١٣فردا طيله تلك المده الطويله ولهذا تعد قصه نوح مثالا يقتدي به بالدعوه الى الله والجهاد فى سبيله والصبر والثبات كما يتضح من خلال الوقوف على فصول مشاهد قصه نوح مع قومه

(المشهد الاول من القصه

قال تعالى

(ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه انى لكم نذير مبين الاتعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم اليم)

تضمن هذا المشهد بيان الاتى

ابتدأت الايه بأخبار الله تعالى أنه أرسل نوح عليه السلام إلى قومه يدعوهم إلى عقيده التوحيد والنهى عن الشرك

وهذه الحقيقه هى التى حملها جميع الأنبياء إلى اقوامهم فالله سبحانه وتعالى يقول فى موضع آخر (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى إليه أنه لا اله الا انا فاعبدون)

وهنا يقول تعالى (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه انى لكم نذير مبين الاتعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم اليم)

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

أن اللازم على الداعيه الى الله تعالى ودينه أن يبدأ دعوته من هذه القاعده(التوحيد)هكذا ينبغى أن نتعلم عقيدتنا من هذه البدايه لا من حيث انتهت فاساس الدين واصله الذى ينطلق منه الداعيه والإنسان هو التوحيد فلا خير فى دعوه لاتامر بتوحيد الله وتنهى عن الشرك

المفهوم الثانى

أن أعظم السئيات هى جحود الخالق والشرك به ولهذا نجد اهتمام القران الكريم بهذا الموضوع فالقصص الوراده فى هذه السورة تتحدث عن الامم المكذبه وعن الشرك فهى تذكر ما كان من قوم نوح ثم تنتقل الى ماكان من قوم عاد مع الشرك من تجبر وتكبر قوم عاد وتوسع فى الدنيا وشده البغى وماكان من قوم ثمودمن الشرك والطغيان

ثم ماكان من قوم ابراهيم من الشرك وما كان من قوم لوط مع الشرك اتيان الفواحش لم يسبقهم بها أحد من العالمين ثم ماكان من قوم مدين مع الشرك الظلم فى الاموال وماكان من قوم فرعون مع الشرك (الوثنيه السياسيه) من الفساد فى الارض والعلو وطلب النفس أن تكون شريكه وندا لله أو تكون الها

ولهذا نجد القصص وردت بهذا التسلسل لقصص الانبياء وابتدات بقصه نوح فأريد بهذا:_

تعريف الإنسان المسلم بالبدايه التى ابتدأ الشرك طريقه الى حياه البشر يه وتاريخه وماهى الشبهات وأصلها

*" فالبدايه كما ورد فى عن ابن عباس أن نوح بعث بعد ادم بعشره قرون حيث كان الناس كلهم على شريعه من الحق ثم اختلفوا)

**" أما ماهى الشبهات التى استطاعت أن تجد لها فى النفس مدخلا فى أعماق النفس حتى اخرجت كثيرا من الا مم عن التوحيد الى عباده الاصنام فتذكر لنا النصوص فى القرآن أن أصل هذه الشبهات هى الغلو فىمحبةالصالحين وتقديسهم بدعوى التقرب إلى الله تعالى ثم أدى ذلك إلى عبادتهم فهذه هى البدايه كما أخبرنا الله عن سبب شرك قوم نوح وضلالهم فقال تعالى مخبرا عن دعاوى قوم نوح (قالوا لاتذرن الهتكم ولاتذرن ودا ولاسوعا ولايغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولاتزد الظالمين الا ضلالا)

**

وقد روى ابن جرير بسنده عن محمد بن قيس أن (يغوث ويعوق ونسرا) كانوا قوما صالحين من بنى ادم وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان اشواق لنا إلى العباده إذا ذكرناهم فصورهم فلما ماتوا وجاء جيل جديد دب إليهم ابليس فقال : إنما كانوا يعبدونهم وبهم يستسقون المطر فعبدوهم واستمرت عبادتهم حتى بعث الله إليهم نوحا وكان إغراق المشركين بالطوفان

****

أنه برغم أن بدايه الحضارة الإنسانية الثانيه قامت فى بدايتها على التوحيد الخالص بعد إغراق المشركين بـ الطوفان وتطهير الأرض منهم إلا أنه بعد فترة زمنيه كان انحدار الناس وانحرافهم عن عقيده التوحيد الى الشرك وكان ظهور وعوده الوثنيه لمسرح الحياه على الارض وانتشرت عباده الاصنام بعد قوم نوح قرونا بعد قرون ولهذا بعث الله هود بعد نوح وصالح بعد هود وإبراهيم ولوطا وشعيب وموسى ثم الرسول صلى الله عليه وسلم فكل الرسل بعثوا لاجل استنقاذ اقوامهم من الشرك ويدعوهم إلى التوحيد الخالص ويحذروهم من الضلال وهذا ما بعث به الرسول صلى الله عليه وسلم الى اهل مكه الذين كانوا يعبدون الأصنام ويزعمون أنها صور للملائكه وأنهم يبتغون منها التقرب إلى الله بشفاعه الملائكه يقول ابن كثير (وهذه الشبهه هى التى اعتمدها المشركون فى قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله عليهم أجمعين بردها والنهى عنها والدعوه الى أفراد الله بالعبادة وحده لا شريك له)

****

وبالتالى. فالعلاج الحاسم الذى شرعه الاسلام لمنع تسرب هذه الشبهة إلى النفوس هو :

١/ التأكيد على التوحيد الخالص فيجب تنقيه النفس من كل الشوائب بحيث تكون خالصه لله تعالى. هذا على

مستوى الفرد وعلى مستوى الدوله يجب أن تكون دوله الموحدين محكومه بشرع الله فى كل شى فيجب أن يكون التوحيد هو المسؤول عن تنظيم حياه الناس وحكم علاقتهم فى جميع شؤون الحياه

٢/ حرص الإسلام على سد الذرائع لكل ما يودى إلى الشرك

من اتخاذ التصاوير والتماثيل واتخاذ المساجد على القبور والغلو فى محبه الصالحين

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (اولئك قوم إذا مات فيهم الصالح بنوا على قبره مسجدا وصورا من تلك الصور اولئك شر الخلق عند الله ..الخ فى رده على سؤال إحدى زوجاته عن ما شاهدت فى الحبشه من تصوير داخل الكنائس

وكذلك ورد عن أبى هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد)

فأراد النبى صلى الله عليه وسلم حسم ماده هذه المفسده حتى أنه نهى عن الصلاه فى المقبره مطلقا ونهى الصلاه وقت طلوع الشمس وغروبها لان بعض المشركين كانوا يصلون للشمس وكذلك نهى عن الرياء وحب الشهرة لأنها اتباع الهوى وعباده له كما قال تعالى (افرايت من اتخذ الهه هواه)

ونهى عن كل تعلق بغير الله وصرف القلوب إلى سواه فأمر بسد جميع الذرائع

المفهوم الثالث

يجب أن يتحلى الداعيه بمشاعر الرحمه تجاه الآخرين والحب فى إيصال الخير للناس فغايته من الدعوه حب إيصال الخير للناس حب إيصال رحمه الله إلى الناس و حبه لهم واشفاقه عليهم من العذاب

****

ولهذا نجد الايه تبرز لنا احساسيس نوح بأنه كان يشفق على قومه من عاقبه الشرك ويريد لهم رحمه الله وهديته فقال تعالى(ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه انى لكم نذير مبين الاتعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم اليم)

****

يقول لهم انى أخاف عليكم من عذاب يوم القيامه أنه الم أكبر وأعظم من كل الم فليس مثل الم اليوم حيث أن هذا التصوير لهذا اليوم محمل بالألم وشعورة به يبرز اهتمامه باوجاع قومه وحرصهم على سلامتهم ونجاتهم فدل هذا على حبه إيصال الخير للناس وارداته أن يحظوا برحمه الله وهدايته

****

وهكذا كان ارسال النبى صلى الله عليه وسلم رحمه للعالمين وقد ورد فى صحيح البخارى حديث عن عائشه أنها سالت الرسول (هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبه إذ عرضت نفسي على ابن عبد باليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما أردت فانطلقت وانا مهموم على وجهى فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسى فإذا أنا بسحابه قد اظلتنى فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى فقال إن الله قد سمع قول قومك لك ومارودوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت أن شئت أن اطبق عليهم الاخشبين فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل ارجوا أن يخرج من اصلابهم من يعبد الله لايشرك به شئيا)

انظر الى ماهو رد للنبى صلى الله عليه وسلم على طلب الملك أن يطبق عليهم الاخشبان اى الجبلان المحيطان بمكه قال له الرسول صلى الله عليه وسلم لا لعل الله يخرج من اصلابهم من يقول لا إله إلا الله

أنها من رحمته صلى الله عليه وسلم بالخلق وإرادته الهدايه لهم فهكذا ينبغى أن يكون سلوك الداعيه الى الله

المفهوم الرابع

اهميه المشاركه الشعوريه للقصه كى تنتفع بها لابد أن تعيش كانك واحد منهم فتحب أهل الخير والصلاح والأ سباب التى اوصلتهم إلى حبال الكرامه وتبغض أهل الشر وأحوالهم والأسباب التى اوصلتهم إلى التعاسه والهلاك ولهذا نجد الايه استعملت (انى) فلم يقول قال انى لكم منه نذير مبين ..

وهذا التعبير يهدف إلى تصوير المشهد كانه واقعا امامك حاضرا لاحكايه من الماضى يريد منك أن تعيش القصه وكانك حاضر تسمع نوح وهو يخاطب قومه وتشاهده فالقصه ماده تربيه الدعاه وهى مدرسه للمجاهدين فى سبيل إعلاء كلمه الحق وازهاق كلمه الباطل أنها مسلك تمكن الداعيه من السير فى طريق الاستقامه والثبات على المبدأ وتحمل المشاق والصعاب فى سبيل نشر دين الله

(المشهد الثانى)

هذا المشهد يشرح لنا محاورات نوح عليه السلام مع قومه وهو يدعوهم إلى الإيمان والتوحيد وعباده الله طيله تسعمائة وخمسين سنه حيث دعاهم ليلا ونهارا وسرا وجهرا بكل وقت وبكل حاله فيها نجاح الدعوه حاول بكل ما اوتى من جهد وصبر عليهم صبرا فما ذا كان رد قومه ؟

أن الرد على دعوه نوح عليه السلام من قومه توضحها الايه الاتيه قال تعالى (فقال الملأ الذين كفروا من قومه مانراك الابشر مثلنا ومانراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى ومانرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين)

وبالوقوف على الايه نجد فيها الاتى

الأمر الأول

أن الذين تصدروا الموقف هم أكابر القوم وسادتهم فقال تعالى (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

تبين الايه أن العدو الأول للدعوه على ممر العصور واحد هم أهل الكبر وحب الرئاسه والسلطه صحيح إن الا غلبيه العظمى هم الضعفاء فى كل مجتمع وهم يقفون معارضين للدعوه وللثورات فى كل عصر مثلهم مثل الأكابر والساده لكن هؤلاء لايمتلكون القرار وانما هم يتبعون الرؤساء والاكابر منهم فهم جهلاء لايعرفون ما ينفعهم ولا يعرفون الحق وهم قد تنازلوا عن ادميتهم وعن كرامتهم ويصعب تحريرهم لأنهم متمسكين بواقعهم وهم تابعون لاسيادهم

ولا رأى لهم فهم قد عطلوا عقولهم من التفكير وانما ياخذون ما يملى عليهم من الأكابر. والساده فغالبا ما يعمل هؤلاء ضد مصالحهم ولهذا نلاحظ كثيرا أن المناطق التى تخضع للمشايخ عندنا فى اليمن مثلا نجد أن الفقراء و الضعفاء من عوام الناس فى تلك المناطق يقفون ضد أى دعوه لاسترداد حقوقهم المسلوبه من قبل بعض المشايخ وابناءهم الذين ينبهون أراضى هؤلاء المستضعفين ومن ثم يجعلونهم يعملون لخدمتهم لدرجه انه أثناء الا نتخابات تجد أن أغلبية الأصوات لهذه الفئه المهضومه تتجه لصالح من يقوم باستبدادهم بل إن جميع محاولات تحريرهم باءت بالفشل لأنهم لا يتحركون لما فيه خير لهم بل إنهم يرددون الشبهات التى يثيرها الأكابر والساده لتشويه دعاه التحرر

الذين يضحون بأنفسهم لاجل إنقاذ المستضعفين من بطش الأكابر فهم يعملون ضد مصالحهم لأنهم يحرصون على طاعه سادتهم

****

ولهذا خص بالذكر هنا رده فعل الملاء اى أهل الكبر والرئاسة السياسيه والدينيه لأنهم هم الذين يتصدرون الموقف فى مواجهه الدعوه لأنهم يخافون من نجاح الدعوه يخافون أن ينتزع منهم الرئاسة

وأما الإتباع فانهم لارأى لهم وقد تنازلوا عن ادميتهم ولهذا لايستحقون الذكر

المفهوم الثانى

تبين الايه أن تصدر الأكابر والساده الموقف يعود الى. خوفهم من استعاده الإنسان حريته وكرامته فكلمه لا اله الا الله تعنى اخراج كل الأصنام من النفس وبالتالى فإن ذلك بنظرهم يشكل خطراً على مصالحهم يخافون من فقدان مكانتهم ومنزلتهم لان تحرير الإنسان من عباده العباد إلى عباده رب العباد تعنى أن كل إنسان يستعيد إنسانيته وكرامته وبالتالى سوف يفقد هؤلاء سلطانهم على الناس هكذا هى الوثنيه السياسيه والدينيه التى تتخذ من السلطه والرئاسه الدينيه أو السياسيه أو الاقتصاديه هدفا لها تخاف من تحرير الإنسان من عباده الإنسان أو الأ صنام أو غيرها ولهذا يتصدر الأكابر والساده الموقف لانهم يشعرون بخطر دعوه التوحيد

الأمر الثانى

تتضمن الايه الشبهات التى آثارها الأكابر والساده لصد الناس عن دين الله (مانراك الابشر مثلنا ومانراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى ومانرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين)

تتضمن الايه بيان أن جوابهم هو عدم الاستجابه فهذه هى عاده المتكبرين فى كل زمان أنهم لايقبلون بالحق أن التعالى والتجبر يجعلهم يتصورون أنفسهم فوق قدرها ويتوهمون أنهم سوف يدفعون الحق بالشبهات التى يتم تكررها فى كل زمان وهى شبهات واهيه كما يتضح من الاتى

الشبهه الاولى :

الاتهام بطلب الرئاسه والصدرة

(مانراك الابشر مثلنا)

المفهوم الاول

اثاره تهمه بشريه الرسول هى استكبارا من باب نحن اولى فكانهم يقولون نحن اولى بالرساله منك

الباعث لهذا القول هو الحسد لان الله اختار النبى واصفطاه رغم أنه فقير لايملك المال فهذا باعث اعتراض المشركين كما قال تعالى عن مشركى مكه (قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجلين من القريتين عظيم)

المفهوم الثانى

الاتهام بالبشريه تهدف إلى. التشكيك بصدق الرسول أمام الناس ولهذا فهم يتهمونه بطلب الرئاسه والصدرة كذبا فاردوا باثاره هذه الشبهه وضع عقبه أمام نجاح الدعوه من خلال اثاره هذه الشبهه لاجل منع الناس من تصديقه فكانهم قالوا كيف يختار الله رسول من البشر يأكل ويشرب ويمشى فى الأسواق فالله لو أراد أن يختار رسول يبلغ الناس رسالته لوقع اختياره على ملك من الملائكه او أنه لو أراد أن يختار رسول من البشر. لاختار من يملك المال والجاه والقوه حتى يرغم الناس على الايمان أما أن يختار رسول فقير لايملك المال والجاه والقوه فهذا بنظرهم أمر يجب السخريه منه وهذه الشبهه تعود إلى الحسد والى الجهل بطبيعه الإنسان والرساله فواقعيه الرساله تتطلب أن يكون الرسول بشرى فالرساله تعرف من خلال من يدعوا إليها

وقوه الرسل هو عزائمهم وليس المال والجاه والسلطان لانه لوحصل ذلك لبطل الجزاء كما أوضحنا سابقا

ثم إن اختيار الله الرسل يعود إلى علمه تعالى كما قال (الله اعلم حيث يجعل رسالته) والى اصطفاءه كما قال تعالى (الله يصطفى من الملائكه رسلا ومن الناس)

الشبهه الثانيه :

هى وصف الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم الضعفاء والفقراء فقالوا (وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى)

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

تنقل لنا الايه مافى أنفسهم من خيلاء وكبر فهم يتوهمون أنفسهم أمر عظيما ولهذا يحتقرون الفقراء من الناس فسموهم (ارذال) كما هى عاده المتكبرين فى كل زمان ينظرون إلى الفقراء بأنهم حثاله فاشلون فى حياتهم لا يستحقون أن يكون لهم رأى فهم بنظرهم عاله على المجتمع

وأنهم حقراء يسعون إلى تعكير صفو الحياه كما يروج الإعلام اليوم ضد الدعاه ويصفهم بأنهم شرذمه لاينبغى أن يكون لهم دور في الحياه ويجب الوقوف لهم بحزم فهذه هى طبيعه المستكبرين فى كل العصور

المفهوم الثانى

الاتهام بالتأثير على الفقراء والضعفاء والتحقير للاتباع هى طبيعه المستكبرين فى كل زمان

المفهوم الثانى

تبين الايه إفلاس أعداء الحق فى كل زمان فهم لاحجه لهم بل يلجأون إلى. استخدام الإعلام والتشهير لاجل اخفاء الحقيقه عن أعين الناس من خلال التمويهات الباطله فقد جعلوا الفقر رذيله وهذا يدل على الحماقه لان الفقر ليس عيبا

فالرذيله تكون بسؤء الاخلاق وارتكاب الفواحش وهؤلاء لم يكونوا كذلك

ام أنهم جعلوا الايمان بالله ورسوله والانقياد للحق رذيله فهذا القول غير منطقى لان الرذيله هو معارضه الحق بعد معرفته

المفهوم الثالث

تبين الايه لنا قدرة المستكبرين على استقطاب الجماهير وسعيهم للتأثير عليهم خوفا من إيمانهم بالرسول وما يدعوا اليه من أفكار خوفا من يقظه الاغلبيه ووقوفها ضد الطاغوت ولهذا يصفون من امن (بادى الرأى)

بأنهم بلا عقول تسرعوا بالمبادرة للإيمان بنوح دون تروى ولاتفكير كما نسمع اليوم من يصف المقاومه بغزه بأنهم متهورون ويصفون الخونه بأنهم عقلاء

المهم هنا أن هؤلاء يهدفون إلى التقليل من شأن من امن أمام الجماهير ويصفونهم بالغبى وعدم احترام سادتهم عندما بادروا إلى الايمان دون التشاور معهم وان هذا الأمر يدل علىنقص فيهم وأنهم لن يؤثروا ولن يستطيعوا أن يغيروا الواقع لأنهم ليس لهم تأثير

الشبهه الثالثه

يتحدثون عن فقر الرسول وأتباعه وأنهم اقليه أضعف من أن تكون لها تفاضل عليهم لأنهم ينظرون إلى النجاح هو بالقوه والمال والسلطان والنفوذ الجاه فقالوا (ومانرى لكم علينا من فضل)

ينظرون إلى أنفسهم أنهم أقوياء واشداء ويمتلكون كل عناصر الاستعلاء والقوه بينما حال المؤمنين والرسول فقراء واقليه فيقولون كيف يكون الحق معكم وانتم فى هذا الحال فهذه هى حال المستكبرين فى كل زمان ومكان ينظرون إلى إلى أن من يمتلك القوه هو الذى يمتلك الحق فهذه هى نظريه الجاهليه واهلها الذين يستمدون قوتهم وعزتهم من المال والجاه والسلطان والعشيره هكذا هو حال المجتمعات عندما يغيب عنها عقيده التوحيد فإنها تصنف الناس حسب ميزان المال والجاه والسلطان والنفوذ فهذا هو قياس الفضل لديهم وميزان التفاضل أما فى الاسلام فإنه يرفع مكانه الإنسان ويجعل الاستعلاء بالحق فهو الذى يستمد منه المسلم عزته وقوته وميزان التفاضل هو التقوى ولهذا يقولون بعدها (بل نظنكم كاذبين)

وهذه هى التهمه التى يطلقها الطغاه والمستبدين فى كل زمان فهم ينظرون إلى الحق من خلال الأقوياء الذين انتسبوا إليه فإذا لم يروا أهل الجاه والسلطان والنفوذ والمال والقوه والقدرة فإنهم يعتبرون خلوا الجماعه من هذه الطبقه دليل على أنهم كاذبين لأنهم بنظرهم لايمتلكون مقومات الانتصار وبالتالى فهم بنظرهم إلى الزوال

ثانيا

الفقره الثانيه من هذا المشهد تتضمن رد نوح على الشبهات التى آثارها قومه فقال تعالى (قال ياقوم أرأيتم أن كنت على بينه من ربى واتانى رحمه من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون وياقوم لا اسألكم عليه مالا أن أجرى الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا أنهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون وياقوم من ينصرنى من الله أن طردتهم أفلا تذكرون ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ولا اقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤيتهم الله خيرا الله اعلم بما في أنفسهم انى إذن لمن الظالمين)

المبحث الأول

ابتدأ رد نوح بأسلوب خطاب رقيق فيه الود والاحترام وإظهار حبه لهم واشفاقه عليهم فقال تعالى (قال

يا قوم)

أنها ألفاظ جذابه قادرة على. الوصول إلى أعماق النفس يحصل معها الاستجابه وتزيل العقبات التى تمنع استجابه الناس للدعوه فنوح يذكرهم برابطه الدم والنسب التى تربطه بهم فهذا الأسلوب فيه تلطيف الأجواء ياقوم لما لهذه الكلمه من قوه فى تهئيه الأجواء وامتصاص مظاهر الغضب

نتيجه الامتعاض من سماع ما يخالف ما اعتاده عليه وايضا ما يصاحب ذلك من تسيس دعوه الإصلاح فى كل زمان بان الدعاه لهم اغراض سياسية تهدف إلى انتزاع ما يتمتعون به من امتيازات ولهذا فإن هذه الكلمه ياقوم قادرة على تهئيه الأجواء وتلطيفها

ولهذا يذكر بعدها الأمر الحاسم الحازم بأن المساله غير قابله للجدل فيقول (أرأيتم أن كنت على بينة من ربى)

يقول لهم ياقوم أن اعتراضكم على كونى بشر مثلكم أن هذا أمر صحيح لكن امتاز عليكم بأنى اتصل. بالله بالوحى وهذه حقيقه أنا متيقين منها وانتم لم توهبوها فليس ما أدعوكم إليه من تجاربى ولا من علمى الذاتى بل هو من عند الله وحيا وهذا اختيار من الله لى بالرساله واصطفاء من رحمه الله تعالى بى (واتانى رحمه من عنده)

ونوح يخاطب قومه الى حقيقه فى غايه الاهميه فيقول لهم

أن حصول العبد على الهدى و الإيمان باليقين والاعتبار والموعظة من أعظم من النعم واجلها نعمه الايمان ولهذا يقول لهم مارايكم أن كانت هذه نعمه أنعم الله بها على وخفيت عليكم خفاء عمايه (فعميت عليكم) لماذا خفيت لانكم غير متهئين لادراكها (انلزمكوها وانتم لها كارهون)

فانا ليس لدى قدرة على ارغامكم على القبول بهذه النعمه طالما انكم لاتريدون الحق ولم تنصرف إليه قلوبكم فان كراهيتكم للحق يجعلكم غير راغبين به وعدم إرادته

وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

أن اللازم على الداعيه انتقاء كلمات وألفاظ الخطاب لاجل جذب القلوب واستجلاب اجابه النفوس وازاله العقبات التى تمنع الناس من الاستجابه فلابد من أن تكون لطيفا ورقيقا فى الحديث وان تلامس احساسيهم وتشعرهم باهتمامك بهم ومراعاه علاقتك معهم وان دعوتك لهم حرصا منك لهم بأن ينالوا الخير ويجتنبوا ما يضرهم ولهذا ابتدأ نوح الحوار بقوله (ياقوم) يذكرهم بصله النسب

الأمر الثانى

عليك أن تدرك أن اتباع الظنون مدخلا الاوهام والمجازفات ولهذا يقول نوح لقومه (ياقوم أرأيتم أن كنت على بينه من ربى واتانى رحمه من عنده) ردا على قولهم (بل نظنكم كاذبين) يقول لهم ان هناك فرق بين الظنون التى تتبعونه أنتم وبين علم اليقين الذى أنا عليه فالبينه هى الحجه الواضحه ولهذا يقول لهم فكيف يكون حالكم إذا

عرفتم ذلك فأراد بهذا الأسلوب فى مخاطبه المعاندين التلطف معهم لكشف زيف الباطل الذى هم عليه فهذه الأ سلوب لاجل أن يفصل بين ذات الناس عن معتقداتهم لان طبيعه الانسان أن يجعل آراءه ومعتقداته جزاء من ذاته ولهذا فإنه عندما تهاجم رأيه يشعر كانك تهاجمه وتحط من قدرة ولهذا لابد أن تجعله يحس أن ذاته محترمه ومكانتهم مصانه لديك ولهذا يقول (اتانى رحمه من عنده) اى النبوة والرساله وانتم محرمون من ذلك لان الله صرفكم عن رؤيه هذه الحقيقه برغم انها موجوده فى أعماق أنفسكم لكن عميت عليكم بسبب انكم لاتريدون أن ينتهى هذا الحوار إلى معرفه الحق والحقيقة لوجود مانع يمنعكم من القبول بالحق والحقيقه فالكبر والتعالى يزيف الوعى ويجعلكم تنظرون للأشياء من زوايه الظنون والأوهام ولهذا تنفرون من الحق ولاتقبلونه لانكم تكرهونه وانا لاقدرة لى على الزمكم بها وانتم تكرهون الحق ولهذا إذا أردتم أن يثمر هذا الحوار فلابد أن يقوم على العلم والمعرفة فعليكم أن تمتلكوا الاستعداد للتعلم وان تتخلصوا من التعالى والكبر لانه مانع من قبول الحق فهو يشوه الصورة على الذهن مما يجعل العبد يفقد الكثير من القابليه للفهم ذلك أن العلم بالحق يدعو إلى اتباعه فهو محبوب بالفطرة إذا لم يوجد معارض مانع من قبول الحق فالانكار سببه فساد الفطرة نتيجه بغض الحق وكراهيته تجعل القلب اعمى عن رؤيه الحق فالانسان قد يخفى عليه كثير من أحوال نفسه فلا يشعر بها فالكثير من الناس يكون فى نفسه حب الرئاسه كامن ولايشعر به نتيجه تعلقه بالدنيا ولهذا سميت الشهوه خفيه فهى تخفى كثير ا على صاحبها

وكذلك بسبب الذنوب فالعبد إذا أذنب نكت فى قلبه نكته سوداء فإذا تاب واستغفر وندم صقل قلبه وإن زاد زيد لها حتى تغطى قلبه فذلك هو الران (كلا بل ران على قلوبهم)

(وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون)

ولهذا فإن عدم قبول الحق يعود الى فساد الفطرة لديهم وعدم استعدادهم للقبول بالحق لان الفطرة السليمه تعرف الحق وتحبه كما قال تعالى (أن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون)

فالمتقون يتذكرون ماعلموه قبل ذلك فيزول الطيف ويبصرون الحق الذى كان معلوما اما الكفار فإنهم تخفى عليهم العلم الفطرى والحب الفطرى نتيجه وقوعهم فى قبضه الشيطان كما قال تعالى فى موضع آخر (وإخوانهم يمدونهم فى ألغى ثم لايقصرون)

فالشياطين يمدونهم بالغى فلايبصرون مع ذلك ألغى ماهو معلوم لهم مستقر فى فطرتهم لكنهم ينسونه

ولهذا يختم نوح بقوله (انلزمكوها وانتم لها كارهون)

فكراهيه الحق مانع من قبول الحق ومهمه الرسل إنما تأتى لتذكير الفطرة بما هو معلوم لها وتقويه امدادها ونفى

المغير للفطرة فالرسل بعثوا بتقرير الفطره وتكمليها لابتغير الفطرة وتحويلها والكمال يحصل بالفطرة المكمله بـ الشريعه المنزله

الأمر الثالث

أن اللازم على الداعيه الاهتمام بالدعوه بالبلاغ الواضح والصبر وعدم التقصير فى الدعوه وهذا إنما يكون بالثقه بانك على الحق وأن ماتحمله من مبادىء هى الحق حتى تكون قويا ولا تضعف أمام التحديات وهذا واضح فى قول نوح (قال ياقوم أرأيتم أن كنت على بينه من ربى واتانى رحمه من عنده..الخ

فنوح كان ثابت على الحق وحرص على بلوغ الدعوه الى الناس وقام بواجبها بأسلوب فيه قوه الاقناع وأظهر لهم البراهين والاداله القاطعه حيث أن الآيات تظهر لنا

المفهوم الاول

توضعه ودفاعه عن الرساله (ياقوم أرأيتم أن كنت على بينه من ربى واتانى رحمه من عنده)

المفهوم الثانى

صبره على أداء تكاليف الدعوه والصبر على. أذى السفهاء فلم يرد عليهم بمثل أسلوبهم بل رد بأسلوب فيه الود فهذا يعنى أن على الداعيه الصبر على الأذى الدعوه فلابد أن يتحمل مشقه ذلك

المفهوم الثالث

تبين لنا الأسلوب الحكيم فى تلقى الشبهات التى يثيرها الاعداء والأكاذيب بقلب سليم وعقل رحب ثم الرد عليها بما يدحضها بالحكمه والموعظه الحسنه التى يبدى فيها الرأى والثبات على الحق وافهام المعترضين على دعوته أنهم قد أخطأوا فى اعتراضهم وان ثمه مانع وعارض يمنعهم من رؤيه الحق ويضع أمام أعينهم اغطيه تحجب الرؤية لديهم يجب عليهم ازاله هذه الاغطيه إذا أرادوا رؤيه الحق والحقيقة

المفهوم الرابع

المبحث الثانى

(و ياقوم لا اسالكم عليه مالا أن أجرى الا على الله)

يستمر نوح فى مناجاه قومه ويزيل الشبهات التى يثيرها الأكابر منهم خاصه تلك التى توجه إلى شخص النبى الكريم

واتهام الملاء له بأنه يريد من ادعاء النبوه التعاظم والترفع على الناس فهو يطلب الرئاسه والصدرة وهذا هو اعتراضهم

(مانراك الابشر مثلنا) (ومانرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) وكما ذكر فى سورة المؤمنون (فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ماهذا الابشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكه ..الخ

ولهذا تأتى النصوص للرد على. هذه الشبهه فقال تعالى(وياقوم لا اسألكم عليه مالا أن أجرى الا على الله)

المفهوم الاول

على الداعيه أن يدرك أن طبيعه الانسان أنه يعتبر آراءه ومعتقداته وأفكاره جزء من ذاته وهو يشعر. عندما ترد على. آراءه ومعتقداته وأفكاره انك تهجم عليه هو ولهذا فإن اللازم على الداعيه أثناء الحوار الابتعاد عن كل ما ينفر من الألفاظ وان يختار الألفاظ القادرة على. جذب النفوس إليه وان يظهر لهم حبه لهم واشفاقه عليهم لاجل تلطيف الأجواء حتى يشعروا أن مكانتهم ومنزلتهم واحترامهم مصان ولهذا نجد أن نوح يكرر فى ناداه (ياقوم) فهذا فيه تذكيرهم بهذه الرابطه الدال على. أنه واحد منهم يسره مايسرهم ويؤلمه ما يؤلمهم وأنه حريص عليهم فالتذكير لهم بهذه الرابطه يهدف إلى. أشعارهم أن جهده متناغم مع جهود الاخرين فى الحفاظ على الجماعه فليس له اهداف شخصيه بل يريد الحفاظ على. كيان الجماعه والسعاده لكل فرد من افرادها من خلا ل تقديم النصيحه لهم من باب الحب والاشفاق عليهم وليس التقليل من احترامهم فواجب الانتماء الى هذا التجمع يوجب عليه تقديم النصيحه ولو لم يسأل أو يطلب منه وعلى المنصوح أن يقبل النصيحه ويستمع لمن ينصحه سواء وافقت رأيه وهواه أو خالفتهما ولهذا الزم الاسلام المسلم ببذل النصيحه لأنها تعنى تقديم الناصح أفضل ما لديه ولايكتمل دين المسلم الا بالنصيحه لقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحه قلنا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولائمه المسلمين وعامتهم)

ولهذا أحاط الاسلام النصيحه بآداب يجب على الناصح مراعاتها فلا يقدمها بطريقه تشهير بالمنصوح ولا احراج له

المفهوم الثانى

على. الداعيه أثناء مسيرته الدعويه أن يجرد نفسه من الطمع فى الدنيا ومن اتخاذ الدعوه وسيله لكسب المصالح لان ذلك يعرض الدعوه للتشويه حيث أن المتأمل فى القرآن يجد أن من الشبهات التى قام الانبياء كلهم بالرد عليها وايضاحها هو اتهام الناس للرسل بأنهم كاذبون فى دعواهم للرساله وان لهم اطماعا وأهداف دنيويه وهذه الشبهه تهدف إلى. التشكيك فى اخلاص الانبياء وأنهم يقصدون من وراء دعوتهم الوصول إلى مصالح تعود عليهم بالملك والسلطان والنفوذ والمال والقوه ..ولما كان العلماء هم ورثه الانبياء فاللازم على الدعاه ان يتفطنوا إلى هذا الأمر بتخليص الدعوه من جميع الشوائب

التى قد تنحرف بهم عن الغايه من الدعوه وهو إرضاء الله تعالى وليس منصبا أو مالا اوجاه ولهذا يقول نوح لقومه (لا اسالكم عليه مالا أن أجرى الا على الله)

أننى لا اطلب على ارشادكم إلى الخير الذى أدعوكم إليه مقابل مادى وانما اعمل هذا لوجه الله فليس لى اى غرض من أغراض الدنيا وهذه المقوله قالها كل نبى

المفهوم الثالث

أن من أهم ما تعلمنا هذه الايه هو الاقتداء بالرسل فى مساله الاخلاص والتجرد من المصالح والاغراض الدنيوية للقيام بالدعوه وهذا ما يعلمنا ايه نوح عليه السلام إياها بأن الدعوه الى الله وعبادته إذا لم يصاحبها اخلاص العمل والنيات لله والتجرد من مطامع الدنيا فانها تصبح تبرير لفساد جديد باسم الدين كما هو حال معظم الأديان الذين اتخذوا من تخويف الإنسان وسيله لابقاءه تحت نفوذ المؤسسه الدينيه ورجالها مثل النصرانية التى اخترعت خطئيه كبرى لكل إنسان لافكاك منها إلا عن طريق الكنيسه والكاهن فأصبح الدين وسيله لجنى الأموال وهذا استبداد باسم الله ومن هنا نجد أن القرآن يهتم بهذه المساله اهتماما واعتناء لامثيل له يقص علينا قصص الانبياء ومقولتهم لاقوامهم بأنهم لايريدون بدعوتهم مقابل مادى ولا مصالح وانما يريدون بذلك وجه الله فهذه من أهم المعالم التى ينبغى أن تكون حاضره أمام كل داعيه وأن يعمل جاهدا على مراجعه نفسه ومحاسبتها بالاخلاص و التجرد من مطامع الدنيا

ولهذا يقول تعالى (وياقوم لا اسألكم عليه مالا أن أجرى الا على الله)

***

يثبت صدقه واخلاصه فى أن دعوته لله تعالى خالصه لانه كيف له أن يدعو الناس إلى ترك عباده الاصنام ويطالبهم بالتخلى عنها ثم يطلب المال والجاه والسلطان مقابل ذلك

كيف له أن يفوت مطلبه فى ابتغاء وجه الله تعالى. وطلب رضاءه وهو يعلم مسبقا أنه سوف يتعرض للاذى من قومه

فالدعوه إلى الله تتطلب من الداعيه أن يتحلى بالاخلاص والتجرد من مطامع الدنيا فهذا هو جوهر الدعوه الى الله تعالى كما يتضح من قصه نوح عليه السلام وان أفضل ما قرات حول ذلك هى مقاله للدكتور الصلابى بعنوان (سيره وقصه نوح) يقول فيها الدكتور الصلابي

لقد وجه نوح عليه السلام ضربه موجعه ومؤلمه لإبليس من خلال قيمه الاخلاص وصفه الاخلاص وخلق الاخلاص وكذلك من سار على هديه ينجو من وسوس ابليس قال تعالى (قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين)

فقد اعترف ابليس أنه ليس له سلطان على عباده المؤمنين المخلصين ويئس منهم قبل أن يراهم

ومما ساعد نوح عليه السلام فى تحقيق هذه الصفه وهذا الخلق نفسه وأتباعه الذين أنشأوا الحضاره الانسانيه الثانيه هو توفيق الله لهم ودوام المراقبه لله واستشعار عظمته مما روا من أحداث جسام وطوفان تذكيرهم باليوم الاخر ودوام محاسبه أنفسهم يعلمنا نوح أن الدعوه الى الله يجب أن تكون خالصه من اى غرض دنيوي سواء كسب مال أو منصب أو غيره

وبين الله عز وجل من أسباب نجاه نوح عليه السلام كونه من المخلصين فقال تعالى فى سورة الصافات (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين)

لقد تعلمت البشريه المؤمنه بالله عز وجل فى ميلاد الحضارة الإنسانية الثانيه من نوح عليه السلام

١/ اهميه أن يكون العمل البدنى والقلبى خالصا لله تعالى

٢/أن يتجرد الإنسان من الدنيا ويزهد فيها ويجعل أعماله فى عماره الارض وخلافتها خالصه لله

٣/أن يسعى الإنسان المؤمن لرضى خالقه العظيم غير متأثر بمدح ولابذم كما رأوا فى سيره وقصه نوح عليه السلا م

ضرورة محاسبة النفس على ضوء هدي الله تعالى

المفهوم الرابع

أن تكرار الانبياء لهذه المقوله (وما اسالكم عليه مالا)

يدل على اهميه تحلى الداعيه بالاخلاص والترفع عن الدنيا وزخرفتها واراده وجه الله تعالى فى كل حركه وسكنه من حياته . وفى هذا السياق يقول العلامه الصلابى ايضا فى المقاله سالفه الذكر :_

أن اخلاص نوح عليه السلام لربه وترفعه عن الدنيا وزخرفتها وإرادته وجه الله فى كل حركه وسكنه من حياته معلم من معالم الاقتداء بنوح عليه السلام فى حياته من الذين آمنوا به وكذلك بعد مماته واستخراج ذلك من سيرته وقصته

المبحث الثالث

(وما أنا بطارد الذين آمنوا أنهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون)

يرد نوح على شبهه احتقار الإتباع :_

أن انحراف الإنسان وسقوط الوعى عنه بأنه مخلوق من صنع الله جعله الله سيدا على الأرض ليقوم بمهمه الخلافه وعباده الله هى سبب تلك الشبهه

****

فسقوط الوعى لدى الإنسان بهذه الحقيقه تجعله يقوم باستغلال قوه الدين والمعتقدات لتبرير طغيانه وفساده وتطويعها على نحو مثير للتعجب فهى تستعمل لتبرير الأشياء لتبرير الاستغلال الطبقى أو العنصرى حتى أننا فى العصر الحديث شاهدنا كيف أن العنصرين فى اوربا وامريكا استخدموا الدين اليهودي والنصرانى لإثبات أن الإ نسان الابيض يختلف عن الإنسان الاسود وكذلك زعموا أن العنصر الأوروبى والغربى له امتياز يفوق غيرهم من الا مم

****

أن خطوره استخدام الدين لتبرير الفكر العنصرى أو الطبقي أمر فى غايه الخطورة ويشكل رعب على الانسانيه فقد شاهدنا فى هذا العصر كيف استغل النازيون فكره الامتياز العنصرى فارتكبوا ابشع الجرائم وليس ببعيد عنا ما نشاهده اليوم أمام أعين العالم من مذابح عنصريه من قبل الصهاينة فى فلسطين مذابح وحشيه ونسمع من دعاه التحضر واحترام حقوق الإنسان فى الغرب من يبرر هذه الجرائم الصهيونيه ضد المدنيين العزل والنساء والاطفال الرضع بل الخدج

""**

فالعلم فى اى مجتمع طبقى يكون فيه اثر التفاعل بين العلم والمجتمع بحاجه للمناقشه لان ذلك يعنى أن يؤثر الا نقسام الطبقى فى بناء العلم وتطوره واستخدمه ذلك أن المشاهد للتحولات التى حدثت فى الحضارات التى تقوم على. اساس الانقسام الطبقى يجد أنه منذو بدء الحضارة حتى اليوم كانت تدفعها عند كل منعطف مصالح الأفراد والجماعات فى الطبقه الحاكمه آنذاك واى تقدم فى الحياه سواء الدينيه أو الدنيوية فإن ارباح ذلك يتم جلبها لهذه الطبقه العليا وان العبيد عليهم أن يعملوا لخدمه أسيادهم ولهم فقط الاكل والشرب ليبقوا احياء

****

ولهذا يتصور أصحاب هذه النظريه أن التعليم والثقافة ينبغى أن تكون فى الطبقه العليا فقط فالمتعلمون و المثقفون هم الطبقه الحاكمه وهم يهدفون من احتكار العلم فى تلك الطبقه لاجل استخدام العلم اداه لتبرير الا ستغلال الطبقى للإنسان فهذا هو أساس النظريه العنصريه الطبقيه ولهذا أخبرنا القران أن هؤلاء اعتبروا استجابه الفقراء والضعفاء لدعوه نوح دليلا على عدم صحه ما يدعيه النبى من الرساله فنظرتهم إلى الفقراء نظرة احتقار. وقد سموهم بالارذال وهى نظرة المترفين المتكبرين هكذا هو حالهم يلجأون إلى الدين لاجل تبرير مفاسدهم فهم لايعترضون على وجود دين جديد لكن ينبغى لهذا الدين أن يعمل على إبقاء السلطه والثروة فى أيديهم ولهذا طلبوا من نوح طرد الفقراء حتى يفكروا هم فى الايمان به ولهذا يقول لهم نوح (وما أنا بطارد الذين آمنوا أنهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون)

يقول لهم أن هذه الدعوه هى إلى الله وليست إلى حزب أو طبقه أو جماعه

ومن نفهم اهميه الاخلاص فى عمل الداعيه حتى لاتؤثر فيه هذه الأمور فالدعوه إلى الله واستنقاذ الناس من الفساد والظلم والبغى والافساد فى الارض جعلها الله من أشرف المهام واعظمها اجرا واحسنهاقولا فقال تعالى فى موضع آخر (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال أننى من المسلمين)

ومهمه الانبياء هى اظهار الحق من خلال البراهين والحجج وليس عليهم تغيير هيئات الناس وصورهم فهم أرسلوا إلى الناس كافه

ولهذا نجد الخطاب (ياقوم) يشمل كل الناس فإذا أسلم منهم الدانئ لم يلحقه من ذلك نقصان لان عليهم أن يقبلوا كل من أسلم منهم بل إن جوهر الإسلام هو المساواه بين الناس فالإسلام وكل الأديان جاءت لتحرير الإ نسان من كل صور الاستبداد وجعلت ميزان التفاضل بين الناس هو الايمان والتقوى أما الحكم على الناس فذلك من أمر الله تعالى عندما يبعثهم ويحاسبهم ولهذا يقول لهم (ولكنى أراكم قوما تجهلون)

اي تجهلون ميزان التفاضل بين الناس وهو التقوى والايمان فولايه الله للمخلصين بحسب ايمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى والناس متفاضلون فى ولايه الله بحسب تفاضلهم فى الايمان والتقوى وليس بحسب الجاه و السلطان والنفوذ والمال والقوه وهذا فيه دعوه الى المساواه ونبذ العنصريه والطبقيه دعوه الى اخوه الايمان دعوه الى. التمسك بالقيم الروحانيه والمبادئ

الأمر الثانى

تبين النصوص أن على الداعيه عدم التطلع إلى مافى ايدى الناس من الأموال والاستخفاف بكل ما يملكون من حطام الدنيا وإيثار ماعند الله على ما عندهم ولهذا نجد أن نوح يخبر قومه أنه لايطلب مالا على دعوته لهم لعباده الله وأنه لن يطرد المؤمنين الضعفاء والفقراء الذين طلبوا منه أن يطردهم أن اراد منهم أن يؤمنوا ويخبرهم أن حسابهم عند الله فالنجاح والفشل الحقيقي هو أن تنجح فى اليوم الآخر عندما تقف بين يدي الله للحساب وليس

بما تجمع فى الدنيا من أموال ولهذا يقول لهم (ولكنى أراكم قوما تجهلون)

تجهلون ماهو النجاح الحقيقي وما هو الفشل الحقيقي

ولهذا يقول بعدها (وياقوم من ينصرنى من الله أن طردتهم أفلا تذكرون)

يدعوهم إلى تذكر الوقوف بين يدى الله تهدف إلى تربيتهم على استحضار موقف الوقوف بين يدي الله فلا تغتر بقوتك ولاتتفاخر بما اعطاك الله من مال أو قوه فأنت ضعيف وسوف تقف بين يدي الله ويحاسبك على تجبرك فى الدنيا بحق الضعفاء والفقراء فى ذلك اليوم الذى يقف الجميع لاقوه ولاملك لهم فالملك لله الواحد القهار رب الفقراء والاغنياء رب الضعفاء والاقوياء

****

انظر الى تربيه الاسلام المجتمع والدوله الاسلاميه كيف يغرس مبدا المساواه واحترام حقوق الإنسان وكرامته فى أعماق النفس المسلمه الداخليه ويصبغ بها جماعه الايمان بهذه الصبغه

*****

انظر كيف يصون الاسلام كرامه الانسان وحريته أنه يربط ذلك بالشعور بوجود الله استحضار عظمه الله والوقوف بين يديه وهذا يقضى على مظاهر الزهو والخيلاء التى قد توجد لدى البعض نتيجه الشعور بضعف من حوله وأنه اقوى منه فإنه يتذكر أن الله اقوى منه وأنه سوف يقف بين يدى الله

يشعر أن المؤمنون فى حمايه الله ورعايته

يدرك أنه تعالى جعل القيم والمبادئ من الحريه والعدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان والاخوه وغيرها من القيم ميزانه فى التعامل فالزام العباد أن يقيموا حياتهم على أساسها واوجب عليهم الحفاظ عليها دون إفراط ولا تفريط ولهذا يقول لهم نوح من يعصمنى من الله أن اخللت بموازينه وبغيت على المؤمنين وهم اكرم عليه كيف يمكن أن اقرر ميزان الأرض الفاسد الذى يقوم على العنصريه والطبقيه والعلو فى الارض والافساد فيها والذى ارسل الله الرسل لازاله تلك الموزين الفاسده والمفاهيم المزيفه والتى هى فى الحقيقه قد أفسدت الفطرة لان الفطرة تحب الحق وتريده ولكن فساد العلم والقصد هو الذى افسدها وانساهم ميزان الفطرة ولهذا يختم بقوله (أفلا تذكرون) هذا العلم الفطرى والحب الفطرى

المبحث الرابع

(ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ولا اقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤيتهم الله خيرا الله اعلم بما فى أنفسهم انى إذن لمن الظالمين)

أن هذا الأسلوب فى مخاطبه الجماهير بعرض الدعوه لهم واضحه خاليه من كل طلاء وزخرف تهدف إلى. إن يوقظ الأذهان ويطرق الاذان ويحيى القلوب ويزيح عن الأعين غشاوات الأبصار ليروا الحق المبين أبلج افلق ك الصبح إذا أسفر

فهذا الخطاب يبين فيه:

الأمر الأول

يجب على الداعيه أن يبين الأهداف بوضوح بحيث يكون استقطاب الجماهير بناءا على. هذا الوضوح للأهداف ف

لا غموض ولا لبس بحيث يكون ارتباط الناس بهذه الأهداف والغاية الواضحه وليس بالمصالح لان ربط التزام الجماهير بالمصالح يعنى بناءا مجتمع هش الارتباط بالغايه والأهداف التى ينبغى أن تكون هدفا وغايه لحياتهم ومماتهم تتحول الى علاقه مصالح بمجرد زوال المصالح يكون التحول فى المسار إلى طريق مختلف تماما وهذا أمر فى غايه الخطورة فى حياه الامم لأنها تكون بلا مبادى نظرا لأن المصالح متغيره لهذا فإن مثل هذه الامم يمكنها التفريط بالقيم والمبادئ فى سبيل المصالح المادية ولهذا نجد التركيز فى إبراز الدعوه خاليه من اى طلاء مجرده من المصالح الشخصية فهذا الخطاب قادر على. استقطاب الجماهير واقتناعها بما يطرح أمامها من منهج خطاب قادر على تربيتهم على التزام تعاليم الإسلام والانطلاق مع دعاتها مجاهدة للنفس والشيطان والأعداء ومطالبه بتحكيم الكتاب المنزل والاحتكام إلى الشرع المحكم

ومن هنا نفهم هذا الاخبار الذى يخبر نوح فيه قومه بحقيقه نفسه أنه بشر مرسل من الله تعالى وأنه لايطلب ملك لنفسه ولايدعوا الناس إلى عبادته وانما هو مرسل من الله لايريد من هذه الدعوه مصالح الدنيا ولايهدف من خلالها إلى الحصول على مكاسب ماديه وانما يدعوهم إلى عباده الله وحده فقال تعالى (ولا اقول لكم عندى خزائن الله)

لا اقول لكم أن عندى خزائن الله حتى اغريكم على اتباعى بادعاء الثراء أو القدرة على الاثراء فأراد بهذا أن يخبرهم أنه مرسل من الله لتحرير الناس من عباد ه العباد إلى عباده رب العباد ويبين لهم الطريق المستقيم فمن أراد أن يؤمن فليتحق بجماعه الايمان ومن لم يريد ذلك فإنه ينذره عذاب يوم اليم

الأمر الثانى

تبين النصوص اهميه تربيه المؤمنين على الانتماء للعقيده والفكره وليس لغرض المصالح والمكاسب الماديه وان عليهم أن يفهموا أن قوه الانبياء والرسل واتباعهم هو فى عزائمهم والصبر على الأذى فطريق الايمان شاق وليس معبد بالاموال فعلى من يريد الالتحاق بركب أهل الإيمان أن يدريك أن الطريق شاق وأنه يتطلب الزهد عن الدنيا ولهذا يقول لهم (ولا اقول لكم عندى خزائن الله)

الامر الثالث

تبين الايه اهميه ربط العبد بربه ليعيش مطمئن فى هذه الحياه ولهذا يقول لهم (ولا اعلم الغيب)

يقول لهم أنا لا ادعى أن لى ميزه فوق مستوى البشر فالمستقبل بيد الله لايملك أحد أن يعلمه إلا الله وهذا لأن الناس اتخذوا الاصنام وسيله لاجل الكشف عن المستقبل ومعرفه أسراره واخطاره نتيجه خوفهم من المستقبل حيث أن الكهنه يعمدون الى نشر هذه الثقافه لاجل أن يحصلوا على المال والجاه بحجه أنهم وحدهم من يملكون معرفه الغيب وكشف إخطار المستقبل

ولهذا نجد التركيز على هذه النقطه لتطمئين الانسان بأنه لاداعى للخوف على المستقبل لماذا تقلق وتتنازل عن كرامتك وحريتك لإنسان مثلك فالغيب بيد الله وعليك أن تعمل بما تقدر مستعينا بالله وحده فالغيب بيده ثم ينفى عن نفسه ادعاء أنه ملك (ولا اقول لكم انى ملك)

الأمر الرابع

أن قوله تعالى. (ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ولا اقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤيتهم الله خيرا الله اعلم بما في أنفسهم انى إذن لمن الظالمين)

وقد نفى ذلك كله بصيغه المضارع يقول ابن عاشور أن النفى بصيغه المضارع للدلالة على أنه منتف عنه ذلك فى الحال أما فى الماضى فانتفاؤه معلوم لديهم ولهذا لم يقله

المهم هنا أن هذا النفى يهدف إلى بيان الاتى

المفهوم الاول

أن حقيقه الخالق تختلف عن حقيقه المخلوق وان كان هذا المخلوق نبى مرسل من عند الله فإن اختياره واصطفاءه لحمل الرساله لايخرجه عن حقيقته البشريه وعن حقيقه أنه عبد من عباد الله فأراد بهذا أن يبين لهم حقيقه التوحيد لله وتنزيهه عن الولد والشريك

المفهوم الثانى

(تحرير الإنسان)

أن اهم اغراض الدعوه الى. عباده الله وحده لا شريك له التى هى دعوه جميع الانبياء لاقوامهم هى تحرير الإ نسان من العبودية للإنسان أو تقديسه أو تميزه ميزه ترفعه فوق مستوى البشر فلا يجوز هذا التقديس ولو للا نبياء فكيف يكون تقديس غيرهم من البشر ولهذا نجد حرص الانبياء من نوح عليه السلام حتى النبى الخاتم عليه افضل الصلاه والسلام أخبروا الناس بحقيقة أنهم بشر مثلهم وان العلم الذى ينشره بين الناس والعقيده التى يدعوهم إليها لاتنبع من ذكاءه ولامن تجاربه الواسعه وانما مصدره الوحى والرساله التى اصطفاه الله بها يخبرهم أنه مخلوق مثلهم من مخلوقات الله تعالى لايطلب تقديس لنفسه وانما يدعوهم إلى تقديس الله وحده لا شريك له فقال (ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ...الخ

فأراد بهذا أن ينفى عن نفسه صفات الالواهيه ويؤكد على حقيقه أنه بشر مثلهم وأنه لايطلب التقديس لنفسه فأراد بهذا تحرير الإنسان من كل الأصنام فلا عبودية الا لله وحده لا شريك له لان تقديس البشر أو رفعهم إلى مصاف ا لإله يؤدى إلى. الظلم وعبوديه الإنسان للإنسان يودى إلى استعباد الناس بعضهم البعض يودى إلى استغلال الناس لبعضهم البعض يودى إلى انتشار الظلم والطغيان باسم الدين

وبالتالى فإن عقيده التوحيد تحمى مبادىء العدالة والمساواة فلا عبودية الا لله عز.وجل أنها توكد على انسانيه كل الناس تحقق للإنسان كرامته وعزته فى ظل تحرير البشر من سلطان البشر ايان كانوا ولهذا يقول (ولا اقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤيتهم الله خيرا) فدعوه الانبياء عامه لاتفرق بين الشريف والوضيع فمن استجاب للدعوه صار واحد من جمله المؤمنين تربطه بهم رابطه اخوه الايمان ويبدو أن القوم لم ينتفعوا برد نوح فى الايه السابقه عندما قال لهم (وما أنا بطارد الذين آمنوا أنهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون وياقوم من ينصرنى من الله أن طردتهم أفلا تذكرون) فقد أخبرهم أن العبرة بزكاه النفوس وطهاره الروح وليس بالمال والجاه واخبرهم أنه لن يوجد من يمنع عقاب الله بحقه أن طرد عباده المؤمنين الذين تحتقرهم عيون هؤلاء المتكبرين الذين لايقدرون على رؤيه الحق وأهله

ويبدوا أنهم ردوا على بالسخريه من الفقراء وقالوا إن هؤلاءحاقدون على الأغنياء و يريدون من الالتحاق بهذا الدين الانتقام من الأغنياء أو أنهم قالوا إن أراد هؤلاء أن تنجح الدعوه لكان منهم الاستجابه والقبول بتخصيص مجلس للساده والاكابر فلا يحضرون يوم الاجتماع بالساده والاكابر

ولهذا يقول لهم نوح (ولا اقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤيتهم الله خيرا)

لن اقول ذلك ولن انفذ ما تطلبون من ذم الفقراء من المؤمنين لاجل إرضاء كبرياءكم فالاعمال بالنيات والله اعلم بها فأنا لى الظاهر ولهذا يقول تعالى (الله اعلم بما في أنفسهم) فقدر المؤمن عظيم عند الله والالتزام بمنهج الله و القيم والمبادئ له يكون بمراقبه الله تعالى ولهذا يقول لهم لو حصل منى تنفيذ طلبكم فإن هذا فيه انتهاك مبادى العدالة والمساواة وهذا الفعل لو حصل فإنه يعرضنى لسخط الله فلو قلت شئيا من ذلك فأنى (انى إذن لمن

الظالمين)

ثالثا

تبين الايه موقف عجز قوم نوح من الرد على. ماجاء فى رد نوح عليهم والحجج والبراهين فقال تعالى

(قالوا يانوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا أن كنت من الصادقين)

أن أول مايشد الإنتباه هو أسلوب قومه فى تغيير مجرى الحوار بطلبهم انزال العذاب الذى يتوعدهم به ؟

وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

بيان أن من عاده الامم قديما وحديثا الا يخضعوا لحكم العقل إذا خالف ما اعتادوا عليه وما الفوه وما ورثوه عن أسلافهم حيث أن جميع الرسل قد كان منهم الجدل مع اقوامهم بمجرد أن كان منهم انذارهم بما قد يحل بهم من عذاب الله اذا هم لم يؤمنوا بالله ورسله ولهذا لما عجزوا عن الرد المناهض للاداله المنطقيه والعقليه والبراهين و الحجج نجد ان هؤلاء المعاندين يلجأون إلى طلب انزال العذاب كأسلوب لرفض لدعوه الانبياء ولهذا تنقل لنا الايه ما قالوا لنوح بعد أن عجزوا عن الجدل وهى مقوله الكفار لجميع الرسل لستم صادقين بدعواكم فكيف تكونون صادقين فى وعيدكم

الأمر الثانى

يعلمنا القران الكريم أسلوب التعامل مع الاخرين فى حاله دعوتهم إلى ما تحمل من مبادىء وافكار ورؤي أو حتى فى حاله الاختلاف فى وجهات النظر مع الاخرين فأنت أمام خيارين :_

الخيار الاول له صورتان:

الصورة الاولى التعانف والتشاجر واستخدام القوه ولى الذراع وارغام الاخرين على القبول بما تدعوا إليه وهذا الأ مر غير مقبول كما يقول تعالى. على لسان نوح لقومه (انلزمكموها وانتم لها كارهون) فالإسلام وكل الأديان تحترم اراده الإنسان ولهذا جعلت الايمان ثمرة الاقتناع

الصورة الثانيه : طريق تحقيق الرغبات و المصالح الماديه اى الاغراء وهذا أمر مرفوض ولذلك قال نوح (ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب...الخ

أما الخيار الثانى

فهو طريق الحوار والجدل بالتى هى احسن وهذا الأسلوب يهدف إلى إقناع الآخرين بالفكرة ولهذا فإن البدايه تكون بقدرة الداعيه على التحكم بقدرته وقادرا على السيطرة على. النزعه العدوانية لديه حتى لايتصدر منه التصرفات الغير محسوبه ولهذا قال تعالى فى سورة فصلت (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال أننى من المسلمين ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم)

ولهذا نجد أنه رغم التعنت من قبل قوم نوح نجد ان رده متزن وهادى يظهر فيه أنه واثق من نصر الله مؤكدا أن ا لأمر كله بيد الله موضحا لهم أن مهمته هى تقديم النصح لهم فقال تعالى. عن ذلك (قال إنما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولاينفعكم نصحى إن أردت أن انصح لكم)

فأجمل واحسن طريقه للتواصل مع الاخرين هى عن طريق الاحسان اليهم والعدل والاحترام فهذه هى الوسيله و المنهج الناجح للتواصل مع الاخرين والأقدار على اداره العلاقات معهم وهى تتطلب الصبر على الأذى منهم ولهذا يقول تعالى فى سورة فصلت تعقيبا علىماسبق

(وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم)

ولهذا نجد أن الايه الكريمه ترسم لنا سيره نوح عليه وما لقى من المعاناه فى دعوه قومه فقد ظل يدعوهم إلى الا يمان ٩٥٠سنه فلم ييأس نتيجه طول المده فهذه القصه تشكل لنا نموذجا للصبر والمثابرة والاستمرار فى الدعوه و التبليغ لدرجه ان قومه يعترفون بصبره عليهم وعدم ياسه منهم من خلال استمراره فى مجادلتهم طيله تلك المده فقالوا (يانوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا أن كنت من الصادقين) فهذا نموذج للمعاندين الذين لا يقبلون الحق مهما كان واضحا وجليا وهذا فيه

المفهوم الاول

أن القرآن عندما يقص علينا القصص للانبياء فإنه يضع بين أيدينا مفتاح المعرفه لقصه الانسان منذو نشاه البشريه الى أن ينشى الله النشاه الاخرى فهى تهدف الى كشف السنن والنواميس التى تحكم الحياه والتى تعد بمثابه معادلات رياضية تكون المقدمات مؤشره على النتيجه التى تنتهى إليها الأمور وبذلك نتمكن من قراءه وتفسير الحوادث فى مجال الخير والشر فلا يمكن القفز على السنن بل يجب معرفته ومعرفه الأزمات وأسبابها فأنها تضع بين أيد ينا هذا مفتاح التعامل مع التحديات وتضع بين أيدينا هذا الإرث التاريخي

الذى يرشدنا إلى كيفيه بناء الحضارات الشرعيه فى الارض

فالإسلام هو الورايث لجميع الأديان والتدين بمراحلها المختلفه ومن هنا نفهم أن من ضمن ما يرمى إليه القران من اخبارنا بمحاورات الانبياء مع اقوامهم هو :

أن تفهم ايه المسلم أن الحوار هو سنه الله تعالى الذى سلكه خير وأشرف خلق الله فى دعوه اقوامهم وفى تعاملهم مع أعداءهم وبالتالى فإن على هذه الامه التى ال إليها ميراث الانبياء أن تسلك مسالكهم فإذا كان القرآن الكريم يأمر بالتعامل بالحوار مع الاعداء فكيف بنا نقطع علاقاتنا نحن ابناء الاسلام بل وأبناء الوطن الواحد الذين ندين با لإسلام كلنا ويسود بيننا العدواه والبغضاء بل نجد فى إطار حركات العمل الاسلامى من يسود بينهم الحروب الاعلا ميه بل تصل إلى استخدام السلاح لمحاوله فرض كلا منها رأيها فى مسائل فرعيه خلافيه للاسف الشديد فهذا يعود إلى عدم فهم دليل الدعوه والداعيه فالحوار يعنى أن تطرح انت وجهه نظرك بكل اداب وبعيدا عن التعصب والعدوانية يتطلب أن يكون هنالك اخلاص فى قبول الحق والرغبه فى معرفه الحق لا اراده التغلب يتطلب أن يكون قائما على المعرفه والعلم لا التقليد أما فى المسائل المتعلقة بالاصوال والعقائد فهى أمور حاسمه وجازمه لا يجوز الخوض فيها ولا الاختلاف فيها بالنسبه المسلمين

المفهوم الثانى

تهدف النصوص الى إفهام المسلم أن دور الدين هو تطوير الإنسان وبناء الحضارة والامه والإنسان المتحضر فذكرت لنا بأن الأسلوب الذى كان اعتماد الانبياء عليه فى بناء الامم المتحضرة بأنه كان قائما على. أسلوب الحوار المتبادل السلمى فجميع الانبياء قاموا بمجادله اقوامهم وهذا يعنى أن مستقبل البشريه منوطا بامرين اساسين هما : حسن علاقه الإنسان بالله وحسن علاقه الإنسان بالإنسان وهذا أمر يدل على التأثير الحقيقي من ا لإنسان بالشريعه وحصول التغيير والتطور فيكون لديه قدرة فى توجيه ملكاته فى مكانها الصحيح بمراعاه حق الله ومراعاه حق العباد كما قال تعالى (أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) فهذان اصلان هما جماع الدين والعلم كما يقال التعظيم لأمر الله والرحمه لعباد الله فحق الله بالتعظيم والخشوع والاذعان والتواضع وهذا

أصل التقوى وحق الناس بالرحمه لهم والإحسان إليهم ولهذا يتفانى المسلم فى خدمه البشريه ويتحمل الأذى فى سبيل إيصال الخير لهم فهو يشعر أنه مسؤول عن الالم التى يعانى منها الناس ولو كانوا غير مسلمين فيسعى إلى رفع هذه المعاناه ولايريد منهم جزاء ولاشكور ا وانما يريد الاجر من الله

ولهذا فحسن علاقه الإنسان بالإنسان تتطلب أن يكون التعامل بالحوار والتفاهم السلمى فلا يلجاء إلى السلاح الا عند الضرورة القصوى والغايه منها رفع الظلم عن العباد

المفهوم الثالث

تبين النصوص اهميه الحوار وأنه الوسيله المثلى لبناء العلاقات مع الاخرين فهو وإن كان عقيما إلا أنه أفضل من التعانف ولهذا الغرض تنقل لنا النصوص أطوال حوار وجدل ومناظره فى التاريخ لقد استمرت ٩٥٠سنه لدرجه ان قومه يقولون (لقد جادلتنا فاكثرت جدالنا)

فنوح لم يصاب بالياس برغم طول المده بل ظل يحاور قومه رغم أنه لم يؤمن معه إلا قليل لم يتجاوز عددهم ١٣ شخص فلم يلجأ إلى التعانف بل صبر

رابعا

أن الحوار هو احسن وسيله لتدوال المعرفه وتبادل الافكار و هذا يتطلب أن يكون الداعيه على قدر من المعرفه يستلزم أن يكون على بصيره مستنيره بالحق وبصرا واعيا به لان طريق الدعوه الى حق لابد أن يكتنفها أعداء الحق ولهذا قال نوح (قال ياقوم أرأيتم أن كنت على بينه من ربى واتانى رحمه من عنده)

وحاجه الداعيه للمعرفه والتعليم مهم وضروري لان طريق الدعوه الى حق لابد أن يكتنفها أعداء يقطعون الطريق

ولهذا لابد من معرفه مسارب الطريق وعقباته ولابد من وضع خطط للتغلب على هذه العقبات ولهذا لابد من التعليم لبعض العلوم والمعارف لان الاعداء إذا لم تتسلح بالعلم الكافى وإذا لم تحسن اداره الحوار والتفاوض فإنهم سوف يلجأون إلى محاوله تحويل دفه الحوار بعيدا عن القضيه الأساسية المطروحه وذلك هروبا من الدلائل والبراهين و الحجج الداله على صدق ما تدعوهم إليه فالداعيه عليه أن يشعر بالمسؤولية وان الفشل سوف يعود عليه قبل غيره أن أساء فى عرض الدعوه وهذه المسؤوليه تعنى أن اللازم عليك أن ترد على كل شبهه وان تربط هذا الرد بـ القضيه الأساسيه حتى لاتنسى ويتحول الحوار إلى قضايا ترتبط بشخصك وشخص من تبعك ولهذا نجد حرص نوح على إبطال شبهه الاعداء ويرد عليها ويربطك ذلك بقضيه التوحيد وإثبات أنه رسول من عند الله وإثبات اليوم الآخر والبعث والنشور والحساب والعقاب والقضاء والقدر فقال تعالى (قال إنما يأتيكم به الله أن شاء وما أنتم بمعجزين ولاينفعكم نصحى إن أردت أن انصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم وهو ربكم وإليه ترجعون ام يقولون افتراه قل إن افتريته فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون)

يخبرهم بالاتى

الأمر الأول

يبين لهم أن انزال العذاب ليس أمر بيده هو فهذا الأمر بيد الله تعالى. وهو تعالى يتصرف وفق مشيئته المطلقه فاذا شاء انزال العذاب فانتم فى قبضه الله وسلطانه وعلمه ولن تستطيعوا الإفلات من عذابه أن أراد ذلك

الأمر الثانى

يبين لهم أنه ليس سوى رسول وليس عليه إلا البلاغ فقد أمره الله أن يحذرهم من العذاب إذا لم يؤمنوا وهذا

العذاب بيد الله ولايدخل أمره إنزاله فى اختصاص الرسل فهو تعالى يقدر متى ينزله

وان مهمه الرسول هو الاستمرار فى تقديم النصيحه والكشف عن الحق فلا يقعده عن إبلاغه وبيانه أن الناس يكذبون فمهمه الداعيه هو ارشاد الناس إلى الحق وهذا يتطلب أن يبين الحق ويوضحه للناس فمن ضمن المسؤوليه التى يجب أن يشعر بها الداعيه هو أن البيان وإظهار الحق يتطلب تنويع الوسائل والأساليب فنوح قد دعا قومه ليلا ونهارا وسرا وجهرا واستغل كل مناسبه لعرض الدعوه على قومه حتى أنهم(قالوا لقد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا أن كنت من الصادقين)

الامر الثالث

عليك أن تفهم أن اراده الله غالبه لاتستطيع قوه فى الارض ولا فى السماء ان تردها ولهذا يقول نوح لقومه (ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن انصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم وهو ربكم وإليه ترجعون)

فنوح يخبرهم انهم فى غفله وغوايه وهو مؤشرات تدل على هلاكهم ولهذا يخبرهم انه اذا كانت سنه الله ماضيه فيهم فإنه لاينفع النصح والمراجعة التى استمرت ٩٥٠سنه كى يردهم إلى الحق فهم لايريدون الحق ولهذا فإن عدم اراده الحق ومحبه الباطل ولهذا يعاقبهم الله بتسهيل باب الغوايه لهم كما قال تعالى (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)

ولهذا يقول لهم لقد بذلت غايه مجهودى وغايه نصحى ولكنكم لم تقبلوا الحق وهذا يعود إلى كراهيه الحق منكم فسهل الله لكم طريق الغوايه عقوبه لكم على عدم قبول الحق وهو ربكم ولا مفر لكم من العوده إليه ومن حسابه وجزاءه وهذا فيه بيان أن الهدايه والتوفيق والرحمه وتوابعهما من صفات العطاء وان الضلال والخذلان وتوابعها من صفات المنع وهو تعالى يصرف خلقه بين عطائه ومنعه وكل ذلك صادر عن حكمه بالغه وملك تام وحمد تام لا اله الا هو

المبحث الثانى

(ام يقولون افتراه قل إن افترايته فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون)

ان مجى السياق بهذا الاسلوب وهو يحكى عن حوار نوح مع قومه فيه الانتقال من الحكايه المباشره إلى سياق الغائب محل اشكال لدى المفسرون حيث ذهب البعض للقول إن المشركين قالوا إن قصه نوح المذكوره مفبركه اختلقها النبى صلى الله عليه وسلم من عنده باعتبار أن التحول فى الحديث إلى الغائب متعلق بكيفيه استقبال مشركى قريش لمثل هذه القصه التى تشبه حالهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا فإن هذا الاعتراض من المباشر إلى الغائب بحسب هذا الرأي فيه رد على اتهام مشركى مكه للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يختلق هذه القصص من عنده ولهذا يخبره الله أن يرد عليهم أن الافتراء جريمه لابد أن يتبعها عقاب من الله فإذا ارتكبت هذه الجريمه فما الذى يضركم فأنا من سوف يتحمل تبعه هذه الجريمه مثلما أننى اتبرى من جريمه الشرك والتكذيب المرتكبه من قبلكم

والحقيقه ان هذا الاعتراض فى السياق يهدف إلى شد الإنتباه ودق الجرس على الاذان لان التنوع فى أسلوب الحديث يمنع الملل الذى قد يصيب السامع وايضا لاهميه القصد والغرض المتعلق بهذه الايه نظرا لان مشركى قريش كانوا قد اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم باختلاق القران وتاليفه مع أن دعوتهم ساقطه تحداهم الله أن ياتوا بعشر سور مثله مفتريات ثم قال تعالى (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون)

ولهذا كان الالتفات فى أسلوب الاخبار من المتكلم إلى الغائب

فقال تعالى(ام يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي اجرامي وانا برئ مما تجرمون)

لبيان أن الاتهام من مشركى قريش للرسول صلى الله عليه وسلم بتاليف القران كما يزعمون ليس جديد فطبيعه الكفار واحده فى كل زمان فقد كان توجيه هذا الاتهام لاول الانبياء نوح عليه السلام وصولا الى اخر الأنبياء فقد وصموا بذلك نوح وهود وصالح وشعيب ولوط فأراد بهذا تسليه الرسول صلى الله عليه وسلم بانه ليس وحده من لاقى التكذيب والأذى من قومه فنوح ظل يدعوا قومه تسعمائة وخمسين سنه ولم يستجيبوا بل أصروا على كفرهم واتهموه أنه يفترى الكذب على الله

كما أن الايه فيها التحذير من الكذب على الله ومن الكذب عموما ولهذا وصف الافتراء بأنها جريمه وكذلك فإن التكذيب بالحق جريمه ..فالذى يكذب بالحق والذى لايصدقه ولايقبله ومن يستهزى بالدين هو أيضا مجرم

المشهد الرابع

بعدما حكى الله استعجال قوم نوح بانزال العذاب تنقل لنا الآيات مشهد يحكى ما اوحاه الله لنوح وما أمره فقال تعالى

(واوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد ءامن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون)

بالوقوف على الايه نجد أنها تضمنت الاتى

حكايه من الله ما اوحاه إلى نوح وما أمره بعد أن استجعل قوم نوح انزال العذاب فالايه معطوفه على قوله تعالى (قالوا يانوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا أن كنت من الصادقين) ولهذا يخبرنا الله أنه بعد أن وصل الجدل والجوار مع قوم نوح إلى ذلك المستوى من العناد والتكذيب والإصرار منهم على الكفر فقال تعالى.
(واوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد ءامن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون) تضمنت

اولا

الوحى من الله لنوح :-

اى اعلام نوح بانتهاء فتره الانذار والجدل والدعوه والمناظرة فلم يعد لذلك جدوى ولافائده اى أنباء الله نوح أن مهمته قد انتهت بعد أن أدى المهمه وأقام الحجه بعد أن ظل يدعوهم طيله تلك القرون واستعمل كل الوسائل والأ ساليب لكن دون جدوى جاء الاخبار بانه لم يبقى مجال للحوار والدعوه مع هؤلاء

**

وفى هذا اياس واقناط لنوح من ايمان اى فرد من قومه بعد هذا التاريخ فالله يخبره أنه لن يجد من يستجيب لدعوته بعد الان وهو ما يفهم منه أن الصفوف قد امتازت بشكل تام فلا امل فى ايمان اى شخص

"**

يختم الايه بتسليه نبيه فقال تعالى(فلاتبتئس بما كانوا يفعلون)

ينهاه عن الحزن من تكذيب قومه ومن أفعالهم القبيحه وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

أن الله تعالى لايهلك أحد من الناس في قلبه ذرة من خير او استعداد لقبول الحق فهو تعالى لم يحكم على هؤلاء بالهلاك الا لعلمه أنه لافائده منهم ترجى ولهذا عندما أخبر نوح بأمر هؤلاء جاء باسم (أن) ضمير الشان (الهاء) الدال على. أن الجمله بعده أمرهم خطير لأنها تاييس له من ايمان بقيه قومه كما دل حرف (لن) المفيد تابيد النفى فى المستقبل فالله يطلعه على قسم من اسرار الغيب بمقدار ما ينبغى فهو يخبره أنه لن يؤمن من قومه فى المستقبل الا من قد ءامن وهذا الأمر لايمكن أن يدل عليه العقل فلا يمكن أن يسترشاد بالعقل فى الدلاله على أن قوم ما لن يكون بالمستقبل وانما يستدل عليه بالسمع الوحى فلم علم بذلك من ربه أن قومه لن يؤمن منهم أحد ولا من نسلهم فقد اشتد عليه الأمر ولذلك عقب بقوله (فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) فيه توجيه باهميه تجنب مشاعر الإحباط التى تصيب الداعيه عندما يشاهد مظاهر الفساد والابتعاد عن منهج الله

المفهوم الثانى

أن على الداعيه أن لاييأس من عدم استجابه الناس للدعوه طالما هنالك امل ولو كان واحد فى المائه فهو ملزم بالا ستمرار بالدعوه ولايجوز له الانعزال طالما هنالك امل بوجود من لديه استعداد للاستجابه

المفهوم الثالث

هذا الاخبار من الله لنوح بانتهاء مهمته وأنه قد أدى المهمه على أكمل وجه وبذلك يقرر تحمل كل واحد مسؤولية كفره وعصيانه وعناده ويخبر نوح بأنه يصيبه الحزن فلايقلق ولايدع الاحباط أن يتسلل إلى قلبه بما كان يعمل هؤ لاء المكذبين فيدعوه الى عدم الاهتمام بأمرهم وبما كان منهم

وهو أمر لكل داعيه بأن لايدع الاحباط يسيطر عليه لما يشاهد من انحراف الناس وابتعادهم عن منهج الله لأن الهموم تقتل الحيويه وتقضى على الطاقه والنشاط فحدود مسؤوليه الداعيه محدوده بدائرة السيطرة ودائرة التأثير فاذا انحراف الناس خارج عن دائره سيطرة الداعيه وخارج دائراه التأثير فلايحزن فالمطلوب منك أن تبذل جهدا بقدر طاقتك فلا تكلف نفسك فوق قدرتها ولهذا يقول الله لنوح اكتفى بمن قد ءامن بك ولاتهتم ولاتبالى بـ المكذبين

ثانيا

يتضمن أمر الله لنوح (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون)

تضمن أمر الله لنوح بعد ما أخبره بجانب من الغيب بأنه لن يؤمن أحد من المكذبين فى المستقبل وأخبره أن لا يحزن على إصرارهم على الكفر فليس ذلك من مسؤوليتك فأنت قد بينت لهم طريق الحق وبذلت كل جهد لديك وقمت بتنويع الوسائل والأساليب ولكنهم رفضوا القبول بالحق ولهذا فهم يتحملون مسؤولية أعمالهم فلا تبالى بـ الجهود التى بذلتها والمعاناة التى عانيتها لإصلاح شأنهم فعدم استجابتهم يعود إليهم ولم يبق عليك إلا أن تساهم فى الاعداد لمرحله العذاب والهلاك استجابه لأمر الله فى نطاق قدرتك ولهذا يقول بعدها (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون) تضمن الاتى

الأمر بصنع سفينه النجاه (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا)

والنهى عن طلب الشفاعه للكفار فهم هالكون (ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون)

وبالوقوف على. الايه نجد الاتى

الامر الاول

ان بصناعه سفينه النجاه (الفلك) تضمن أنه برعايه الله وحفظه (بأعيننا) وبتعليم الله (وحيينا)

وهذا فيه

المساله الاولى

الباء فى بأعيننا اما للملابسه والجار والمجرور فى موضع الحال من ضمير اصنع اى واصنع السفينه يانوح حال كونك تحت رعايتنا وتوجهاتنا وارشادنا عن طريق وحينا فأراد بهذا الاطمئنان الى رعايه الله وحفظه ورعايته بأنه فى مرائ ومسمع من الله وهذا الإحساس والشعور بحضور الله وأنه ناظر ومراقب ويحفظ عبده يعطى الإنسان قوه وطاقه

المساله الثانيه

فماهو أساس حفظ الله ورعايته ؟

أنه التقرب إلى الله فالله يقول فى الحديث القدسي مازال العبد يتقرب الى حتى اكون يده التى يبطش بها

ولهذا فإن للمؤمن من هذه الرعايه نصيب لقوله تعالى (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا)

فمن تقرب إلى الله وجد الله تجاهه فأنت إذا تقربت إلى الله شبر تقرب الله اليك ذراع حتى إذا احبك الله نادى فى الملأ الأعلى انى احببت فلان فاحبوه ..

فهذا هو أساس نيل رعايه الله وعنايته وحفظه

المساله الثالثه

كما أن الأمر فيه اشعار العبد بالمسؤولية وان يأخذ بالاسباب معتمدا على الله فهذا موسى عليه السلام يقول لقومه بعدما شاهدوا فرعون خلفهم والبحر أمامهم انا لمدركون يقول لهم موسى (كلا أن معى ربى سيهدين)

اى لابد أن يرشدنى إلى وسيله للنجاه لقد كان واثقا من ربه متوكلا عليه فجعل الله البحر أمامه يابسه

المساله الرابعه

جمع العين قيل انه جمع تعظيم فقال (واصنع الفلك بأعيننا)

اى ثق أن عين الله تحرسك وهو يدافع عنك ويحفظك من اعداءك

وقيل إنها تكثير بقصد المبالغة فى الرعايه والعنايه والحفظ

ويبدو أن جمع التعظيم هو الأرجح

المساله الخامسه

أن صناعه السفينه كانت بتعليم الله لنوح فقد الهامه الله كيف يصنع السفينه فنوح عليه السلام لم يكن ليعرف

مدى الطوفان الذى سيحدث فى المستقبل ليصنع السفينه بما يتناسب معه وانما كان ذلك وحى من الله تعالى علمه كيف يجمع الاخشاب وكيف يدق المسامير لتجهيز السفينه بذلك الحجم الضخم الذى يتسع لجميع المخلوقات فذلك كله من وحى الله لنوح ليعينه فى انتخاب احسن الكيفيات

الأمر الثانى

ياتى فى نهايه الايه انذار الله لنوح أن لايشفع فى قومه الظالمين لأنهم محكوم عليهم بالعذاب وان الغرق قد كتب عليهم حتما فقال تعالى. (ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون)

فيه الاتى

١/ تبين أن للشفاعه شروط فلا تقبل الشفاعه الا بإذن من الله للشفيع بالشفاعه كما قال تعالى (لايشفع عنده إلا بإذنه)

ولها شروط متعلقه بالمشفوع له بأن يكون مؤمنا

ولهذا يقول تعالى لنوح (ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا) اى لاترجعنى فى أمر المكذبين بشى من طلب الرحمه أو طلب العفو عنهم الذين ظلموا أنفسهم فلا يمكن دفع العذاب عنهم الذى استحقوه بكفرهم بالله وطغيانهم فهم سوف يغرقون بالطوفان

٢/ الايه فيها التحذير من الشفقه والرافه بأعداء الله الذين حكم الله عليهم بالهلاك وهذا أمر فى غايه الاهميه يراد منه أن يكون الحب فى الله والبغض لله حيث أن الشيطان ياتى للإنسان احيانا من هذه الزوايه يدعوك للتعاطف مع أعداء الله فمثلا عندما تشاهد قطع يد السارق أو رجم الزانى فلا ينبغى أن تأخذك رافه بهم لان الرافه والرحمه بهم يعنى انك تعترض على حكم الله والعياذ بالله فاللازم أن يكون مشاعرك كلها فى موضعها الذى يريد الله منك أن تضعها

/٣

أن الله يمهل ولا يهمل فلابد من عقاب المكذبين وأخذهم بذنوبهم لكن يسبق ذلك محاوله معالجه الداء بكافه الوسائل حتى إذا كان العلاج مستحيل فلابد من استئصال كما هو حال من أصيب بالغرغنينه فإنه لابد من بتر القدم لأنها تشكل خطر على الجسم إذا لم يتم بتره ولهذا بعد أن بذل نوح كل جهود ه لإصلاح أحوال قومه ولكن دون جدوى لهذا كان لابد من اهلاكهم وتطهير الأرض منهم ولهذا يقول تعالى لنبيه نوح (ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون)

الأمر الثالث

كيف ورد هذا النهى لنوح فهل كان نوح يرجوا من الله هدايتهم ونجاتهم ونحن نعلم أن نوح دعاء عليهم فى موضع آخر فقال تعالى (وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا انك أن تذرهم يضلوا عبادك ولايلد وا الا فاجرا كفارا)

فكيف جاء النهى هنا (ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون)

ذهب العلماء الى أن نوح لم يدعوا على قومه بالهلاك مادام يرجوا صلاحهم وإيمانهم حتى كان اييأس الله له من إيمانهم

عندها دعاء الله عليهم بالهلاك فقال (وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا انك أن تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا الا فاجرا كفارا)

فقد كان قبل أن يوحى الله إليه بأنه لن يؤمن أحد من قومه الا من قد ءامن يرجو ا أن يخرج من اصلابهم من يقول لا إله إلا الله لكن بعد نزول الايه كان يشاهد الشيخ المسن منهم ياتى وبيده ابنه فيقول له احذر ان تصدق نوح فهو كاذب مجنون قد عرفته وانا شاب واخبرنى أبى بذلك عندها دعاء الله أن يطهر الأرض منهم

الأمر الرابع

اذا كان الطوفان قد عم جميع الأرض كعقوبه للمكذبين بنوح فكيف يعم الأرض كلها وهل كان نوح مرسل إلى جميع أهل الأرض مثلا ؟

الجواب :_

من المؤكد أن نوح لم يرسل إلى جميع الأمم فى ذلك الزمان لانه لم يرسل اى رسول للناس جميعا الا النبى صلى الله عليه وسلم فهذه فضيله اختص بها النبى الخاتم لحديث (أوتيت خمسا لم يوتهن أحد قبلى .)وذكر منها كان ا لانبياء يبعثون إلى اقوامهم وبعثت للناس جميعا

فدل هذا أن نوح ارسل إلى قومه ولم يبعث إلى لأهل الارض كلهم ولم يكلف بتبليغ ما بقى من أمم فى الارض

والسؤال هنا كيف استحقوا العقوبه فى جمعهم إذا كان نوح لم يبعث إليهم ؟

الجواب :_

لابد أن الله قد أرسل إليهم رسلا غير نوح لانه تعالى يقول (وما كان معذبين حتى نبعث رسولا)

ثم انه من المحتمل أن نوح لابد أنه قد نصح امثال تلك الأمم لان النصيحه واجبه ثم إن استمرار دعوته لتسعمائه وخمسين سنه لابد أن تبلغ دعوته القريب والبعيد والله اعلم

المشهد الخامس

تنقل الآيات لنا مشهد نوح وهو يقوم بصناعه السفينه برعايه الله وتعليمه فقال تعالى. (ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فأنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)

تنقل النصوص لنا توقف نوح عن الدعوه واعتزال قومه تنفيذ لأمر ربه وأنه قام بصناعه السفينه كما أمره ربه ولهذا ابتدأت الايه (ويصنع الفلك) تنقل لنا مشاهد نوح وهو يصنع السفينه وقد استمر عقود من الزمن وهو يقوم بصناعتها

...والتى استمر عقود فى صناعته ..ومشهد الملأ من قومه الذين كانوا كلما مروا عليه سخروا منه قائلين لم تنفع النبوه فأصبحت نجارا ..ورده فعل نوح بأنه سوف يسخروا منهم كما يسخرون وتهديدهم بالعذاب الشديد المخزى الدائم الغير منقطع

الأمر الأول

(حكايه حال نوح وهو يصنع السفينه على اليابسه واعتزاله عن قومه تنفيذا لأمر الله)

فقال تعالى (ويصنع الفلك كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه)

المفهوم الاول

يريد منك الحق أن تأخذ بالاسباب وان تفهم اهميه العمل ولهذا أمر نوح أن يصنع السفينه والا فان الله قادر ان يجعله يصنع السفينه فى أيام بسيطة فقد ورد أن صناعه السفينه استمرت عقود من الزمان ولهذا جاء استعمال صيغه المضارع (ويصنع الفلك) يريد منك أن تشاهد صوره هذا الفعل وكانك حاضر تشاهد نوح والمؤمنين معه امامك يقومون بصناعه السفينه

فالأمر لم يكن سهلا فهم يحتاجون لسفينه كبيرة جدا سفينه لإنقاذ البشريه ومختلف أنواع الحيوانات فكان الأمر متعبا وشاقا يحتاج لصبر شديد لتكتمل السفينه

يريد منك أن تشاهد الأعباء الاضافيه التى كان يلاقها نوح وهو يصنع السفينه يواجه مع هذا التعب والمشقة و الجهد تعبا نفسيا اخر من قومه الذين كانوا يمرون عليه وهو يصنع السفينه فى اليابسه فيضحكون سخريه من نوح ويقولون ماذا تصنع يامجنون اين الماء اين البحر الذى سوف تسير عليه السفينه التى تصنعها فقال تعالى (وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه)

فأراد بهذا أن ترى هذا المشهد رؤيه بالعلم باليقين فأول خطوه تكون تبصر الفطنه بأن تشعر بمعاناه نوح فى هذا الموقف تنظر إلى سخريه المكذبين بالبغض والنفور فإذا حصل هذا التصبر تتبين لك الحكمه بان تصل إلى دقائق ا لأمور. فترى غفله وجهل من سخروا من نوح لأنهم لايدركون ماوراء صناعه السفينه بينما انتباه ويقظه نوح عليه السلام ومن معه من المؤمنين يعود الى رؤيه ماوراء ذلك ولهذا يقول نوح لهم (أن تسخروا منا فأنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)

أنه رد الواثق من نصر ربه الذى يستعلى بالحق العارف بالله ورعايته وعنايته رد من يعرف حقيقه المستقبل الذى يجب العمل لاجل النجاح فهذا هو الفوز الذى ينبغى أن يسعى إليه العبد

المفهوم الثانى

يريد منك أن تفهم ان انتماءك إلى دين الله يعنى أن تشعر انك صاحب قضيه ولهذا فإن حمل مشروع الدعوه الذى فيه النجاه والسلامه يستوجب أن تشعر بالمسؤولية وأنك صاحب القضيه والمشروع وبالتالى تباشر الموضوع بنفسك فالله يخبرنا أن نوح باشر صناعه السفينه بنفسه وقد ساعده المؤمنين معه فى ذلك فمن الخطاء أن تترك الميدان فذلك يعنى أن فكرتك لن تصل للناس مالم تشاركهم فى العمل الميداني

الأمر الثانى

(استهزأ وسخريه الملأ من نوح ومن معه)

تذكر الايه سخريه الاشراف من نوح عليه السلام وهو يصنع السفينه فقال تعالى (وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه)

وهنا لابد أن نقف على الاتى

١/ من هم الملأ ولماذا خص السخرية بهم ؟

الايه تشير إلى حقيقه ما يسبق العذاب وسقوط الحضارات حيث أنه تعالى يستدرج أهل الغنى والاقتدار بـ المستضعفين من عباده فى أعينهم حيث أن طبيعه هؤلاء أنهم يحتقرون المستضعفين فى كل مكان ويسخرون

منهم لأنهم ينظرون اليهم نظرة احتقار وازدراء لأنهم فقراء ولاقوه لهم وينظرون لأنفسهم أنهم عظماء وأهل الترف فى غياب المنهج الربانى الذى يادبهم تفسد أخلاقهم نظرا لانهم لايجدون من يدفع اذيتهم حيث يجاريهم السلطأن كثيرا ويهمل فى تربيتهم لأنهم وان ارتكبوا أخطاء لايتم معاقبتهم ولهذا تصبح أخلاقهم ذميمه لايراعون مشاعر الآ خرين فلا يتورعون عن المجاهرة بالسخريه والاذيه للمستضعفين فالترف يفسد ادميه الإنسان ولهذا لاينفع هؤلاء النصيحه ولا المواعظ فلابد أن تنهال عليهم اسواط العذاب

/٢

لماذا قال (وكلما مر عليه ملأ من قومه) ولم يقل: كلما مر به ملاء من قومه كما قال تعالى (وإذا مروا بهم يتغامزون)

هذا مرتبط بما ورد فى الايه السابقه ان الله أمر نوح أن يتوقف عن الدعوه ويصنع الفلك ولهذا تهدف الايه أن ترسم لنا اعتزال نوح قومه فهو لم يكن يصنع السفينه فى طريق الماره وانما فى مكان منحنى اخفض من المكان وهم يمرون من مكان مرتفع عنه بعكس ايه سورة المطففين (وإذا مروا بهم يتغامزون) فقد كانوا فى مستوى واحد

٣

لماذا استعمل كلمه (سخروا) ولم يستعمل كلمه الاستهزاء ؟

لان الاستهزاء عام يدخل فيها السخريه من الأشخاص وغيرها من الأشياء كما قال تعالى (وإذا ناديتم إلى الصلاه اتخذوها هزوا)

أما السخريه فلم ترد فى القرآن إلا فى الأشخاص تحديدا فهى لم ترد الا فعل يفعله الشخص أما الاستهزاء فقد ترد من غير فعل

وهؤلاء شاهدوا نوح يصنع السفينه ولهذا كانوا يقولون لنوح تصنع السفينه فى اليابسه فلماذا لا تصنع البحر ..يقولون له تركت النبوة وأصبحت نجارا يقولون له لماذا لم تصنع سفينه اصغر حتى تتمكن من سحبها إلى البحر كانوا يضحكون من ذلك ويقولون إن نوح وأصحابه بلا عقول

وهذا فيه

المفهوم الاول

ان أعداء النجاح فى كل زمان ومكان يقفون ضد مشاريع النجاه والسلامه فهم يسخرون من كل شخص يسعى لخدمه الإنسان والمجتمع وانقاذ البشريه ولهذا لاتهتم بهم

المفهوم الثانى

على الداعيه أن يصبر على الحملات الإعلامية التى تستهدف السخريه من المشاريع الإيمانيه عليك الاستمرار فى بناء المشروع وعدم التوقف لان مثل هذه الحملات ليست جديده فهى قديمه فقد كان من أعداء الحق أن سخروا من نوح وهو يقوم بصناعه السفينه (مشروع انقاذ البشريه والجماعه المؤمنه) فهل توقف نوح عن القيام بمشروعه كلا استمر فى عمله فعليك أن تقتدى بنوح لاتهتم بحملات التشويه التى تهدف إلى إحباط تقدمك ستجد من يتخذ من مشروعك ماده للسخريه والاستهزاء مهما كان هذا المشروع صغيرا فانه سوف يجد من يسخر منه فعليك الصبر والثبات انتبه من أن تفقد حيويتك ونشاطك تحت تأثير فعل اعداء النجاح

الأمر الثالث

رد نوح على سخريه قومه (قال إن تسخروا منا فأنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)

المفهوم الاول

يجب على الداعيه الثبات على المبدأ فلا تتزعزع ثقته بما يقوم به لان السفهاء يسخرون منه وهذا يتطلب أن تكون قويا فى اعتقادك انك على الحق فإن هذا يجعلك قويا وثابتا على المبدأ والاستمرار فى حمل المشروع دون توقف

يتطلب منك الصبر على الأذى ولهذا تعرض لنا النصوص كيف أن الاشراف من قوم نوح كانوا يسخرون من نوح ويقولون عليه أنه مجنون يصنع السفينه فى اليابسه فيضحكون

فهل تأثر نوح بفعلهم وتوقف عن إكمال صناعه السفينه لم يتوقف لماذا لأنه كان قويا بالحق الذى يحمله فهذا الحق هو المصدر الذى يستمد منه قوته فلن يؤثر عليه سخريه المكذبين

المفهوم الثانى

صاحب القضيه والحامل للمشروع الربانى الذى فيه بناء الإنسان والحضاره والأرض لن يسلم العامل فيه من سخريه أعداء النجاح فما دامت تعمل لابد أن تجد من يثبط إرادتك

وهذا يتطلب منك أن تكون صاحب عزيمه اراده قويه وعزم وإصرار على تحقيق الهدف المنشود تحزم فيها الاراده على الاستمرار على أمر الله والهمه التى لاتفتر فى طلب رضوان الله فالله مدح اصحاب العزيمه وخص بالذكر اولى العزم من الرسل الذين منهم نوح عليه السلام ليكون نموذجا يقتدى به

فالعزم الممدوح هو الذى يستمر ولا يتوقف فنوح كان يواصل عمله بجديه فائقه دون الاكتراث لما يقول هؤلاء كان اهتمامه هو بإنجاز عمله واحيانا يرفع رأسه ويقول لهم أن تسخروا منا فسوف نسخر منكم فاللازم عليك الاقتداء بنوح وان توطن نفسك على الأعمال الفاضله الشاقه وعدم التقصير فى شى من حقوق الله لان النقص إنما يصيب العبد من أحد أمرين إما من عدم عزمه على الرشد الذى هو الخير لجهله به وأما من عدم ثباته واستمراره على عزمه ولهذا كان دعاء النبى صلى الله عليه وسلم (اللهم انى اسألك الثبات فى الأمر والعزيمه على الرشد)فمن اعانه الله بالعزيمه فانه يسهل عليه الصعاب وهون عليه الصعاب وحصل له الخير فى الدنيا والآ خرة وهذا إنما يكون بالتوكل على الله والثقه بوعده ونصره لاولياءه فهذا هو منهج الانبياء كلهم

المفهوم الثالث

(اهميه فقه التحولات للداعيه)

تكمن اهميه فقه التحولات نظرا لارتباطه بفقه الدعوه الى الله تعالى وكون فقه الدعوه الى الله ياتى فى الترتيب الشرعى لمجرى التحولات سابقا لعلم الاصوال والتدوين التى عرفت فيما بعد حيث ابتدأ بفقه الدعوه من اول لحظه نزل فيها الوحى بقوله تعالى (اقرا باسم ربك الذي خلق) وبهذا الفقه انتشرت الدعوه فى مكه قبل نزول التكاليف بعد ذلك بعدما أصبحت للمسلمين دوله فى المدينه المنوره فهذا العلم هو وعاء لبقيه العلوم كلها وبدونه لايمكن أن يكتب للمشروع الإسلامي فى مجال الدعوه النجاح بل يفسد عمل الداعيه إذا لم يلم بفقه الدعوه وفقه التحولات وتتحول الدعوه الى مشروع سلطوى وحزبى وهذا واضح فى عمل بعض الحركات الإسلامية التى كان لها حزب سياسي تم انشاءه كوسيله من وسائل الدعوه فإن غياب الفهم بالتحولات التى تحدث فى ساحه العمل

ومجالات الدعوه أدت إلى انحرافهم عن المسار وتحولت الدعوه الى سلطه وهيمنه وطموحات ابتعدت عن مسارها حيث أصبح الحزب غايه وليس مجرد وسيله لخدمه الدعوه ومن هنا ندرك اهم فهم التحولات واهميه أن نحسن قراءتها وتفسيرها حتى يكون الرد منا على الاعداء بما يتناسب مع المرحله فالخطاب ينبغى أن يكون متناسبا مع كل مرحله فخطاب الدوله غير خطاب الدعوه وخطاب الضعف غير خطاب النصر ولهذا نجد رد نوح (قال إن تسخروا منا فأنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)

فرد نوح لان الله قد أمره أن يتوقف عن دعوه قومه لان أمرهم قد حسم بالهلاك فالمرحله تتطلب خطاب مختلف عن خطاب المرحله السابقه

المفهوم الثالث

لماذا جاء تعليل نوح لسخريته من قوم فقال (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)

لان قوم نوح سخروا من نوح لعمل يجهلون غايته بينما سخريه نوح منهم لعلمه أنهم جاهلون فى غرورهم

ولأن البواعث للكفار هو الحقد والبغض للحق واراده تدمير شخصية نوح حيث اتخذ وا من فعل نوح عليه السلام فى صناعه السفينه فى موقع لاوجود فيه للماء ولا البحر ماده للتشنيع والسخريه من نوح على اعتبار أن ذلك مظهرا من مظاهر العبث وغياب العقل مع انهم يعرفون نوح عليه السلام وماضيه وأنه اعقل العقلاء ولهذا نجد نوح يرد عليهم بمثل سخريتهم بأنه يسخر منهم كما يسخرون منه مع اختلاف فى البواعث فهو يسخر منهم عن علم ودرايه أما هم فإنهم يسخرون بلا علم ولا درايه بحقائق الأشياء لأنهم يصدرون الأحكام على الأشياء من خلا ل نظرتهم السطحيه والماديه التى أقاموا عليها نمط حياتهم فقد كان منهم تاليه العقل ولهذا كثر الجدل منهم فهم لو نظروا فى تاريخ نوح لوجدوا أنه اكملهم عقلا ولايمكن أن يكون عابث فى أفعاله

وكان باستطاعتهم بدل السخريه منه أن يسألوه عن سر عمله الغامض حتى يتمكنوا من معرفه الحقيقه لكنهم لم يكونوا يرغبون بمعرفه الحقيقه بل كانوا يسعون إلى تحطيمه ولهذا كان الرد بمثله أسلوبهم ((أن تسخروا منا فأنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون)

لان الفكر إنما يكون لمن يحترمون الفكر والحوار والنقاش قد انتهى زمانه وهم لايريدون أن يفهموا وانما يريدون تحطيم نوح وتدميره فالبواعث تعود إلى كراهيه الحق وبغضهم له

ولهذا كان رد نوح على ما صدر منهم بنفس الرد وان كان يختلف فى دوافعه عما انطلقوا منه يقول لهم أن كانت سخريتكم ناشئه عن عقده أو عن جهل لطبيعه العمل الذى اقوم به فأنا نسخر منكم من موقع اطلاعنا على النهايه السئيه التى ستنتهون إليها ولهذا قال(فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)

فاسناد العلم الى ضمير المخاطبين دون الضمير المشارك بأن يقال فسوف نعلم ..ايماء إلى أن المخاطبين هم الأحق بعلم ذلك وهذا إنما يصدر عن الواثق بنصر الله وتحقيق وعده الواثق أنه على الحق لايزعزع ثقته مقابله السفهاء لأ عماله النافعه بالسخريه ولهذا يقول لهم فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يفضحه فى الدنيا ويحل عليه عذاب دائم لاينقطع

المفهوم الرابع

(الفائز من يضحك فى النهايه)

هذا الموقف من نوح أفاده لك ولكل من يبحث عن الحقيقه يعلمنا فيه الثبات على الحق يقول لك أن سخريه الا خرين منك لايعنى انك مخطى فهذه هى طبيعه الكفار (أن الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) فالعبره

فى النهايه

كما قال تعالى (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون)

فليس النصر من يضحك اولا بل من يضحك فى النهايه هكذا يقول لهم نوح

كما قال تعالى (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون)

المفهوم الخامس

انتبه من أن تسخر بالعلماء وأهل الحق لان المستهزى بأهل الحق لابد أن يفضح فى الدنيا ويكشف أمره ولابد أن يحل به العذاب فى الاخره قال تعالى (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)

المشهد السادس

تنتقل الآيات إلى ما بعد مرحله الانتهاء من صناعه السفينه وما تلا ذلك من حصول الطوفان العظيم

اولا

فقال تعالى (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا:احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الاقليل وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها أن ربى لغفور رحيم)

الأمر الأول

تتحدث الآيات عن كيفيه كانت النهايه وكيف تحقق نزول العذاب على القوم المستكبرين عقب ذكر قيام نوح بتنفيذ أمر الله بصناعه السفينه واعتزال قومه والتوقف عن الدعوه فقال تعالى. (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما ءامن معه إلا قليل)

المفهوم الاول

تبين الايه اهميه التخطيط فى كل عمل تقوم به فلابد أن يكون العمل وفق تخطيط وترتيب محدد له جدول زمنى

ولهذا يقول تعالى (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل...الخ بعد ذكر قيام نوح باعتزال قومه وصناعه السفينه فدل مجى الايه بعدها بأن الله كان قد اطلع نبيه على الغرض من صناعه السفينه واطلعه على ع لامه حلول موعد العذاب وليس كما ذهب الشهيد سيد قطب رحمه الله فى الظلال عندما قال إنه لم يذكر له الغرض من صنعه للسفينه وأنه لم يطلعه على الغرض وانتهى إلى القول إن نوح كان يؤمر فى كل مرحله بما يجب عليه فعله فهذا غير صحيح وانما أطلعه الله على الخطه وما يجب عليه فى كل مرحله وجعل بينهما علامه لحلول موعد العذاب بدليل أن الايه ابتدأت ب(حتى)حرف غايه دخلت على جمله الشرط (إذا جاء أمرنا وفار التنور)فصارت غايه لقوله تعالى (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون)

وهو ما يفهم منه أن معنى (أمرنا) موعد حلول قدر الله بنزول العذاب الذى هو محل الموعده بين نوح وربه فى الايه المشار إليها (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون) وقد جعل لهذه ا لموعده علامه وهى (فوران التنور)

اى عند ارتفاع الماء وعلوه على وجه الارض عندما ينزل الماء من السماء فتفتح أبواب السماء وتنفجر ينابيع الأ

أرض بالماء المنهمر كما قال تعالى (ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كفر)فجعل ذلك علامه لركوب السفينه لإدخال من كل صنف زوجين ذكر وأنثى وكذلك صعوده هو وأهله غير من حق عليه كلمه العذاب بأنهم مغرقون وكذلك يصعد معه من آمن معه ليكون لهم النجاه من الكوراث

االمفهوم الثانى

تبين الايه اهميه الايمان باليقين والإخلاص لله تعالى بأنها هى السبيل الوحيد للنجاه والسلامه فقال تعالى (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الاقليل) فلم يسمح لمن لم يكن مؤمنا مخلصا بالصعود وركوب السفينه مع نوح وان كان من اقرباء نوح المقربين ولهذا جاء الاستثناء (الا من سبق عليه القول)وهذا من قبيل الاستثناء المنقطع اى أن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه فاخراج من هذا زوجته التى أخبرنا الله فى سورة التحريم أنها كانت كافره كما قال تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امراه نوح وامراه لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهمافلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وهذا فيه إشارة إلى قوله تعالى (ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون)

ومن هنا ندرك اهميه الايمان والإخلاص للنجاه فهذا هو جوهر ما تتحدث عنه القصه يقول الدكتور الشيخ الصلابى فى مقاله له (أن قصه نوح عليه السلام افادة لبنى الإنسان الباحث عن الحقيقه وان الاخلاص للخالق العظيم له آثار على الفرد منها

١/ الخلاص من الكوارث الكبرى والطوفان العظيم

٢/ولايه الله للمخلصين فحسب ايمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى. فالناس متفاضلون فى ولايه الله بحسب تفاضلهم فى الايمان والتقوى

حصول الأمن والاعتداء والنجاه من المخلوق

نزول السكينه فى القلب

الثبات على الدين

السلامه من اغواء الشيطان

اجابه الدعاء

القبول فى الارض والذكر الحسن وغير ذلك من الآثار

أما آثاره على المجتمع الجديد الذي كان نواه الحضاره الانسانيه الثانيه فقد تغلغلت هذه الصفه فى نفوس أفراده فمن اثار الاخلاص على النواه الجديدة الإنسانية هو

العز والتمكين والنصر وحصول الأمن والهدايه للمجتمع من الطوفان حلول بركات السلام والطمأنينة

المفهوم الثالث

تبين النصوص منزله المؤمن عند الله تعالى فقد اهلك من فى الأرض جميعا بالطوفان من حيوانات وكائنات ومخلوقات ولم يبقى منها إلا ما أمر نوح بحمله معه من كل زوجين اثنين حفظا للنوع واهلك المكذبين كلهم ولم ينجوا الا الثله المؤمنين وهم لايتجاوزن عدد الاصابع فقد قيل إنهم حوالى ثلاثه عشر شخص هم نوح وأولاده

حام وسام ويافث ونساءهم وعدد سته او سبعه أفراد وهذا لم يرد فيه حديث صحيح وكل ما اعتمد عليه هو من الاسرائليات ولكن النص يبين أنه لم يؤمن معه إلا قليل وهذا يكفى لان يثق العبد بنصر الله فلا يكون قله اعداد أهل الخير سبب للاحباط فما عليك إلا أن تبذل جهدك بقدر الإمكان وبقدر طاقتك ثم دع الأمور لله تعالى. فانت تستمد قوتك من التوكل على الله فعليك أن تأخذ بالاسباب دون الركون إليها والله لايترك أولياءه فقد سخر كل قوى الكون لاجل نصره أولياءه القله (نوح ومن آمن معه) لتدمير الجاهليه وتحطيم قوتها

فعليك استحضار هذه القصه فى كل وقت لترى نهايه المكذبين وحسن جزاء المؤمنين وانتظار الفرج من الله تعالى والتوكل عليه

الأمر الثانى

يعلم نوح المؤمنين وهو تعليم لنا نحن أن يكون ابتدأ اى حركه أو أمر أو فعل باسم الله وان نلتزم ذلك فى جميع أحوالنا أن نبتدا بذكر اسم الله ونستمد منه العون بذكر اسمه وان نذكر رحمته لان الهدايه والتوفيق وتوابعهما من عطاء الله ورحمته ولهذا يقول لهم (قال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم)

يقول لهم أنه من رحمه الله أن اختصكم بالركوب على السفينه فهذا رحمه من الله وتجاوز عن ذنوبكم وتقصيركم

فهذا يستوجب ذكر الله على نعمه المغفره والرحمه بطاعته تعالى

وهذا فيه أيضا اهميه أن نبدأ كل شى باسم الله لأن كل شى لم يذكر فيه اسم الله فهو ابتر ففى ذكر اسم الله البركه وصيانه النعمه من الهلاك والفساد واتقاء الضياع والخسران

ولهذا أمر بالتسميه فى ابتدأ الأمور عند ركوب الخيل أو السفينه أو حتى السيارات والقطارات لقوله تعالى (فإذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمدلله الذى نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلنى منزل مباركا وانت خير. المنزلين)

وقال تعالى (الذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا إلى ربنا لمنقلبون)

المشهد السابع

مشهد الطوفان وهلاك المكذبين ونجاه المؤمنين فقال تعالى (وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يابنى اركب معنا ولاتكن مع الكافرين قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل ياارض ابلعى ماءك وياسماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين)

اولا

بعد أن ذكرت الايه الكريمه السابقه قول نوح عليه السلام لأهله ومن معه من المؤمنين (اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها أن ربى لغفور رحيم) تصور لنا الايه هنا مشهد السفينه وهى تجرى بنوح والمؤمنين فقال تعالى. (وهى تجرى بهم فى موج كالجبال) اى تجرى بنوح والمؤمنين معه فى موج يعلو ويرتفع حتى يصير ك الجبال فى علوها وارتفاعها _ فالايه فيها وصف جريانها بصورة تنقل الذهن إلى مشاهده هذه السفينه وسط الطوفان .. الذى كان منظرة مريعا فالمياه تتهاوى من كل مكان سيول تتدفق واوديه تلتقى وأمطار جمه وسواد يغشى االسماء والأرض وزلزل تفجرت منه ينابيع الأرض بالماء اختلطت بها مياه تسقط من السماء التقطت مع بعضها فكان ارتفاع الماء وقد صاحب ذلك رياح شديده فكلمه موج تعنى :_ ما ارتفع من الماء إذا اشتد عليه الريح

قد شبهه كالجبال فى عظمه ارتفاعه على الماء فالموج ما ارتفع من ماء البحر عند اضطرابه واصله ماج الشى يموج إذا اضطراب لقوله تعالى (وتركنا بعضهم يؤمئذ يموج فى بعض)

فالايه ترسم لنا صورة ولوحه تجسد مشهد السفينه وسط هذا الاضطراب الذى اجتمع فيه شده المياه مع شده الرياح لانه لاتكون موج كالجبال الا اذا كانت الرياح تحركها بشده

وقد استغنى بوصف تحرك السفينه وسط الطوفان بامواج كالجبال عن ذكر الرياح لان هذا التشبيه يجعل الذهن يتصور قوه وشده الرياح من خلال تصوير حركه الأمواج أنها كالجبال فقد كانت الرياح والمياه تعصف بالناس فهى كانت ترتفع وتزداد شيئا فشيئا فغطت الوديان والمساكن كانت تتخطف الناس وتفرق بينهم وتنتزع منهم أبناءهم الذين طالما اشفقوا عليهم واحبؤهم ودللوهم واغدوقوا عليهم بالعطف والحنان والحب فالناس الكفار من قوم نوح كانوا ماديين متعلقين بالطبيعه ولهذا كانوا يحاولون الإسراع إلى الجبال والمناطق المرتفعه فى هذا المشهد المؤلم يشاهدون أبناءهم واحباءهم يغرقون أمام أعينهم لايملكون رد الكارثه سواء البكاء والعويل أنه يوم اشتدت فيه الأهوال حتى نبيهم لايملك أن يشفع لهم عند الله تعالى فقد قضى الأمر وأخبره الله قبل ان يحل العذاب أنه لا شفاعه فقال تعالى (ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون) فلا نجاه الا لمن ءامن وعمل صالحا وهم الذين ركبوا فى السفينه كما قال تعالى (انا لما طغى الماء حملناكم فى الجاريه لنجعلها لكم تذكرة وتعيها إذن واعيه)

فأراد بهذا الامتنان على البشريه كلها بهذه النعمه التى انقذ الله بها المؤمنين الذين هم اصل البشريه فقال (حملناكم) لأننا من اصلاب تلك الفئه المؤمنه

كما أن الايه تهدف إلى من خلال هذا التصوير الذى يجسد مشهد جريان السفينه بنوح والمؤمنين معه وسط هذه ا لأمواج التى جاء التشبيه لها بأنها كالجبال أن ترى رعايه الله وحفظه ورعايته وعنايته بالمؤمنين لانه لاتكون الأ مواج كالجبال المتعاليه الا اذا كانت الرياح العاتية تحركها فوصف الأمواج كالجبال يغنى عن ذكر الرياح العاتية فى الصورة لان الذهن يستدعيها من التصور من خلال جبال الأمواج حيث أن اضطرابها وارتفاعها حتى أنها غطت الجبال ووصلت إلى قمم الجبال التى كان الكفار يتصورون أنها تمنع عنهم الطوفان فإن شده الرياح العاتية والأمواج وارتفاعها وعلوها وشده الاضطراب يفترض به من حيث منطق العقل(الذى كان قوم نوح ينظرون إليه نظره تاليه) ان هذه الأمواج لابد أن تضرب سفينه نوح وتدمرها فالامواج كالجبال يفترض حسب منطق الماديين أن تقلب السفينه أو تضربها فما الذى حدث لقد كانت السفينه (تجرى بهم فى موج كالجبال) تمشى بسرعه عاليه من امواج كالجبال فلا امواج تعوقها وهذا ليشاهد اولئك الماديين الذين كان منهم الشرك وتاليه العقل كيف أن السفينه تبحر وسط هذه الأمواج ولاتتعرض لضرب الأمواج بل تسير بسرعه اراد منك أن تشاهد نعمه الله ورعايته وعنايته باولياءه كما قال تعالى (وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كفر ولقد تركناها ايه فهل من مدكر) فكلمه بأعيننا يعنى برعايتنا وحفظنا وعنايتنا لتدرك أن الخلاص يكون بالتوكل على الله وعدم الركون على الأسباب فهى تتوقف إذا أراد الله

ثانيا

تنقل لنا الآيات مشهد حوار نوح مع ابنه الكافر

(ونادى نوح ابنه _وكان فى معزل _ يابنى اركب معنا ولاتكن مع الكافرين قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)

المبحث الأول

المشهد الأول من هذا الحوار بين نوح الذى دفعته العاطفه لمناداه ابنه الكافر بأن يركب معهم فى السفينه ولا يكن مع الكفار الهالكين فقال تعالى. (ونادى نوح ابنه _وكان فى معزل يابنى اركب معنا ولاتكن مع الكافرين)

وبالوقوف على الايه نجد أننا بحاجه الى تدبر وتأمل الايه بعمق للوصول إلى اجابه على الاسئله التى تخطر ببال كل ذى لب واهم هذه الأسئلة هى :_

الأمر الأول

ماهو اسم ابن نوح المذكور فى حوار نوح فى هذه الايه ؟

قال البغوى أنه كنعان ..وذكر فى تفسيره أن عبيد بن عمير قال إن اسمه سام وكان كافر ..وذكر آخرون أنه يام الا بن الرابع لنوح .

والحقيقه انه لايوجد دليل لدى ايان منهم من الكتاب والسنة على اسم ابن نوح عليه السلام المذكور فى هذا الحوار وكل ذلك من الاسرائليات لاسند لها والاسم ليس ذى معنى فليس هو المقصود من القصه وانما يراد بها أن تفهم أن النسب الحقيقي هو نسب الايمان والابواه هى أبواه المنهج فالابن هو ابن الدعوه لا ابن الشهوه فهذا هو المقصود من ذكر القصه لا الشخوص فالمساله متكرره حيث نجد أناس صالحون وأبناءهم فاسدون والعكس لتفهم أن عداله الله لاتقبل وساطه ولامحابه فكل امرى بما كسب

الأمر الثانى

متى كان مناداه نوح لابنه هل قبل أن يصعد هو والمؤمنين على متن السفينة ام أنه أثناء جريان السفينه وسط الموج ؟

ذهب صاحب التفسير الوسيط للقول أنه وقبل أن يشتد الطوفان وترتفع امواجه رأى نوح ابنه كنعان وكان هذا ا لابن فى مكان منعزل فقال له بعاطفه الابواه يابنى اركب معنا ولاتكن مع الكفار الهالكين وذهب البغوى للقول إن نوح أبصر ابنه الكافر وهو منعزل عنه وعن جماعه المؤمنين فناداه.

وهذا القول غير منطقى لانه لو كان ذلك بعد انطلاق السفينه وجريانها فإنه يتعذر إيقافها بعد جريانها لان الراكبين كانوا فى جوف السفينه وانما الايه عطف على جمله قال اركبوا فيها..قبل جريان السفينه عندما امر نوح عليه السلام من معه بركوب السفينه فى هذه اللحظه الحاسمه تفقد اتباعه فوجد أحد أبناءه فى معزل اى مبتعد عنه وعن المؤمنين فتحركت لديه عاطفه الابواه ولهذا بداء ينادى ابنه فقال (يابنى) كلمه فيها تودد وحنان وعطف فجاء الادغام الباء مع الميم (اركب معنا) فالادغام يعنى ادخال شى بشى وهذا ينسجم مع المعنى التى تعنى تفضل اركب معنا في سفينه النجاه اى مع الناجين من المؤمنين ويتبعها بالنهى(ولاتكن مع الكافرين) يتلطف مع ابنه فى الحديث يطلب منه المسارعه الى الركوب بسفينه النجاه مع الناجين من المؤمنين فاللحظه حاسمه لا تحتمل التأخير لايوجد وقت فعليك أن تأتى مسرعا فلا تقف مع الكفار وهذا الحوار كله قبل جريان السفينه وسط الطوفان

الأمر الثالث

هل كان نوح يعلم أن ابنه كافر حينما ناداه ليركب معه فى السفينه ؟ ام أن ابنه كان مؤمنا ثم ارتد وكفر ؟ ام أنه كان مؤمنا فى الظاهر وهو كافر فى الباطن ؟

أن من الأخطاء التى وقع فيها بعض المفسرون ومنهم ابن كثير هو القول إن نوح عليه السلام كان ينادى ابنه يطلب منه أن يؤمن ويركب السفينه !

وهذا القول غير سليم ولايمكن أن يصدر عن نبى الله نوح عليه السلام لانه قد لان الله قد اخبره أنه لن يكون أحد من قومه وأمره بالتوقف عن الدعوه وأخبره أن لايبتئس بأفعالهم وأمره أن لايخاطبه فى طلب العفو للذين ظلموا

فإنهم مغرقون وبالتالى كيف لنبى الله نوح عليه السلام أن يدعوا ابنه للإيمان بعد هذا العلم القاطع لو كان نوح يعلم أن ابنه كافر خاصه وان الله قد أخبره أن يحمل معه اهله واستثناء من ذلك من سبق عليه القول فقال تعالى (واهلك الا من سبق عليه القول) فنوح قطعا لم يكن يعلم بأن ابنه كافر حينها وانما كان يعلم بكفر امرأته فقط

ومايؤكد هذا هو قوله تعالى. (وكان فى معزل)

فنوح عندما تفقد من على السفينه لم يجد ابنه فى تلك اللحظه فابنه هذا كان فى مكان بعيد عنه ولهذا بدأ نوح ينادى لابنه ويظهر أن هذا الابن كان منعزل عن أبيه وقومه وأنه كان يتظاهر بالإيمان وهو كافر فى باطنه ويرجح أن تظاهره بالإيمان هو عصبيه لابيه فالعزاله تعنى مكان العزاله اى الانفراد يقول الصلابى (ولعل اعتزاله قد كان اعتزالا توفيقيا فهو لايريد أن ينصر قومه على ابيه ولايريد أن يتبع أبيه وينصره على قومه)

وهذا ما دفع نوح إلى مناداته يطلب حضورة وان يركب مع الناجين فى السفينه من المؤمنين ولهذا قال له (ولا تكن مع الكافرين) ولم يقل ولاتكن من الكافرين .. فدل هذا أن نوح لم يكن يعلم أن ابنه كافرا لانه لو كان يعلم أن ابنه كافرا لقال له ولا تكن من الكافرين..كما قال تعالى عن إبليس فى سورة البقره (الا ابليس آبى وكان من الكافرين) وهو تعالى يخاطب الكافر فيقول (بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين)

المبحث الثاني

المشهد(٢)من هذا الحوار يتضمن الاتى

الأمر الأول

رد الابن العاق المغرور الملحد الذى لايقدر مشاعر الابواه الملهوف عن ابنه الخائف عليه من الهلاك مع الكفار رد يعبر عن تأثره بما كان عليه قومه من تقديس العقل وتاليه فهذه السمه من إبراز سمات وصفات حضارة قوم نوح انظر الى رد ابن نوح لتشاهد الفارق بين نظرة المؤمن والكافر للأشياء فقال تعالى. (قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء)

أنه ينظر إلى الطوفان أنه أمر ناتج عن الطبيعه ولهذا يرد أنه سوف يلجأ إلى الاستعانه بالطبيعة بانه سوف يهرب الى قمه جبل مرتفع لاتصل إليه المياه لم يظهر لابيه كفره وانما لم يثق بالسفينه انها سوف تصمد أمام الرياح الشديدة والمياه القويه التى بدأ منسوبها يغطى الوديان والمساكن الواقعه فى الوديان كان ينظر إلى الأمور بمنطق الأسباب فشده الرياح العاتية والأمواج وارتفاعها وعلوها تعنى أن السفينه سوف تضربها الرياح وتتمزق إلى قطع متناهيه فى الصغر لايراها وسيله للنجاه والسلامه وانما النجاه بنظرة الصعود الى قمه جبل مرتفع حيث لا يصل الماء إلى قمته وبهذا يمنع عن نفسه الغرق فلم يكن واثقا بما يقوله له والده بأن الايمان فيه النجاه فالله سوف يحفظ من فى السفينه من هذه الكارثه ولن يحل بها شى ولعل عدم تصريح ابن نوح بكفره لابيه حتى هذه اللحظه وانما احتج بأن السفينه لاتنفع فى مواجهة هذه الكارثه كان وراء ثقه نوح أن ابنه لم يهلك لان الله وعده بنجاه أهله الا من لم يؤمن حقيقه قولا وعملا فلم يكن يعلم بكفر ابنه لان ابنه لم يبوح بكفره لابيه حتى أخبره الله بعد ذلك فقال (أنه عمل غير صالح فلا تسالنى ماليس لك به علم انى اعظك أن تكون من الجاهلين)

الأمر الثانى

مايؤكد أن نوح لم يكن يعلم بكفر ابنه وان رد ابنه كان بأنه يري عدم جدوى الصعود فى السفينه فهى لن تصمد أمام الرياح العاتية والأمواج الشديده وأنه لامجال للنجاه من وجهه نظرة هو الصعود الى قمه الجبل هو رد نوح عليه

(قال لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم)

يخبر ابنه أن يبادر إلى الصعود معهم فى السفينه فلا مانع من أمر الله الذى قضى به من إغراق أهل الارض كلهم بـ الطوفان الا من رحم الله وهم الذين عصمهم الله برحمته فجعل لهم السفينه وسيله النجاه الوحيده فقد روى فى الحديث انه لو رحم الله احد لرحم أم الصبى فقد كانت محبه لطفلها فخرجت به إلى الجبل حتى قمه الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت ابنها الرضيع بيدها حتى غرقت هى وطفلها بالمياه ..فلم يكن لأحد النجاه الا من صعد السفينه ..

الأمر الثالث

ترسم الايه نهايه عاقبه الكافر فهو لم يستغل الفرصه الاخيره التى كان والده ينصحها بها يخبره أنه لانجاه الا بـ الصعود على السفينه فهى التى جعلها الله الوسيله الوحيده للنجاه فى ظل هذا الحوار تأتى الأمواج السريعه الخاطفه وتقطع حديثهما بسرعه لم تمهلهما ليكملا حديثهما فقال تعالى (وحال بينهما الموج) وكانت نهايه هذا الكافر ابن سيدنا نوح (فكان من المغرقين) الغرق مع بقيه الكفار فجاء الجمع هنا لبيان أنه لم يغرق وحده بل كان مصيره هو مصير بقيه الكفار فالعقاب من جنس الذنب المرتكب فحضاره قوم نوح كانت مادية تقوم على الشرك وتاليه العقل ولهذا كثر الجدل منهم فكانت نهايه هذه الحضارة بالغرق بالطوفان هكذا كانت نهايه ابن نوح أنها نهايه مؤلمه لك أن تتخيل نفسك فى هذا الموقف والحوار مع ابنك وانت ترجوه أن يستمع لنصحيتك وهو يتمرد بغرروه وفجاءه يقطع الطوفان حديثكما ويغرقه وانت تحاول إقناعه بأن يصعد معك أنها صورة تجسد مشهد غضب الله وسخطه على كل كافر حتى لو كان هذا الكافر ابن نوح عليه السلام فإذا أردت السلامه والنجاه لاولادك فعليك أن تربى أبناءك على الايمان والعمل الصالح

رابعا :_

(قيل يا ارض ابلعى ماءك وياسماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين

المبحث الأول

تعرض لنا الآيات كيف تم استعاده الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الطوفان فالانسان حتى فى الثورات يحتاج إلى استعاده الهدوء والعوده الى الاستقرار لان الثورات تعصف بالحياه ويكون الناس بحاجه للعوده الى الحياه المستقره ولهذا تعرض لنا الآيات عوده الهدوء بعد الطوفان من خلال ثلاثه اشياء

/١

الارض تبلع الماء

٢/السماء تمسك وتكف عن نزول المطر

٣/ السفينه ترسوا على الجودى وهو الجبل المعروف فى الموصل حسب ما ذكر المفسرون

المبحث الثاني

أنه من خلال الوقوف على. الايه نجد أنها تضمنت توجيها ت من الله تعالى للأرض بأن تبتلع الماء وللسماء أن تكف عن انزال الماء فقال تعالى (وقيل ياارض ابلعى ماءك وياسماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين)

الأمر الأول

تبين الايه الكيفيه التى تم فيها استعاده الهدوء بعد عاصفه الطوفان

/١

أنه تعالى. أمر الأرض أن تبلع الماء فقال تعالى. (وقيل يا ارض ابلعى ماءك)

٢/ أنه تعالى أمر السماء أن تمسك وتكف عن ارسال المطر

٣/ أنهما امتثلتا فى الحال لأمر الله فكان نقص الماء (وغيض الماء)

٤/ أنه قضى الأمر باهلاك المكذبين وكان نجاه المؤمنين ورست السفينه على الجبل

٥/ وأنه(قيل بعدا للقوم الظالمين) اى استحقوا اللعنه والبعد والطرد من رحمه الله

الأمر الثانى

تضع الايه بين أيدينا حقيقه جنود الله تعالى فجاء خطاب الأرض والسماء بصيغه العقلاء (يااارض ابلعى ماءك وياسماء اقلعى) أنه يأمر الأرض أن تشرب الماء الذى خرج من باطنها والماء النازل من السماء اى اشربى الماء الذى على وجهك وابتليعه بسرعه الى باطنك كما يبتلع الإنسان طعامه فى بطنه بدون المضغ فى الفم ولم يقل ابتلعى ..لان المراد اظهار السرعه فى البلع واضاف الماء إلى الأرض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالأرض اتصال الملك بالمالك

ثم ذكر أنه أمر السماء بأن تكف عن المطر فاختار لاحتباس المطر لفظ الاقلاع الذى هو ترك الفاعل للفعل فأراد بهذا أن تدرك أن كل مخلوق من المخلوقات التى خلقها الله هى جنديا

من جنود الله تعالى. لان الجندى فى الأصل هو الذى يتلقى الأوامر ..ولاشك أن جميع المخلوقات تتلقى أوامر الله حتى فرعون الذى حارب الله كان جنديا من جنود الله رغم انفه كان ينفذ أوامر الله باستخدام حريته وجحوده لقد جعله الله فتنه ليري من يستسلم لفرعون ومن يتبع دين الله

فالجنود منهم من يمتثل لأمر الله فيدخل فى رحمته مثل الانس والجن المسلمون ..ومنهم من يعصى الأمر ويعرض نفسه للعقاب كما هو حال الكفار من الانس والجن ومنهم من ركبت طبيعته بحيث يطيع دائما كالملائكه ومنهم من ركبت طبيعته على العصيان والتمرد والعصيان ابدا كالشياطين

ومنهم من يمضى وفق قوانين محكمه نعرفها باسم العلم ثم تصدر لها الأوامر الالهيه أن تطيع قوانين المشئيه الا لهيه ومثال ذلك البحار والأرض والسماوات والسحب والامطار والحيوانات والنبات وغيرها من كل ما خلق الله تعالى فكما أمر الله البحر أن ينشق ليغرق فرعون وينجوا موسى فقد كان البحر جنديا من جنود الله بمجرد ما ضرب موسى بعصاه البحر انشق واصبح يابسه فقد خرج البحر عن قوانينه الى قوانين المشيئه الالهيه الطليقه وهنا يخبرنا الله أنه أمر السماء أن تفتح أبوابها بالماء المنهمر وفجر الأرض ينبوعا صدر لها الأوامر أن تعصف بالأ رض وتهلك المكذبين ففعلت اى أن الطوفان جندى من جنود الله كلف بمهمه ووظيفه اهلاك واغراق المكذبين ففعل ما كلف به وبعد الانتهاء من المهمه امر الله الأرض أن تبتلع الماء ففعلت وامر السماء أن تكف عن انزال المطر ففعلت لقد امتثلتا فى الحال للامر كيف لا لايكون ذلك فى الحال ونحن نعلم ان توجه المشيئه الالهيه إلى الأمر يعنى وقوع الأمر بغير إبطاء فالله سبحانه وتعالى يقول فى موضع آخر (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شى وإليه ترجعون)

تأمل قوله تعالى. (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) تدرك أن ا لقوانين تستمد منه وهى

تنتهى إليه مصير كل شى سواء كان هذا الشى قانونا محكما أو نظاما كونيا أو ملكا مقربا أو نبيا من اولى العزم أو بشرا مخطئا أو نمله خرجت تبحث عن طعامها فوق صخره فى جبل فكل شى ينتهى إلى الله كما أن جنود ربك لا يعلمهم الا هو لقوله تعالى فى موضع آخر (وما يعلم جنود ربك الا هو)

ولهذا يقول لنا الله أنه بعد انتهاء وظيفه الطوفان أمر الله مكونات هذا الجندى بالتوقف والانسحاب بعد أن انتهت المعركه وان تم كلا منهم مهمته فكان نقص الماء بعد هلاك المكذبين واستقرت السفينه التى تحمل نوح ومن معه على الجبل

الأمر الثالث

النص فيه التهديد والوعيد لكل من يخالف ويكذب انبياء الله. ويتجبر بالبغى والطغيان فقال تعالى. (وقيل بعدا للقوم الظالمين)

اى هلاك وسحقا وطردا من رحمه الله لكل من أشرك بالله ورفض القبول بدين الله ومنهجه ولهذا أطلق الظلم ليعم كل من ارتكب الشرك لان الشرك ظلم عظيم فى اى زمان ومكان..ولكل من ظلم غيره بالبغى والطغيان ..ولكل من ظلم نفسه

المبحث الثالث

متى كان استقرار السفينه على الجبل بنوح ومن معه من المؤمنين ؟

روى عن أبى هريره قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بأناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال ما هذا الصوم فقالوا هذا اليوم الذى نجا الله موسى وبنى إسرائيل من الغرق واغرق فرعون وهذا يوم استوت فيه السفينه على الجودى بنوح ومن معه شكرا لله فقال النبي. صلى الله عليه وسلم انا أحق بموسى واحق بصوم هذا اليوم فصامه وقال لأصحابه من كان أصبح منكم صائما فليتم صومه ومن كان قد أصاب من غداء أهله فليتم بقيه صومه)

المشهد السابع

الفصل الاول من هذا المشهد :_

المبحث الاول

يتحدث عن مناجاه نوح ربه يتضرع إليه بالسؤال عن مصير ابنه الكافر فقال تعالى. (ونادى نوح ربه فقال رب أن ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين)

وهذا فيه :_

١/ أن هذا النداء من نوح كان بمجرد ما استقرت السفينه على الجبل صحيح أن الطوفان قد انتهى لكن لم يكن نوح ومن معه قد نزلوا من على السفينه بعد

ولهذا من الطبيعى أن يبدأ نوح بالسؤال عن مصير ابنه بعد أن حصل انكفاف الماء واحتباس المطر عن السقوط أن تدفع غريزه الابوه نوح لمعرفه ماذا حل بابنه الذى قطعت الموج حديثهما

/٢

أن نوح لم يكن يعلم أن ابنه كافرا حتى ذلك الوقت فابنه كما يبدو كان يظهر الايمان عصبيه لابيه ولكنه كان على دين قومه وعقيده الشرك وتاليه العقل ولهذا فهم نوح من قوله تعالى. (واحمل فيه من كل زوجين اثنين واهلك ا لا من سبق عليه القول) أن ابنه هذا من ضمن من وعده الله بالنجاه لانه كان يتصور أن من سبق عليه القول هى زوجته فقط ولم يكن يعلم بكفر ابنه ولهذا كان استعلام نوح عن مصير ابنه قائلا رب اى مالكى وخالقى ورزاقى أن ابنى هذا من أهلى الذى وعدتنى بأن تنجيهم فأسألك برحمتك أن ترحمه فهو قطعه منى وقد وعدتنى بنجاه اهلى و وعدك الحق ولامعقب لحكمك وكل قضاء تقضيه فيه حكمه وانت العدل فى كل شى فهذا هو مجمل ما يمكن قوله بشأن هذا الايه وليس كما ذهب بعض المفسرين من القول إن نوح طلب العفو من الله عن ابنه قائلا (وانت ياربى قد وعدتنى بنجاه اهلى الا من سبق عليه القول منهم لكنى فى هذا الموقف العصيب أطمع فى عفوك عن ابنى وفى رحمتك له ...وأنه حاول استعطاف الله بهذا الدعاء)

فهذا القول لايصح أن ينسب لنبى قد نهاه الله عن الشفاعه للذين ظلموا فقال تعالى. (ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون) كيف له أن يطلب من الله استنجز وعده فى نجاه ابنه كونه من أهله إذا كان يعلم أن ابنه هذا قد دخل ضمن قوله تعالى (الا من سبق عليه القول) محال ذلك إنما الصحيح ان نوح لم يكن يعلم بكفر ابنه حتى هذا الوقت

االمبحث الثاني :_

تتحدث عن رد المولى سبحانه وتعالى على سؤال نوح وطلبه فقال تعالى (قال يانوح أنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح فلا تسالنى ماليس لك به علم انى اعظك أن تكون من الجاهلين)

الأمر الأول

لقد استغل منكرى عصمه الانبياء شبهه ما ورد فى الايه من رد المولى سبحانه وتعالى على نوح بالزعم أن الرد تضمن تكذيب لنوح فى قوله (أن ابنى من اهلى)

فلا يجوز أن يقال مثل هذا الكلام عن النبى لانه معصوم وانما المراد بها هنا هو التنبيه بأن الأهل وشيجه تقوم على رباط الدين لا رباط النسب والدم فأخبره أن ابنه هذا كان كافرا ولم يكن من أهل دينك فأراد بهذا أن تفهم انت ايه المسلم مفهوم الأهل عند الله وميزانه الذى يحصل به التسلسل وشروطه لانه تعالى منذو نشاه البشريه قد جعل للشر اهلا وانصارا كما جعل للخير اهلا وأنصار فجعل نسب أهل الخير هو الايمان والصلاح وجعل نسب أهل الشر هو الكفر والفسوق والعصيان حيث جعل من يتبع الشيطان من الانس والجن هم أهله وأعضاء مدرسه الشر التى يقودها وجعل المؤمنين من الانس والجن هو الذين ينتسبون إلى مدرسه الخير فهذه المدرسه هى مدرسه الانبياء والرسل ومن اهتدى بهدايهم وتناسل منهم وعلى منهجهم فقد قال تعالى فى موضع آخر (مله ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين)

فجعل الابواه هى أبواه المنهج والايمان فشرط الابواه الدينيه هو اتباع المنهج واقامه العهد وبها يتم تسلسل الا رتباط بابواه الايمان وبدونها ينقطع الارتباط وينفصم التسلسل فالله يقول فى سورة البقره (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدى الظالمين)

ولهذا يقول تعالى. لنوح منبها له انه العبره ليست بالتسلسل العرقى وانما باتباع المنهج كما قال تعالى فى سورة مريم عن زكريا أن مطلبه (فهب من لدنك وليا يرثنى ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا)

فهذا هو التسلسل والارتباط بين المؤمنين فى المراحل المتلاحقة رغم تباعد مسافاتها

الأمر الثانى

مما سبق نجد أن الايه فيه تنبيه نوح إلى حقيقه ان ابنه ليس من أهل دينه وأنه كان على الكفر وليس كما ذهب البعض للقول إن هذا الابن ابن زنا فهذا غير صحيح مستدلين بوصف زوجه نوح ولوط بالخيانه فى سورة التحريم فهذا غير صحيح لأن الخيانه هى خيانه الدين فى الايه وهذا الابن من صلب نوح عليه السلام وانما كان على دين الكفار ونوح لم يكن يعلم ولهذا اعتبره من أهله واستنجز من ربه تحقيق وعده بنجاه أهله ظنا منه أن ابنه من ضمن أهله الذين كانوا على دينه ولهذا نجد بعد النفى (أنه ليس من أهلك) تأتى الايه بتعليل النفى فقال تعالى. (أنه عمل غير صالح)

حيث قرأ الجمهور كلمه (عمل) بفتح الميم وتنوين اللام على أنه مصدر مبالغه فى ذمه اى أنه ذو عمل غير صالح فحذف المضاف للمبالغه بجعله عن عمله الفاسد مستحق الذم وقرا الكسائى ويعقوب عمل بوزن فرح بصيغه الفعل الماضى اى أنه عمل عملا غير صالح وهو الكفر والعصيان

الأمر الثالث

كما أن البعض من منكرى عصمه الانبياء قد ذهب إلى الاستدلال بهذه الايه فقال اذا النبى معصوم فكيف يجوز له أن يظن خلاف الواقع اى كيف يظن نوح أن ابنه من أهله الذين شملهم الوعد إذا كان معصوم من الخطاء ؟

عليك أن تدرك أن الظن المخالف للواقع لايضر بالعصمه إذا كان مجرد عن العمل ولم يترتب عليه أى أثر فى الخارج لانه يكون أشبه بالخيال الذى يمر بالذهن ثم يزول كان لم يكن ثم إن التنبيه من الحق للانبياء فى مثل هذه المواقف يكشف فيه للانبياء عن ذلك الفعل فيحفظه الله من تحول الظن المخالف للواقع إلى فعل وبهذا يكون النبى ممنوعا بذلك اللطف من ارتكاب المعصيه وترك الطاعه كما قال تعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم) اى لولا تثبيت الله تعالى له لمال إلى طريقه الكفار فبقاؤه معصوم عن الكفر والضلال لم يحصل إلا باعانه الله تعالى واغاثته

ولهذا نجد أن الايه بعد تعليل نفى عدم العبره برابطه الدم والنسب وان العبره برابطه الايمان وبيان أن ابن نوح عمل عملا غير صالح اى كان ذو أعمال فاسده يخاطب الله نوح فقال (فلا تسالنى ماليس لك به علم انى اعظك أن تكون من الجاهلين)

الفاء للتفريع اى مادامت قد وقفت على حقيقه الحال فلا تسأل عن شى لا تعلمه على وجه اليقين اهو صواب ام غير صواب فعليك أن تبحث عن صحته قبل أن تقوم بطلبه وهذا فيه توجيه من ضرورة التثبت عن حقائق الا خبار قبل إقحام النفس فى طلب شى لاتعلم حقيقته فهذا سلوك الحمقى ولهذا يقول تعالى بعدها (انى اعظك أن تكون من الجاهلين)

اى احذرك واصل الوعظ هو الزجر والنهى اى إنهاك يانوح تسلك سلوك الجهلاء الذين يسألون عن أشياء لايعرفون اوجه الصواب فيها من الخطاء حيث وان قوم نوح كان منهم تاليه العقل ولهذا يقول تعالى (انى اعظك أن

المبحث الثالث

(قال رب انى اعوذ بك أن أسألك ماليس به علم والا تغفر لي وترحمنى أكن من الخاسرين)

الأمر الأول

(ارتباط الخوف بالعلم واليقين)

تظهر لنا الآيات ارتجاف نوح عليه السلام وخشيته من أن يكون قد زل فى حق ربه عندما سأل ربه نجاه ابنه وأنه من أهله قبل أن يعلم كفر ابنه قبل ان يتثبت من صحة معلوماته عن صدق ايمان ابنه من عدمه فجاء النهى من

الله تعالى له عن ذلك السؤال بدون العلم يحذره من سلوك الجهلاء الذين ينظرون للأشياء من زوايه العاطفه فمن كان هذا سلوكه حرم الفهم فالفهم إنما يكون بقدر تأثير العقل على الهوى وحظوظ النفس وطبعا نوح ليس من هؤلاء الجاهلين ولهذا ارتعد نوح خوفا من أن يكون قد زل بحق الله وهذا الخوف ناتج عن إيمانه باليقين باليوم الاخر والحساب والعقاب ولهذا قيل إنما الخوف لمن أيقن والخشيه لمن علم فالعلم اذا لم يصاحبه خشيه وخوف من الله فإنه حجه على صاحبه فموجود العلم بتقوى الله وطاعته ففى العلم احياء القلب وباليقين يبصر العبد عيوب نفسه ويحسم طمعه ولايتعرض لما لايعنيه ولهذا لما صح علم نوح وثبت يقينه لجاء إلى ربه يعوذ به معتصما به لانه لاينجيه من ربه الا الصدق

الامر الثانى

يتوجه نوح إلى ربه معتصما به فقال تعالى حاكيا عن ذلك (قال رب انى اعوذ بك أن أسألك ماليس لى به علم)

بعد أن نهاه الله عن السؤال فيما ليس له به علم فقال تعالى (فلا تسالنى ماليس لك به علم انى اعظك أن تكون من الجاهلين)

فكان توجه نوح إلى ربه معتصما به من كل ما يدفعه إلى. الخوض فيما ليس له به علم وطالبا من الله العفو و الصفح وان يرحمه فلا يقع فى الضلال والخذلان فذلك فيه الخساره الفادحه بقوله (قال رب أعوذ بك أن أسألك م اليس لى به علم والا تغفر لي وترحمنى أكن من الخاسرين) مناسبا لما ور د فى الايه السابقه من التحذير من سلوك الجهلاء والحمقى حيث تضمنت تلك الايه مع التحذير الاتى

المفهوم الاول

الدعوه الى قطع كل خاطرة ترد إلى الذهن تطلب الخوض فى أمور الغيب التى لاوسيله للعقل البشرى أن يدركها بواسطه العقل لان ذلك يدخل ضمن داء الفضول الذى هو أساس كل بلاء يحل بقلب العبد وعقله حيث من نتائج الفضول أن يطلب الإنسان التزايد فى السؤال عما خفى عليه من الأمور التى لم يطلعه الله عليها والتطاول بـ الحديث عنه دون فهم أو علم حيث ينطلق من الرغبه فى الدنيا فالجهلاء ينظرون للدنيا أنها غايه وهدف لحياتهم ولهذا فإنهم يحرصون على. طلب الزياده منها وهذا لايكون الا مقترن بنسيان المعاد وهذا أصل فساد أهل الإلحاد الماديين الذين كان قوم نوح منهم حيث أنهم اتصفوا بتاليه العقل. حيث كانوا يعتمدون على تدبير العقل ولهذا كثر الجدل منهم نتيجه التفسير المادى للحياه فهم الى آخر لحظه ينظرون إلى. قمم الجبال سوف تمنع عنهم الغرق بالطوفان ويسخرون من نوح قائلين اتظن أن هذه السفينه تقوى على مقاومه سرعه الرياح الشديدة العاتيه وكميه الأمطار فهذا مارد به عليه ابنه بأن النجاه والسلامه هى لمن يصعد إلى قمه جبل مرتفع ولهذا جاء الخطاب بالتحذير من الانحطاط الذى يتصف به الجهلاء فقال تعالى (انى اعظك أن تكون من الجاهلين)اى انتبه أن تعتمد على تدبير العقل كل الاعتماد فالعقل له حدود ينتهى بصر العقل عندها انتبه أن تفسر أمور الغيب كا بمنطق العقل فهذا تطاول بما لايملك الإنسان ادوات ادواته

فالأمور الغيبيه محجوبه عن الخلق وما يمنح الله الانبياء من علم هو بقدر ما هو متعلق بالنبوه والرساله ولهذا على العبد التسليم لله فى تدبيره مع الاخذ بالاسباب ومن ثم التفويض لله فى قدره واختياره فلا اعتراض على اختياره ولايسال عما يفعل فهو ارحم بالعبد من نفسه وهو تعالى لايظلم أحد واعلم بما ينفع العبد وما يضره وهو القائل (والله يعلم وانتم لا تعلمون)

المفهوم الثانى

الإسلام يأمر المسلمين باستشعار مسؤولية الحواس والعقل والقلب والسمع والبصر فلا يتحدث بما ليس له به علم ولايتطاول في ما لايملك أدواته قال تعالى. (ولاتقف ماليس لك به علم أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان

عنه مسئولا)

فالحكم على الشى فرع عن تصوره ولهذا فإنه من الحماقه أن التعامل مع الأشياء والأمور بالتطاول والادعاء بعيدا عن فهم ذلك وإدراكها وعدم معرفه الآثار المترتبة على. الخوض فيما لأعلم لك به فكيف يكون الجراءه على القول فى أمر بغير علم لا تمتلك الادوات التى تمكنك من فهمها فهذه ينمى التخلف ويزيد الخبال حيث والحديث عن فضول اللسان والتى يكون تعبر عن عما فى القلب من فضول يخرج بواسطه اللسان إلى التزايد بالخوض فيما لأ علم له به

المفهوم الثالث

أن الخروج من آثار الفضول يكون من خلال أمرين (بأخذ كل معلوم فى اليقين -- وترك كل مجهول بالورع)

والعلم يتطلب أن يكون مصدره صحيح وان يكون علما يقينا

والعبد امامه انواع من أحكام العلم ما كان متعلق بالحلال والحرام فهذا العلم يأخذ العبد ما علم أنه يقينا حلالا فإذا اشتباه عليه أمر من الأمور فلا يحتكم فيها إلى العقل وحده لان العقل يضعف ويقوى ويتاثر بالعواطف و المؤثرات ولكن يكون الاحتكام إلى فيها للشرع فيكون اتباع الشرع الناصح والعقل المستنير به

أما فى المسائل الغيبيه فيكون التوقف على ما أخبرنا الله به فى كتابه الكريم دون زياده او نقصان فالعلم المتعلق بالمعاد والقضاء والقدر والجنه والنار والوعيد والوعد واسماء الرب وصفاته وأفعاله وكماله وكل الامور المتعلقه بالغيب يكون صحه العلم فيه بالتوقف على ما جاء فى كتاب الله فلا تسمح للفضول الخوض فى هذه المسائل فهذا العلم يفنى شهوات الإنسان ولابد ان يتبع صح العلم استقراره فى القلب باليقين لان المساله غيب والايمان إذا لم يصل الى درجه اليقين يبقى مجرد كلام فعلى سبيل المثال كلنا يدعى أنه مؤمن بالله والحساب و العقاب ومع ذلك نفعل المعاصى فلو كان الايمان يقينا من العبد بانه إذا ارتكب المعصيه سوف ينزل به العذاب وتحرق النار جسده لما ارتكب المعصيه

لكن الناس غير المؤمنين باليقين باليوم الاخر والحساب والعقاب قلوبهم متعلقه بالدنيا ويطمعون بالمزيد منها

وأما المؤمن باليقين اذا صح علمه وثبت يقينه علم أنه لاينجيه من ربه الا الصدق فسعى فى طلبه يبيع نفسه وماله لله يزهد عن الدنيا بالورع الذى يقتل به ماده الحرص على الدنيا ويصبح شغله الشاغل الفوز برضا الله فهو يستبدل الطمع والحرص على الدنيا بالحرص والطمع بالاخره ويحسم بالتقى طمعه فالربح والخساره بنظره هو الفوز برضوان الله والفوز بالجنه يدفعه الشوق الى ماعند الله إلى الزهد عن الدنيا ويدفعه الاشفاق من عذاب الله إلى المسارعه بالتوبه ولهذا يقول نوح (رب انى اعوذ بك أن أسألك ماليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين)

ومعنى العياذ بالله الاعتصام به طلبا للنجاه ومعناها ها هنا الخضوع والاذعان والاستسلام والتذلل لله سبحانه وتعالى

ولايكله إلى نفسه فالانسان بحاجه الى توفيق الله وهدايته على الدوام يرشده إلى طريق الصواب ويبعده عن طريق الخذلان

الأمر الثالث

(اهميه الحفاظ على الجوارح ..وترك الفضول ..والتوبه)

عليك أن تدرك أن آثار الفضول المتحركه فى القلب تظهر على الجوارح ففضول السمع يخرج صاحبه إلى الغفله و السهو وفضول البصر يخرجه إلى الغفله والحيره وفضول اللسان يخرجه إلى التزايد والبدعه وفضول الطعام يخرج صاحبه إلى الشره والرغبه وفضول اللباس يخرجه إلى المباهاه والخيلاء

ولهذا فإن العلاج يكون بإصلاح القلب فالقلب هو أساس المرض فإذا صلح القلب صلح الجسد كله وإذا فسد القلب فسد الجسد كله وقد ذهب بعض العلماء إلى القول إن الجسد هاهنا هو الدين لان بالدين صلاح الجوارح وفسادها

ولهذا نجد أن القرآن يأمر المؤمن بتعهد قلبه فلا يأذن لقلبه فى استصحاب ما يعسر طلبه وينطفى نور قلبه من أجله

فينهى عن التزايد فى الاسئله والخوض في ما ليس للعبد فيه علم لان ذلك الفضول يودى إلى التزايد والبدعه لا ن ذلك يفسد القلب فيأمر بالقبول بما اختار الله للعبد والقناعه بما قسم الله لعبده من أمر الدنيا وزينتها من الأ موال والأولاد فلا ينشغل العبد فى أمر الدنيا بل عليه أن ينشغل بأمر الاخره وطلب الزياده منها بالأعمال الصالحه

وتعهد القلب يعنى المدوامه على محاسبه النفس ماذا اعددت لليوم الآخر وقصر الامل بالنظر إلى أن الموت يمكن ان يحل فى اى لحظه فماذا اعددت للقاء الله وان تسال الله العفو والرحمه والتوفيق ولهذا فإن حفظ الجوارح يتطلب بعد محاسبه النفس وتعهد القلب المسارعه إلى التوبه بطلب مغفره الله وعفوه طلب رحمته لان الهدايه و الرحمه وتوابعهما من عطاء الله كما أن الخذلان والضلال وتوابعهما من صفات المنع وهو تعالى يصرف خلقه بين عطائه ومنعه وفق تصرفه سبحانه وتعالى فى ملكه ولهذا يقول نوح (والاتغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين)

تضمنت الايه صورة التوبه و صورة حقيقية الشكر

فالتوبه تعنى ترك العود فيما تاب منه العبد إلى ربه والندم والاستغفار ورد التبعات والمظالم وهو يطلب من الله أن يستر عليه ويعفوا ويصفح عنه وإن يرحمه يطلب عنايته تعالى به لانه إذا فقد هذه العنايه ومنع عنه الرحمه و الهدايه فانه سوف يكون من الخاسرين

وهذا فيه بيان حقيقه الشكر بذكر أن عنايه الله هى التى حالت بينه وبين السؤال الذى قد يوجب دخوله فى زمرة الجاهلين لولا عصمه الله له وعفوه ورحمته

المبحث الرابع

(قيل يانوح أهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم)

استعمل كلمه (قيل) ولم يقل قال وهذا متناسبا مع قوله (قيل ياارض ابلعى ماءك وياسماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين)

اى بعد أن انتهاء الطوفان حيث ظل نوح ومن معه داخل الفلك فتره أخبره الله أن ينزل منه إلى الأرض بأمان من الله هو ومن معه من الهلاك وببركات الله عليه فاعلمه الله أن من ذريته من سيكون مؤمنا ومنهم من سيكون كفارا ..

وقد ذكر بعض المفسرين أنه نوح ظل داخل الفلك أربعين يوما وقالوا أنه أرسل الغراب فلم يعد ثم أرسل

الحمامه فرجعت ثم ارسلها فرجعت حين أمست وفى فيها ورق زيتون فعلم نوح أن الماء قد قل ...الخ ما ذكره ابن كثير دون ذكر ماهى مصادره ويبدوا انها من الاسرائيليات لاثقه بها ويكفى ما أخبرنا الله أنه أمر نوح بـ الخروج من الفلك والنزول إلى الأرض ولانعلم هل كان أمرا بواسطه الوحى ام الإلهام أو أنه استعان بحمامه أو نحوه ففهم أن الماء قد جف من وجه الارض ام بأى طريقه كانت فعلينا التوقف على ماجاء فى الايه

كما أننا نفهم أن السلام منا الله والامان قد دخل فيه كل مؤمن ومؤمنه إلى يوم القيامة ودخل فى ذلك العذاب كل كافر وكافره إلى يوم القيامة

فـالله يمتن علينا بالسلامه لان نجاه نوح ومن معه هو نجاه للبشريه جميعا وقد قضى الله البركات لمن سبق له فى علم الله وقضاءه السعاده لهم (وعلى امم ممن معك) لمن لم يولدوا بعد أوجب لهم البركات وقضى الله الشقاوه لمن سبق له فى علم الله وقضاءه الشقاوة فقال تعالى (وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم)

فكانت هذه هى سنه الله فى نجاه المؤمنين وهلاك المكذبين من بعد ذلك حيث اهلك الله قوم عاد ونجى الله هود والذين آمنوا معه ثم اهلك الله قوم ثمود ونجى الله صالح والذين آمنوا معه...الخ

المبحث الخامس

أن القصص الوراده فى القرآن الكريم فيها أمرين :ـ

أنها من اخبار الغيب التى تثبت صدق نبوه النبى صلى الله عليه وسلم وأنه مرسل من عند الله فقال تعالى (تلك من أنباء الغيب) اى هذه القصه وغيرها التى انباتك بها يامحمد هى من اخبار وانباء الغيب التى لم تشهدها فتعلمها (نوحيها اليك) فالرسول صلى الله عليه وسلم لايعلم مثل هذه الأخبار وانما علم بها بواسطه الوحى (ماكنت تعلمها انت ولا قومك

من قبل هذا) فلايعلمها لا الرسول ولا اهل مكه فهذا يثبت صدق نبوته عليه الصلاه والسلام

وكذلك فإن القصه تسليه للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بأن ما يلاقونه من العذاب والتكذيب من الكفار ليس أمرا جديدا على الكفار فقد لقى الانبياء والمؤمنين الأذى والتكذيب والاستهزاء والعذاب من الكفار ولهذا فإن اللازم على الدعاه الى دين الله الصبر وعدم استطاله المساله فإن الخير والعاقبه لمن اتقى الله فعليكم الاقتداء بنوح الذى ظل يدعوا لدين الله تسعمائة وخمسين سنه ولم ييأس ولم يتوقف عن الدعوه وصبر وكانت العاقبه للمتقين فقال تعالى

(فاصبر أن العاقبه للمتقين)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقطع الثالث من سورة هود

القصه الثانيه (قصه قوم عاد)

(والى عاد أخاهم هود قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أن أنتم الامفترون ياقوم لأ اسألكم عليه اجرا أن أجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوه الى قوتكم ولاتتولوا مجرمين قالوا ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك ومانحن لك بمؤمنين قال أنى أشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لاتنظرون أنى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو أخذ بناصيتها أن ربى على صراط مستقيم فإن تولوا فقد ابلغتكم ماارسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولاتضرونه شيئا أن ربى على كل شى حفيظ ولما جاء أمرنا نجينا هود والذين آمنوا معه برحمه منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامه الا ان عاد كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود)

اولا

تتحدث الآيات عن قصه هود مع قومه قبيله عاد وكيف كانت نهايتهم وهذه القصه تكررت فى القرآن فى أكثر من موضع حيث ذكر هود فى سبعه موضع فى القرآن وذكرت قبيلته قوم عاد فى (١٨)سورة منها سورة الأعراف وهود والتوبه وفصلت والشعراء والنجم والقمر والفرقان وق وص والاحقاف والحاقه والفجر والذريات وورد ذكر اسم قبيله عاد (٢٤)مره فى القرآن فهذا التكرار يخدم المواضيع التى تتحدث عنها كل سورة حيث نجد أن القصه تارة تاتى مقترنه بقصه نوح وتارة تأتى مقترنه بقصه فرعون وهذا له معانى كما سوف نوضحه تبعا ف التكرار مهم لتعلقه بالغرض الأساسى من القصص والاخبار عن أحوال الامم السابقه والحضارات التى ظهرت منذو نشاه البشريه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها لاخذ العبر والمواعظ والدروس فالقصص تهدف إلى تربيه المؤمنين وتثبيت قلوبهم واعطاءهم دورسا مهمه فى مواجهه التحديات والأزمات حيث تزودهم القصه بالخبرات والمهارات التي يحتاجونها لمواجهه كل مرحله بسلاح يناسبها وفيها تهديد ووعيد للمكذبين ولهذا نجد أن القصص تحمل عده توجيهات لكل مسلم كما يتضح من الاتى

الدرس الاول

أن مما يجب عليك ايه المسلم أن تفهمه أنك مأمور بالنظر والتأمل والتفكر فى اخبار الامم السابقه وأحوال الامم والحضارات القديمة لتأخذ منها العبر والدروس وتربط بين علاقه الحضارة بالدين تقف على موقفها من الدين لتشاهد نهايه الحضارات المادية واندثارها وانهيارها وسقوطها حيث انه بالنظر إلى ذلك تجد أن ذلك يعود إلى عدواتها للدين والتكذيب للانبياء لرفضها تسخير الحضاره عبوديه الله فالحياه محكومه بسنن ونواميس واقدار وبدون فهم واستعياب هذه السنن لايمكن للإنسان التعامل مع التحولات فى الحياه ولايمكن قراءه وتفسير الأ حداث فى مجال الخير والشر بدون معرفه هذه السنن والقدرة على. التعامل معها

لان الخطاء فى التعامل مع الأزمات يفضى إلى الى وقوع الكوارث فالله يقول (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) فمصدر العلم بهذه السنن هو معرفه الوحى

ولهذا نجد أنه بعد أن تناولت الآيات السابقه قصه قوم نوح والعاقبة التى انتهت اليها المعركه بين الحق والباطل حيث نقلت لنا النصوص هلاك وفناء حضاره قوم نوح بالطوفان الذى اهلك به المكذبين فالجزاء من جنس العمل فقوم نوح ارتكبوا جريمة الشرك بالله وتاليه العقل ولهذا عاقبهم الله بالغرق بالطوفان وهنا تنقل لنا قصه قوم عاد الجبابرة الأقوياء الأشداء وحضارتهم التى اتصفت بأنها حضارة زراعيه وصناعيه وعمرانيه وحسن استغلال

للموارد البشرية وكانت حضارتهم أيضا حضاره تجبر واغترار بالقوه والبطش بحكم كمال ابدانهم وضخامه أجسامهم فعذبهم الله بالرياح العقيم فالقران فى تبيانه يبرز التوافق والتلائم بين أسلوب الحضارة المادية الكافره وبين العذاب المناسب لأهلها لماذا لاجل أن نأخذ العبر والدروس فلا نقع فيما وقعوا فيه لاجل أن يزدنا بالعلم بهذه السنن فالوحى هو مصدر العلم كما أوضحنا ولهذا فإن ذكر هذه الحضارات الماديه فى القرآن مقصود لأنها فى البيئه العربيه ويمكنهم السير فى الارض

لاجل الاستدلال على اطراد السنن التى أخبرنا الله عنها ذلك أن الاستدلال على أطرادها يتأتى من تلك المعرفه اى معرفه الوحى وأما التحقق بفاعليتها إنما يتم من خلال السير فى الارض والتوغل فى تاريخ الشعوب والأمم و وتاريخ النبوة وملاحظه قوانين سقوط ونهوض الحضارات فالله يقول (أو لم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوه واثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروهاوجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

الدرس الثاني

حاجه المسلم إلى هذه التجارب المتنوعه لاجل التخاطب مع الناس فى كل مرحله بالخطاب الذي يناسبها حيث وازمه المسلمين وحركات العمل الاسلامى اليوم يعود إلى. أمرين عدم ملائمه الخطاب للمرحله والعجز عن التعامل مع القيم الإسلامية حيث أدى عدم فهم الواقع ومشاكله وامراضه سؤء التشخيص وانفصال الدعاه عن المجتمع وإساءة تنزيل الأحكام والايات والأحاديث على واقع الحياه نتيجه انتقاء بعض الآيات وقطعها عن سياقها و أسباب النزول وموقعها من مسيرة السيره العمليه وفقه تنزيلها الى أن أصبح الخطاب عنتا متوحشا وغربيا ومفتتا فجاء التطبيق مشوها فأصبح منفرا وطاردا بدل أن يكون مغريا وجاذبا لقد شكل قراءة القيم والمبادئ الإسلامية اليوم بادوات وابجديه خاطئه أحد أسباب التخلف والخبال فى حياه الامه وهو ما استغله الاعداء فى محاربه الا سلام من داخله حيث أدى غياب المنهج الواقعى للتعامل مع التحولات لدى العاملين فى الحقل الاسلامى إلى تكريس انفصال الخطاب الدينى عن جسم الامه بل وتقديم نماذج للاقتداء لها ساهموا فى محاصرة الدعوه وأقاموا حواجز بينهم وبين الناس لأنهم ليسوا مؤهلين للتعامل مع المرحله فقد أصبح الخطاب الاسلامى فى معظمه خطابا ذاتيا منفصلا عن الواقع خطاب حزبى أو طائفى لايقدم علاجا حقيقا لمواجهه امراض المرحله أن هذا يعود إلى العجز فى فهم مواصفات الخطاب القرآني محل العطاء والاقتداء والتعامل معه بالسذاجه والتعميم ذلك أن مواصفات الخطاب القرانى تنوعت وتعددت بحسب الاغراض وبحسب محل الخطاب وموضوعه والقرآن عربى الخطاب وانسانى الرساله جمع فيه جميع الأديان ومراحل التدين كما هو معلوم ولهذا فلغه القران عالميه وهذا يعنى أن البيان يتطلب أن تكون لغه القران مفهومه مطابقه لمقتضى الحال فإذا لم ندرك الحال ومحل الخطاب ومشاكل المخاطب وامراضه وتاريخه وعقيدته فكيف ياتى الخطاب موافقا لمقتضى الحال واذا كانت الحكمه فى ابسط مدلولاتها تعنى وضع كل أمر فى موضعه ووزن القضايا بموزانيها فهل توجد حكمه إذا افتقرت المعايير والموازين واختلت النسب ولم تدرك مواضع التنزيل ومحل الخطاب من هنا وجب على المسلم أن يعرف أن خطاب الدعوه يختلف عن خطاب الدوله وخطاب التعبئيه للمعركه يختلف عن خطاب العقيده وتفنيد الكفر وابطال الشرك أن خطاب الدعوه ومواصفاته وطبيعته وأدواته تختلف تماما عن خطاب الدوله فالله يقول (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

أن خطاب العقيده غير خطاب الدعوه وخطاب الدعوه غير خطاب الدوله وخطاب المعركه غير خطاب الحوار وخطاب العلاقات الاجتماعية غير خطاب الولاء والبراء ولهذا فإن مشكله الكثيرون هو الاستشهاد بالقران فى غير موضعه لأننا لاندرك أن تنزيله وموضعه (محل الخطاب) لابد من تحصيلها قبل البدء باختيار نوعيه الخطاب وتحديد مواصفاته ولهذا يضع القران بين أيدينا قصص الانبياء وخطابهم لاقوامهم فى مراحل تطور البشريه وتتابع النبوات ليمنحنا الرؤيه الكامله والدقيقه فى مواصفات الخطاب لكل شريحه ولكل عله من خلال هذا التجارب وهذا من أهم ذكر القصص وتكررها فى القرآن لتناسب المواضيع التى تتحدث عنها كل سورة من السور

لغرض تربيه المؤمنين وتزويدهم بالتجارب التى تمدهم بالخبرات والمهارات الكافيه لمواجهه كل مرحله بسلاحها ولهذا نجد الآيات تعرض نبذه مختصره عن قوم عاد وامراضهم ومشاكلهم وكيف كان خطاب هود معهم ومحاورته لهم وأحوالهم وفسادهم وتجربه هود ومحاولته معالجه امراض قومه فقال تعالى.

المبحث الاول

ابتدات الايات بذكر رابطه الدم والقرابه بين هود وقومه عاد فقال تعالى (والى عاد أخاهم هود) وهذا لأن معروفيه الداعيه من مواصفات الخطاب الضروريه لنجاح الدعوه وهى تشمل ثلاثه عناصر (معروفيه النسب و الجنس ٢معروفيه السيره ٣ معروفيه اللسان اى اللغه)

حيث لابد أن يكون الداعيه معروفا لدى المستهدفين بالدعوه حتى يكون المتلقى متهيئا للسماع والقبول لانه اذا لم يكن معروفا فإنه يجد معوقات كثيرة وقد تكون عسيره لانه يعجز عن إقناع الناس بشخصه والأفكار التي يدعوهم إليه فهذا المرحله مهم أن يكون معروفا ليحصل التجاوب من المدعوين ولهذا نجد أن المولى سبحانه وتعالى يخبرنا أنه أرسل إلى قوم عاد أخاهم هود أي أنه واحد منهم تجمعه رابطه القرابه بالانتماء الى نسب واحد والى قبيله واحده فهو معروفا لديهم فقال تعالى. (والى عاد أخاهم هود) فإنه يجتمع معهم بنسب واحد

فما هذا النسب الذى يجمعهم :_

يعود نسب قوم عاد إلى عاد بن عوض بن سام بن نوح عليه السلام وهود هو بن عبد الله بن رباح بن الجارد بن عاد بن عوض بن سام بن نوح فهذه هى صله النسب وقد ذهب البعض للقول ان اسمه هو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل إن هود هو عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وهذا القول غير صحيح لأن عابر غير هود كما أن قوله تعالى (والى عاد أخاهم هود) يدل على صحه الرأي الاول أنه أخاهم فى النسب وليس فى العقيده ولو أخذنا برای من قال أنه هود بن شالخ ...فإن هذا الرأي لاينسجم مع قوله (والى عاد أخاهم هود)

وهم على العموم عرب عاربه يعود نسبهم إلى نوح عليه السلام

/٢

معروفيه اللسان :_

مما تجدر الإشارة إليه أن قبيله عاد من القبائل العربيه البائده حيث والعرب ثلاثه :_

العرب العاربه البائده وهم (قبائل عاد وثمود) وعرب عاربه حاضره ..وعرب مستعربه

اى أن قبيله عاد كانت تتكلم العربيه وقد قيل إن هود عليه السلام اول من تكلم العربيه وقيل نوح وقيل ادم وعلى العموم فإن هذا يدل انه كان يتحدث بلسانهم اى معروف اللسان ذلك أن قوم عاد عرب عاربه عاشوا فى منطقه الا حقاف بالشحر حضرموت وهود أول رسول عربى ارسل الى قوم يتكلمون العربيه ومعروفيه اللسان مهم لان غرابه اللسان تضيع الدعوه وتفسد الخطاب لقوله تعالى. (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم)وبهذا توفر العنصر الثانى من معروفيه الداعيه

/٣

وأما العنصر الثالث فهو معروفيه السيره فاللّه يقول لنا انه ارسل إلى عاد أخاهم هود فدل هذا أنه كان قبل بعثته يحظى بالاحترام بينهم وقد عاشروة وخبروا سيرته أنه نقى وصادق وهذه هى صفات الانبياء كلهم كانوا

قبل بعثتهم كرام براره وصادقين فمعروفيه السيره مهم لكل داعيه حامل للحق والفضيله لانه يريد أن ينصح الناس فلا بد أن يكون معروفا السيره حتى تكون النصيحه مقبوله فالرسول صلى الله عليه وسلم عندما أمر بـ الصدع بالدعوه دعا قومه وعشيرته وجمعهم فأول ما أخبرهم به هو أنه قال هل علمتم على كذب قط قال لا قال لو اخبرتكم أن جيش وراء هذا الوادى هل انتم مصدقى فقالوا كلهم (ما جربنا عليك كذب قط) عندها أعلن دعوته

المبحث الثانى

أنه من خلال النظر فى القرآن نجد أن قصه هود غالبا ماترد بعد ذكر قصه نوح وهو ما جعل الكثيرون يتصورون أن هود ارسل بعد نوح مباشره وأنه لم يتخلل ارسال رسل بين زمن نوح وبعثه هود خاصه وأنه قد ذكر فى القرآن (واذكروا إذا جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح)

والحقيقه انه قد تخلل رسل أرسلوا بين فتره نوح وبعثه هود عليه السلام بدليل قوله تعالى فى سورة الاحقاف (واذكر أخا عاد إذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه) فدلت الايه ان هود تقدمه رسل ونذر كثير من عند الله ولم يذكر الله لنا قصصهم وانما يفهم من قوله (واذكروا إذا جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) على قرب زمان قوم عاد من زمان الطوفان وأنهم على علم تام بقصه الطوفان

ولأن حضارة قوم عاد كانت أول حضارة نشأت فى الارض بعد الطوفان والسورة تتحدث عن الحضارات القديمة التى قامت فى الارض لبيان أن الحضارات نوعان حضاره شرعيه وهى التى تتربط بالدين وتسخر حضارتها لعبوديه الله وحده وحضاره وضعيه وهى التى تقف محاربه لدين الله وتستند إلى عنصر الماده ولهذا فإن كل حضارة ترفض القبول بآيات الله وتتجبر مصيرها إلى. الهلاك والزوال والسقوط والاندثار

ولهذا نجد أن هود يدعوهم إلى عباده الله تعالى إذا أرادوا استمرار حضارتهم فالإيمان بـالله وحده وعبادته وحده لا شريك له هو الذى يعطى الحضارة الحصانه والعزه والمنعه

ولهذا يبين لهم الدليل على صحه ما يدعوهم إليه ويذكرهم بانعام الله عليهم حيث وبالرجوع الى. حضاره قوم عاد نجد

الاتى

"""""*

اين نشاءت حضارة قوم عاد :

فى منطقه الاحقاف فى حضرموت والاحقاف يطلق على الجبال من الرمال فالاحقاف جمع حقف وهو المعوج من الرمل أو الرمل العظيم المستدير أو المستطيل المشرف و قد أقام عليها قوم عاد حضارة زراعيه كما يفهم من قوله (يرسل السماء عليكم مدرارا) والمنطقة حتى يومنا هذا مازالت زراعيه فكانت هذه اول سمات حضارة قوم عاد

الصفات الخلقيه لقوم عاد:_

يصفهم القران بأنهم كانوا أقوياء أشداء واعطاءهم الله كمال الابدان ضخمة الاجسام كما يقول تعالى (وزداكم فى الخلق بسطه) بل لم يخلق الله مثل قوتهم فكانوا أقوياء واشداء وقد دفعهم ذلك إلى الغرور بقوتهم فقالوا (من أشد منا قوه)

الصفات العقليه :

كان قوم عاد اذكياء وأهل علم وقد استغلوا ذلك فى البناء والعمران المادى فحضاراتهم تدل على هذا الرقى فقد شيدوا البروج الشاهقه قاصدين بذلك تخليد ذكرهم فى الدنيا كما قال تعالى.(وتتخذون مصانع لكم تخلدون)

القوه الاقتصاديه :_

استغلوا أرضهم الزراعيه التى كانت كلها جنات وعيون فزدات موشيهم وفاضت أموالهم وكثر أولادهم كما أخبرنا الله فقال سبحانه وتعالى (امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون) وقد أخبرنا القران أنهم عاشوا حياه الترف والله‌و فى الدنيا فقال تعالى. (اتبنون بكل ريع أية تعبثون)

حيث يفهم مما سبق أن الله أنعم على قوم عاد :_

١/ نعمه القوه ...٢/ الخلافه فى الارض ٣/ بسطه الخلق

٤/العلم ٥/الجنات والعيون ٦/التقدم فى البناء والعمران والهندسة فكانوا اقوى زمانهم عسكريا واقتصاديا

مواقفهم من هذه النعم :_

وقد قابلت هذه الامه العربيه نعم الله بالكفران وجحود الاء الله والنكران فعبدوا الأصنام ومع الشرك كان البغى و الطغيان والعبث بالمال والبطش والظلم فقالوا(من أشد منا قوه)

فأرسل الله إليهم هود عليه السلام ليخرجهم من ظلمات الشرك الى نور الإيمان والتوحيد فقال تعالى (والى عاد أخاهم هود قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أن أنتم الا مفترون)

الأمر الأول

الاصوال التى دعا هود قومه إليها :_

/١

الدعوه الى التوحيد وترك عباده الاصنام وهذه هى دعوه جميع الرسل فقال تعالى (قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) يطلب منهم خلع جميع انواع العبوديه دون الله اى اخراج كل الأصنام من قلوبهم فلا يبقى. فيه غير الله اى أفراده بالعباده وحده لا شريك له والعباده بمعنى الواسع تشمل جميع جوانب الحياه حيث وان قوم عاد كانوا يعبدون ثلاثه أصنام هى صدا..وصمود .والهباء .. كما ورد فى موضع آخر (قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا)

ولهذا يصف عبادتهم الأصنام بأنها افتراء وبهتان فقال تعالى (أن أنتم الا مفترون)

/٢

الدعوه الى الايمان بالرسول والتصديق بالرساله فقال تعالى. فى موضع آخر (قال لهم اخوهم هود أفلا تتقون انى لكم رسول امين)

و لهذا يقول لهم هنا (ياقوم لا اسألكم عليه اجرا أن أجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون)

أنه لايطلب على النصيحه منهم مقابل وانما هو رسول من الله يبلغهم رسالات ربه ويطلب اجره من الله

/٣

الدعوه الى الايمان باليوم الاخر والبعث والنشور والحساب والعقاب فهم كانوا ينكرون البعث والنشور والحساب والعقاب فقد قال تعالى فى موضع آخر (ايعدكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون أن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين)

الأمرالثانى

كما أن دعوه هود لقومه قد تضمنت العلاج لامراضهم بعد التشخيص للداء ذكر لهم العلاج فقال تعالى (والى عاد أخاهم هود قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أن أنتم الامفترون وياقوم لا اسألكم عليه اجرا أن أجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوه الى قوتكم ولاتتولوا مجرمين)

حيث نجد فيها الاتى :

أسلوب الخطاب وعرض ما يدعوهم إليه نجد أنه تضمن الاتى :_

/١

(تقديم الدليل الواضح)

تضمن بيان الدليل المثبت لصحه ما يدعوهم إليه من ترك عباده الاصنام فقال (ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)

يقول لهم أن الإله الحق القادر على. النفع والضرر هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له فهو يدعوهم إلى أعمال العقل وترك التقليد فالافتراء منهم ليس لنقص الدليل بل للعناد

/٢

(التذكير بالنعم)

يذكرهم بنعمه الله عليهم فقال (واذكروا إذا جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) ويذكرهم بانعام الله عليهم (امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون) يذكرهم بنعمه الله عليهم فى ضخامه أجسادهم وكمال ابدانهم (وزادكم فى الخلق بسطه فاذكروا الله لعلكم تفلحون)

/٣

التخويف بالعذاب

يخوفهم بالعذاب (انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) سورة الشعراء

/٤

استعطاف المخاطبين باللين فى الخطاب وبالشده تاره أخرى :_

تكرار قوله (ياقوم) فيه استعطاف مشاعرهم بتذكيرهم بهذه العاطفه ثم ذكر بعدها الادله على وحدانيه الله وأنه المستحق للعبادة فأراد بهذه المقدمه تجميع الطاقات لتحقيق القابليه للعلاج أنها محاوله منه لإيجاد بيئة

ومناخ مناسب لاحلال عقيده التوحيد محل عقيده الشرك فى حياه الناس ولهذا نجد أنه بعد ذكر الدليل الواضح لهم على واحدنيه الله وتذكيرهم بانعام الله عليهم كما قال فى مواضع أخرى (واذكروا إذا جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) وقال (امددكم بانعام وبنين وجنات وعيون)

نجد أن الخطاب ينتقل إلى التخويف ويتبع اللين الشده (أن أنتم الامفترون)

فهو زياده على ماذكر من اصوال الدعوه الرئيسيه يدعوهم إلى الاتى

***

ترك التجبر والتكبر والغرور :_

يقول لهم أن الله تعالى وهو الذى أنعم عليكم بهذه النعم والواجب أن تشكروا الله على هذه النعم فالاصل أن ذلك يدفعكم إلى معرفه الحق من دليله لا التقليد المذموم

ولهذا دعاهم إلى ترك الافتراء سواء الافتراء فى عباده الاصنام أو فى الظلم والبطش والبغى الذى اتصفوا به

****

أنكر عليهم اللهو واللعب والعبث

***

دعاهم إلى. الاستغفار بطلب مغفره الذنوب وسترها والتوبه وهى الندم على ماكان والعزم على عدم الرجوع الى الذنب مستقبلا مبينا أن ذلك سببا لزياده القوه والرزق فالعلاج جاء بناءا على التشخيص للداء وهذا الخطاب فيه الاتى

المفهوم الاول

اهميه شمول الخطاب بالدليل الواضح القادر على الوصول إلى أعماق النفس الداخليه بما يوقظ الفطره بحيث ترى الحق أمامها واضح ولهذا نجد أن هود عليه السلام يدعو قومه الى عباده الله وحده لا شريك له وهو يذكرهم بانعام الله عليهم من المزروعات والجنات والعيون التى ينعمون بها وما أعطاهم من قوه فيقول لهم أن المنعم هو الله وبالتالى. فهو المستحق للعباده وحده لا شريك له يقول لهم كيف ينصرفون الى عباده الاصنام العاجزه بدل من شكر الله المنعم الذى امدهم بهذه النعم فقال تعالى (قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)

المفهوم الثانى

اهميه معروفيه الخطاب للمخاطبين لقوله تعالى (وقولوا لهم قولا معروفا) فخطاب الدعوى يجب أن يكون معروفا

وهذا يتطلب الاتى ؛_

١/ مخاطبه الناس بما يعرفون فالله يقول (خذالعفو وأمر بالعرف) والعرف كما عرفه العلماء هو ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقته الطبائع بالقبول ولهذا نجد أن سيدنا هود عليه السلام بعد ذكر عجز الأصنام عن النفع والضرر وتقديم الدليل على أن الله هو المعطى والنافع والضار والمانع يبين لهم أن هذا يوجب معرفه الحق واتباعه وترك التقليد المذموم لان عواقبه وخيمه وأنه لايطلب منهم اجر على النصيحه فما يدفعه لذلك هو

حبه لهم ولهذا ختم بقوله (أفلا تعقلون)

وقد خاطبهم بما هو معروف لهم وهذا مهم لان مخاطبه الناس بما لايعرفون فتنه وفساد وهو من اقوى أسباب التكذيب قال على رضى الله عنه (حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون أن يكذب الله ورسوله)

٢/ مخاطبه الناس على قدر الفهم :_

ولهذا نجد أن سيدنا هود عليه السلام يذكرهم بالنعم التى أنعم الله بها عليهم فيحذرهم من الكفر والتجبر و الطغيان

حتى لاتزول عنهم تلك النعم يقول لهم من خلقكم بهذه الاجسام القويه والابدان الضخمه والكامله أليس الله ؟

هل شاركت الأصنام فى خلقكم بهذه البنيه ؟ يقول لهم من ينزل الأمطار الغزيرة من السماء اليس الله ؟

٣/الابتعاد عن التفاضح

ولهذا نجد هود يقوم بابداء مشاعر حبه لهم وخوفه عليهم من العذاب عندما دعاهم إلى عباده الله ولهذا يقول لهم انى أخاف عليكم من عذاب الله أن استمريتم فى عباده الاصنام العاجزه عن نفع نفسها فقال له قومه : ياهود اسكت والا عذبنك عذابا شديدا فقال ياقوم أنا حريص عليكم واخاف عليكم من الهلاك والعذاب فأنا لا اطلب جلب مصلحه من هذه النصيحه لنفسى وانما أخشى عليكم من عذاب الله فيقولون وماذا سيفعل ربك ؟

قال سوف يمنع عنكم المطر وسوف يدمر منازلكم الجميله التى تتباهون بها ويسلبكم القوه ؟

قالوا وما الذى يضر ربك أن عبدنا الأصنام فماذا يلحق به

فيقول لهم أن ربى قادر أن يهلك الأرض كلها فى لحظه

فقالوا إن كان ربك يقدر على. هلاكنا وتدمير حضارتنا فليفعل ذلك اغترارا منهم بالقوه ؟

ولهذا نجد أنه قبل العذاب حذرهم الله فجعل جميع نساءهم عاقرات لمده عشر سنوات لعلهم يرجعون إلى رشدهم فجاوا إلى هود طالبين أن يدعوا الله ليرفع عنهم العذاب ففعل ولكن دون جدوى عادوا إلى كفرهم ثم قطع الله عنهم المطر ولهذا يقو ل لهم هود عليه السلام أن الاستغفار والتوبة والرجوع إلى الله فيه رفع الضر عنهم فقال (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزيدكم قوه الى قوتكم ولاتتولوا مجرمين)

مبينا لهم أن الاستغفار والتوبة فيه تيسير الرزق وحفظه وأنه ليس العيب فى ان تكون قويا بل العيب أن تستغل القوه فى التجبر والتكبر والظلم والكفر والبغى فلم ييأس هود من حال قومه بل حاول ترغيبهم بالاستغفار و التوبة ولكن دون جدوى فقد رفضوا القبول بالحق وكان منهم العناد وهذا فيه عده توجيهات

التوجيه الأول

اللازم على المؤمن أن يكثر من الاستغفار والتوبة والرجوع إلى الله فإن قوه الايمان والانابه والرجوع إلى. الله تعطى العبد قوه معنويه فوق القوه الماديه

التوجيه الثانى

اللازم على المؤمن أذا أراد أن يعصى الله أن يتذكر نعم الله عليه فهو ياكل من ارض الله ويسكن فى أرضه ويتنفس من هواء الله ويشرب ماء الله ويعيش على انعام يسوقها الله وبالتالى. كيف تعصيه وانت تاكل وتسكن

من أرضه وتعيش على انعامه ؟ الا تستحى أن يراك الله وانت تستعمل انعامه التى أنعم الله بها عليك فى معصيته ثم إن اللازم عليك انك مهما تكبرت فلابد أن ترجع إلى الله ولن تستطيع الإفلات من الموت فهو يطاردك فاذا جاء ملك الموت لقبض روحك فمهما كانت قوتك لن تستطيع دفعه ولن يعطيك مهله حتى تطيع الله فهل تريد أن تلقى ربك وانت مجرم فبادر إلى الاستغفار والتوبة قبل فوات الاوان

التوجيه الثالث

أن اللازم على العبد أن يعرف أنه هو الذى ينتفع بالاستغفار والتوبة وتكرار ذلك فيه منفعه للعبد مرتبط بالنعم من القوه والصحه والعافيه ووفره المال وجميع النعم التى ينعم بها العبد بأنواعها الثلاثه النعمه الحاضره الظاهره التى ينعم بها العبد أو النعمه المنتظره التى يرجوها أو النعمه التى هو فيها ولايشعر به فالنعم كثيرة ومتداخله ومترابطه مع بعضها البعض ولهذا جاء الايقاع الصوتى بقوله (استغفروا ربكم....يرسل السماء عليكم مدرارا.... يطلب هود من قومه أن يكثروا من الاستغفار فالاستغفار لايكون مره واحده يقول لهم أن كثره الا ستغفار المتكرر من العبد سيودى إلى ارسال السماء الخير والارسال هنا ليس مره واحده او دفعه واحده وانما متكرر تكرار هذه الراء فى يرسل مدرارا وكلمه مدرارا فيها تكرر الراء مرتين فيها المبالغة فى الادرار المتكرر المرتبط بالاستغفار لماذا لان النعمه المنتظره التى يرجوها العبد تحتاج إلى توفيق الله عبده لعمل يستجلب به النعمه المنتظرة ويبصره بالطرق التى تسد ها وتقطع طريقها فهو بحاجه الى توفيق الله تعالى فالنعم كثيرة ومتداخله ومترابطه مع بعضها البعض ولهذا نجد الادغام فى قوله تعالى (يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوه الى قوتكم)

فيها إدغام الميم الساكنه مع الميم (عليكم مدرارا وتنوين بعده واو فى (مدار را ويزدكم) فارسال السماء المطر الكثير المدرار يودى الى زياده خصوبه التربه وهم فى منطقه الاحقاف وهذا يودى الى زياده النعم فوق النعم الظاهره اى قوه اقتصاديه فوق الوفره العسكريه فناسب هذا مجى الاظهار فى قوله (يزدكم قوه) فيه اظهار الميم الساكنه مع القاف والإظهار فى قوله (قوه الى قوتكم) التنوين بعده همزه وهذا فيه تأكيد معنى ظاهر هو أن قوم عاد كانوا على قوه وكانت هذه القوه ظاهره لهم لذلك نجدهم قالوا (من أشد منا قوه) ولهذا ياتى الاظهار الثانى لبيان أن الاستغفار والتوبة سوف تزيدكم قوه الى قوتكم الظاهره حاليا لماذا لأن الله اذا اراد إتمام نعمته الظاهره على العبد عرفه نعمته الظاهره واعطاءه من شكر الله قيد يقيدها به حتى لاتشرد فإنها تشرد بالمعاصى وتقيد بالشكر ولهذا يقول هود لهم عليكم بالاستغفار والتوبة حتى تدوام لكم النعم يقول لهم

عليكم أن تدركوا أنه تعالى عندما ينعم على العبد فإنه يختبره ويمتحنه بما أنعم عليه ولهذا يقول هود لقومه أن الله قد أنعم عليكم بكمال الأبدان وضخامه الاجسام و العلوم والمعارف والمهارات فى الصناعه والزراعه والبناء وا لأصل أن تستعمل هذه النعم فى طاعه الله لا فى الظلم والبطش والبغى والتجبر ولهذا ينهاهم عن التجبر على العباد فقال (أن أنتم الامفترون)

لقد استعملتم نعمه الله فى البطش والظلم والبغى فليس العيب بأن تكون قويا بل هذه مطلوبه لكن استعمالها يكون فى نصره المظلوم ورد الظالم لا البطش والتجبر

أن الصناعه والزراعه والبناء والعمران مطلوب وليس عيبا أن يتصف الإنسان بذلك بل هذا هو جوهر الخلافه على ا لأرض ولكن العيب أن تستخدم هذه النعمه فى غير محلها بالعبث فى بناء القصور لاجل التباهى لان ذلك يهدد بزوال الحضاره فهذا هو المذموم

الأمر الثالث

أنه من خلال الوقوف على الخطاب الذى خاطب به هود قومه أنه قال لهم (ياقوم لا اسألكم عليه اجرا أن أجرى ا

لا على الذى فطرنى أفلا تعقلون)

حيث أن هود يخبر قومه أن هذا البلاغ منه يعود إلى حرصه على هدايتهم واشفاقه عليهم فهو لايبتغى منهم اجرا ولا يطلب منهم جزاء ولاشكور منهم فهو مخلص لربه فى الدعوه إليه والنصح لخلقه ولايطلب الجزاء الا من الله الذى خلقه

ويتعجب من عنادهم رغم وضوح الحق فقال تعالى (أفلا تعقلون)

المفهوم الاول

على الداعيه أن يكون مخلصا بدعوته لله تعالى. فلايقصد بالدعوه مصلحه ماديه أو جاه أو سلطان حتى يكون مقبولا من الآخرين وحتى يقتنع المخاطبين باتباعه كما قال مؤمن ال فرعون (اتبعوا من لايسالكم اجرا وهم مهتدون) وهنا يقول لهم هود (ياقوم لا اسألكم عليه اجرا أن أجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون)

المفهوم الثانى

تعطينا الايه نموذج لاعداد الدعاه نماذج الاقتداء صورة عمليه مغريه للاتباع فى عمليه إيصال الخير للآخرين فإذا أردت أن تخلق مناخا مناسبا لنمو القيم والمبادئ فعليك التجرد من المصلحة عند تقديم الخير للآخرين والإخلاص لله تعالى وطلب الاجر من الله فالناس فى الدنيا يطلبون اجر على الخدمات التى يقدمونها للناس وفيها خير لكن العلماء ورثه الانبياء ولهذا فإن عليهم الاقتداء بالانبياء فهم لايطلبون الاجر على النصيحه الا من الله تعالى. فشده خوف الانبياء على اقوامهم هو الذى دفعهم إلى بذل الجهد لإقناعهم بالدعوه ولهذا يقول هود لقومه (أفلا تعقلون)

فانا لا اطلب اجر منكم وانما شده خوفى عليكم هو الباعث لتقديم النصيحه لكم فلماذا لاتستجيبون لما فيه منفعتكم وهو موافق للفطرة التى خلق عليها الناس فلا يترك هذا الخير الا فاقد لعقله

المفهوم الثالث

على الداعيه دفع التهمه عن النفس حتى لاتكون الشبهه وسيله لعدم سمع الدعوه حيث أن أخطر ما وقعت فيه حركات العمل الاسلامى اليوم من أخطاء هو أن الانتماء أصبح للتنظيم والأشخاص بدل الانتماء للفكرة والقيم فقد أصبح الانتماء للذات بدل الفكرة وهذا أدى إلى صناعه أصنام باسم الدين على حساب القيم ولهذا فشت فكره التحزب والطائفيه وانكمش مفهوم الاخوه وتم صناعه حواجز نفسيه بين الدعاه والجماهير حيث صارت المؤسسات فى خدمه الأشخاص بدل خدمه المشروع الربانى فاصبحت الوسائل للاسف الشديد غايه بنظر الكثيرون فنتج عن ذلك انفصال حركه العمل الاسلامى عن الأهداف الكبرى التى أوجدت من أجلها وصار الخطاب مستغربا ومنفرا وبينه وبين الناس حواجز وسدود مانعه

المفهوم الرابع

أن الفطرة تعرف الحق وتحبه وتعرفه إذا سلمت من الغيار ولهذا نجد هود يتعجب من عناد قومه برغم وضوح الحق أمامهم فيقول (أفلا تعقلون)

اى أليس لكم عقول تميزون به وتفهمون أنى أدعوكم إلى الحق المبين الذى تشهد فطرتكم التى خلقتم عليها فهو دين الحق الذى بعث به نوح واهلك من خالفه من الخلق وها أنا أدعوكم إليه ولا اسألكم عليه اجرا بل ابتغى الاجر من الله

يتعجب من هذه العقول كيف لاتستجب للحق مع وضوحه فيقول (أفلا تعقلون)

ذلك أن العقول السليمه والنافعه هى التى تجعل صاحبها يعترف باخطاءه ويتوب ويصلح ما أفسد قبل فوات الا وان ليحظى بعفو الله تعالى

عليك أن تدرك أن العقول والاذهان والذكاء وما يتبع ذلك من عناصر القوه الماديه لاتنفع صاحبها بدون الايمان ب الله واتباع رسله ومنهجه فقوم عاد اتصفوا بالعلم والمعرفة والذكاء الا أنهم لم ينتفعوا بهذه العقول فلم يسمعوا لنصائح هود ولهذا فلا فائده لعلم لايرشد صاحبه الى طاعه الله يقول تعالى (ولقد مكناهم ....إلى قوله (وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئده فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا افئدتهم من شى وكانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون)

فالعقول السليمه والنافعه هى تجعل صاحبها يعترف باخطاءه ويتوب ويصلح ما أفسد قبل فوات الاوان ليحظى بعفو الله تعالى فهؤلاء هم العقلاء والاذكياء

ثانيا

ماهو موقف قوم عاد من نصائح هود بعد كل هذا البيان

قال تعالى (قالوا ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك ومانحن لك بمؤمنين أن نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء)

الموضوع الاول

موقفهم من دعوه هود لهم إلى التوحيد والإيمان بالله وحده لا شريك له والايمان بالرسول والرساله والايمان بـ اليوم الاخر والحساب والعقاب ...الخ

كان فيه التكذيب ومحاربه الدعوه وتشويه صورة هود عليه السلام أمام العوام كما يتضح من الاتى

الامر الاول

حاولوا تشويه سمعه هود من خلال الاساءه لشخص هود عليه السلام فقد ذكر القرآن فى مواضع متفرقه أنهم اتهموه بالسفه فقالوا (انا لنراك فى سفاهه) الأعراف واتهموه بالكذب (وانا لنظنك من الكاذبين) واتهموه بـ الجنون (أن نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء)

أنها رد جميع المكذبين فى كل زمان يلجأون إلى تشويه سمعه من يدعوهم للخير لأنهم ينظرون للحق أنه يستهدف منزلتهم ومكانتهم كما أوضحنا فى قصه نوح فالله يقول فى سورة الذاريات (اتواصوا به) وقال (كذلك ما اوتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون)

فهذه التهمه ليست جديده بل هى تهمه قديمه تهدف إلى التأثير على العوم لمنعهم من الاستماع للداعيه

الأمر الثانى

(إصرارهم على الكفر)

أعلنوا التمسك بالمووروث وعباده الأصنام وأنهم لن يتركوا دين الآباء والأجداد فقال تعالى حاكيا عنهم (قالوا ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك)

٢/ أعلنوا عدم قبولهم الحق (ومانحن لك بمؤمنين)

٣/ الاغترار بالقوه (قالوا من أشد منا قوه)فصلت

الموضوع الثاني

أن رد الكفار كان بعد عجزهم عن مجابهه الحجج التى أتى بها الرسول فهذه هى طبيعه الكفار فى كل زمان يلجأون إلى التكذيب ومحاربه الدعوه وتشويه صورة الداعيه حيث نجد

أنهم قالوا (ياهود ما جئتنا ببينة)

وهذه المقوله تحتاج أن نقف أمامها لان السياق هنا ما أشكل على الكثيرون حيث ذهب البعض للقول إن نبوة هود عليه السلام لم تكن مصحوبه بمعجزه ماديه خارقه ومنهم من قال أنه روبما لان الطوفان كان قريبا منهم وكان فى ذاكرة القوم وعلى لسانهم ومنهم من قال أن التوحيد لايحتاج الى بينه وانما يحتاج إلى التذكير والى استجاشه منطق الفطرة واستنباء الضمير فهذه التاويلات بعيده عن الحقيقه التى أخبرنا الله بها فى القرآن فقال تعالى في موضع آخر (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) ولحديث أبى هريره ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (ما من نبى الا وقد أعطى من الآيات مامثله من امن وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحاه الله إلى فارجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)

وهذا فيه أنه ما ارسل رسول الا وأيده الله بالمعجزات الباهره والبيانات القاطعه والحجج الساطعه للدلاله على أنه رسول من عند الله يجب تصديقه والايمان بمن أرسله ولهذا سميت معجزه لأنها بينه تؤيد صدق نبوته فهى دليل نبوة كل نبى وهى علاقه ثلاثيه الأطراف معجزه ومعجز وعاجز فالله هو المعجز والإنسان هو العاجز والمعجزه هى صيغه التحدى

فلا يصح القول إن هود عليه السلام لم ياتى بمعجزه تثبت صدق نبوته وأنه مرسل من عند الله

وكذلك لايصح قول من قال أن معجزه هود عليه السلام هى الريح التى سلطها الله على قوم عاد لان الريح كانت جزاء وعذاب لقوم عاد على كفرهم وبالتالى. فلايصح القول بذلك

فالله يقول (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد)

فدل هذا أن الله ارسل هود عليه السلام وأيده بمعجزه تثبت صدق نبوته وهؤلاء حجدوا بها ولذلك استحقوا العذاب الذى هو الريح

ولهذا يطرح السؤال نفسه ماهى معجزه هود عليه السلام ؟

الجواب:

أن اللازم أن نؤمن أن الله أيده بمعجزه وان لم يذكرها لنا القرآن فهذه هى سنه الله فى أرسل الرسل كما أوضحنا وأما قول قومه (ما جئتنا ببينة) يراد بها أنه لم ياتى بالمعجزه التى اقترحها القوم كما هو شأن الكفار فى كل زمان فقد اقترحوا على الرسول صلى الله عليه وسلم أن تكون له جنه فى الصحراء واقترحوا أن ينزل معه ملك وان يكون معه كنز كما أخبرنا الله فى المقطع الاول من هذه السورة

اضافه الى أن بعض العلماء قد قالوا إن المعجزه هو تحدى هود لقومه بهذه الطريقة بين اظهرهم فقد كان هود عليه السلام وحيدا رجل واحد وقف شامخا أمامهم وهم معروفون بالبطش والكبر والغرور والتجبر والتعطش لا راقه الدماء ومع ذلك تحداهم بهذا الخطاب (قال انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لاتنظرون أنى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابه الا هو أخذ بناصيتها أن ربى على صراط

مستقيم فإن تولوا فقد ابلغتكم ماارسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولاتضرونه شيئا أن ربى على كل شى حفيظ)

فهذا فيه الاتى :_

١

تحدى من رجل وحيد أمام قوم اشتهروا بالبطش ومع ذلك عجزوا عن المساس به وهم من قالوا من أشد منا قوه .

فالمعجزه تتناسب مع امكانيات القوم فلو أنه تحداهم بأمر لأعلم به لقالوا تحدانا بما لأعلم لنا به .إنما تحداهم أن ينالوا منه وقد حقرهم وسب آلهتهم وهم قوم عتاه وها هو يهيجهم بهذا التحدى ولكنهم عجزوا عن اذايته فهذه معجزه تدل على صدق نبوته فهذه التحدى فيه البينه لانه تحدى القادرين فهم أهل طغيان وكانوا اقويا ضخام الا جسام وهو رحل وحيد لا أنصار له ولا أعوان وها هم عاجزون رغم كل ذلك

/٢

تظهر الايه أن مصدر قوه هود هو ثقته بالله وتوكله على الله واعتماده على الله مما جعله لايبالى بجبروت قومه وشده بطشهم وعتوهم فتحدهم علنا فإن فى ذلك دليل على أن ذلك هو المعجزه الباهره فقد هيجهم بهذا التحدى الذى ذكر فيه المفاصله بينه وبينهم حتى لايتعذروا بصله القرابه فقال (انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه) يشهد الله على قطع كل علاقه معهم ويعلن براءته منهم. وانفصاله عنهم ويشهدهم على هذه المفاصله فى وجوههم كى لايبقى فى أنفسهم اى ذره مشاعر قرابه يمكن أن تدفعه إلى التراجع ولبيان أنه لايعول فى تحديه لهم على اى صله القرابه مقدار ذره .

/٣

وفيها عقيده ابطال الشرك فقد كانوا يعتقدون أن اصنامهم تضر وتنفع فقالوا (أن نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء) وها هو يقول لهم أتحداكم أنتم واصنامكم أن تفعلوا بى شي هيا اجتمعوا فكيدونى جميعا دون إبطاء أو تمهل فانتم

بقوتكم التى تتفاخرون بها واصنامكم عاجزون عن فعل شى

/٤

فيها بيان اهميه التوكل على الله والثقه بالله والاعتماد عليه

فهو رب الناس كلهم القوى والضعيف فالجميع خلقهم الله وهم فى قبضه الله ولهذا فإن المسلم يستغنى بالله عن كل الناس والمخلوقات فلا غنى له عن ربه وهذا هو ثمره الاعتراف بأنك خاضع للرب وأنك تتصرف بحكم العبوديه فتخضع لاراده الله طوعيه فالعبوديه لله توجب عليك أن تلتزم عبوديته بذل وخضوع وامتثال أمره واجتناب نواهيه وتلجا إلى الله وتستعين بالله فلا يتعلق فى قلبك أحد غير الله فلا تخاف الا الله ولا ترجوا الا الله

المسلم ملزم أن يفهم معنى كلمه أنه عبد لله يعنى أن يخضع لربه تمام الخضوع فيكون مملوكا لربه ومالكه وسيده الذى يتصرف فيه كيف يشاء يكون كمن لا اراده له يشعر بالافتقار لربه يقبل مايقضى به الله عليه لايعلق اماله الا على الله

كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (ما أصاب عبد هم ولاحزن فقال اللهم انى عبدك ابن عبدك ابن امتك

ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاءك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همي وغمى الا اذهب الله همه وغمه وابدله مكانه فرحا قالوا يارسول الله انتعلمهن قال بلى ينبغى لمن سمعهن أن يتعلمهن)

وهذا فيه اعتراف لله بالهيمنه على الكون والتصرف فيه وأنه حكمه فى عبده ماض ويتضمن حمد الله وعدله وأنه له الملك والحمد يقول ابن القيم وهذا معنى قول نبى الله هود عليه السلام (ما من دابة الا هو أخذ بناصيتها) ثم قال (أن ربى على صراط مستقيم) اى مع كونه مالكا قاهرا متصرفا فى عباده نواصيهم بيده فهو على صراط مستقيم وهو العدل الذى يتصرف به فيهم فهو على صراط مستقيم فى قوله وفعله وقضائه وقدرة وأمره ونهيه وثوابه وعقابه فخبره كله صدق وقضاؤه كله عدل وامره كله مصلحه والذى نهى عنه مفسده وثوابه لمن يستحق الثواب بفضله ورحمته وعقابه لمن يستحق العقاب بحكمته وعدله

وهذا فيه بين الفرق بين الحكم والقضاء فجعل المضى للحكم والعدل للقضاء وهذا لأن الحكم فيه شرعى وفيه قدرى كونى فحكمه ماض ونافذ شى الإنسان أم أبى فهو مقهور لكن الحكم الكونى لايمكنه مخالفته ام الحكم الشرعى فقد يخالفه وهو تعالى قد أنزل الرسل وأوضح السبل ومكن كل انسان من أسباب الهدايه والطاعه بـ العقول والاسماع والابصار وهذا عدله فمن قبل ذلك وفقه الله بفضله ورحمته ومن لم يقبل خذله الله لانه ليس بأهل لتوفيقه وفضله ولهذا يقول هود (فإن تولوا فقد ابلغتكم ماارسلت به اليكم)

انا قد اديت واجبى وعليكم تحمل تبعات افعالكم فقال تعالى (ويستخلف ربى قوما غيركم أن ربى على كل شى حفيظ)

فيها بيان أن التقدم العمرانى والصناعى والعسكرى لاينفع اى حضاره إذا لم يصاحبه الايمان فإن هذه الحضارة بلا شرف ولاقوه فـالله يمهل ولا يهمل فلا بد أن ينتصر الحق فكلمه الله هى العليا مهما حدث ولهذا علينا عند قراءه الحضارات أن نربطها بموقفها من الدين ودعوه الرسل لنفرق بين الحضاره الشرعيه الدينيه والحضاره الماديه الوضعية

رابعا

(نهايه قوم عاد)

لم يستجيب قوم عاد لنصائح هود عليه السلام واستمروا فى كفرهم بـالله وتكذيبهم لآيات الله حتى جاء موعد حلول العذاب فأرسل الله سحابه غطت السماء فلما رواها فرحوا بها ظنا منهم أنها سحابه خير سوف تهطل بعدها امطار لكن فى حقيقه الامر كانت تحمل إعصار ورمال واترابه لاهلاكهم

دمرت كل شى اقتلعت الأشجار وهدمت المنازل التى كانوا يتصورون أنها سوف تحميهم من الكوارث أنها ريح عقيم صرصر عاتيه لتذيقهم عذاب الهون فقال تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا هود والذين آمنوا معه برحمه منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامه الا ان عاد كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود)

الأمر الأول

(الريح جند من جنود الله)

يقول تعالى. (حتى جاء أمرنا) فالريح جند من جنود الله فلما جاء أمر الله تعالى لها لاهلاك المكذبين نفذت أمر الله فقد أرسل الله إليهم الرياح العقيم جزاء لهم هذه الرياح التى ارسلها قال تعالى. فى وصفها (تدمر كل شى

بأمر ربها فأصبحوا لايرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين)

وقال تعالى (وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ماتذر شئ أتت عليه إلا جعلته كالرميم)

فقد دمرت الريح مساكنهم وحضارتهم اهلكتهم ولم تنفعهم بنيه أجسادهم فقد جعلتهم كأنهم اعجاز نخل خاوية واستمرت سبع ليال وثمانيه ايام حسوما

الأمر الثانى

(ونجينا هود والذين آمنوا معه برحمه منا ونجيناهم من عذاب غليظ)

تبين الايه أن لطف الله ورحمته تكفلت بإنقاذ هود عليه السلام والمؤمنين معه حيث لم يصيبهم اى عذاب مما أصاب قومهم فقد قيل إن الله أمرهم أن يدخلوا كهفا معينا حتى لايصيبهم العذاب فخرجوا بعد انتهاء ايام العذاب سالمين لم يلحقهم اى ضرر وهذا فيه

المفهوم الاول

أن من آثار رحمه الله تعالى أن ينجى الله المؤمنين ومن اثار بطشه وقوته أن يهلك الكافرين فالله تعالى. يتولى بلطفه ورحمته وفضله رعايه أولياءه المؤمنين المخلصين فى إيمانهم

المفهوم الثانى

من اراد الوصول الى ولايه الله ولطفه ورحمته وعطاءه فعليه الاستقامه فى إيمانه والإخلاص فى طاعته لربه و التوكل على الله والغيره على حرمات الله فهذا هو طريق الوصول الى ولايه الله ورحمته ولطفه وفضله التى يحمى الله بها أولياءه

من الكوراث وينقذهم بها من المصائب ولهذا يقول تعالى.

. (نجينا هود والذين آمنوا معه برحمه منا ونجيناهم من عذاب غليظ)

فالباء فى قوله (برحمه منا) للسببيه اى أن رحمه الله لهم كانت سببا فى نجاتهم والمراد بالرحمه هى فضل الله عليهم

لانه لو لم إدراكهم رحمه الله لشملهم عذاب الاستئصال حيث أنه كان العذاب نقمه على الكفار وابتلاء للمؤمنين

المفهوم الثالث

أن رحمه الله تعالى بالمؤمنين كانت وراء نجاتهم فى الدنيا وكذلك كانت هى السبب فى نجاتهم فى الآخرة فقال تعالى (ونجيناهم من عذاب غليظ) جاءت معطوفه على جمله (حتى جاء أمرنا نجينا هود والذين آمنوا معه برحمه منا)

والتقدير انجيناهم من عذاب شديد وهو عذاب الآخرة

الأمر الثالث

تبين النصوص تسلط الملاء على العوام لتشويه الدعوه والداعى والتشكيك فى العقيده ولهذا كان تذيل ذكر موقف قوم عاد الذى فيه التكذيب ومحاربه الدعوه بقوله (ومانحن لك بمؤمنين)

وقد أخبرنا الله فى سورة المؤمنون فقال تعالى في الآيات (٣٤--٣٧)عن ذلك فقال تعالى. (لئن اطعتم بشرا مثلكم انكم إذا لخاسرون ايعدكم انكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون أن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين)

ولهذا قالوا ومانحن لك بمؤمنين اى بمصدقين بما تدعوننا إليه من التوحيد والرساله والبعث والنشور والحساب و العقاب

ولهذا يقول تعالى (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد)

فذكر أنهم جحدوا ايات الله وأنهم عصوا الرسل اشاره الى وحده الرسل فمن كذب أحد الرسل فقد كذب كل الرسل وفيها إثبات أنه جاءهم بمعجزه واضحه تثبت صدق نبوته فذكر أن الجميع قد كان منه التكذيب ومحاربه الدعوه وان كان منهم من كذب عن علم ودرايه وهم الأكابر والساده واما العوام فقد كان منهم اتباع سادتهم الذين تسلطوا عليهم فكان هلاكهم لأنهم اتبعوا المتجبرين المعاندين للحق المغرورين

فهذه نهايه كل مغرور متكبر يقف ضد الحق ونهايه كل من تنازل عن ادميته وخضع للمتكبرين فقد أهلكهم الله بـ الريح الصرصر الذى جعلهم كأنهم اعجاز نخل خاويه كما أخبرنا الله تعالى. فى مواضع أخرى وهذا فيه

المفهوم الاول

بيان نهايه كل الحضارات والأمم التى تستكبر عن عباده الله تعالى. ومن يعاند الانبياء ومن يرفض القبول بمنهج الله فقد جعلهم الله عبره لغيرهم حتى يتعظ الناس بحالهم ولذلك ذكر الله قصتهم فى أكثر من موضع

المفهوم الثانى

بيان قانون الاستخلاف المطبق فى الارض بأن كل من يحجد بآيات الله ويتجبر فى الارض فإن مصيره إلى الهلاك

المفهوم الثالث

تحذير لكل من يقبل الذل والهون ولايتحرك لاستعاده حريته من الارباب المتجبرين المتسلطين عليهم بأنه لاعذر له وسوف يحل به العذاب واللعنه والنقمه مثل الأكابر والساده

الأمر الرابع

أن الغرور والبطر والتباهى بالقوه وشده البطش يودى إلى اسوأ العواقب واوخم النتائج وان شئت فانظر إلى ما حل بقوم عاد انظر الى نهايه حضارتهم فقد كانوا يتفاخرون بقوتهم وحضارتهم ويتباهون ببطشهم ويتطاولون بشده بأسهم كما هو حال امريكا اليوم التى لايتورع رئيسها من السخريه باهلنا فى غزه زاعما أنه سوف يشترى أرضهم ويطردهم منها فمن أراد أن ينظر إلى نهايه الغرور والكبر فلينظر الى نهايه قوم عاد الذين قالوا (من أشد منا قوه)

لقد ارسل الله إليهم ريحا صرصرا عصفت بهم عصفا وجعلتهم عبره لمن يعتبر صاروا محل العبره والشقى من كان عبره لغيره فقال تعالى (واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة) فقد اهلكوا وكانت نهايتهم شنيعه وينتظرهم يوم القيامة عذاب موجع فقال تعالى (ويوم القيامه) فهذه هى نهايه من يكفر بربه ومن يحارب دين الله ومن يجحد انعام الله ويستعملها فى عصيان ربه فإنهم يستحقون الطرد من رحمه الله فقال تعالى (إلا أن عاد كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود)

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

أن من آثار غضب الله وبطشه هو هلاك المكذبين فقد أهلكهم الله وجعلهم ملعونين فى الدنيا وكذلك ينتظرهم عذاب غليظ فى الاخره فقال تعالى (واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامه) فذكر نوعان من العذاب حل بهم مقابل الانجاءان الذى ذكر أنه من رحمه الله الذى خص به المؤمنين

حيث مقابل النجاه فى الدنيا للمؤمنين حل الهلاك بالكفار فى الدنيا فكان الذكر الحسن للمؤمنين بينما الذكر القبيح للكفار وكذلك مقابل نجاه المؤمنين من العذاب فى الاخره فان الكفار قد قامت قيامتهم من لحظه موتهم

فما هو سبب الطرد لهم من رحمه الله وابعادهم ما الذى جعلهم يستحقون غضب الله تبين الايه بعدها ذلك فقال تعالى (الا عاد كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود)

أنه بسبب الكفر وحجود انعام الله وعصيان الرسول ومحاربتهم الحق

المفهوم الثانى

أن الجزاء من جنس العمل مثلما استخدام قوم عاد قوتهم للبطش بالناس بطش الله بهم فهو أشد منهم قوه

المفهوم الثالث

عليك الإنتباه من الغرور فعاقبه الغرور وخيمه والسعيد من اتعظ بغيره والشقى من كان عبره لغيره

المفهوم الرابع

أن الله لايغفل عن شى فهو تعالى يثيب الصالحين ويعاقب الكافرين فعليكم أخذ العبره بما حل بالامم السابقه

القصه الثالثه

(والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو انشاكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه أن ربى قريب مجيب قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا أن نعبد ما يعبد ءاباؤنا وأننا لفى شك مما تدعوننا إليه مريب قال ياقوم أرأيتم أن كنت على بينة من ربى وءاتانى منه رحمة فمن ينصرنى من الله أن عصيته فما تزيدوننى غير تخسير وياقوم هذه ناقة الله لكم أية فذروها تاكل فى ارض الله ولاتمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ أن ربك هو القوى العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها إلا أن ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود)

اولا :_

عطف سبحانه قصه نبى الله صالح مع قوم ثمود على ما سبق فقال تعالى

(والى ثمود أخاهم صالحا)

ولهذا قبل الخوض فى مفاهيم الايات سوف نبين الاتى :_

(التعريف بقوم ثمود)

١/ هى من القبائل العربية البائدة

٢/ سكنوا فى منطقه ثمود بين الحجاز وتبوك فى منطقه شرق الأردن حاليا

شمال الجزيرة العربية والمعروفه حاليا باسم ديار ثمود ومدائن صالح والبئر ببئر الناقه فى الأردن

٣/ تعود اصوالها إلى سام بن نوح عليه السلام

٤/ سبب التسميه بهذا الاسم :_

قيل انه نسبه الى جدهم ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام

وقيل أنه بسبب قله الماء فى منطقتهم التى سكنوا فيها لان الثمد يعنى قليل الماء

٥/ صفات قوم ثمود:_

كانوا يتصفون بطول أعمارهم فذكر أن معدل أعمارهم كانت تتروح مابين ٢٥٠سنه إلى ٣٠٠سنه

وكانوا ضخام الاجسام واقوياء أشداء ولهذا كانوا ينحتون من الجبال بيوتا

وكانوا يتمتعون بقدرات عقليه كبيرة فى النظر والتدبير والتفكير لكن استحوذ عليهم الشيطان وكراهيه الحق وحبهم للباطل لم ينتفعوا بتلك العقول فى طاعه الله

٦/ عباده قوم ثمود :_

كانوا يعبدون الأصنام مع عباده الله اى يشركون مع الله الهه أخرى

٧/حضارة قوم ثمود:_

اتسمت هذه الحضارة كونها قامت على الابداع المعمارى والهندسى فى البناء والنحت فى الصخور فقد كانوا يتمتعون بقدرات عقليه كبيرة فى النظر والتفكر والتدبير فقد وصفهم الله بأنهم (وكانوا مستبصرين) لكنهم لم يستخدموا هذه القدرات فى اتباع الحق وانما أقاموا بها حضارة عمرانيه ماديه بحته تدل على التقدم فى الابداع العلمى المادى العمرانى الابنيه التى بنوها فى اعلى الجبال والسهول التى شيدوها لتكون ملاذا لهم فى الصيف للوقايه من الحر فى نحتوا المنازل فى بطون الجبال لتكون ملاذا لهم فى الشتاء للوقايه من البرد فدل هذا على الرفاهية التى كان قوم ثمود ينعمون بها اضافه الى التقدم فى المجال الزراعى والصناعى والقوه العسكريه الناتجه عن قوه أجسادهم وضخامه ابدانهم وطول أعمارهم وقد شيدوا حضاره فقاموا بصناعه السدود وعاشوا حياه رفاهيه فى بستاتين وزرع ونخل طلعها هضيم فقد يسر الله لهم أسباب رغد العيش وكانت حضارتهم تاليه لحضارة قوم عاد وكذلك كان لقوم ثمود مجلس سياسى مكون من تسعه اشخاص يحكمون قبيله ثمود لكنهم كانوا مفسدين بدل أن يصلحوا فى الارض

(التعريف بالنبى صالح عليه السلام)

١/هو أحد الانبياء العرب فهو النبى الثانى الذين ارسلهم الله إلى أمه العرب حيث كان قبله نبى الله هود عليه السلا م

٢/ اسمه ونسبه :_

قيل إن اسمه هو صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد بن جارد بن ثمود بن عامر بن سام بن نوح

وقيل إنه صالح بن عبيد بن ماشح بن عبيد بن جادر بن عامر بن سام بن نوح

/٣

كان نبى الله صالح من أسرة مرموقه تحظى بالاحترام وكان هو شخصيه محترمه

/٤

كان نبى الله صالح أول من سمى بهذا الاسم ولهذا ينبغى علينا أن نحسن اختيار اسماء اولادنا حيث أن تسميه صالح بهذا الاسم قد كان له من اسمه نصيب كبير فقد اشتهر بالصلاح والصدق والأمانة

/٥

معجزه نبى الله صالح

أرسله الله إلى قوم ثمو د يدعوهم إلى عباده الله وحده وترك عباده الاصنام

والذين كان منهم التكذيب ومحاربه الدعوه وطلبوا معجزه فجاءهم بمعجزه من الله هى الناقه وحذرهم من اذيه الناقه فعقروها فأنزل الله عليهم العذاب صيحه اهلكتهم

٦/ قصه صالح مع قوم ثمود فى القرآن :_

وردت فى سور متعدده منها ماهو مفصل فى الأعراف وهود والحجر والشعراء وفصلت ..ومنها ماهو أقل تفصيل فى الاسراء والنمل والذرايات والحاقه والفجر والشمس واشير إليه فى التوبه وإبراهيم والحج والفرقان و العنكبوت وص وق وغافر والنجم والبروج

٧/ عدد المرات التى ذكر فيها اسم صالح فى القرآن ٩مرات

/٨

علاقه صالح بقوم ثمود

هو واحد من هذه القبيله كما هو واضح من قوله تعالى (والى ثمود أخاهم صالحا) وهو من اشرفهم نسبا واكثرهم صلاحا وكان يحظى بمنزله ومكانه عظيمه والسيره الطيبه فلم يكون غريبا أو مجهول السيره بل كان. معروفا بشهادتهم (قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا)

(مضمون دعوه صالح لقوم ثمود)

قال تعالى. (والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره

تضمنت الاتى :_

/١

(الدعوه الى التوحيد)

فهذه الدعوه يجب أن يحرص عليها كل مسلم فهى نفس الدعوه التى جاء بها جميع الانبياء فهى اساس كل دعوه حيث بالرجوع إلى دعوه صالح لقومه هى

الدعوه الى التوحيد فقال تعالى. (ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)

٢/ التذكير بانعام الله تعالى فقال تعالى. (هو الذي انشاكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه أن ربى قريب مجيب

٢/ التعريض بالالهه الباطله التى لاتسمع ولاتضر ولاتنفع (أن ربى قريب مجيب)

أن مما يجب عليك أن تدركه أن عرض القصه ليس للتسليه وانما هو لاخذ العبر ولا جل تربيه المؤمنين وتزويدهم بالتجارب التى تمدهم بالخبرات والمهارات الكافيه لمواجهه التحديات ولهذا فإنه بالوقوف على الأسلوب الذي س الكه صالح فى دعوه قومه وطريقه عرض الأفكار على قومه نجد الاتى

الأمر الأول

نجد أن سيدنا صالح ابتدأ بتهيئة قومه لما يدعوهم إليه حيث استعمل القرابه التى تربطه بهم ومنزلته فيهم فقد كان مشهورا بالصلاح والصدق والأمانة فقال (ياقوم) ثم أنه انطلق من جمله (اعبدوا الله) جمله فيها إيقاظ للمشاعر تجعل كل واحد يبحث عن السبب الذى من أجله طلب منهم أن يعبدوا الله فكانهم قالوا لماذا نعبد الله وحده ؟

فجاء الجواب (مالكم من إله غيره)

يقول الشوكانى مالكم من إله غيره هذه الجمله فى حكم العله لقوله اعبدوا الله اى اعبدوا الله لانه لم يكن إله غيره يستحق ان يكون معبودا

وهذا فيه :_

اهميه أن ترتب كلامك بحيث تربط بين المقدمه التى تنطلق منها التى تحدث بها تهئيه السامع لسماع جمله الهدف الذى تسعى للوصول إليها وان تستقر. فى نفس المسمتع ولهذا نجد أن الايه ابتدأت بقوله (اعبدوا الله) فيها الدعوه الى عباده الله وحده والإخلاص له ثم جاءت بعدها بقوله (مالكم من إله غيره) بيانا للعباده التى أمرهم أن يفردوا الله بها ولايشركوا به شئيا

دون غيره فهو يطلب منهم عباده الله عباده الله وحده والإخلاص له ونبذ كل معبود سواه سواء كان المعبود صنما ام وثنا أو بشرا أو ملك أو جن أو ماشابه ذلك مبينا لهم أن كل معبود غيره لايستحق أن يكون اله

الأمر الثاني

اهميه انتقاء الألفاظ البليغه القادرة على الوصول إلى. أعماق النفس الداخليه

ولهذا نجد أن سيدنا صالح عليه السلام يخاطب قومه قائلا (ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو انشاكم من الأرض واستعمركم فيها)

حيث نجد فى الجمله الاتى :_

١/ تقديم المسند فى الجمله بتقديم الخبر لكم على المبتداء (من إله غيره)

فأراد المسند (االجار والمجرور) تؤكد نفى الشركاء وتقويه ما دعوهم إليه من عباده الله فضلا عن التوكيد الحاصل من القصر بالنفى وكلمه (غيره) فالمعنى انبذوا كل معبود غيره لانه مالكم من إله إلا إياه

/٢

استعمل أساليب منطقيه فى خطابه مع قومه وهو ما يجب أن نقتدى به حيث نجد أنه ورد فى خطابه الاتى

"""*

التذكير بأفعال الله وانعامه عليهم والتعريض باصنامهم أنها لا تملك النفع والضرر فقال تعالى. (هو انشاكم من الأ رض واستعمركم فيها)

حيث نجد تقديم المسند إليه (هو) على الفعل أنشأ ء فأراد بهذا التقديم أن يخفف على السامع أنه قد فعل ويمنعه من الشك لانه بالابتداء بذكره اولا من قبل ذكر الفعل تمنعه من الإنكار وتبعده بذلك عن الشبهه فهو يقول لهم أن الله تعالى هو الذى اوجدكم من الأرض بأن خلقكم من التراب فهذا هو اصلكم الاول (حفنه التراب) فهذا هو أصل ادم عليه السلام ابو البشر فالشرف هو أنه تعالى اختار الإنسان ليكون خليفه فى ارض الله فسخر الأرض للإنسان (واستعمركم فيها) اى جعلكم عمار فيها اى لتعمير الأرض وبناءها وذلك وفق منهج الله فهو يذكرهم بأن الشرف والتكريم للإنسان هو بالاتصال بالله واتباع منهج الله فهذا هو التكريم الذى شرف الله به الإنسان على الملائكه فقال تعالى. (انى جاعل فى الارض خليفه)

فالخلافه شرف الإنسان لكن لايمنح الا لمن قام بحمل الامانه والتزام بمنهج الله لايثبت الا لمن تخلص من الجهل والظلم

فالوعى بالله يعنى أن تعرف انك بحاجه الى الله وإلى عونه ورحمته فهذا هو الذى يميز المؤمن من الكافر وبهذا يوصف المؤمن بأنه خليفه الله فى أرضه

وهو وعى العبد أنه مخلوق وان الله جعله سيدا على الأرض ليكون عبدا لله تعالى. وأنه بحاجه الى. رحمه الله وعونه أما الكافر فهو يعيش عاله على انعام الله ولا يعرف ذلك فالعبوديه أمر لايمكن لاحد أن يخرج منه فالجميع عبيد لله سواء اخترت ذلك أم لا بما فيه هذا الكافر

أما الخلافه فهى اختيار لاتثبت الا لمن اختار أن يكون خليفه لله بأن التزم منهج الله وقام بعماره الارض وفق منهج الله تعالى.

****

أن الخلافه نوعان استخلاف شرعى وهو الذى يكون فيه بناء الحضاره والإنسان وفق منهج الله وبالخضوع لله تعالى. فتكون الحضاره خاضعه لعباده الله. وهناك نوع آخر وهو استخلاف وضعى مادى يكون فيها عماره الارض بمعزل عن منهج الله فهذه الحضارة تكون بلا شرف وان تمتعت بمظاهر القوه فإنها معرضه للهلاك ذلك أن شرف الخليفه مرتبط بطاعه الله وعباده الله وحده لا شريك له فإذا خرجت عن طاعه الله فإن الحضارة والسلطه تكون بلا شرف وبالتالى. فهى معرضه للهلاك بأى وقت لأنها لا تمتلك القوه والشرف فهو تعالى يقول على لسان ص الح فى موضع آخر (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا الاء الله ولاتعثوا فى الارض مفسدين)

فهو يقول لهم أن الله اوجدكم لتقوموا بعماره الارض وفق منهج الله لتبنوا حضاره قائمه على عباده الله لا الافساد فى الارض فإن ذلك يجعلكم عرضه لعقاب الله فاعتبروا بمن سبقكم من الامم السابقه

فعمارة الأرض تعنى العلم بالماده والعلم بخالق الماده تعنى التحسين فى تحويل الأرض إلى حال يصلح أن ينتفع بها باقامه حضارة فيها البناء والعمران قائما على الايمان بالله وحده فهذا هو شرف وقوه الحضارة

لا استعمالها فى الظلم والبطش والبغى والافساد فى الارض فهذه تكون حضارة بلا شرف ولاقوه فمن ظن أن القوه الماديه فهو واهم فهى أوهن من خيوط العنكبوت ولهذا يدعوهم إلى طلب العفو والمغفره من الله والعوده الى الله بالتوبه قبل ان يحل بهم العذاب فقال (فاستغفروه ثم توبوا إليه أن ربى قريب مجيب) وهذا فيه ترغيب بالتوبه وفيه تعريض باصنامهم أنها عاجزه لاتنفع ولاتضر ولاتسمع ولا تجيب

الأمر الثالث

ذيل ماسبق بقوله (أن ربى قريب مجيب)

/١

هذا مرتبط بمساله بيان أن تفضيل الله للإنسان وتميزه على سائر المخلوقات هو بالوعى الذى ميزه به فعندما اختاره ليكون خليفه فى الارض خصه بالوعى وحريه الاختيار فجميع المخلوقات بحاجه الى الله ولاقوام لحياتها الا بالله ولاملجا لها من الله الا إليه وجميع الخلائق تعتمد على الله يستوى فى ذلك المؤمن والكافر و الحيوانات والنبات وكل المخلوقات

فما هو الفرق بين المؤمن والكافر :_

الفرق هو أن المؤمن يدرك بوعيه أنه محتاج إلى عون الله ورحمته يدرك أنه مخلوق من صنع الله وان الله جعله سيدا على الكون ليقوم بعماره الارض وفق منهج الله فالمؤمن سمى خليفه الله بوعيه هذا بينما الكافر لايخرج بكفره عن حقيقه أنه عبدا لله وأنه لأقوم لحياته الا بالله الا أنه يفقد ميزه الوعى التى كرم الله بها الإنسان ولهذا فإن العبوديه لله وحده ونبذ كل ما سواه فيها استعاده الإنسان لانسانيته وكرامته وحريته وواعيه فطاعه الله فيها شرف الإنسان وكرامته ولهذا يرغب صالح قومه بالتوبه العوده الى. الله وطلب العون من الله فهو قريب مجيب

/٢

الايه فيها ابطال عقيده الشرك التى تقوم على أساس التوسط بالاصنام كما قال تعالى عن كفار مكه (قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى)

فسيدنا صالح يقوم بتربيه قومه على عقيده التوحيد بأن الله لاوساطه بينه وبين عبده فأنت إذا أردت أن تسأل الله ما تريد فعليك أن تتوجه إليه مباشره فهو كما قال (واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوه الداع إذا دعان ...الخ فقد ورد فيها نفى وجود أي وساطه بين الله وعبده ولا حتى كلمه (قل)

فهذه دعوه صريحه لكل مضطر إلى الالتجاء إلى الله بالدعاء فباب الله مفتوح امامك لاتحتاج الى وساطه

فهل هناك ترغيب أكثر من هذا وأعظم ثم إن اقتران كلمه (قريب) ب (مجيب)

يبعث فى العبد الطمأنينة والثقة بالله بكثره الدعاء والتأكد من الاجابه مع أن الله يعلم بحاجات العبد ماظهر منها وما بطن إلا أنه تعالى يحب سماع الدعاء من العبد يريد منك أن تتضرع إليه سبحانه وتعالى فهو تعالى لايرفع

الضر الا هو يريد منك أن تظهر الذل بين يديه تظهر الافتقار إليه تدعوه تضرعا ورهبه فهو القائل (وقال ربكم ادعونى استجيب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين)

/٣

فمن عرف هذا فعليه أن يبادر إلى الإقبال على الله فهو تعالى قريب يريد أن يعطيك فما عليك إلا أن ترفع يدك تدعوا الله وتطلب من الله فهو قريب ليس بينك وبينه وساطه ولا توجد ابواب مغلقه من سماع الدعاء الا المعاصى فعليك بالاستغفار والتوبة والتوجه إلى الله بالدعاء

ثم إن قربه منك يعيطك نشاط وهمه عاليه فأنت عندما تقف بين يدى الله بالدعاء فإنك قريب منه فاى موقف أعظم من هذا الموقف كيف تتأخر عن مقابله رب العالمين كيف يفوتك هذا الشرف والتكريم أن تكون بالقرب من الله

فالانسان إذا أراد أن يقابل شخص ذو مكانه يطلب تحديد موعد ويظل منتظر حلول الوقت الذي حدده له بشوق كبير فكيف بك إذا علمت أنك مسموح لك مقابله ربك العظيم ملك الملوك فى اى وقت تريد تشرح له مسالتك تطرح له همومك واحزانك تتقرب منه تعالى وهو يسمع لك بلا وساطه وقد وعدك بالاجابه فهو يجيب دعوه الداع اذا دعاه لكن هذا يتطلب أن تدعوه وانت معتقد اعتقادا جازما أن الله يجيب الدعوه وان تكون حاضر القلب وقت الدعاءموقن بالاجابه لاتدعوه كالمختبر لربه أو المجرب اواليائس أو الذى يقول كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجيب لى) فهذا استعجال منهى عنه

ثانيا

(رد قوم ثمود على دعوه نبى الله صالح عليه السلام)

قال تعالى(قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعو نا اليه مريب)

الامر الاول

كان ردهم فيه التكذيب والاتهام بالخلل العقلى والجنون فقالوا (قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) كما يفهم من ا لايه ان صالح كان ذو مكانه ومنزله لدى قومه وانهم كانوا يستشيرونه في المشاكل التي يواجهونها ولهذا عندما جاء يدعوهم الى عباده الله وحده انقلب حالهم وتغير سلوكهم معه فهم يقولون ياصالح قد كنا نرجو منك الخير قبل ان تقول هذا المقال اى انه كان مرج منه النفع بنظرهم قبل النهي عن عباده الاصنام فهم يقولون له كنا نتوقع منك ان تنفع امتك وان تعمل على مافيه رقى القبيله لما كنا نرى فيك من امارات العقل والرشد والكمال ولكن الان اصابنا الياس منك فدل هذا على انه كان انه راشد العقل ذو منزله في قومه وكان معزز وكان يرشدهم إلى الخير وعندما دعاهم الى عباده الله انقلبوا عليه وصار متهما وكاذبا وضالا فاقدا لعقله ذلك شيء الا انه دعاءهم الى عباده الله وحده لا شريك له وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

اهميه احترام رسل الله والانتباه من سلوك واخلاق قوم ثمود الذبن كذبوا نبيهم صالح بل اتهموه بالجنون والسحر والخلل فى عقله

المفهوم الثانى

المسلم ملزم باستقبال النصائح والقبول بالحق

المفهوم الثالث

على الداعيه ان يفهم ان طريقه دعوه شاق وعليك ان تدرك ان الموده ستنقلب الى عداوه وسوف تفقد الكثير من الاحبه عندما تدعوهم الى الحق فهذه هى طريق الدعوه التى حملها اشرف خلق الانبياء ولهذا عليك أن تتهيا لمثل ذلك وان توطين نفسك على مواجهه الاتهامات والتكذيب وهو ما يتطلب منك الثبات على المبدا وعدم التاثر برده فعل الاخرين التي ستجد فيهاانقلاب حال من كان يتعامل معك بالحسنى الى الجفاء والعداوه وهو ما يقتضي الثبات والصبر في مواجهه الازمات حيث نرى ان سيدنا صالح عليه السلام صبر على كفر قومه وعدم تصديقهم لدعوته والاساءه اليه واتهامه برغم انه كان محترما معززا فيهم

المفهوم الرابع

لاتغتر برضا أهل السوء عنك فإنهم لايرضون عنك الا اذا كانت طاعتك لم تتعدى إلى التأثير فى شهواتهم واهوائهم

الامر الثانى

كما أنهم يتهمونه أنه مصاب بعقله ويتعجبون من دعوته لهم الى عباده الله وحده وترك العادات والتقاليد فقالوا(اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وانا لفي شك مما تدعون اليه مريب)يظهرون التعجب من دعوه صالح عليه السلام لهم الى عباده الله وحده لا شريك له فجاء هذا الاستفهام. يفيد الانكار والملاءمه لما نهاهم عنه صالح فهم ينظرون لذلك انه فيه انتقاص لمكانتهم ومنزلتهم وحضارتهم التي يعتبرون قوتهامستمده من عباده الاصنام ولهذا جاء التعبير اتنهانا ان نعبد ما يعبد ابائنا ولم يقل ما كان يعبد ابائنا لانهم ينظرون ان هذه العباده هي اصل قوه حضارتهم وان استمرارها دليل أنهم ذو اصل عريق فيه وحده قومتهم و وحده أهدافهم ووحده تفكيرهم التى كانوا يرجون منه أن يكون من أفرادها الصالحين ينفع مجد أمته ولهذا قالوا اتنهانا ان نعبد مايعبد آباؤنا .فاردوا بهذا أن العباده المستمرة التى اتصلت بها عباده الأبناء بالاباء

هى اساس وحده الامه وقوتها وعزتها ولم يقل ما كان يعبد ابائنا التى تعنى التمسك بالموروث على اعتبار التقليد والجهل وهو ما نفهم منه ان قوم ثمود لم يكونوا جهلاء بفساد معتقدتهم وانما كانوا متعلقين بهذه العقيده ويحبون الاستمرار بها وهذا ما أشار إليه الله تعالى في موضع اخر فقال (واما تمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى)

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

اهميه أن يكون قلبك محبا للحق بحيث تدور مع الحق حيث دار

المفهوم الثاني

أن بغض الحق وكراهيته مانع من رويه الحق والاستماع اليها كما قال تعالى (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون)

وهذا لأن قلوبهم تنفر من الحق ولاتقبل به ولهذا تخوض حرباً شرسا ضد الحق على أمل أن تمنع ظهور الحق ولهذا

فاللازم اصلاح القلب بحيث يكون الحب فى الله والبغض فى الله

الأمر الثالث

الحجه الثانيه لردهم على دعوه صالح لهم إلى نبذ عباده الاصنام بأنهم قالوا

(وانا لفى شك مما تدعونا إليه مريب)

فهم قد اعتبروا ما جاء به صالح بدعه منكره غريبه تذهب بسنه ثمود المقدسه وتهدم بنيان اجتماعهم وملتهم وأنها تغيب ذكرهم وقوتهم

واما الحجه الثانيه انه لم ياتى بحجه بينه على ما يدعوهم إليه تورث اليقين وتمحو عنهم الشك وان هذا الدين موجب للتهمه والشك بأنه من فعل الاعداء الذين يتآمرون على ثمود وحضارتها وكأنهم اكتشفوا أن صالح الذى كانوا يرجون منه أن ينفع ثمود ويرتقى بمجدها يعمل ضد مصلحة القبيله ويسعى لهدم اركان الحضاره فلم يكتفوا بالتكذيب واتهامه بعقله بل إنهم يتهمونه بالخيانه والعمل ضد مصالح أمتهم وهذه هى اتهامات المستكبرين فى كل زمان ومكان ضد دعاه الإصلاح فى الارض

ثالثا

رد سيدنا صالح عليه السلام على اتهامات قومه له

المبحث الأول

(قال ياقوم أرأيتم أن كنت على بينة من ربى واتانى منه رحمة فمن ينصرنى من الله أن عصيته فما تزيدوننى غير تخسير)

الرد جاء بأسلوب حكيم تبرز فيه اهميه التواصل مع الآخرين والحوار المنطقى ولهذا نرى سيدنا صالح عليه السلام واضحا فى الجدل مع قومه

يقول لهم (ياقوم) أنتم اهلى وانا منكم يسرنى ما يسركم ويحزننى ما يحزنكم فماذا اصنع حتى تنتفعوا بما أدعوكم إليه ماذا افعل أن كنت على يقين من الله تعالى. واذا كان الله قد اختارنى لحمل الرساله وامرنى بدعوتكم إلى التوحيد وزودنى بالاداله الكافيه على هذه الرساله فهل اعصى أمر الله لاجل مرضاتكم فمن ينقذنى من عذاب الله أن عصيته فانتم لن تزيدوننى إن فعلت ذلك إلا مزيدا من العذاب وهذا فيه

المفهوم الاول

اهميه التواصل مع الآخرين وأن تستغل العلاقات التى تربطك بالناس لخدمه المشروع الربانى وا ن تكون مؤثرا لا متاثر ولهذا نجد أن صالح يقول لهم (ياقوم) يذكرهم بالرابطه التى تربطه بهم مبينا لهم أن حرصه عليهم هو الباعث على. دعوتهم ومحاوله إنقاذهم من براثين الشرك ثم يخبرهم أنه على يقين من ربه وأنه يريد لهم الخير والصلاح فهو يريد لهم الخير لان عاقبه ماهم فيه وخيمه ولهذا يبين لهم أنه لايمكن أن يطيعهم إلى ما يدعونه إليه لأن طاعتهم تعنى الخساره الفادحه فقال (فما تزيدوننى غير تخسير) ولم يقل خساره لان طاعتهم تنقله من خساره إلى خساره فانتبه عندما تتواصل مع الاخرين أن تتاثر بهم فأنت فى خسران إن فعلت أو قبلت وهذا فيه تحذير للدعاه من المهادنه أو التهاون فى أمر العقيده فلا تنازل فى اى أمر من أمور العقيده وهذا ما ينبغى أن ينتبه له من يتساهلون فى العقيده عند التواصل مع الآخرين بحجه خدمه الدعوه فلو كان ذلك مسموح لما قال صالح لقومه لن يزيدنى طاعتكم أن سايرتكم غير الخسران مع انهم مدحوه و وصفوه بأنه كان مرجوا منه نفعهم من

قبل هذا

المفهوم الثانى

اهميه الايمان الراسخ باليقين من الداعيه والثبات علي الحق فالايه تصور لنا ان صالح كان مؤمنا باليقين بما يدعو إليه وأنه حريص على. ابلاغ الدعوه

ولهذا يقول لهم أن مايدعوهم إليه هو الحق الذى لايقبل الشك أو الريب وان مخالفته توصل إلى الهلاك والخسران

المفهوم الثالث

اهميه الوضوح للأفكار والقيم التي يدعوا إليها فصالح عليه السلام يبين لقومه أن ما يدعوهم إليه ليس نابعا من ذكاءه ولامن تجاربه الواسعه وانما هو وحى من الله فهو مأمور بأن يبلغهم رسالات ربه وأنه إذا لم يفعل يعرض نفسه للعقاب والعذاب ولن ينفعه أحد أن فعل فلن يستطيع أحد أن ينقذه من الله

المفهوم الرابع

اهميه التنوع فى وسائل الدعوه وأساليبها فنحن قد شاهدنا فى الآيات السابقه أن صالح استعمل النعم للتذكير بفضل الله تعالى والترغيب فى طاعته ورضاه والقرب منه وهنا يلجأ إلى أسلوب الترهيب من عاقبه عصيان الله وجحود انعامه يقول لهم أن عظمه انعام الله تحث العبد على طاعته لا عصيانه ولهذا يقول لهم كيف اعصى الله الذى أنعم عليا برحمته فالنعمه توجب الشكر والطاعه فالعصيان يعنى جحد نعمه الله وهذا يعنى انك تستدعى عقوبته تعالى فأراد بهذا التنويع أن يحملهم هذا على قبول ما يدعوهم إليه

المفهوم الرابع

كفران النعم وحجود المنعم توجب زوال النعم واستدعاء عقوبه الله التى إذا وقعت لن تجد من ينقذك منها والنعم عديده فالعلم نعمه من انعام الله عليك فاحذر أن أن تخفى بيان مافيه من ايات الله انتبه أن تستعمل نعمه الله عليك وعطاءه وفضله ورحمته فى معصيه الله أو تجحدها فإن عاقبه ذلك عذاب عظيم

المفهوم الخامس

المعصيه نهايتها الخساره لامنفعه فيها فعليك أن تحذر الوقوع فيها مهما كانت المغريات فان عاقبتها العذاب الذي لاينقطع

المبحث الثاني

(وياقوم هذه ناقة الله لكم أية فذروها تاكل فى ارض الله ولاتمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب)

الأمر الأول

ويبدوا أن القوم طلبوا من صالح معجزه توكد نبوته وتثبت صدق رسالته

ويفهم من السياق ومن المواضيع ذات الصله أن طلبهم هذا كان يقصد به تعجيزه لكى يستمروا فى الكفر ويبدوا أنهم طلبوا معجزه محدده على سبيل التعجيز حيث يفهم هذا من قوله تعالى فى سورة القمر (انا مرسلو الناقه فتنة لهم فارتقبهم واصطبر) نزل الوحى يخبر صالح بفتنة القوم بالناقه وقال تعالى فى سورة الإسراء . (وما منعنا أن نرسل بالايات إلا أن كذب بها الأولون) وقال تعالى (و أتينا ثمود الناقه مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالا

ايات إلا تخويفا)

الأمر الثانى

ولايذكر القران صفه هذه الناقه ولا كيف اخرجت ولكن يفهم من سياق النصوص أنها خارقه للعاده وإضافتها إلى الله (ناقه الله) يوكد هذا التشريف لها انها خارقه للعاده وهذا ما يجب التوقف عنده إذا لا سند صحيح لمن قال إنها خلقت من صخره أو من هضبه من الأرض فلا يوجد دليل لاعقلى ولانقلى على ذلك وهو ما يجب الإنتباه له إذ أن كثير من الرؤويات بهذا الشأن تعتمد على الاسرائليات وهو ما يجب الحذر منه واللازم على العبد الاكتفاء بما ورد فى القرآن الكريم من الذكر أنها (ايه) فهى علامه وبينه تثبت صدق نبوته وهى ناقه غير عاديه أو أنها اخرجت لهم اخراجا غير عادى ما يجعلها (بينه) من ربهم ومما يجعل إضافتها إلى الله له دلالته التشريفيه ويجعلها ايه على صدق نبوته ولاتزيد عن ذلك شيئا مما لم يرد ذكره فى القرآن الكريم من الأساطير الغير موثوق بصحتها

الأمر الثالث

أخبرهم صالح عليه السلام أن الناقه لهم ايه وان اللازم عليهم أن لايمسوها بسوء ويتركوها تاكل فى ارض الله وان يكون الماء لها يوما ولهم يوما وحذرهم من اذايه الناقه فقال (ولاتمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب)

وهذا لأن الله قد نزل عليه الوحى أنهم سوف يقعون في. فتنه الناقه فقال تعالى فى سورة القمر(انا مرسلو الناقه فتنة لهم فارتقبهم واصطبر)

ولأن القوم اتصفوا بالاستهزاء وهو داء خطير يجب الحذر منه ولهذا جاء التحذير من صالح عليه السلام لقومه يدعوهم إلى تحمل المسؤولية والتعامل مع الأمر بجديه لان الاستهزاء ينتج عن الهزل فى التعامل وعدم الشعور بـ المسؤولية فالمعايير لديهم غير منضبطه لايفرقون بين مواطن الجد والهزل إذا أن الهزل يفقدهم القدرة على معرفه الضابط فيودى ذلك إلى إهمال أعمال عقولهم فيما يوجب الايمان به والطاعه له

ولهذا يحذرهم صالح من هذا السلوك ويقول لهم أنتبهوا من الاستهزاء بهذه الخارقه فهى ناقه الله وإذا أنتم قمتم باذايتها كعادتكم بالتعامل بالاستهزاء فإن عليكم أن تدركوا أن الاستهزاء يوجب نتيجه حتميه وهى الوقوع فى العذاب المعجل

فما كانت النتيجه يقول لنا تعالى (فعقروها) لقد قام أحدهم ويدعى قادر بن سالف بن جذع بعقر الناقه وقد كان من أسرة ذات قوه تحميه يقود مجموعة من الشبان الفاسدين متحديا نبى الله صالح أن يأتيهم بالعذاب كما قال تعالى. فى سورة الأعراف (فعقروا الناقه وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا أن كنت من المرسلين)

فالاستهزاء داء خطير يولد الحماقه والجهل بالنتائج ولهذا نجد أن القرآن الكريم يذكر لنا ان صالح عليه السلام امهلهم ثلاثه ايام لياتيهم العذاب فقال تعالى. (فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثه ايام ذلك وعد غير مكذوب)

استعمل صيغه التمتع فى اخبارهم بالمده الباقيه على هلاكهم وهذا لأن الاستهزاء وعدم التعامل بجدية فيه تقليل من قيمه الإنسان لنفسه لانه ينزل صاحبه الى منزله الحيوان الذى يعيش ليأكل ويتمتع وكذلك حال من ينتصل عن المسؤوليه التى على عاتقه فالمسؤليه هى التى تميز الإنسان عن الحيوان

أنها توجب على الإنسان التعامل مع الأشياء بمسؤولية وهذا أمر يرفع شان الإنسان لانه يضع النقاط على الحروف ويخرج من دائرة الجهل والحماقه

لديه ميزان وضابط يضبط به تحركاته ينظر هل هى وفق شرع الله ام مخالفه فإذا كانت مخالفه توقف عن الفعل لانه يشعر أنه إن فعل المعصيه سوف يحل به العذاب يدريك أنه جاء للأرض للقيام بواجب الخلافه وان على عاتقه مسؤولية يقوم بها فهو لم ياتى عبثا فالايات تبين لنا الحذر من الاستكبار والاعتداء على الآخرين حتى لو كان حيوانا يجب علينا أن نتعظ من ماحل بقوم ثمود نتيجه الاستهزاء والكبر فقد أدى بهم إلى الهلاك فالله يقول (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمه منا ومن خزى يومئذ أن ربك هو القوى العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحه فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها إلا أن ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود)

أن النجاه كانت للمؤمنين من العذاب الذى حل بقوم ثمود ومن عذاب يوم القيامه وعقب بقوله (أن ربك هو القوى العزيز) القوى العزيز الذى لايغلب

ومن هنا تبرز اهميه امتثال أمر الله تعالى لان ذلك فيه النجاه والسلامه فعليك أن تحذر ماحل بقوم ثمود الذين خالفوا أمر الله الذى أمرهم به نبيه صالح بأن يتركوا ولا يتعرضوا لها بسوء يجب أن نتلقى أوامر الله بالجديه و العزم على تنفيذه فقوم ثمود قابلوا الأمر بالاستهزاء والسخريه فكان ذلك سببا لهلاكهم حيث ذكر أنه اصفرت وجوههم فى اليوم الأول ثم احمرت فى اليوم الثانى ثم اسودت فى اليوم الثالث ثم أهلكهم الله بالصيحه سماها الصاعقه وسماها الله الطاغية فقال تعالى. فى موضع آخر (فأما ثمود فاهلكوا بالطاغيه) اى جاوزت الحد اى ارسل عليهم صيحه بلغت مبلغها فى القوه والشده وقيل ارسل الله عليهم رجفه زلزلت الأرض وتجاوزت حدها وقيل إنهم اهلكوا بالصاعقه

كما أن القصه تبين لنا أن الواجب عليك ليس أن تكره الباطل والمنكر فقط بل أن تعمل جاهدا على ازاله المنكر و القضاء عليه ولهذا يخبرنا الله أن السكوت على المنكر جريمه توجب معاقبه الساكت مع الفاعل طالما أنك قادر على ازاله المنكر بيدك فاللازم أن تعمل جاهدا لإزالته حتى لايحل عليك العقاب وان لم تفعله فالله يقول (فعقروها) مع أن الذى عقرها واحد وهذا لأن البقيه لم يقوموا بواجب النهى عن المنكر فالساكت عن المنكر كفاعله والراضى عليه كفاعله

المقطع الرابع

القصه الرابعه تتحدث عن قصه سيدنا ابراهيم عليه السلام عندما مرت عليه الملائكه وهم ذاهبون لاهلاك قوم لوط بامر الله حيث مروا في طريقهم على دار نبي الله ابراهيم في فلسطين فهذه القصه توطئه لما بعدها من حديث وقصه

هلاك قوم لوط قال تعالى(ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفه قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمه فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت يا ويلتي ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد ق ال لو ان لي بكم قوه او اوي الى ركن شديد قالوا يا لوطا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسري باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجاره من سجيل منضود مسومه عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد)

اولا

بعد ذكر قصص الانبياء السابقين نوح وهود وصالح مع اقوامهم تنقل لنا السورة قصه نبي الله ابراهيم مع الملا ئكه الذين مروا بفلسطين المكان الذي كان يسكنه ابراهيم بعد هجرته من الكلدانين وهم في طريقهم الى الشام لاه لاك قوم لوط ولهذا فان قصه ابراهيم مع الملائكه هنا بمثابه توطئه لعذاب قوم لوط فقال تعالى(ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى)

ابتدأت الايه (ولقد) هذا لان السامع يتوقع بعد القصص السابقه قصه اخرى

ف(قد) للتوقع لتوذن بأن السامع فى حاله توقع ودخلت على قد اللام لتاكيد الخبر وقد ذكر ابراهيم عليه السلام في 24 سوره في القران منها ما هو متعلق بقصته مع النمرود الطاغيه ومنها ما متعلق بحواره مع والده ازر ومنها ما هو متعلق بحواره مع قومه ومنها ما تحدثت عن امامته ورئاسته ومنها ما تحدثت عن بنائه للكعبه هو واسماعيل ومنها ما تحدثت عن قصته مع قومه فهو محطم الاصنام وابراهيم يحظى باحترام كل الناس في زمن الرساله سواء المشركين او اليهود او النصارى وهنا تحدثت القصه عن موضوع بشاره الملائكه لابراهيم بابنه اسحاق واخباره بانهم مرسلون لاهلاك قوم لوط الذين اتصفوا بالشذوذ ولهذا سوف نقف على الاتى

الأمر الأول

منهم الرسل فى قوله تعالى (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى)

الرسل هم الملائكه وقد ذكر هنا أنهم مجهولون دون تحديد وان ذهب بعض المفسرون للقول انهم ثلاثه زاعمين أنهم جبريل وميكائيل واسرافيل وبعضهم قال اربعه وبعضهم قال تسعه لكن النص لم يحدد ويجب التوقف عنده فلم يحدد العدد ولا من هم باسمائهم ولا يوجد دليل على التسميه لا من النص القراني ولا السنه ويكفي ان نفهم انهم ملائكه فالعدد والتسميه ليس محل اهتمام ولا فائده منه فطالما سكت الحق سبحانه وتعالى عن تحديد اسمائهم وتحديد اعدادهم عن ذلك فمعنى هذا انه ليس لنا حاجه في البحث عن الاسماء والعدد

الأمر الثانى

(ماهى البشارة فى الايه)

ذكر المفسرون للبشاره معنين

المعنى الاول

هو لاهلاك قوم لوط

المعنى الثاني

بشاره ابراهيم بابنه من ساره وهو اسحاق عليه السلام ومن بعد اسحاق يعقوب

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

حاجه الداعيه لأسلوب التشويق فى الخطاب حتى يكون جذب انتباه السامع

فلا يكون الخطاب جافا ولهذا يلاحظ ان الايه هنا لم تبين ما هي البشاره ولا يفصح السياق عنها الا في موعدها المناسب بعد ضحك زوجه ابراهيم عليه السلام وهذا لتزويد الداعيه باسلوب الخطاب القادر على ايصال المفاهيم للاخرين فالقصه ليست للتسليه وانما لها اغراض واهداف في بناء وتنميه الشخصيه المسلمه القادره على التخاطب مع العالم بلغه مفهومه ومؤثرة تستطيع أن تغزو أعماق النفس الداخليه للإنسان وإحداث التغيير المطلوب منها

المفهوم الثانى

اهميه أن تكون المشاعر منضبطه على فكره الحب فى الله والبغض فى الله ولهذا فإن المسلم يغضب لله ويغار على انتهاك حرمات الله ولهذا فإنه يفرح لهلاك الكفر وأهله لان مشاعره منضبطه وهذا يفهم من تفسير البعض إن البشرى هى بالأخبار باهلاك قوم لوط وأن ذلك هو سبب ضحك ساره زوجه ابراهيم فرحا بهلاك الكفار

المفهوم الثالث

الولد الصالح مكسب عظيم

عليك الاهتمام بتربيه أبناءك وتعليمهم كتاب الله لأن صلاح الأبناء يعد مكسب عظيم يكسبه الإنسان ولهذا اعتبر الا نباء بولاده اسحاق بشرى بينما ورد فى ايه أخرى أن الأبناء والأموال فتنة وهذا لايعنى التعارض وانما فتنه الأبناء يكون بفسادهم فابراهيم عليه السلام يقول (رب واجعلنى مقيم الصلاه ومن ذريتي) فقد كان يخاف أن تنقطع ذريته عن الصلاه ولهذا شدد الاسلام على تربيه الابناء لان إهمال التربيه تعنى انقطاع اتصال الآباء بالابناء فالله يقول لنوح (أنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح) اما إذا كانت الذريه صالحه فإن هذا من دواعى السرور فى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقه جاريه اوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) ومن هنا نفهم لماذا يعتبر الولد بشرى هنا لانه امتداد للذريه بالخير والصلاح كما أخبر الله فى عده مواضع عن إسحاق ويعقوب بأنها الذريه الصالحه فالله قال لابراهيم عندما قال (ومن ذريتي. قال لاينال عهدى الظالمين) وقد قال تعالى مخاطبا امه الاسلام ومقررا ارتباطها بالانبياء (مله أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيد ا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) فجعل تسلسل الاتصال هو باتباع منهج الله واقامه العهد مالم فإنه ينقطع الارتباط وينفصم التسلسل

الأمر الثالث

تنقل لنا الآيات قصه نبى الله ابراهيم الخليل مع الملائكه (قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حينئذ)

المساله الاولى

ان الملائكه ابتداوا بالسلام فقالوا سلاما فرد عليهم ابراهيم سلام وهذا فيه

المفهوم الاول

(اهميه السلام والتحيه في الاسلام)

حرص الإسلام على ازاله كل عوامل التفرقه فى المجتمع المسلم وحرص على. تقويه عوامل وبواعث الاخوه ولهذا أمر بالسلام فهى تحيه الاسلام

حيث ان فيها تلطيف الاجواء وبث الطمانينه بين الناس وهي من دواعي المحبه المامور بها المسلمين لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولاتومنوا حتى تحابوا الا أدلكم على شى إذا فعلتموه تحابتم افشوا السلام بينكم) فالحديث يربط بين الايمان والمحبه وما بينهما وبين دخول الجنه فيحرم المسلم الجنه لمخالفه مبدأ السلام يريد بهذا التحذير من عوامل الفرقه والانقسام داخل كيان الجسم المسلم التحذير من التعصب والأنانية والحسد والبغضاء وهذا الداء قد أصاب الامم السابقه كما أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا الداء بأنه سوف ينتشر فى الامه فى مرحله الغثاء وسماه داء الامم فقال يوشك أن تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكله إلى قصعتها قالوا أمن قله نحن يؤمئذ يارسول الله قال لا .....إلى أن قال اصابكم داء الامم ق الوا يارسول الله وما داء الامم قال البغضاء والحسد لا اقول حالقه الشعر ولكنها حالقه الدين إلا أدلكم على شى إذا فعلتموه تحابتم افشوا السلام بينكم)

فالبغضاء والتعصب والحسد من مفرزات مرحله الغثاء التى أخبرنا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم فعلماء الامه ومدراس العمل الاسلامى فى حاله يرثى لها من البغضاء والتعصب وكلا يسب الآخر أن المسلمين اليوم يقطعون كل جسور الموده والتواصل بينهم فى حين تمتد ايديهم الى الاعداء الكفار

ومد جسور الصداقه أكثر واقرب من جسور المعامله بين المسلمين أنفسهم

وهذا كله نتيجه التعصب والسلوك الذى ابتعد عن مفهوم السلام الذى أمرنا الاسلام أن نتخذه سلوكا فى حياتنا لا بد أن نتصافح مع بعضنا على اختلاف مذاهبنا واطيافنا علينا أن نتعود القبول بالآخر وإن اختلفنا معه علينا أن نتجاوز مسببات التصادم وان نقتنص العلاقه لخدمه الاسلام نحترم القواسم المشتركة بينا لتكون تلك القواسم جسور الموده والتواصل والمحبه فالمراد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم هل أدلكم على شى إذا فعلتموه تحابتم افشوا السلام بينكم ..

أن نطوع أنفسنا ونروضها على القبول بالآخر ين من أبناء ديننا ونجعل بيننا القواسم المشتركه جسور التواصل و المحبه فالسلام من ادوات الجمع بين القلوب فالانسان يكون مستوحشا من الاخر من الاخرين وعندما يجد من يبادره بالسلام فان هذه الوحشه تزول ويحصل القربه والالفه بين القلوب فالاسلام دين عظيم جاء يوحد النفوس ويجمع القلوب ويزيل كل العوامل التفريق والانقسام

المفهوم الثانى

اهميه أن ترد التحيه بمثلها أو باحسن منها ذلك أن الابتداء بها سنه أما الرد فهو واجب يقول تعالى. (واذا حييتم

بتحيه فحيوا باحسن منها او ردوها)

ولهذا نجد ان الايه تبين ان رد السلام من ابراهيم كان بافضل من التحيه التي القاها عليه الملائكه حيث نجد ان تحيه الملائكه سلاما مفتوحه بينما التحيه التي رد بها نبي الله ابراهيم سلام مضمومه واهل اللغه والنحوبأن الضم اقوى من الفتح

المساله الثانيه

تبين الايه ان ابراهيم لم يستغرق وقتا من مجى الملائكه حتى باشر الى احضار عجل مشوي والعجل هو ابن البقره وهذا فيه

المفهوم الاول

اهميه اكرام الضيف فالاسلام قد جعل اكرام الضيف من علامات الايمان فقال الرسول صلى الله عليه وسلم من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ولهذا فان الايه تذكر لنا موقف ابراهيم مع الملائكه الذين جاؤوا بصوره بشر وتصور ابراهيم انهم ضيوف من البشر ولم يكن يتوقع انهم ملائكه ولهذا باشر باحضار وجبه غذاء لاكرام الضيف

المفهوم الثانى

كم يفهم من الايه ان اكرام الضيف يقتضي تعجيل الطعام وابراهيم عليه السلام باشر باحضار الطعام للضيوف دون أن يسأل من اين هم ولا ما هى المنطقه التى يقصدونها

المفهوم الثالث

على المسلم ان يتخلق باخلاق نبي الله ابراهيم في حسن معاملته للضيوف واكرامهم فهو قد قدم لهم افضل ما لديه عجل سمين كما قال في ايه اخرى مشوي فهذا من كرم الضيافه

الأمر الثالث

(فلما رأى ايديهم لاتصل إليه نكرهم واوجس منهم خيفه قالوا لا تخف

المساله الاولى

تعرض لنا الآيات جانبا من الأخلاق الحميدة التى كانت سائده لدى العرب وهى أنهم كانوا لايغدرون بمن تناولوا الطعام لديهم أنهم كانوا لايخونون العيش والملح كما نقول بالبلدى ولهذا يخبرنا الله أنه عندما قدم الطعام ابراهيم راى ان الضيوف لا تمتد ايديهم الى الطعام وهذا ما جعل ابراهيم يتوجس خوفا فهو يقيم في طرف القريه وبعيد عن السكان وكان من تقاليد العرب ان الضيف اذا لم ياكل من الطعام فانه لم يجى بالخير وأنه يحدث نفسه بشر اى ينوي الغدر والاذايه و اما اذا اكل من الطعام فقد اعطى الامان للاخرين فكم نحن اليوم بحاجه الى مثل هذه التقاليد الطيبه التى تعنى بالبلدى احترام العيش والملح فنحن نشاهد اليوم إن الكثيرون يجلسون على موائد أناس ثم لايلبثون دقائق من الانتهاء من طعامهم حتى يبدوان بالتامر على أهل المائده والكيد لهم للاسف الشديد فنحن لم نحافظ لا على أخلاق الدين ولا اخلاق العرب أننا فى هذا الزمان قد ابتعدنا كثيرا عن الأخلاق الحميدة التي اتصف بها العربى واقرها الاسلام

المساله الثانيه

ماهو الوجس :_

قال الراغب الوجين هو الصوت الخفي التوجس السمع والاتجاس وجوده في النفس وهو حاله يحصل في النفس بعد الهاجس لان الهاجس مبتدا التفكير ولم يكن الوجس قد حضر فالايه ترسم لنا موقف ابراهيم عليه السلام عندما شاهد الضيوف لا تمتد ايديهم الى الطعام حيث ان ذلك من دواعي الخوف الذي يستشعر به كل انسان

المساله الثالثه

هل يتنافى استشعار ابراهيم للخوف على مقام النبوة الملازم للعصمه ؟

الجواب:_

لا يؤثر لان مطلق الخوف هو ان تتاثر النفس عند مشاهده المكروه حيث ان الخوف من اسباب الدوافع التي تبعت النفس و هو اشارات يبعثها العقل الى النفس لاجل الحذر وتعمل على دفع الخطر المحدق بها ولا يعد ذلك عيبا بل هو من المقاومه للمخاطر ومن الانفعالات النفسانيه التي تظهر في النفس للعمل على جلب المنفعه ودفع المضره وانما المنهي عنه هو الافراط بهذه الانفعالات او التفريط فهنالك من يدفعه هذا الخوف الى مساله التهور التي تعني الوقوع في التهلكه والتصرف بصفات تتشابه مع الحيوانات وهنالك من يدفعه الخوف الى الجمود والخمول و الجبن وهذان هما المنهي عنهما اما الانبياء فقد اثبت الله فيهم العصمه بتثبيت انفسهم على فضيله الشجاعه دون التهور للقيام بواجب الدفع ودون الجبن الذي يصل بي تاثير النفساني الى حيث يبطل الراي والتدبير ويستتبع العى والانهزام

فالله يقول (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله) فالرسل لا يخافون الا الله وإبراهيم عليه السلام هو محطم الاصنام الذى قال الله عنه أنه كان امه لانه تحدى الكفر والشرك وحده وحطم الأصنام فكيف يمكن القول عنه أنه كان خائف لدرجه الجبن

وانما أراد بهذا أن تفهم أن عليك أن تكون شجاعا دون التهور ودون الجبن فهذه هى الشجاعه التى يجب أن تتحلى بها ايه المسلم فخوف ابراهيم خوف حزم لاخوف جبن ولا خوف يبعث على التهور

المساله الرابعه

لما راى ابراهيم الملائكه لاتصل ايديهم الى الطعام خاف لانه ظن انهم بشر وانهم يريدون الغدر به قاموا بتطمين ابراهيم فقالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط فهم رسل من الله فالملائكه جند من جنود الله مثلما ان الصيحه التي اهلكت قوم ثمود كانت جندي من جنود الله مثلما ان الريح التي اهلكت قوم عاد كانت جندي من جنود الله مثل ما ان العاصفه التي اهلكت قوم نوح كانت جندي من جنود الله فان الملائكه جند من جنود الله مهمتهم هي القضاء على قوم لوط الذين جمعوا بين الشرك والشذوذ هذه المهمه التي كلفوا بها ولهذا بادروا باخبار ابراهيم بحقيقه امرهم وهو ما يفهم منه ان اخفاء حقيقتهم عن ابراهيم ابتداء كانت مقصوده فلم يخبروه بحقيقتهم الا بعد ان شاهدوا الخوف من ابراهيم والذي شهدوا فيه ايضا تعامله مع الموقف فلم يتسرع ولم يتهور ولم يجبن ويخاف وقف ثابتا يواجه الموقف براجحه عقل والسوره من اهم اغراضها هو الدعوه الى الثبات على الحق وعدم التوقف والاستمرار في حمل مشروع الرباني مهما كانت التحديات والتحذير من التهور والتصرفات الغير محسوبه فاخفاء الملائكه لحقيقه انفسهم عن ابراهيم هي لنتعلم من ابراهيم الثبات على الحق ومواجهه المواقف بالاعتدال دون افراط ولا تفريط ولهذا لا تناقض فيما ورد في هذه السوره من قصه ابراهيم مع الملائكه مع ما ورد في سوره الحجر بالايات من 51 الى 60 ولا في سوره الذاريات في الايات من 24 لوحه 30 لانه في هذه السوره جاء السياق بذكر جانبا من القصه بما يتناسب مع اغراض وأهداف سورة هود وفي سوره الحجر ذكرت القصه باسلوب يتناسب مع اهداف الصوره واغراضها اي ذكرت الجوانب المتعلقه باهداف تلك السورة وقد

ذكرت في سوره الذاريات ما يجمع بين ما ورد فى سورة هود وفى سورة الحجر فقال تعالي(. فقالوا سلاما قال س
لام قوم منكرون فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال الا تأكلون)

حيث تفيد أنه رد عليهم التحيه باحسن منها وأنه لم يعرفهم وقد احتشم فلم يواجههم بلفظ ينفر الضيف كما لو ق
ال (أنتم قوم منكرون)

فقد استعمل كلام لطيف وأنه راغ إلى أهله وجاء بعجل سمين غير هزيل فقال الا تأكلون تحدث معهم بأسلوب لطيف ما الذى يمنعكم من الاكل ولهذا اوجس الخوف منهم خيفه اى اضمرها فى نفسه ولم يظهرها لهم فلما علمت الملائكه قالت لاتخف انا رسل ربك إلى قوم لوط ولهذا فلا تعارض ولا أساس لمن قال بذلك بحجه أن الايه هنا ذكرت قول الملائكه ذلك دون أن يسألهم ابراهيم وأنه فى سورة الحجر ورد فيها قوله تعالى (انا منكم وجلون)

الأمر الخامس

ترسم الايه الكريمه المشهد بصورة متحركه قادره على. تكوين الانطباع وإيصال المفاهيم للمخاطبين فالسورة تدعوا إلى الاستمرار فى العمل وعدم التوقف فى منتصف الطريق لوجود عوائق يضعها الاعداء وان لا تنحرف فى المسار بالتصرفات الغير محسوبه والمجازفات الغير مدروسه ولا تتهاون بالمهمه ولاتتنازل عن القيم والمبادئ وهذه العمليه تحتاج إلى التعاون والتكافل بين أفراد الجماعه المؤمنين بالتواصى على الحق والتواصى على الصبر والزوجه الصالحه اهم عناصر الاستقرار والثبات والصبر عندما تكون الزوجه قائمه بشؤون زوجها تشاركه همومه وأحزانه ومشاكله فإن هذا من أهم عناصر الصمود والثبات أمام التحديات والأزمات ولهذا تعرض لنا السورة مشهد امراه نبى الله ابراهيم أنها زوجته سارة البالغه من العمر مائه عام وقيل مائه وعشر انظر رغم كبر سنها الا أنها قائمه على خدمه ضيوف زوجها وكانت قلقه وحزينه من شأن الضيوف تشعر بقلق زوجها ترقب الوضع من خلف الستاره تخاف أن يحل بزوجها مكروه هكذا هى الزوجه الصالحه التى تعبد الله فى طاعه زوجها والقيام بما يأمرها المراه التى تشعر أنها تحمل رساله أمرها الله باداءها فى بناء منزلها الذى يوفر الامان والسكينه والطمأنينة لزوجها فهى حريصه دواما على إسعاد زوجها تحزن اذا شعرت أن ثمه أمر يزعج زوجها ولهذا عندما سمعت ساره ان الضيوف ملائكه كلفهم الله بتدمير قوم لوط فرحت وضحكت فرحا بزوال حزن زوجها فقال تعالى (وامرأته قائمه فضحكت)

ومن هنا نفهم الارتباط بين هذا الموقف والبشاره لساره فى هذه السورة بقوله تعالى (فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب)

بينما فى سورة الحج جاءت البشاره لابراهيم مباشره لان السورة تجمع بين أمرين دور المراه فى تهئيه الأجواء الباعثه على النشاط والحيوية بمشاركه زوجها همومه وأحزانه وان تساهم فى حمل الرساله والدعوه من خلال ذلك المجال بشكل أساسى فالبشاره التى تدخل السرور فى قلبها كونها كانت تخدم الرسل ولم تقل انا عمرى مائه انا كبيرة فى السن لماذا تعزم أناس وتدعوهم إلى ضيفتك كما هو حال الزوجات الشابات فى هذا الزمن لم تتضجر من الأمر كما أنها ظلت تراقب الوضع عن كثب وعندما زال حزن زوجها فرحت وضحكت ولهذا كان مناسبا ذكر البشاره بمناسبه ضحكها فرحا بزوال أسباب الغم والهم الذى كان ينتاب زوجها الخليل وايضا لان لابراهيم زوجه أخرى

وهنا استغربت سارة من هذه البشاره فكانت هذه الضحكه تهئيه لاستقبال البشاره فقالت (ياويلتى الد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا أن هذا لشى عجيب)

كانت سارة بلا اولاد فلم تنجب طيله عمرها السابق وزوجها ابراهيم كان قد بلغ من العمر مائه وعشرين سنه من عمره والانجاب بمثل هذا السن أمر يستدعى الاستغراب تفكر كيف سوف يكون عليها الحمل والولاده كيف

تخاطب الناس من حصول ذلك فالويل هنا نوع من الاستغراب فهى لم تلد وهى شابه والموقف فيه اثاره للوصول إلى الهدف هو أن تعرف أن عليك الثقه بنصر الله وتأييده لاتتعلق بالاسباب والمسببات فهى بيد الله سبحانه وتعالى فعندما يريد الله تحقيق وعده فانه سوف يتم ذلك فلا تقول كيف ننتصر ونحن قله لانملك من الأمر شى فتقعد عن العمل انتبه فالنصر بيد الله وما عليك إلا أن تمتثل لأمر الله فالله خالق الكون وخالق الأسباب وهى تنتهى إلى الله فالله قادر لايعجزه شى لكن لأمره موعد ا فإذا جاء موعده فلا توجد قوه لرد أمر الله ولهذا يقول تعالى. (اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد)

فخص بهذا الخطاب هنا سارة بالرد لتشجيع النساء على تحمل المسؤولية فى شد همه الأزواج وعدم القنوط و اليأس ولهذا يقول الرسل لساره كيف تعجبين من قضاء الله فيك وفى بعلك فالله إذا اراد شى أن يقول له كن فيكون فهو لايعجزه شى ولهذا عليك عندما تقرأ القرآن الكريم أن تقرأ القصص التى تتحدث عن خوراق العادات مثل سورة الفيل وغيرها أن تقرأها وانت موقن بوقوعها ذلك أن الكثيرون فى هذا الزمن قد أثر فيهم الفكر الغربى وتسلط عليهم الأسباب الماديه حيث نجد أن البعض يحاول تفسير القران الكريم فى مثل هذه المواضع بما يتناسب مع دعاه العقلانية فذهب البعض إلى التاويلات الفاسده فى شرح قصه الفيل وغيرها من القصص وكذلك نجد البعض يضع القران الكريم فى قفص الاتهام محاولا إثبات براءته بإعطاء تفسير يتناسب مع الفكر المادى الذى يعيشه العالم اليوم وهذا ما يجب الحذر منه فعلينا أن ندرك أن الأسباب تتعطل أمام مشيئه الله مثلما جعل البحر يابسه أمام موسى عليه السلام ومثلما جعل النار على ابراهيم بردا وسلاما فهكذا هى الأسباب أمام قدره الله تعالى ولهذا ياتى رد الملائكه لساره أن الله سبحانه وتعالى لايعجزه شى فى الارض ولا في السماء مثلما انقذ ابراهيم من النار برحمته

فان رحمه الله وإحسانه وبركته مازالت تتنزل

كما أن من المفاهيم التى يجب علينا أن ندركها هى أن الزوجه تدخل ضمن ال وأهل البيت ومعنى هذا أن عائشه رضي الله عنها وحفصه وزينب وجميع نساء النبى صلى الله عليه وسلم هن أهل بيت النبى وهن امهات المؤمنين وليس كما يحاول البعض الادعاء بغير ذلك

كما أن من المفاهيم التى تهدف الايه الكريمه أن تغرسها فى النفوس هى أن نشعر برحمه الله تعالى علينا وان رحمه الله الخاصة إنما ينالها السعداء الذين صبروا وتحملوا واثبتوا أنهم جدرين برحمه الله فابراهيم عليه السلام عندما أمره الله أن يذبح اسماعيل أراد أن يخرج من قلبه كل حب لغير الله فعندما حصل ذلك كافئه الله بنجاه اسماعيل ثم رزقه اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فهو سبحانه إذا رأى عبده يترك شى لوجه الله فهو اكرام الا كرامين يعطيه اضعاف مضاعفه فغايه ما كان يخشاه ابراهيم من ذبح اسماعيل انقطاع نسله فلما بذل ذلك لله عوضه الله بأن أعطاه الذريه الصالحه وبارك فى ذريته حتى ملأ الأرض ولهذا ياتى الرد من الملائكه مثلما انقذ الله ابراهيم من النار التى القى القوم به فيها ومثلما انقذ الله اسماعيل من الذبح برحمه الله وقف الأسباب فكانت النار بردا وسلاما على ابراهيم ووقف الأسباب فأنزل الله كبشا كان فداء لاسماعيل برحمه الله فإنه سبحانه وتعالى لا يعجزه شى و أن رحمت الله وإحسانه وبركته مازالت مستمرة تتنزل عليكم اهل البيت

فهذا من فضل الله ورحمته وإحسانه فهو تعالى حميد مجيد ذو مجد ومدح وثناء كريم يمجد من مجده ويحسن إلى من أقبل عليه مطعيا فالقرب من الله تعود فائدتها على العبد

الأمر السادس

(فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب)

اى لما ذهب عن ابراهيم الخوف الذى اوجسه قبل أن يكشف الملائكه له حقيقه أنفسهم وتخوفه منهم لان ايديهم

لم تصل للطعام وبعد أن جاءته البشرى باسحاق وعندما أخبروه أنهم أرسلوا لاهلاك قوم لوط ترسم لنا الايه مشهد آخر فقال تعالي. (يجادلنا في قوم لوط)

فما هو الجدل هنا :_

اعلم انه ليس مراد به المعارضه من انزل العذاب ..بل إنه نوع من أنواع التضرع والدعاء يريد ابراهيم من الله ويرجوه أن يخفف عنهم العذاب

فطيبه قلب ابراهيم واتصافه بالحلم الذى لايثور وانما يتحمل ويصبر وكونه كثير التضرع وسريع العوده الى الله كل هذه الصفات دعت ابراهيم إلى المجادله فى مصير القوم وذهب المفسرون للقول إن المجادله كانت مع الم لائكه بينما جاء النص فيها (يجادلنا) والأصل أن التضرع هى لله بوقف العذاب لان الملائكه جنود ينفذون أمر الله ليس لهم من آلامر شى وان أخذنا برأى المفسرين فإن مجى الضمير بصيغه المتكلم (يجادلنا) يراد به أن تفهم اهميه الحوار وان نبنى حياتنا على الحوار وان نستمع للآخرين فلا ينبغى لأحد أن يظن أنه فوق المراجعه وان رفعه مقامه تقتضى عدم مراجعته فالله يقول لنا ان ابراهيم لما سكن قلبه وذهب عنه الخوف أخذ يجادل الملائكه فى مساله العذاب باولئك القوم يريد منهم أن يكفوا عنهم ويروى أنه لما سمعهم يقولون أنا مهلكوا أهل هذه القريه قال أرأيتم أن كان فيها خمسون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال فإن كان فيها أربعون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا ...إلى أن قال فإن كان فيها عشره أو خمسه قالوا لا قيل أنه قال وإن كان فيهم مسلم واحد اتهلكونهم قالوا لا قال إبراهيم أن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين.

فالقصه كلها تهدف إلى التشجيع على التحاور بغيه كشف الحقيقه وبغيه الوصول إلى. الرؤيه الواضحه والراى السديد تهدف إلى بيان حقيقه ان تمام الشجاعه هى الحلم وهذا إنما يكون بالتقوى والتضرع والتذلل لله والا نقياد لأمره والرجوع إلى الله وطاعته فهذه هى صفات ابراهيم الخليل عليه السلام

التى يجب أن نتاسى بها فهو لم يصاب بالياس من صلاح القوم إلا بعد أن أمره الله بذلك فقال تعالى (يا ابراهيم اعرض عن هذا)

أخبرته الملائكه أن يتوقف عن الجدل فى أمرهم لماذا يتوقف ؟

(أنه قد جاء امر ربك) قد أمر الله بعذابهم فالله هو صاحب الرحمه الكبرى وقد قضى فيهم بالهلاك وقد حق عليهم العذاب فقال تعالى(أنهم اتيهم عذاب غير مردود) فالعذاب سوف يحل بهم من الله وهو عذاب نازل لا محاله غير مدفوع

ثانيا

بعد أن تناولت الآيات قصه ابراهيم عليه السلام مع الملائكه الذين مروا على ابراهيم عليه السلام وهم فى طريقهم إلى سدوم لاهلاك قوم لوط تأتى الآيات مبينه قصه لوط مع قومه بعد مجى الملائكه فقال تعالى (ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوه او اوي الى ركن شديد قالوا يا لوط ان رسل ربك لن يصلوا اليك فاسري باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجاره من سجيل منضود مسومه عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد)

المبحث الأول

ابتدأت القصه بالمشهد الأول منها (ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب)

اى بعدما حصل الجدل بين ابراهيم بين ابراهيم ملائكه بشان قوم لوط وامره الله ان يعرض عن هذا الجدل فقد مضى زمانه فقد صدر الامر امر الله وقضاءه وقدره باهلاك قوم لوط وصل الملائكه الى سدوم وكان لوط يقين في اطراف مدينه سدوم عندما وصل اليه الملائكه وهم في هيئه شبان حسناء المظهر وعندما قابلهم سيدنا لوط عليه السلام واخبروه انهم يريدوا ان يستضيفهم لديه سائه الامر وحزن لانه لم يعلم انهم رسل الله وانهم ملائكه فاصابه الغم والحزن الشديد حيث بدا يفكر كيف يتصرف امام قومه الذين يتقطعون للناس في الطريق ويرتكبون الفاحشه معهم علمي انه سيحتاج الى المدافعه عن هم فقال هذا يوم عصيب شديد عليه اشتد الامر وهو يحتاج الى دفع الاذى عنهم فقال تعالى(ولما جاء ت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب)وهذا فيه الاتي

الأمر الأول

أن أول ما يتبادر إلى الذهن هو السؤال لماذا قصه لوط مع قومه تبع قصه ابراهيم عليه السلام ؟

هذا يعود لان لوط عليه السلام تلميذ ابراهيم وقد علمه ابراهيم عليه السلام وذهب البعض للقول ان لوط وابن اخ ابراهيم وانه ارسله الى منطقه السدوم في غور الاردن ليدعوهم الى عباده الله وحده وعندما وصل لوطا الى هذه المنطقه وجد اهلها الى جانب عبادتهم الاصنام والشرك بالله انهم ذو فساد اخلاقي وشدود جنسي فهم يمارسون الرذيله باتيان الذكران من الرجال شهوه من دون النساء اضافه الى ذلك فقد انشوا انديه لممارسه الرذيله وكانوا يقومون بقطع الطريق واغتصاب الرجال وكانوا ياتون الفاحشه امام نواظر الناس بلا خجل ولاحياء يفعلون ذلك لاجل الشهوه فقط حيث كانت مسيطره عليهم وكانوا يمارسونها بلا هدف ولا قيمه سواءنا مسيطره على عقولهم وقلوبهم ومجريات حياتهم فاودتهم في المهالك والويلات

الأمر الثانى

ان اللازم على الداعيه ان يدرك انه في اختبار فاللازم استشعر التحدى في كل موقف يجد فيه الضيق والحرج بمواجهه الموقف بالاستعانه بالله مع الاخذ بالاسباب مع ولهذا نجد ان سيدنا لوط عليه السلام استشعر هذا الامر عندما ارسلت الملائكه اليه فقد راى نفسه في اختبار كبير يحتاج الى مواجهه مع قومه يحتاج الى ثبات والى استقامه والى مواجهه هذا التحدي فكان اصابته بالهم والحزن لانه بدا يبحث كيف يتصرف كيف يواجه قومه الفاسدين فقال هذا يوم عصيب كلمه عصيب تعني الشديد فسيدنا لوط كان مستحضرا لشده الموقف ولهذا بدا باتخاذ الاجراءات التي تضمن سلامه الضيوف فادخلهم منزله واخفاءهم فلم يعلم بهم احد الا اهل بيته

المبحث الثانى

بعد أن أخفى لوط الملائكه عن القوم وادخلهم بيته فلم يعلم بهم احد الا اهل بيته فلما علمت امراته خرجت مهروله الى قومها واخبرتهم بان لدى لوط شبان لم ترى مثلهم في الحسن والجمال فما الذى حدث تصور لنا الايات المشهد بصورة متحركه فقال تعالى. (وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلا ء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفى اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد)

وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

تصور الايات المشهد بواقعيه فى تمثيل واقع الناس عندما ينحرفون عن الفطرة قال تعالى قومه يهرعون اليه تبين الايه مشهد مجيء قومه بصوره بسرعه في المشي يستحثون الوصول اليه لاظهار مشاعر الفرح الذي انتبهم عندما عرفوا بوجود ضيوف وهذا التصوير التمثيلي للقصه واقعيا يهدف الى

المفهوم الاول

غرس مشاعر النبذ والكراهيه والنفور من سلوك هؤلاء القوم لدى المؤمنين ان القارئ لهذه القصه الذي يتامل ويتدبر ما فيها يجد في قلبه النفور والبغض من هؤلاء فيشهد الكفار وافعالهم واحوالهم بالبغض والنفور والاحتقار والازدراء ما هذا السلوك القبيح الذي يجعلهم يهرولون لاجل ممارسه الرذيله ثم يحاصرون منزل سيدنا لوط ط البين ان يمكنهم من ممارسه الفاحشه مع ضيوفه هكذا هو حال الانسان اذا غاب المنهج الرباني ينزل الى مرتبه احط من الحيوان فهذا الموقف يجعلنا نشعر بعظمه الاسلام بعظمه الدين الذي رفع من قدرنا وحدد لنا كيف نقضي شهواتنا في مكانها الطيب نساهم في بقاء النوع البشري ونعبد الله في اتيان زوجاتنا عند الرغبه بالجماع

الأمر الثانى

تهدف الايات تعليم المسلم ان يحرص على ان تكون حياته كلها مرتبطه بغايه وجوده فى الارض وهى عباده الله ولهذا فان المسلم حتى فى قضاء شهواته له هدف وهو طاعه الله والمساهمه فى بناء الاسره وانجاب الذريه الصالحه وليس مجرد قضاء الشهوه وكذلك فان المسلم يحرص على ان تكون العلاقه قائمه على الزوجيه وان تكون نظيفه يحافظ فيها على ادميته وانسانيته التى ميزه الله بها على الحيوانات فالحيوانات هى التى تعيش لا جل ان تاكل وتنكح هى التى تقضى شهواتها دون اعتبار للزوجيه لانها لاتستطيع ان تملك نفسها عندما ترغب بـ الجماع فلا تميز بين زوجه وغير زوجه ومع ذلك فان الحيوانات لاتاتى شهواتها الذكور ولهذا تذم النصوص قوم لوط حيث تبين الايات انهم لم يكن لهم هدف الا قضاء شهوتهم التى مارسوها بلا هدف ولاقيمه حيث كانت الشهوه مسيطره على عقولهم وقلوبهم ومجريات حياتهم فاوردتهم المهالك والويلات هكذا اصبحوا اقل منزله من الحيوانات الحيوانات ولهذا تبين الايات انهم وصلوا وقاموا بطرق الباب على لوط طالبين ان يسمح لهم بالدخول فقاموا بمحاصره البيت والسوره تبين انهم كانوا يمارسون الشذوذ فقال تعالى(ومن قبل كانوا يعملون السيئات) اي كانوا يعملون الفاحشه من قبل مجي الرسل اي الملائكه في هذا الموقف او من قبل ارسال اللوط اليهم فهذه هي عادتهم اتيان الرجال فالايه ترسم لنا صورة الانحراف لدى هذه الامه الى انهم صاروا في مستوى لا يعيشون ا لا على الرذيله فهم رغم انهم كانوا قبل علمهم بمجي ضيوفي لوط كانوا يمارسون الرذيله هرعوا الى المكان مسرعين كان هنالك شيئا سوف يفوتهم اذا لم يصلوا اليه قبل فوات الاوان فهم مارسوا

الامر الثالث

تبين الايات ان لوط عليه السلام لم يصاب بالياس بل صبر واستحضر كل وسيله يمكنه استخدامها للذود عن ضيوفه قال هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وهذا فيه انه يريد ان يردهم الى الفطره السليمه في التوجه الى نساء القوم ليتزوجوا هنا فكلمه بناتي لا يعني انهن بنات لوط عليه السلام بل يقصد به نساء القبيله زوجاتهم لان النبي هو اب لجميع القبيله قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وليس كما ذهب البعض للقول انه عرض عليهم بناته فهذا القول لا يتفق والنبي ومنزلته وانما يفهم به مطلق النساء فهو يقول لهم اتركوا القاذورات وعليكم بالنساء تزوجوا وهذا فيه

المفهوم الاول

اهميه تعليم الاخلاق والسلوك وغرس والترغيب في الخير واخلاق الخير فلوط عليه السلام يظهر لهم في الايه ان الشذوذ قذاره لا يقبلها العقل والمنطق والفطره السليمه ويدعوهم الى التزوج بالنساء فهو مكان نظيف لقضاء

الشهوه وتحبه النفس والفطره يريد ان يرغبهم في النساء فلم يياس سيدنا لوط من فجور قومه فهو الى اخر لحظه ما زال يحاول معهم بشتى الوسائل لدفعهم عن هذا السلوك الخبيث يقول لهم كيف تتركون الطيب وترغبون بالخبيث

المفهوم الثانى

التربيه للمؤمنين والدعاه بان عليهم عدم الاكتفاء بالموعظ والخطب والنهي عن الفواحش بل ان اللازم تقديم البديل الصالح لان المجتمعات التي قد استفحل فيها الخلق السيء من الصعب حمل الناس على الامتناع عنه الى ما يرضى الله دون تقديم بديل خير نافع ولهذا نجد ان الاسلام يحث الشباب على التزوج فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن الفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له و جاء)جاء بالبديل هو الصوم عند عدم القدره على الزواج فانت عندما تحث الناس على الا قلاع عن الزنا بالمواعظ دون ان تقدم بديل عملي فان هذه المواعظ لا تؤتي ثمارها فالشر يزداد تطورا وتفننا في اساليبه ووسائله لاغواء وتظليل الامه ففي الوقت المعاصر نجد ان الشر قد وصل الى كل بيت فيمكن للاب ان يجلس في المكان وابنه بجواره يشاهد افلام الرذيله عبر التلفون وهو لايدرى ولهذا فان تقديم البدائل الصالحه هو الحل الامثل والعلاج الانفع والتغيير الاصلح لنقذف به الباطل في كل ركن فيتراجع ويزهق ولهذا فان البديل مهم ويشترط ان يكون موافقا للشريعه فالتجديد للوسائل الاساليب والبدائل ينبغي ان يكون لها تاصيل ولهذا فان القصه تشير الى اهميه ايجاد البدائل فلابد من ايجاد بديل مشروع يحل محل المنكر الممنوع فكما اقترح سيدنا لوط على قومه الزواج بدلا عما يفعلون فانه يفترض اليوم على المسلمين ايجاد البديل عن الاعلام الفاسد بدل النهي عنه ايجاد البديل عن البنوك الربويه كم نحن بحاجه الى فهم فكره البديل المناسب بدل الدعوه الى الا نصراف عن البنوك الربويه والاقتصاد الربوي لابد ان نوجد البنك والاقتصاد الاسلامي

المفهوم الثالث

تبين الايات اهميه الحوار واهميه ان يستغل الانسان الاساليب القادره على التاثير على الاخرين فلوط عليه السلام حاول استماله قومه الى الصواب باستخدام اسلوب اثاره ومخاطبه جوانب الخير وهي الفطره بدعوتهم الى ترك القذاره ثم استخدم اسلوب اثاره الغرائز والخصائص النفسيه والنخوات والاعراف القبليه فيقول لهم خاف الله اتقوا الله بشعروا برقابه الله يدعوهم الى الحياه والخجل ثم يذكرهم بتقاليد القبيله واكرام الضيف وعدم الخزى للمضيف لقد ناداهم بكلمه يا قومي يذكرهم من الناحيه القوميه ثم يوقظ فيها المشاعر الرقابه لله فقال (اتقوا الله ولاتخزون فى ضيفى) ثم يستنكر عليهم عدم الرشد وتصرفات الطيش والسفه هكذا فانما نرغب في الدعوه او التاثير الايجابي عموما يجب عليه ان يمتلك المرونه في خطابه وان يكون اسلوبه مؤثرا وبليغا

المفهوم الرابع

تعلمنا القصه الصبر والثبات على المبدأ والاستمرار في الدعوه وعدم الياس حتى لو كان الناس كلهم واقفين ضد الحق فانتبه من الياس والقنوط عليك أن تحاول حتى لو استطعت أن تقنع شخص واحد يهتدى على يدك فذلك خير من الدنيا ومن فيها ولهذا تبين لنا النصوص أن لوط حاول بكل طريقه لعله يستخرج منهم اصحاب العقول المتزنه التي تميز الصالح من الطالح والجيد من القبيح فيقول تعالى على لسان لوط (اليس منكم رجل رشيد)

الأمر الرابع

تبين الايه أن نداء لوط عليه السلام لم يجد عقول تستجيب ولا نخوه القبيله بل إنهم صرحوا أنهم لايريدون النساء وانهم يريدون اتيان الرجال شهوه فقال تعالى.(قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد)

تبين الايه سفه قوم لوط بهذا القول الذى جاء ردهم فيه نحن لا نريد النساء وانت تعلم مانريد فهذا الرد تصوير لحالهم فكانهم يقولون لارشيد بيننا يا لوط فأراد بهذا :_

أن تشاهد صبر لوط عليه السلام على قوم بلغ فيهم الفساد مبلغا ومع ذلك ظل يحاول اصلاحهم لتتعلم الصبر و الثبات فى مواجهه الفتن والتحديات والمحن ليعلم الداعيه أن الله سوف يختبر صدق ايمانه ولهذا يعطيك الله هذه القصص لاجل تربيتك وتزويدك بتجارب أهل الثبات لاعانه المؤمن على الثبات فالله يقول فى موضع آخر (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك)

فقد صبر لوط فى تجاربه رغم المحن وثبت على دينه رغم معاناته مع قومه المنحرفين فالمسلم بحاجه الى هذه القصص ليتعلم كيف يواجه الصعوبات بروح الصبر والتحلى بالثبات على القيم والمبادئ ..

أراد بهذا التحذير من تسليم الإنسان قياده نفسه إلى الأهواء والشهوات حيث أنه يفقد رشده فحركه الإنسان فى غياب المنهج الربانى تكون حركه إفساد للأرض فالايات ابتدأت بذكر حركه القوم فقال تعالى (وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السئيات)

فحركه الإنسان فى الحياه نوعان:_ أما اصلاح وأما إفساد فى الارض

وهذه الحركه تكون على اربعه صور :_

١/ المشى :_ فالله يقول (فامشوا فى مناكبها) فالانسان مكلف بالمشى لكسب رزقه بالاخذ بالاسباب مكلف باكتشاف مافى الأرض لاجل القيام بالعمران فيها

٢/ السعى وهو يعنى زياده السرعه فى المشى ويطلق فى القرآن على معنى السعى بهمه ونشاط لقوله تعالى(فاسعوا إلى ذكر الله)

والسعى يكون للخير وقد يكون للشر ويراد به القيام بالفعل دون تباطوا أو تلكؤ

/٣

فهو المسارعه والمسابقه :_ وهذا يعنى أن هنالك حافز يتسابقون عليه ويتنافسون عليه لقوله تعالى. (وسارعوا الى مغفره من ربكم) وقال تعالى (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)

وهنا تظهر لنا الآيات أن هؤلاء يهرعون إلى منزل لوط لاجل ارتكاب الفاحشة أنهم يتسابقون على الرذيله

ولهذا أراد لوط اصلاح شأنهم وتحويل هذه الحركه إلى اتجاه الخير والصلاح بدل الفساد الذى يتسابقون عليه فأخبرهم ان طريق وقناه قضاء الشهوه هى التزوج فهذا هو الطريق النظيف الذى ينبغى السعى إليه فقال (هؤلاء بناتي هن اطهر لكم)

يقول لهم أن المسارعه والمسابقه إنما تكون على فعل الخير الذى فيه الفلاح والسعاده أما هذا الفعل فينبغى أن تكون الحركه هى الفرار منه فقال (فاتقوا الله) يقول لهم اليس فيكم رجل رشيد ينهاكم عن هذا ويعيدكم الى الصواب فجاء هذا الجواب منهم لبيان فساد القوم وحركتهم حتى يكون لوط عليه السلام عالما أن القوم لا مجال لعلاجهم الا الاستئصال والهلاك

الأمر الخامس

تظهر الآيات غيره لوط عليه السلام واستقامته على دين الله حتى فى وجه الضغوط. والتحديات فقال تعالى (ق

ال لو ان لى بكم قوه او اوي الى ركن شديد)

هذه الايه الكريمه تبين لنا الاتى

المساله الاولى

تبين الايه أن الأصل فى مواجهه الشر وأهله إنما يكون بالحوار فطالما أن المجال متاح للتفاهم وعدم وجود ما يهدد الدعوه واهلها والقيم والمبادئ فلا يكون اللجوء إلى القوه الا بعد استنفاذ كافه وسائل التفاهم ولهذا نجد أن

لوط لما ياس من الحوار مع قومه بعد المحاولات منه إدرك أنه لامجال لعلاج القوم من ما هم فيه من داء الا القتال والمواجهه وحمل السلاح

انتهى وقت الحوار لم يعد ذو جدوى ولا فائده ولهذا تمنى لوط عليه السلام

امنيه فى تلك اللحظه الحرجه بأن يكون من بين هؤلاء الشبان وهو لم يعلم انهم ملائكه من يعينه على قتال المجرمين ومنعهم فنظر إليهم فرأى أنهم ليسوا قادرين على القتال وهو كان ليس له قبيله أو عشيره يلجأ إليها كونه لم يكن من نفس القبيله

المساله الثانيه

البعض اعتبر أن قول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قرأ الايه (لو ان لى بكم قوه او اوي الى ركن شديد) فقال عليه الصلاة والسلام رحم الله اخى لوط لقد كان ياوى الى ركن شديد....يقصد أن الله هو الركن الشديد وقد اخطى البعض بتأويل نص الحديث فذهبوا أنه خطاء يناقض العصمه

فهذا أمر غير سليم ذلك أن الله تعالى قد وصف ابراهيم وموسى وعيسى ونوح والنبى صلى الله عليه وسلم بأنهم أولوا العزم من الرسل وهذا يعنى أنهم أقوياء فى عزائمهم وصبرهم

ولهذا فان سيدنا لوط عليه السلام تصرف بطبيعته البشريه فتمنى لو كان له عشيره وقبيله يمنعون ما يحاول هولا ء فعله فالانسان قوى بأخيه وهو كان ضعيفا فتالم أشد الالم فجاء هذا التعبير نتيجه تلك الضغوطات فلوط لم ينسى قط أنه ياوى الى ربه تعالى الا منع قوه وأشد ركن و إنما دفعته غيرته الشديدة على دين الله واستقامته إلى تمنى منعه عاجله يمنع بها قومه مماهم عليه من الفواحش أو من قرابه أو اخوه يقفون فى صفه

المساله الثالثه

الايه تبين اهميه الأخذ بالسنن وعدم التهور فى مواجهه الاعداء عندما تكون ضعيفا أمام العدو الذى لاتكافا فكما يجب عليك التوكل على الله والاعتماد عليه فإن اللازم عليك الاخذ بالاسباب ولهذا لايعد طلب النصره فى الحق لمقاومه الظلم والاضطهاد والعدوان عيبا ولا شبهه فى حق لوط يقول ابن حزم فى الرد على ما أثير من شبهات بشأن قول لوط (لو ان لى بكم قوه او اوي الى ركن شديد)

لاباس فى طلب قوه من الناس فقد قال تعالى(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)

فهذا هو طلب لوط عليه السلام وقد طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من الأنصار والمهاجرين منعه حتى يبلغ ک لام ربه فالرسول صلى الله عليه وسلم لم ينكر ذلك على لوط وانما أخبر أن لوطا كان ياوى الى (ركن شديد) يعنى من نصر الله له بالملائكه ولم يكن لوط يعلم ذلك ومن يعتقد أن لوط كان يعتقد أنه ليس له من الله ركن شديد فقد كفر إذ نسب الى نبى من الأنبياء هذا الكفر وهذا قول سخيف إذ من الممتنع أن يظن برب أراه المعجزات وهو دائبا يدعوا اليه هذا الظن

الأمر السادس

فى هذا الموقف الحرج تطمئن الملائكه لوط فقال تعالى (قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب)

الايه فيها الاتى :_

المبحث الأول

تطمين الملائكه لنبى الله لوط عليه السلام حيث أخبروه بحقيقتهم أنهم رسل الله لاهلاك المكذبين المجرمين فقد عرف لوط هنا ان الضيوف هم ملائكه مكلفون بتدمير القريه الظالمه فقال تعالى (قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك)

بادروا بالتعريف بحقيقة أنفسهم لتعجيل الطمأنينة إلى نفس لوط بعد أن بلغ به توقع أذى ضيفه مبلغ الجزع ونفاذ الحيله فكان هذا التعريف من دواعى ازاله الكرب والضيق عن لوط لانه اذا علم أنهم ملائكه أدرك أنهم انزلوا لا ظهار الحق لان الله يقول فى موضع آخر (ماننزل الملائكه الا بالحق وما كانوا إذا منظرين) ولهذا فالايه السابقه تهدف إلى تفهم أن مجى المدد من الله يكون بعد الوصول إلى مرحله من الضيق والحرج والكرب فإذا كان الانبياء يأتيهم النصر بعد أن يصلوا إلى مرحله الاستياس ياتى الفرج فكيف بنا نحن فاللازم أن نثبت ونصمد على الحق بـ الثقه بنصر الله

المبحث الثانى

إذا كانت القصه قد بينت لنا أن لوط تصدى للقوم من الاذيه للملائكه فلماذا قالت الملائكة لن يصلوا اليك إذ أن المفترض أن يقولوا لن يصلوا الينا

من المؤكد أن القوم لم يقصدوا الوصول للوط وانما اردوا الوصول للملائكه

ظنا منهم انهم بشر وهذا لا خلاف حوله وقد استعمل هذا اللفظ لامرين

الأول : لان لوط كان يعتبر الأضرار بضيوفه اضرار به فكان يخاف من التعدى على ضيوفه

الثانى :_ لان القوم عندما منعهم لوط من دخول المنزل واذايه ضيوفه توعدوا لوط بالاذيه

ولهذا بدوا بالتعريف بأنفسهم ثم الحقوا بالتعريف بأنفسهم البشاره بأن الكفار لن يصلوا اليك يقول ابن عاشور وجى بحرف التأكيد النفى للدلاله على أنهم خاطبوه بما يزيل الشك عن نفسه فقد صرف الله اذايه الكفار فرجعوا من حيث أتوا حيث طمس الله أعينهم ولو أزال عن الملائكه التشكيل الجسدى لتصوروا أن لوطا اخفاهم وكانوا الحقوا به الأذى ولذلك قالوا لم يصلوا اليك اى إلى اضرارك باضرارنا الذى تخافه أو لن يصلوا اليك بالسوء الذى توعدوه لان الله طمس أعينهم ولم يقل لم ينالوا منك كما قال تعالى (ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم)

المبحث الثالث

والسؤال هنالماذاأخفى الملائكه عن لوط حقيقه أمرهم وماذا يستفاد من ذلك؟

اريد من ذلك أن الاتى :_

/١

أن نتعلم من لوط عليه السلام الاستقامه على. الحق والثبات والصبر فهو رمز الصلاح والصبر والثبات حتى فى اصعب المواقف لم يفكر بالانسحاب من مواجهه الباطل رغم أنه لا عشيره ولاقبيله له ولا أنصار بل ظل صامدا يحاول صد العدوان بكل الوسائل المتاحة ويبحث عن وسائل جديدة فلم يتوقف حتى جاءه الخبر من الملائكه

/٢

نتعلم من لوط عدم التوقف عن الدعوه الى الخير مهما كان فساد المجتمع فلابد من المحاوله والامر بالمعروف و النهي عن المنكر فمهمه المسلم هو تنميه جوانب الخير ومحاصره الشر ببذل الجهود لدعوه الاخرين إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة

/٣

نتعلم من لوط الغيره على دين الله والوفاء والاخلاص والصبر والرحمه والثبات فهذه الصفات الطيبه لو لم يخفى الملائكه حقيقتهم عن لوط لما ظهرت لنا

/٤

نتعلم الثقه بنصر الله ولكن لابد أن يسبقه امتحان فهذا لوط عليه السلام لما بلغ به توقع أذى ضيفه مبلغ الجزع ونفاذ الحيله جاءه نصر الله على سنه الله تعالى مع رسله حتى إذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا

/٥

نتعلم أنه مهما ضاقت الكروبات ومهما استحكمت حلقاتها فإن على المؤمن الصبر فإنه بعد الضيق لابد من مخرج وبعد الكروب فرجا وبعد العسر يسر

المبحث الرابع

أخبرت الملائكه لوط عليه السلام بموعد تدمير المكذبين الفجره الشاوذ وأخبرته ما يجب عليه فعله فقال تعالى (فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم)

ترسم له الملائكه الخطه الاستراتيجيه فأمر بأن يأخذ أهله ومن آمن معه فى منتصف الليل ويسير بهم فلا يلتفت إلى ما وراءه من منازل ومتاع أو إلى القوم الهالكين

/٢

تبين الايه أن الإيمان الخالص هو السبيل الوحيد للنجاه ولهذا ياتى الاستثناء

(الا امراتك)

فالايه تهدف إلى تقرير حقيقه وقاعده مهمه فى التصور الإسلامي وهى قاعده الأهل بأنها لاتقوم على النسب ولا الدم ولا العلاقات الزوجيه فإذا كان الله قد ذكر على لسان الملائكه البشارة لزوجه ابراهيم فقال تعالى. (اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد)

خص ساره بهذه المنزله أنها من أهل بيت ابراهيم التى خصها الله بالرحمه والبركه وقد ذكر انها كانت قائمه وراء الستره تشارك زوجها همومه وأحزانه ومشاكله وقد فرحت بزوال همومه فإن زوجه لوط كانت مع القوم الكافرين

ولهذا فالإيمان هو الصله التى تربط بين المؤمنين فجاء الاستثناء(الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم)قررت الايه هلاك زوجه لوط مع القوم الكافرين

/٣

هل اصطحب لوط معه امراته ؟

أن للعلماء راين فى ذلك وهذا الاختلاف يعود إلى القراءات لقوله تعالى. (الا امراتك) حيث أن أهل الحجاز وبعض البصريين قروا بالنصب للتاء فى قوله (الا امراتك)

حيث والقراءه الاولى تعنى أن يأخذ أهله ومن آمن معه الا امرأته لاياخذها

أما القراءه الثانيه فذهب أصحابها للقول ان لوط خرج وأخذ معه زوجته ولم يأمرها بعدم الالتفات حيث كان وجوههم تجاه القريه الأخري وان امرأته لما سمعت صوت الاحجار التفت فهلكت مع قومها

/٣

كما أن الايه فيها تحذير من حب المنحرفين لان ذلك سوف يعود وباله عليك

فعندما أخبر لوط عليه السلام بموعد تدمير قومه أمر بعدم الالتفات إلى القوم مهما سمع من أصوات استغاثه ونداء أخبروه بعدم التعاطف معهم فالمؤمن إنما يحب فى الله ويبغض لله لا لدواعى شخصيه فهذا الأمر من صميم العقيده الاسلاميه فامراه لوط لم تكن منحرفه وليس من مصلحتها الانحراف للرجل لكنها كانت متعلقه بقومها ولهذا تعاطفت معهم والتفت فكان مصيرها الهلاك فاحذر انت اخى المسلم أن تتعاطف مع الكفر وأهله

/٤

لما أخبر لوط بأخذ أهله والسير بهم فى منتصف الليل أو بعضه وان لايلتفت الي خلفه ولا يتعاطف مع القوم الظالمين أظهر سيدنا لوط عجله فى تدمير المكذبين فقالوا له (أن موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب) أن موعد نزول العذاب بهم عند الصباح فامض بما أمرت فالصبح ليس بعيد

الأمر السابع

هو المشهد الاخير (فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومه عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد)

اى عندما حل موعد تنفيذ العقاب ونزول العذاب موعد تدمير هذه الحضارة التى ارتكبت مع الشرك الشذوذ و الفسوق والانحلال الاخلاقى فحضارتهم كانت قائمة على الرفاهيه والمتع الحسيه فهم فى بلاد كلها بستاتين وانهار ففسقوا فكان العقاب ملائما لتدمير حضاره قائمه على الشهوانيه الشاذه

فقد قلب الله عاليها سافلها لأنهم قلبوا الفطره الى ماهو أدنى من الحيوان

وبدل الأمطار التى كانت تهطل عليهم فقد أمطر الله حجاره وصفها الله بأنها (من سجيل منضود) والسجيل قال المفسرون أنها كلمه فارسيه أصلها حجر ملوثه بالطين اى أرسلنا عليهم حجارة من طين ومنضود اى متراكم بعضه يلاحق بعض مسمومه عند ربك ذهب البعض للقول أنها معلومه لكل فكل واحد خصصت له حجر بعينه واختتم بالتهديد (وماهى من الظالمين ببعيد)

وهذا فيه الاتى

الدرس الاول

التحذير من غضب الله تعالى :_

يقول الحق للمكذبين والمجرمين انتبهوا فإن الله يمهل ولا يهمل انتبهوا من سخط الله فإنه سبحانه وتعالى إذا غضب على أمه وحضاره دمرها تدميرا لا توجد قوه تقف أمام قدره الله

الدرس الثانى

أن عواقب الفساد والمعاصى وخيمه قاصمه للظهر فالعاقل من يتجنب الشر والمعاصى فالسعيد من اتعظ بغيره و الشقى من اتعظ بنفسه فكل عاصى عليه أن يسارع إلى التوبه فالباب مفتوح عليه تدراك الأمر قبل فوات الاوان عليك أن تراجع حسابتك مع نفسك لتقلع عن المعاصى وان تسعى إلى رضا الله تعالى

الدرس الثالث

علينا أن ندرك أن الخير هو الذى يجب أن نتسابق عليه وهو مجال التنافس الذى ينبغى أن نتعاون عليه

الأمر الثامن

ذكرت قصه لوط فى العديد من سور القران في سوره الاعراف وفي سوره هود وفي سوره الحجر وفي سوره الشعراء وفي سوره النمل وفي سوره العنكبوت والصافات والقمر بشكل مفصل وذكرت بشكل تلميحات في سوره التوبه في الايه 91 بتدمير قرى لوط وفي سوره الفرقان بالايه 97 وفي سوره الانبياء بالايه 92 بالاشاره الى نجاته من القريه التي كانت تعمل الخبائث وفي سوره الذاريات وفي سوره النجم وفي سوره التحريم ذكر قصه زوجته وذكر اسم لوط في سوره الانعام والحج وص وسوره ق وهذا الاهتمام بهذه القصه يهدف إلى الاتى

المفهوم الاول

تهدف السورة الى أن تفهم عزيزى المسلم أن ارسال الرسل هى رحمه من رب العالمين وان مهمه الدين هى تقرير حريه الإنسان وحفظ وصيانه كرامه الانسان وبدون المنهج الربانى يفقد الإنسان كرامته وينحط إلى منزله البهائم بل أقل منها مرتبه ولهذا نجد ان الصوره تتحدث عن قصه قوم لوط تلك الامه الغابره التي اتصفت بالشذوذ الجنسي الى جانب الشرك معنا ان هذا السلوك لم يكن معروفا في مكه عند نزول السوره الا ان المراد بهذا هو اظهار عظمه الدين ودوره في اعاده انسانيه الانسان وبيان دور الدين في تقرير حريه الانسان اذ ان المنهج الرباني هو الذي يضمن حريه الانسان الحقيقيه فالضوابط والاوامر التي يحملها الرسول الى الناس هو السياج الحقيقي الضامن للحريه وحمايه الإنسانيه من الانحراف تحت شعار الحريه فقد جعل الله الاسلام وريثاا لجميع مراحل الاديان والتدين وجعل رساله الاسلام عالميه ولهذا جاء بهذه الامثله والقصص الواقعيه التي يجسد فيها صوره حيه لحياه الانسان عندما ينحرف عن الفطره فالاسلام قد صان الانسان باحكامه واعطانا هذه الامثله لنتجنب لنتجنب ما وقع فيه الاخرين حتى لا يحل بنا الهلاك ولان قياده الاسلام عالميه فالمولى عز وجل يعلم باحوال الناس في هذا العالم فينقل لنا صوره لحاله انحراف الفطره لنعلم ان للكفر سياسات واهداف ووسائل فدعات الحريه الذين يرفضون القبول باحكام الشرع وينظرون اليه انه راجعيه وتخلف الذين يرفضون الضوابط على شهواتهم ورغباتهم اليوم تحت شعار الحريه اباحوا الشذوذ والمثليين في امريكا وبريطانيا واوروبا قد زعموا ان ذلك يندرج تحت ضمن الحريه الشخصيه بل ان بعض الدول تحت هذا الشعار قد وضعت قوانين تسن مثل هذا

الشدود والانحراط القبيح حراث القبيح ولهذا يذكر لنا القران هذه القصه في اكثر من موضع مبينا قبح هذه الجريمه وشناعتها وانها خروج عن الفطره فقوم لوط في الجاهليه الاولى لا يختلفون عن قوم لوط في هذا العصر فقوم لوط كانوا يمارسون الرذيله في انديه وامام الناس دونما اي خجل او حياء تحت اسم الحريه والمثليين في هذا العصر يمارسون الرذيله دون حياء او خجل بل ويتباهون بذلك لدرجه ان تسمع من رؤساء تلك الدول من يتباهى بسن تشريعات تجيز زواج المثليين ان قوم لوط بالامس قد نظروا الى لوط ومن لم ومن ينفر من هذه الجريمه ويبغضها بانهم اناس يعكرون اجواء الحريه وانه يجب طردهم فقالوا(اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون) وقوم لوط في هذا العصر ينادون بطرد كل من يعترض على الحريه الشخصيه للمثليين ومن هنا نفهم لماذا اختتم القصه بالتهديد (وماهى من الظالمين ببعيد)

ولهذا ولهذا يذكر الله هذه القصه ليفهم الانسان كم ان الدين مشفق عليه من ان ينحط وينحدر فالدين لا يتعارض مع الحريه بل هو السياج الحقيقي لحمايه هذه الحريه فيركز القران في هذه القصه على بيان الصفات القبيحه التي ان مكنها الانسان من نفسه فانها تفسد عقله وقلبه فترديه ولهذا نجد ان لوطا يربح قومه في اكثر من موضع بانهم تجاوزوا الحد في الاسراف الغير عقلاني وكذلك الجهل وعدم اعمال التفكير العقلي الفطري السليم فقال في موضع انكم لتاتون الرجال شهوه من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وقال ايضا انكم لتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون وقال ايضا انكم لتاتون الرجال شهوه من دون النساء بل انتم قوم تجهلون) يقول لوطا لهم لكي تتوصلتم الى هذه الصفات القبيحه كيف صارت شهوتكم للرجال وادبارهم وهي محل الغائط والخبث وتركتم ما خلق الله لكم من النساء من المحال الطيبه التي قبلت النفوس على الميل اليها كيف انقلب حالكم الى استحسان القبيح واستقباح الحسن لقد استفرغ لوط معهم كل الوسائل وهذا لنفهم اهميه الرسل وبعثت والرسالات وحاجه الناس للرسالات اذ لا يمكن الاعتماد على العقل لان العقل يظل في غياب المنهج بتستولي عليه الشهوه ويصبح تابعه تابعا لها ولان معيار العقل هو الاستحسان للا شياء وهذا معيار غير منضبط ووقصه قوم لوط خير مثال لحال الانسان عندما يغيب عنه المنهج فالمنهج انزل لضبط السلوك ولتكميل الفطره لاعاده الفطره لا تغيرها وهذا هو جوهر الاستدلال بهذه القصه اي حاجه الناس لبعثه الرسل والرسالات وبيان رحمه الله وعناته بالانسان بارسال الرسل

المفهوم الثانى

التهديد لكفار قريش من مغبه العناد والإصرار على الكفر بأن يحل بهم ماحل بقوم لوط ذلك ان العرب تعرف موقع قرى قوم لوط لانها في طريق تجارتهم وهم شاهدونها في اسفارهم ولم يعتبروا من نهايه المكذبين لايات الله والمتجبرين ولهذا قد انكر عليهم القران كيف لا يعتبرون بما حل بهذه الامه التي رفضت الاستماع والاستجابه لما دعاهم اليه رسولهم برغم رؤيتهم لاثارهم فالاسلام فالقران يذكر القصص ليس للتسليه وانما للعبره والعظه ف الله قد اعطى الانسان العقل والقدره على استنباط العبر وهم يعرفون هذه القرى ولهذا يعتبر القران ان عدم تفكرهم في عقاب الله للظالمين هو ظلم لانفسهم فقال تعالى وما هي من الظالمين ببعيد لماذا لان التهديد هنا لان الذي لا يتعب بما حل بالمكذبين ظالم لنفسه لانه لم يعيش مع القصه فيتخيل انه فيهم لينظر ويتدبر ويفكر في عاقبه من اطاع الله ورسوله ونهايه من الله ورسوله فسيرى النهايه السعيده لمن اطاع الله ورسوله والنهايه الشنيعه والقبيحه لمن عصى الله ورسوله فلا يعصي الله ورسوله اذا احسن القراءه لانه سينظر انه سيلقى مصير من قبله لكن هؤلاء بل والكثير من الناس من يقرا القصه على سبيل التسليه وينظر لنفسه انه في مامن من العقوبات التي حلت بلوم السابقه فهو يمني نفسه الامان وهو بذلك يظلم نفسه فوق ظلم الحق ولهذا فان التهديد هنا للتحذير من معصيه الله ورسوله فالعقاب ليس ببعيد عن الظالمين

المفهوم الثالث

تهدف الآيات الى بناء الشخصية المؤمنه المتقيه الاخلاقيه التى تتجنب كل الاخلاق المذمومه وتنفر منها

وتبغضها لاجل تكوين مجتمع تسوده علاقات نظيفه وطاهره ولهذا تبين الايات خطوره المعاصي وعواقبها وهو ما يدعو الى تعزيز الوعي الديني لدى الناس وحثهم عن السلوك المخالف للدين والتاكيد على اهميه الحفاظ على الاخ لاق داخل المجتمع لان اثار هذا الفساد يمتد الى الحياه الاجتماعيه والسياسيه والثقافيه ويفسدها ويترتب عليه اضرار جسيمه تمتد الى جميع جوانب الحياه تهدد الفرد والمجتمع حيث انقلاب الفطره يؤدي الى العزوف على النساء وهو يهدد النوع بالانقراض ويجعل الانسانيهبط الى منزله ادنى من الحيوان لا يهمه سوى شهوته وهذا يؤدي الى اختلال في نفس والاعصاب وبالتالي فان مجتمع مصاب بهذا الداء لا يمكن الركون عليه ان يقوم بامر الخلافه الارض بل هو مجتمع ميت اخلاقيا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا لا يرجى منه خير ولهذا نجد ان هذه المجتمعات ينتشر فيها الجرائم والمخدرات والاغتصاب وكل العلاقات القذره بين الناس فالناس ينحدرون الى مرتبه ادنى من الحيوان بسبب هذا الانحراف عن الاعتقاد الصحيح وعن المنهج الحياه الذي تقوم عليه كرامه الا نسان فهذا المنحنى الخطير كان اول من وقع فيه قوم لوط ولهذا نجد التشديد في العقوبه المقرره على هذه الجريمه في الدنيا والاخره نظرا لضخامه هذه الجريمه

المقطع الخامس

والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وماانا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشاؤا انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينه من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لايجر منكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما صاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفر وا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود

قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولو رهطاك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا و الذين امنوا معه برحمه منا واخذت الذين ظلموا الصيحه فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود)

اولا :

بعد ذكر هلاك قوم لوط بسبب الشرك والانحلال الاخلاقى تنتقل الآيات إلى قصه نبى الله شعيب مع قوم مدين فجاءت القصه معطوفه على ما قبلها فقال تعالى. (والى مدين أخاهم شعيبا)

ولهذا قبل الحديث عن هذه القصه والمفاهيم المستنبطه منها سوف نبين الاتى

المساله الاولى

من هو نبى الله شعيب عليه السلام :-

١

هو من قيبله مدين العربيه التى كانت تسكن معان من أطراف الشام بالقرب من بحيره لوط وكان بينهم فتره زمنيه بسيطه وهم من بنى مدين بن مديان بن ابراهيم عليه السلام

/٢

كلمه شعيب تصغير شعب و من ثلاثه اوجه أنه الطريق فى الجبل ..القبيله العظيمه ... مأخوذ من شعب الإناء المكسور

قيل إن اسمه شعيب بن يسخر بن لاوى بن يعقوب

وقيل إنه شعيب ابن ميكيل بن يشجن حسبما ذكر ابن إسحاق

وقال ابن عسكر أن امه بنت لوط وكان ممن ءامن مع ابراهيم وهاجر معه ودخل معه دمشق

٢

نبى الله شعيب من انبياء العرب كما ورد فى حديث أبى ذر الغفاري رضي الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه

وسلم يقول فى ذكر الانبياء والمرسلين (منهم اربعه من العرب هم هود وصالح وشعيب ومحمد)

وقد قال ابن القيم أن الحديث موضوع ..وضعفه البيقهى وقال الالبانى ضعيف جدا

٣

وقد عد سيبويه شعيب وصالح اسماء عربيه أما نوح ولوط وهود اعجميه

وقد ذكر فى القرآن الكريم (١١)مره

/٤

كان شعيب خطيبا بارعا فقد روى ابن إسحاق بن بشر عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شعيبا قال(ذاك خطيب الانبياء)

ويعود هذا إلى اتصافه بالفصاحه والبلاغه وهو ما كان يظهر فى دعوته لقومه إلى الايمان والتصديق برسالته ولحسن مراجعتهم فيما كان يدعوهم إليه

/٥

شعيب عليه السلام ليس هو الرجل الذي تزوج موسى عليه السلام بابنته بل إن بينهم زمن حيث وبعثه نبى الله شعيب كانت بعد هلاك قوم لوط بمده بسيطة وقد ذكر البعض ان شعيبا كان بعد يوسف عليه السلام ومنهم من ق ال أنه مات بمكه ...ولكن النصوص واضحه أنه بعد هلاك قوم لوط بفتره بسيطه لقوله تعالى (وما قوم لوط منكم ببعيد)

المساله الثانيه

قوم مدين :-

أما أن يكون هذا نسبه الى المدينه التى سكنوا فيها ..أو نسبه الى مدين بن ابراهيم الذى ينتسبون إليه .

كانوا شعبا كثير العدد بعد أن كانوا قله وضعفاء لقوله تعالى (واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم)

وكانوا اقويا يترصدون الناس فى الطرقات بعد أن كانوا ضعفاء لاحيله لهم

لقد كانوا أغنياء لهم مصادر رزق متعدده بعد أن كانوا فقراء رغم هذه النعم التى يتنعمون بها كانوا يعبدون شجرة من الايك فسموا باصحاب الايكه

وقوم مدين كانوا فريقين الحضر والبدو التابعين لهم ولهذا فقد كانت أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية و السياسية تحظى بهذا التنوع حيث كان منهم من يزوال الرعى والفريق الآخر فقد اعتمد على الاعمال التجاريه نظرا لأهمية موقع هذه القبيله الجغرافى إذا أنها تطل على ثلاث طرق طريق يتجه نحو شبه جزيرة سيناء وجنوب فلسطين وطريق يتجه نحو الجنوب بشعبتين باتجاه يثرب ومكه وطريق يتجه نحو تبوك وتيماء فهم بالا ضافه لذلك كانوا يتمتعون بأرض خصبه للزراعه فكانت مارست الزراعه والراى والتجاره وانتفعت من موقعها الجغرافي المطل على ساحل البحر ولهذا تنقل الآيات ماشاع فى هذه الامه من الخلل فى الاقتصاد فقد كانت تمارس التجارة وتبادل السلع والحبوب ولكنهم كانوا يتعاملون بالغش والتطفيف فى الكيل والميزان فإذا اشتروا طلبوا الزياده وإذا باعوا نقصوا المكيال بحثا عن المكاسب الماديه وكذلك اتصفوا بالتبخيس فى حقوق الناس

الماديه والمعنويه واستغلوا موقعهم الاستراتيجي لابتزاز الناس وقطع الطريق باخافه الماره وترويعهم وابتزازهم وقطع السبيل .. ولذلك ارسل الله إليهم سيدنا شعيب عليه السلام فقال تعالى (والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولاتنقصوا الميكال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط وياقوم اوفوا الميكال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ)

حيث أنه بالوقوف على الايه نجد الاتى

الأمر الأو ل

أن اول خطوه لتحرير الإنسان تبدأ بتحريره من اغلاله وقيوده التى تمنعه من الحركه وهذا القيود والاغلال هى اداه توجيه الإنسان نحو اتجاه معين اجبارى يصنعه أعداء الخير وهذه الأغلال. انواع (دينيه ..اجتماعيه.. اقتصادية.. سياسية ...ثقافيه ... والتاريخ) كلها أصنام تجعل العبد يقبل بالتنازل عن كرامته وحريته باراده أو بغير اراده منه فتسمح بظهور الاستبداد والطاغويت وانتشار الفساد وتبرير الظلم واستغلال الإنسان لأخيه الا نسان باسم الدين والتقاليد والاقتصاد والسلطه والثقافيه حيث يجعل الإنسان يقبل العبوديه للبشر طواعيه تنفيذا للتوجيهات الدينيه الفاسده التى تبرر الفاسد فالتوجيه الخاطى اول ينابيع الفساد فى الارض حيث أن دعاه الفساد قد لجأوا إلى تغيب الوعى وتزيف المفاهيم الدينية وكتابه التاريخ الدعائى لتبرير فسادهم وحتى يقبله المجتمع عن رغبه واقتناع وحتى تصبح مع مرور الأيام عقيده يصعب اقتلاعها

ولهذا نجد أن دعوه شعيب لقومه ابتدات بهذه البدايه التى ابتدأ بها جميع الانبياء قال تعالى (والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)

تضمنت الدعوه الى التوحيد وعباده الله وحده لا شريك له ثم

جاء بعدها النهى عن الغش والتطفيف فى الميكال والميزان فقال تعالى. (ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره و لاتنقصوا الميكال والميزان)

ثم جاء بعدها الأمر بالوفاء بالموزاين فى التعامل. وإصلاح النظام الاقتصادى بالالتزام بما شرع الله لهم فى حياتهم الاقتصادية

الدرس الاول

تهدف الايه أن تعلمنا اهميه أن يمارس التوحيد دوره فى حياه المسلم بحيث يكون هو المحرك لجميع شؤؤن الحياه كلها سواء الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وفى علاقتنا مع أنفسنا ومع اهلنا ومن حولنا وفى نظام الحكم فالدعوه إلى عباده الله وحده لا شريك له لاتعنى اقامه الشعائر الدينية من صلاه وصيام بل تعنى التخلص من كافه الطواغيت سواء كان هذا الطاغوت حجر أو صنم أو ملك أو مال أو ماشابه ذلك بأقامه حياتك كلها وفقا لشرع الله تعالى ولهذا نجد ان نبى الله شعيب يدعو قومه الى عباده الله تعالى وحده لا شريك له وكذا ا لالتزام بما شرع الله لهم فى حياتهم الاقتصادية فقال تعالى (ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولاتنقصوا الميكال والميزان..الخ

وهذا فيه عده توجيهات لكل مسلم

المفهوم الاول

يجب أن تبنى حياتك على عقيده التوحيد فأنت تعبد الله فى مصنعك عاملا ومديرا ومهندس وذاك يعبد الله فى

الاختراع والصناعه وذاك فى المستشفى يعبد الله والمعلم يعبد الله فى مدرسته

المفهوم الثانى

أن على كل مسلم أن يشعر بالمسؤولية عليه أن يستحضر أنه يحمل رساله مأمور بحملها من الله وأنه مكلف بـ القيام بها كلا من مجاله الذى هو فيه

عليك أن تدرك أنك تحمل امانه انت مكلف بالقيام بها فـالله عندما علم ادم الاسماء حمله امانه العلم مثلما حمل ا لانسان امانه الخلافه فالشعور بهذه الامانه امانه العلم وأمانه الخلافه تعنى القيام بها كما أمر الله

تعنى أن تعبد الله فى كل حركه تتحركها ايه المسلم فهذا هو الأساس الذى تقيم عليه حياتك ولهذا نجد أن جميع الأنبياء كان منهم الدعوه الى عباده الله وحده لان هذا الأساس الذى يجب اقامه البناء فوقه فلابد من أحكام الا ساس حتى يكون البناء قائما على قواعد محكمه فهو الأساس الاعتقادى الذى ترتبط به كل الأحكام التى تحكم جميع شؤون الحياه سواء السياسيه أو الاقتصاديه أو الاجتماعية أو الثقافيه ولهذا تضع بين أيدينا الايه هذه القصه التى تتحدث عن قوم مدين حيث كانت حضارتهم وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية متنوعه لما حظيت من مواقع جغرافى وكانت تقوم بشكل أساسى على التجارة وتبادل السلع ولأنهم كانوا يقومون بالتطفيف والغش طلب لزياده الكسب ولايعتبرون ذلك الأمر له علاقه بالدين بل يعتبرونه نوع من الشطاره فقد أفسدت الحضارة الماديه ثقافتهم كما هو حال الناس فى هذا الزمن حيث اصبح اللص بنظر المجتمع يتمتع بـ الذكاء والدهاء وينظر إلى أهل الامانه والقيم والمبادئ بانهم حمقاء واغبياء للاسف الشديد وتراهم للاسف الشديد فى مقدمه الصفوف فى المساجد لانهم لايعتبرون ما يفعلون جريمه أو لها علاقه بالدين ولهذا نجد الايه هنا تركز على مساله عباده الله وحده لا شريك له فى كل شأن من شؤون الحياه دون استثناء فربط هذه الدعوه بالنهى (و لاتنقصوا المكيال والميزان)

يعنى أن عباده الله وحده لا شريك له توجب عليكم عدم التطفيف فى التعامل وعدم الغش تعنى أن تعطى كل ذى حق حقه يعنى أن تتعامل مع الآخرين كما تحب أن يتعامل معك فهل ترضى أن ينقصك أحد شى من حقك

الدرس الثانى

تهدف الآيات أن تفهم أن الدين لايتجزا فالشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية جزء من عباده الله فالعباده ليست محصورة فى أن يقوم الناس بالشعائر التعبديه لله من صلاه وصيام ثم ينطلقوا بعد ذلك ليفعلوا ما يشاون ويتصرفون فى سائر شوونهم كما تملى لهم اهواءهم فليس الأمر كذلك ولهذا نجد أن دعوه الانبياء كلهم جاءت واحده بالنسبه للتوحيد وهذا التسلسل فى القصص نجد أنه ابتدا بقصه نوح عليه السلام تحدثت عن الشرك ثم ذكر بعدها قصه قوم عاد التى كانت حضارتهم قائمه على على الاغترار بالقوه وقالوا من اشد منا قوه يدعوهم الى الى ترك هذا الغرور تذكيرهم بان الله اقوى منهم فالقوه مطلوبه ولكن ينبغي ان تكون خاضعه لشرع الله ولا تستعمل الا بالحق فالعبوديه لله تعني الاذعان لامر الله والانقياد له فوظيفه العبد هي طاعه سيده وامتثال اوامره ومن هنا حذرهم هود من الخروج عن طاعه الله بالبطش والتكبر ثم ذكر حضاره قوم ثمود والتي اتصفت بـ الهندسه والتقدم الزراعي وقد ذكر القران أنهم كانوا يتصفون بالبطش والاجرام الذي كان منهم باستعمال تلك الحضاره في معصيه الله والاضرار في الارض والعبث ثم ذكرت الايات حضاره قوم لوط التي التي اتصفت بالانح لال الاخلاقي فدعوه لوط لقومه هي الى عباده الله والتزام بما شرع لهم في حياتهم الاجتماعيه فهي دعوه الى اصلاح الفساد الاخلاقي الذي يعتبر جزءا لا يتجزا من عباد الله وكذلك دعوه شعيب الى عباده الله واصلاح اوضاعهم الاقتصاديه باعتبار ان الجوانب الاقتصاديه جزء لا يتجزا من عباده الله مثله مثل اصلاح القوى العسكريه التي كانت سبب فساد قوم عاد مثله مثل الدعوه التي جاء بها موسى الى فرعون باصلاح الاوضاع السياسيه فالنظام السياسي والجوانب الاقتصادية والعسكرية والثقافيه والاجتماعيه كلها جزء لا يتجزأ من عباده

الله

ولهذا نفهم ان عباده الله تعني بمفهومها الشامل اوسع من مجرد الصلاه والصيام ولهذا نجد الدعوه التي ركز عليها الانبياء هي تعبيد الناس لله تعني الالتزام بما شرعه الله ودعا اليه رسوله وانبيائه تعني الالتزام بمنهج الله و الخضوع والاذعان لما امر به الله فلا يكون الانسان عبدا الا اذا اذعن لله كليه وبالتالي فان من يرفض الاستسلام لامر الله ويستكبر عن اتباع منهجه والانقياد لشرعه لا يكون عبدا طائعا لله ولا يكون خاضعا طالما انه يرفض الا ستسلام لامر الله في اي أمر من شؤون حياته ومن هنا نعرف السر بربط الانبياء دعواتهم في الجوانب السياسيه و الاقتصاديه والاجتماعيه بالدعوه الى عباده الله لان التعبيد لله لابد له من الخضوع والانقياد والاتباع لمن له حق ا لالوهيه ولهذا نجد الانبياء يقولون لاقوامهم (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره)

لماذا ؟

لان أساس هذا الخضوع هو الشعور الواعي بوحدانيه الله تعالى وقهره لكل من بالوجودالجميع عبيده وخلقه في قبضه وقدرته وسلطانه ولهذا فان دعوه الانبياء كلهم للناس هي ان يسلم الناس انفسهم لسيدهم ومولاهم ومالكهم بالطاعه والتذلل والاعتقاد بعلاه والاعتراف بعلو شانه بقلب مفعم بعواطف الشكر والمحبه والتمجيد لله على انعامه وتعظيم الله اى أن أساس الخضوع

أمرين (الشعور الوعى بواحدنيه الله وأنه المالك الذى بيده ملكوت كل شيء..أن يصدر هذا الالتزام والخضوع من قلب يحب الله تعالى)

ولهذا نجد ان نبي الله شعيبا عليه السلام اعتمد فى خطابه تحقيق ذلك كما يتضح من خلال الاتى :-

ابتدأ بدعوتهم الى اصلاح الاعتقاد والفكر والعقول بالإيمان بالله وحده وعبادته وحده لا شريك له .ثم نهاهم عن الغش والتطفيف

ثم جاء بعدها بالتعليل المكون من نقطتين :-

الاولى (انى أراكم بخير) ذكر رؤيته لهم ومشاهدته بالسعه بالمال والنعمه فقال(اني اراكم بخير) تعليلا للنهي الذي نهاهم عنه وهذا فيه لفت الإنتباه إلى انعام الله التى هم فيها يقول لهم كيف تعيشون فى نعمه الله واحسانه ثم يكون منكم الشرك بالله وعباده الأصنام وكيف يكون منكم التطفيف والغش

فمن جهه يذكرهم بإحسان الله وعطفه يريد بهذا يولد فيهم محبه الله لأن اساس المحبه هو الشعور بحسنه وإحسانه وعطفه ورحمته وفضله

ومن جهه اخرى يحذر هم من الذنوب والمعاصي لله لأن الذنوب تجعلهم عرضه للعذاب فقال بعدها (وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط)

وهذا فيه بيان الاتى

المفهوم الاول

عليك أن تدرك أن نعمه الله تستوجب الشكر لله عز وجل تستوجب محبه الله عز وجل لا ارتكاب الذنوب فقيد النعمه من الشرود هو شكر الله وهذا فيه توجيه لك:-

اذا كنت في نعمه فعليك ان تشكر الله حتى لا تشرد منك هذه النعمه فزوال النعم من المعاصي وقيد النعمه هو ب الشكر لله

أن النعمه توجب الاحساس بحسن الله وإحسانه وعطفه ورحمته وكماله وبالتالى توجب عليك طاعته والخضوع له من قلب يحب الله

المفهوم الثانى

عليك ان تشعر بضعفك تشعر بحاجتك الى الله تشعر بافتقارك الى الله فلا تلجا الى الغش ولا تلجا الى البخس اطلب من الله عز وجل إذا كنت محتاج لينعم عليك وقد انعم عليكم الكثير فما الداعي الى الشرك بالله والى اضاعات حقوق الناس بالبخس انتبه ان تؤدي النعمه بك الى الشعور بالغنى لان اساس الانحراف يكون من الجهل ومن الغنى ومن هنا ركز سيدنا شعيبا عليه السلام على تحذير قومه من ذلك فقال تعالى(اني اراكم بخير و اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط)

اى محيط بكم من كل مكان لا تستطيعون الإفلات من عقابه وعذابه وهذا الوصف ليوم القيامه أو العذاب أراد بهذا الاتى:-

أن يجعل السامع يشعر بالحاجة إلى الله الذى يملك الضر والنفع وكل شى فهو يقول للشى كن فيكون فأين يمكنك الإفلات منه

يريد أن يجعل السامع يشعر بضعفه أمام قوه من يملك القوه و يشعر بالعجز أمام من يملك القدرة أنه شعور العبوديه الفانيه الفقيره أمام الربوبيه الخالقه الازاليه الابدايه المالكه لكل شى المدبر لكل أمر

فهذا هو الغرض من ذكر خطاب شعيب انه ليس حديث شعيب مع قومه بل هو حديث معك ايه السامع لهذه الا يات انت معنى بهذا الحديث انتبه ان تقراها كانك مشاهد لا بل انت جزء اصيل من هذا الحديث وهذه القصه

المفهوم الثالث

تبين الايات اهميه اكتساب كل فرد فى المجتمع المسؤوليه الاجتماعيه لنجاح اى تخطيط اقتصأدى وهذا أمر يصعب فى ظل العادات والتقاليد القديمه التى أصبحت عقيده فيها توجيه الإنسان ولهذا لابد من اتخاذ خطوات مرتبه تبدأ من اعاده تشكيل العقول

لتتحرر من كافه القيود التى تقيد حركتها ..ومن ثم اعاده تشكيل البواعث والدوافع للحركه ولهذا نجد هذا الترتيب فى خطاب سيدنا شعيب فى الايه الاولى من خطابه

حيث ابتدأ بالدعوه الى. اصلاح الاعتقاد والفكر والعقول فقال (ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) بالتحرر من التوجيه الخاطى والنظريات الفاسده بحيث يكون أمر توجيه الإنسان نابعا من شريعه الله فى جميع شؤؤن حياته الاقتصاديه أو السياسيه أو الإجتماعيه فى كل شى فيه تحرير الإنسان من جميع الأغلال التى تقيد حركته

فلا يخاف الإنسان إلا من الله تعالى. فالاسلام جاء لتحرير الإنسان من كافه المخاوف وإخراج الإنسان من ظلمات الجهل والتخلف الى نور الايمان فلابد من التعليم من خلال التوجيهات (افعل ..ولاتفعل) المنهج لان التخلف والا نقسام الى طبقات مثقله بالخرافات والأوهام تضم مجتمع منقسم وشكوك ومخاوف ينبغى كبحها اولا ثم ازاحتها بـ التعليم فقال تعالى (ولاتنقصوا المكيال والميزان)

فالتعليم يعنى أن يفهم الناس ضرورة الحاجه للانضباط ولهذا جاء بالتعليل بعدها (انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط)

يدعوهم إلى الاستقامه والنزهه وهذه المساله تحتاج إلى تنميه جوانب الخير فى الإنسان وتربيه وتنميه مشاعر

المسؤوليه الاجتماعيه فى المرء ومساله اكتساب المسؤوليه الاجتماعيه أمر ليس سهلا نظرا لأن هناك من الناس من لاتتطابق مصالحهم ابدا مع مصالح العامه ولهم على وجه العموم مصالح خاصه فى خداع الناس وقهرهم وكثيرا ما خدعوهم واوقعوا بهم القهر فعلا

ولهذا فإن اى نجاح للتخطيط الاقتصادي يتطلب درجه من المسؤوليه الاجتماعيه فلابد من اقتناع الناس بـ الظاهره الجديده

لابد من تنظيم المجتمع وهذه المساله قد تستغرق اجيال وهى تحتاج إلى تعليم وتربيه بالترغيب والترهيب ولهذا ابتدأ بتذكيرهم بما هم فيه من انعام (انى أراكم بخير)

يريد أن يقطع جذور الأفكار الفاسده لانه يصعب التطور فى ظل التوجيه الخاطى ولهذا يتبع بالترهيب (وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط)

فأراد بهذا كبح مافيهم من رغبه فى الربح بأى شكل كان ولهذا يرغب لهم بنظام الجماعه وتحمل المسؤولية الا جتماعيه مبينا لهم أن الوفاء بالمكيال والميزان ينبغى أن يكون هو النظام الذى تقوم عليه حياه الجماعه فقال تعالى (واوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين)

جماعه تقوم على النظام والتازر واللازم على كل فرد من أفرادها ضرورة أن يناغم جهده بجهد الاخرين بطريقه لا تصبح معها الأهداف الشخصيه معاديه لأهداف الجماعه المشتركه ولهذا يقول بعدها (بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) فإذا كان الهدف العام من العمل متمثل فى البحث عن الربح فان مساله البحث عن الربح ليس عيبا لكن ينبغى أن يكون الدافع وراء كل وجوه الاقتصاد قوه دافعه نحو الخير وليس مخالفه قواعد الإجتماع التى ينبغى أن يكون التناغم بين أرادت الأفراد داخل المجتمع هو الذى يشكل الحياه فيكون تقديم المصلحه العامه على الخاصه فقال تعالى (ان كنتم مؤمنين) فالمساله تحتاج الى ضمير من داخل الإنسان تحتاج إلى الشعور بالمسؤولية وبدونها فانه يسود الفوضى فى المجتمع فقال تعالى (وما انا عليكم بحفيظ)

الامر الثانى

بعد النهي عن التطفيف والغش في الكيل والميزان يعود شعيب الى مخاطبه قومه فقال تعالى (و يا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيه الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ) وهذا به عده امور يجب الوقوف عندها اول هذه المسائل هو عوده سيدنا شعيب الى مخاطبه قومه بالامر بالوفاء بالمكيال والميزان والتعامل بالعدل وعدم بخس حقوق الناس سواء الماديه او المعنويات وعدم الافساد في الارض وهذا الامر جعل البعض يتساءل لماذا اعيد الامر بعد النهي الجواب على هذا السؤال سبق بيانه فى الفقره السابقه (المسؤوليه الاجتماعيه) ولمزيد من البيان نقف أمام الاتى :-

الموضوع الأول :-

تهدف الايه إلى إفهام كل مسلم حقيقه وجوده ومركزه فى هذا الكون وهو أن الله اختاره ليكون خليفه فى أرضه فقال (انى جاعل فى الارض خليفه)

وأنه تعالى لم يترك الإنسان بدون دليل هدايه فقد تجلت رحمته بارسال الرسل ليبينوا للناس الطريق الصحيح الذى يسلكوه ولهذا أرسل الرسل من ادم ونوح عليه السلام وصولا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ..يحملون المنهج الذى يهدف إلى. اصلاح الفرد والمجتمع فالانسان اجتماعى والمجتمع ضرورى للإنسان مثلما أن الإنسان ضرورى للمجتمع ولابد من وجود قوانين تضبط أمورهم وتمنع الفوضى فى المجتمع حيث وان الإنسان بحاجه الى الاهتداء إلى كيفيه التعامل مع خالقه بحاجه الى الاهتداء إلى كيفيه التعامل مع بنى جنسه ولهذا فإن الإسلام

تضمن دعوه منظمه لكل هذه العلاقات فى إطار من الكرامه الانسانيه والحق والعدل والخير لتشمل جميع انشاطه ا لانسانيه كلها بكل جوانبها فهى لم تعن بروحه وتهمل عقله كما أنها لم تعنى بجانب على حساب بقيه الجوانب لكنها جاءت بتشريعات وأحكام تهتم بجميع الكيان البشري تنظم علاقه الفرد والمجتمع والدول فى جميع جوانب الحياه وضعت ضوابط وأسس للعلاقات الاجتماعيه والسياسيه والثقافيه والاقتصاديه حتى فى التعاملات الدوليه تنطق بالحق والعداله والخير والقوه ايضا ولهذا جاء بالأمر بعد النهي حتى يفهم أن المساله ليست مجرد مواعظ بل هى التزام فقال تعالى (واوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الا رض مفسدين بقيه الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ) فأراد بهذا بيان الاتى

الدرس الاول

أن أساس قيام نظام المجتمع المسلم :-

هو العقيده الاسلاميه ولهذا كان هذا بعد الأمر بالعباده لله وحده والنهى عن نقص المكيال والميزان لبيان ماهو المطلوب من كل مسلم بأنه حمل هذه العقيده ليعرف مركزه فى الحياه وعلاقته بالكون والغرض الذى من اجله خلق .. فالعباده لله تعنى الخضوع والاذعان والاستسلام لله وحده لا شريك له بوعى وطاعه بحب ورغبه ولهذا كان مجى الأمر بالوفاء باالمكيال والميزان وعدم البخس لبيان أن الخضوع لله عز وجل وعبوديته ليست منحصره في الشعائر الدينيه وانما تمتد الى جميع جوانب الحياه ان تكون حياتك كلها عباده لله تعالى بامتثال امره والاقتناع بالحلال المشروع القليل القليل في مكسبه عباده الله واجتناب الظلم والكذب والغش عباده الله تكون في التزام الصدق والامانه في المعامله مع الناس فلا يكون العبد مؤمنا الا باتباع اوامر الله وشرعه في جميع جوانب الحياه فهذا هو الايمان كما يقول فى نهايه الايه (ان كنتم مؤمنين)

فأراد بهذا أن تفهم أن أساس الخضوع هو أن تكون العقيده هى الموجهه لأفكار الإنسان وسلوكه وسائر تصرفاته ولايمكن التخلى عنها فى شأن من الشؤون فالانسان اجتماعى بالطبع فمن البديهي أن تكون العقيده الاسلاميه هى الموجه للإنسان فى بناء المجتمعات والنظام الذى يختاره فالعقيده هى الأساس لبناء المجتمع ونظامه حتى يعمل الأفراد فى ضوء عقيدتهم كأفراد وكاعضاء فى المجتمع كما يعمل المجتمع كجماعه منظمه فى ضوء هذه العقيده التى يحملها الأفراد فالإيمان ليس مجرد نظريه نعلن فيها الخضوع والاذعان والاستسلام لله ونعلن محبتنا لله فلابد من الاختبار فى الميدان لمعرفه وجود الخضوع والاذعان والاستسلام لأمر الله ولهذا بعد بيان سيدنا شعيب لقومه قدره الله عليهم وأنهم فى قبضته وتحت سلطانه وقهره وبيان حاجتهم لله وانعام الله عليهم جاء الأ مر بقوله تعالى (واوفوا المكيال والميزان بالقسط)

فالإيمان والاعتقاد الصحيح بهذه العقيده يلزم كل من يحمل هذه العقيده ويدين بها ويلتزم بمقتضاها الامتثال ليكون اهلا للانتماء الى هذا المجتمع الإسلامي فيصبح عضوا فيه ويساهم فى بقائه وتحقيق اغراض التمتع بمزاياه وتحمل تعباته فهذا هو الأساس الذى قدمه جميع الرسل لاقوامهم على ممر العصور لبناء المجتمع المسلم ونظامه ولهذا نجد فى ايات لاحقه أن شعيب يحذر قومه فقال (على ان يصيبكم مثلما اصاب قوم نوح اوقوم عاد اوقوم ثمود وما قوم لوط منكم ببعيد)

فجميع الرسل والأنبياء عليهم السلام دعوا اقوامهم إلى بناء جميع جوانب حياتهم على عقيده التوحيد والإيمان ف العباده ليست محصورة فى الشعائر بل تمتد الى جميع جوانب الحياه ولهذا كان الصراع مع اصحاب الملك و السلطه لان دعوه الرسل تعرضت لسلطانهم وقوانينهم

الدرس الثانى

اهميه اشاعه مفاهيم الحريه والعداله والمساواة والخير وتربيه الجماعه الاسلاميه على معانى العقيده الاسلا

اميه ومراقبه الله تعالى فى السر والعلن ذلك أن الإيمان يجعل العبد يقف عند حدود الله فلايتجاوزها ولهذا نجد تذيل الايه تعقيبا على الأمر بالوفاء بالموزاين والمقياس بالعدل وعدم البخس و عدم الافساد في الارض بقوله تعالى (بقيت الله خير لكم أن كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ)

تبين الايه الكريمه اهميه اقامه التعامل في المجتمع المسلم على النظافه والعدل وعدم هضم حقوق الآخرين وهذا إنما يكون بالتزام منهج الله وبالوعي انك مامور بالتزام نظاما يضمن حقوق كل فرد المجتمع يضمن احترام حقوق الأفراد وحقوق الجماعه الذي امر الله به ذلك أن الاجتماع الدائر بين أفراد المجتمع أو بين الدول وأفراد النوع الا نسانى مبنى على المبادله والتعامل فلابد من الأخذ والعطاء ولهذا كان لابد من تصحيح المفاهيم المغلوطه التي تسود عند بعض الناس فى هذا التعامل لابد من وجود قوانين ضابطه لهذه العلاقات تضمن حقوق الأقوياء و الضعفاء و حيث ان قوم شعيب كانوا اول امه ارتكبت جريمه الغش والتطفيف بالتعامل فاعتبروها انها من انواع المهاره في البيع والشراء وانه نوع من انواع الحريه فى الاخذ والعطاء كما هو حال النظريه الراسماليه التي تعتمد على الحريه المطلقه في التعامل واهدار حقوق الناس وهذا حال كل من يبتعد عن دين الله وعن التعاليم الدينيه الصحيحه اذ ان فساد العقيده والتصور يفسد النظره الصحيحه للاشياء ولهذا نجد ان سيدنا شعيبا عليه السلام دعاهم الى تصحيح واصلاح الفكر والاعتقاد لانه من صلح فكره واعتقاده صالح نظرته الى الاقتصاد فنظرته سوف تكون سليمه فهو يقول لهم ان هذه التصرفات ليست الا دناءه وسفاهه وسرقه وانهانوع من انواع ا لافساد في الارض ويجب تصحيحه ولهذا يقول لهم عليكم الوفاء بالمكيال والميزان بالحق والعدل في جميع شؤون الحياه فالمسلم لديه ميزان يوزن به الاشياء انه ميزان الله يعرض كل شيء على كتاب الله وسنه رسوله فما جاء فيه التزم بتنفيذه لا يخرج عن نطاقه ان الشريعه التي جاء بها دين الله هي الوسيله المثلى لحمايه الا نسان من ظلم وبطش اخيه الانسان واستغلاله ان العصر الذي نعيشه في هذا الوقت يسود الكثير من الصراعات الناتجه عن الظلم والطغيان الاقتصادي أمام حركه المال حيث ان العالم يسوده عده نظريات ماديه فاسده مثل النظريه الاشتراكيه التي قامت بمواجهه النظريه الراسماليه وكلاهما نظريات فاسده حيث ان النظريه الراسماليه تقوم على اساس حريه المال وهي تشبه الى حد كبير النظريه التي كان ينادي بها قوم مدين هي نظريه تقوم على فكره استغلال الانسان لاخيه الانسان فيها الظلم وهضم الحقوق وهذا ما يعاني منه العالم اليوم المحكوم بهذه النظريه حيث أن من افرزاتها ونتائجها هو تسلط الأقوياء على الضعفاء حيث نجد أن الدول الغنيه تتحكم فى مصائر الشعوب الفقيرها من ذلك انهم ياخذون ثروات الدول الفقيره بأقل الاسعار بينما بضاعتهم التى تستوردها الدول الفقيره منهم تكون غاليه الثمن وهذا نوع من أنواع النقص فى المكايل والموازين المختله

بل للاسف الشديد أن هيمنه هذه النظريه على العالم قد اسقطت حتى الحقوق المعنويه حيث نجد ان العالم محكوم بنظريه ميزان مختل ميزان الامم المتحده ومجلس الامن حيث جعل للدول العظمى التي تمتلك القوه و المال حق النقض الفيتو وسيله لاستعباد الدول الفقيره فكان فرض نظريه التبعيه للعالم لخمس دول نتيجه اختلال الموازين الذي هضم فيه الحقوق ولهذا عجز العالم اليوم ان يوقف بلطجيه الصهاينه ضد الفلسطينيين لماذا لان النظام العالمي ليس له ميزان عدل انه يقوم على ميزان مختل فيه الحق للقوي ميزان لا يحترم حقوق الضعيف وكذلك ظهرت النظريه الاشتراكيه والماركسيه وهي الاخرى تخالف ميزان العدل حيث انها تسعى لتغليب فئه الفقراء على الاغنياء تقسيم المجتمع الى طبقات وسلب الملكيه وهذا نوع من انواع الطغيان الناتج عن اختلال ميزان التعامل في الحياه والمجتمعات وكل هذا نتيجه الخروج عن منهج الله الذي فيه العدل فيه ميزان الحق لانه منزل من الحكيم الخبير الذي يعلم ما يصلح لعباده ويضع كل شيء في موضعه الصحيح لا طغيان للفرد على الجماعه ولا طغيا ن للجماعه على الفرد ومن هنا نعرف لماذا جاء تاكيد سيدنا شعيب على قومه بضروره الوفاء بـ المكيال والميزان بالقسط فقد اراد منك ايها المسلم ان تكون هذه التجربه حاضره امام عينيك في كل تعامل تتعامل به مع الاخرين سواء بالبيع والشراء او في اي مجال من المجالات فلابد ان يكون تعاملك قائما على منهج الله وفقا لميزان العدل الذي انزله الله فهنالك شريعه العدل وشريعه الفضل فشريعه العدل هو ان تؤدي لكل ذي حق حقه لا زياده ولا نقصان واما الفضل فهو ان تتنازل عن بعض حقوقك للاخرين عطفا عليهم او ما شابه ذلك

ومن هنا ندرك اهميه تحكيم شرع الله بالحياه لان فيه السلامه للمجتمع

الموضوع الثانى

اهميه أن يكون الخطاب الإسلامي منسقا ومناسبا لامراض المرحله ومرتبا بحيث يكون قادرا على مخاطبة الجماهير واستقاطبهم فسيدنا شعيب عليه السلام كما وصف النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ذاك خطيب الا نبياء فقد كان كامل الفصاحه والبلاغه فى أسلوب خطابه ودعوته لقومه يرتب حديثه بحيث يكون جذابا وهذا ما يجب علينا أن نتعلمه من هذه القصه لان معرفه ذلك الترتيب يعنى معرفه طريق الإصلاح حيث وبالوقوف على. الترتيب نجد أن

خطاب سيدنا شعيب ابتدأ بالدعوه على عباده الله وحده والتخلص من كل الطواغيت بأنواعها والنهى عن انقاص الميكال والميزان فقال تعالى(اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولاتنقصوا الميكال والميزان انى أراكم بخير انى أخاف عليكم عذاب يوم محيط)

فالشطر الأول :-

فيه التشخيص الدقيق للداء حيث نجد ان الايات تبين لنا ما هو ينبوع الفساد في الارض فذكرت اول هذا الامر بانه

/1

(التوجيه الخاطى)

إذا تأملت اليوم الفساد الحاصل فى أغلب جوانب الحياه تجد أنه ناتج عن التوجيه الخاطئ والنظريات الفاسده و الذى يعرف بأنه

انحراف في الاعتقاد والفكر بالخروج عن العقيده الصحيحه

فلو نظرنا إلى أسباب إفساد الصهاينة فى ارض فلسطين وفى العالم أجمع نجد أنه يعود إلى اعتقاد فاسد ومحرف لولا هذا الاعتقاد المنحرف لم يكن معقولا أن ياتى هؤلاء من أماكنهم الجميله فى أوكرانيا وروسيا وأوربا إلى أرض فلسطين وكذلك لولا التوجيه الخاطى لما كان ارتكاب المجازر للمستضعفين من أهل فلسطين

أن مصدر هذا الفساد هو التحريف فى التوراه الذى يعد مصدر توجيه خاطى لهولاء

ثم لو سالت نفسك سؤالا مفاده ما الذى يجمع النصاري مع اليهود لاجل اباده المسلمين فى فلسطين اليس هناك خ لاف بينهم فاليهود هم من قتلوا المسيح بنظرهم فكيف يقدمون لهم كل ما يحتاجون الم يكن المنتظر منهم أن يساعدوا العرب ضد الصهاينة ؟

أن الجواب فى هذا يعود إلى التوجيه الخاطى الناتج عن تحريف الانجيل حيث انهم يعتقدون أن خروج المخلص إنما يكون بارتكاب ابشع الجرائم فى ارض فلسطين وقتل أهلها وافساد اليهود فى الارض وهكذا الحال عند بعض الفرق الاسلاميه حيث يعتقدون أن خروج المهدى المنتظر إنما يكون بارتكاب ابشع الجرائم فى الارض ولهذا رأينا القتل والتشريد لنساء وأطفال العراق من قبل كتائب الحشد الشعبى لاهل السنه

كذلك رأينا ارتكاب الجرائم من قبل التنظيمات المتطرفة مثل القاعده وغيرها باسم الإسلام نتيجه التوجيه الخاطى واساءه فهم وتفسير مقاصد الجهاد والاحكام التشريعيه فى الاسلام

ولايقل شأنا ما أحدثته النظريه العنصريه فى أروبا من نتائج قبيحه تعد الاسوء فى تاريخ البشرية حيث نتج عن تقويض الاعتقاد القديم الذى كان موجودا على نحو مهزوز الى ظهور تلك النظريات التى كان فيها إسقاط حتى تلك القواعد الاخلاقيه

فالتشرب بوجهه النظر الخاطئة فى الانسانيه كانت اساس الانحراف والفساد حيث أصبحت الحياه مثل غابه يتصارع فيها الجميع مادام بوسع النظريه العنصريه أن تستخدم لتبرير اى نوع من انواع الاستغلال الطبقى أو العنصري بل استخدمت ذلك لإثبات أن الإنسان الابيض عظيم الشان وان الإنسان ذو البشره السوداء حقير وتافهه

وقد كان قتل ملايين الناس نتيجه التعصب من المؤمنين بالنازيه قتلوا الناس ببرود خير مثال على مفاسد التوجيه الخاطى

فالامثله السابقه تبين لنا ان اساس اي انحراف في اي مجتمع يعود الى التوجيه الفاسد الذي يقع الناس تحت نفوذه وتاثيره فعندما يكون للناس عادات وتقاليد موروثه في اي مجال من المجالات فانه يصعب الخروج من الوضع الفاسد ما لم يتم تصحيح هذا الاعتقاد فلهذا يكون البدايه من اصلاح المعتقد حتى يكون الناس قابلين للمبادئ التي تدعوهم اليه ومن هنا نجد اهميه الحوار لاخراج المجتمع واقناعه بفساد النظريه التى يعيش على أساسها حيث أن التخلف يعود إلى قناعه تلك المجتمعات بعاداتها وتقاليدها التى صنعتها ثم جمدتها احكام طباعها ثم تتوارثها الاجيال جيلا بعد جيل منفعله بسهوله الاتباع ومنطقيه التقليد فيتواصل التخلف في الطبيعه وفي الطباع عبر الاجيال ومن هنا لابد الى التوجه الى اسباب التخلف اذ لا تنجح المجتمعات في تطوير نفسها ما لم تتهيا بالخروج من العادات والتقاليد التي جعلتها تنظر اليها على انها مقدسه حيث ان ذلك يصنع حولها نوعا من الجمود يصعب معه احداث اي تطور بنجاح لما ينشى عن تلك العادات فى ذهنيه هذه المجتمعات هذه المعايير الفاسده عندها يتعثر عليها التقدم ومن هنا كان لابد من تغيير هذه العادات التي تمنع تقدم الامم اذ ان الامم لا يمكن ان تتطور الا برفض ابنائها لواقعهم وليس برضاهم عنه وقناعتهم به ولهذا نجد هذا الحوار الذي لجا اليه الا نبياء مع اقوامهم لاجل احداث التغيير لان العاده لا تتغير بسهوله وان غيرها الفرد فانها تنصدم مع ذهنيه الجماعه فلا تصبح العادات الجديده جماعيه الا بعد اجيال متعاقبه ولهذا كان لابد من تغيير النظريات الخاطئه التي توجه الى هذا السلوك الخاطئ فليس هنالك وسيله الا بوجود توجيه جديد قادر بأخذ ايدى الناس الى سبيل النجاه ولهذا ابتدأ كل نبى بدعوه قومه الى عباده الله وحده لا شريك له لان الوثنيه والعادات والتقاليد هى التى كانت تحكم أحوالهم وتقوم بتوجيهم التوجيه الخاطى

/2

ان الينبوع الثانى من منابع الفساد هو (الاطماع الواسعه التى لاتقنع)

إذا نظرنا إلى الصراع العالمى والحروب وسألنا أنفسنا لماذا هذه الحروب لماذا جاءت امريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا إلى العراق وقتلت أكثر من مليونين عراقى هل أنهم أرادوا تحرير العراقيين من نظام صدام هل فعلا اردوا نشر الديمقراطية كما يزعمون ام أنهم لم يجدوا ما ياكلون مثلا هل لأن أوطانهم لاتكفى. لسد احتياجاتهم من المؤكد أنه ليس الجوع هو الذى دفعهم إلى احتلال العراق لان كل شيء في تركيب الا نسان قد خلق الله له ما يكفيه فالانسان اذا احتاج للطعام قد خلق الله له ما يسد حاجته وخلق للرئتين هواء كافي لذلك وخلق لحاجه الانسان من الماء الذي يكفيه فكل شيء اوجده الله في هذه الارض لما فيه حاجه الانسان الا الطموح الانساني واطماع الانسان واماله فلا شيء على هذه الارض يشبع اطماعهم ويقنع امالهم فلو اعطي الا نسان واديا من الذهب لما اقتنع ولطلب المزيد وهكذا فلو وجد عشره اشخاص على هذه الارض فانهم لن تكفيهم ما عليها لاشباع اطماعهم فالانسان لو منح ما منح لن يقتنع فاذا كان عشره افراد لا تتسع الدنيا لامالهم واطماعهم فكيف بنا واذا كان المجتمع كله بملايينه ومليارات يعيشون بهذه العقليه الطمع فمن الطبيعي الا تكفيه الارض المحدوده فلابد اذا من الصراع بين الناس بهدف الفوز بخيرات الارض وحرمان الاخرين لانه لن يتاتى في ارضاء

اطماع الناس ما في الارض فلا يكفي لاشباع طموح القليل وبالتالى فلا مفر من الصراع ولهذا جاء النهي عن التطفيف والغش في المكيال والميزان ابتداء من قبل سيدنا شعيب لبيان مخاطر الاطماع الواسعه والامال و الطموحات الغير مشروعه فانها تفسد ما على الارض التربيه البشريه على العدل فى التعامل ومن هذا نفهم أن مجى الامريكان هو نتيجه الأطماع فى ارض العراق وخيراتها واذا لم تفهم حقيقه هذه الأطماع وأثرها السيء فانظر إلى تصريحات الرئيس الأمريكي ترمب بشأن طلب المعادن الثمينه من رئيس اوكرانيا مقابل المساعدات التى تقديمها لها أثناء الحرب الروسيه يتضح لك أن سبب اراقه الدماء هى الأطماع الواسعه فالمشاده الكلاميه بين رئيس أوكرانيا ورئيس امريكا أمام الإعلام يبين لك خطوره الأطماع الواسعه فى تغذيه الفساد فى الارض فهذه الواقعه قد كشفت القناع الذى كان يلبسه من جلس على كرسى البيت الأبيض وادعاءتهم بأنهم يناصرون اكروانيا وأنهم اصدقاء حقيقون وهم فى الحقيقه يريدون استغلالهم والاستيلاء على ثروتهم فلا تستغرب أن تصبح كلمات مثل الديمقراطية والأمن والسلام والدفاع عن الضعفاء هى الشعارات التى رفعها الامريكان والغرب فى غزو العراق أنها وسائل خداع لجنى الأرباح والاستيلاء على الثروات العراقيين والباعث لذلك هو الأطماع الواسعه

/٣

اما الامر الثالث من ينابيع الفساد فهو الانانيه والاثره:ـ

فالانسان لديه شعور الانانيه وحب الانا والذات يجعله ساعيا لمصلحه شخصيه ويعتبر هذه المصلحه هى المقدمه على كل شيء ولهذا لا يهمه في سبيل الحصول على المصلحه الشخصيه من استخدام الوسائل المختلفه مهما كانت خسيسه للتغلب على الخصوم في ميدان الزحام والصراع على متاع هذه الحياه ومن هنا تسود الحياه الصراعات والخصومات لاجل الاستحواذ على اكبر قدر من متاع الدنيا فقال تعالى(اني اراكم بخير) لا داعي لهذا الغش فما اعطاكم الله يكفي لسد حاجاتكم وتبعها (وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط)

فأراد التأكيد على اهميه بناء الشخصيه ذات المسؤولية الاجتماعية

فالفاعليه الايجابيه تكمن فى خروج الإنسان من الإناء الشخصيه الى الإناء العامه فالمسلم لايعتبر نفسه مسؤلا عن نفسه بل يتعداه الى الشعور بالمسؤولية عن الالم التى تصيب البشريه باعتباره خليفه فهو يشعر أنه ملزم برفع المعاناه عن البشر

٤

اما الامر الرابع من اسباب ينابيع الفساد فهو قصر الحياه

عندما يشعر الانسان ان حياته على هذه الارض محدوده بعمر قصير ولهذا فانه يسرع لاجل الحصول على اكبر قدر من المتاع وان كان ذلك سوف يضر الاخرين يسوقهم الخوف من الموت قبل تحقيق الامال والوصول الى المقاصد فان هذه الدعامات الضخمه يرتكز عليها كل فساد على وجه الارض ولهذا يقول تعالى(اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم)

المبحث الثاني

مما سبق نجد ان الانسان بحاجه الى معرفه كيف يعالج هذه الينابيع التي هي اصل كل فساد والمحرك لكل صراع بين الناس من هنا نجد الاسلام وحده هو الذي يجفف ينابيع الفساد لان الإسلام هو الدين الذى يحقق الاستقرار فى حياه الناس كلهم اجمعين لانه دين الله الذى جمع فيه جميع الأديان ومراحل التدين فهو يحترم حقوق الإ نسان وكرامته وحريته بغض النظر عن دينه فالقران الكريم يأمر المسلمين بالعدل فى التعامل وعدم بخس حقوق

الآخرين فقال تعالى (ولاتبخسوا الناس اشياءهم) البخس في اللغه هو التقليل وجاء هنا بمعنى الظلم اي لابد ان تراعوا حقوق الاخرين بغض النظر عن اديانهم ومللهم ونحلهم فقال تعالى (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) سماهم الناس اى سواء كان مسلم أو غير مسلم وكلمه (اشياءهم) تعنى لاتبخسوا حقوق الاخرين سواء الحقوق الماديه او المعنويه او ما شبه ذلك فالنظام الاسلامي يقوم على فكره احترام حقوق الناس فمنع البخس واوجب ان تعطي كل ذي حق حقه فلا تلجا الى الاحتيال كما يفعل بعض التجار الذين يظهرون عدم رغبتهم في الشراء للسلعه وافتعال عيوب لا اساس لها لاجل ان يشتروها بثمن بخس فهذا الامر منهي عنه في الاسلام فلا يجوز البخس فامر الاسلام ان تكون العلاقات التجاريه او ما شبه قائمه على الامانه والعدل فالبخس مقدمه للافساد وكلمه الشى تطلق على الاشياء الماديه والمعنويه هي ليست مقصوره على البيع والشراء فقط بل تدخل بالاعمال والتصرفات الشخصيه وكل العلوم وفي الابداعات وتقييم الجهود والاعمال يجب ان يكون هنالك ميزان عدل فلا تقلل من ابداعات الاخرين ومن جهودهم فالاسلام حريص على عدم ظلم الناس لان الظلم يتسع فيها اجواء الحياه مشاعر من الالم والياس واللامبالاه وتكون النتيجه انهزام الانسان من الداخل وانهيار العلاقات واصابه وقتل الابداع واصابه المجتمع بالاحباط فلابد ان يكون التعامل باالعدل في اعطاء كل ذي حق حقه هكذا يربي الاسلام ابنائه على العدل يجعل من كل واحد في هذا المجتمع حاكما يحكم على تعاملات ذاته يوزنها بميزان الله وهذا ما يؤدي الى استقرار المجتمع واطمئنانه وبالتالي الانتاج والتحسين في الارض والاستقرار في الارض مجتمع يسوده المحبه والاخوه لا يحتاج الى ان يلجا الى طلب الانصاف من الدوله او القوانين الوضعيه فكل مسلم ينصف اخاه من نفسه فلا ظلم ولا غش هذا هو المجتمع الذي يريد الاسلام بنائه مجتمع يقوم على العدل مجتمع يحترم حقوق الاخرين لا ياخذ اموالهم فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول البيعان بالخيار ما لم يفترقا فان صدق وبين بورك لهما في بيعهما وان كتم وكذب محقت بركه بيعهما)مجتمع يرتب بعضه على بعض مجتمع يامن كل واحد منهم على حقوقه يقدر الواحد منهم حقوق اخيه فلا يفرط فيها بل يحرص عليها كما يحرص على حقه اما اذا كان المجتمع يقوم على المصالح المرحليه فان العلاقات تتسع فيها اجواء الخداع وتتاح المجال العلاقه للمكر و الخداع فان هذا المجتمع يسوده التباغض والتناحر وبالتالى فإن هذا المجتمع يكون ساحه للاخلآل بالموازين وا لمقايس والافساد فى الارض ولهذا يقول تعالى (ولاتعثوا فى الارض مفسدين)

فالعثو هو الفساد التام فعندما تتسع العلاقات للغدر والخيانه فإن ذلك يفتح المجال للافساد فى الارض فكل واحد يسعى للأضرار فى الاخرين متعمدا لأجل تحقيق المكاسب المادية وبالتالى فإن هذا فيه إفساد للأرض وإخراجها عن صالحها ولهذا فإن منهج الله تعالى هو الضامن الوحيد لصلاح الأرض واستقرار الحياه عليها

فدعوه شعيب تضمنت :ـ

١/ اقامه العدل والقسط فى الكيل والميزان

٢/ المحافظة على حقوق الناس وعدم البخس

٣/اقامه نظام اقتصادي عادل قائم على العدل

٤/مجانبه الافساد فى الارض

٥/دعاهم إلى المحبه والالفه وترك الحسد والطمع والاقتناع بما قسم الله لهم فقال تعالى (بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ)

وهذا فيه

الدرس الاول

(علاج الأطماع الواسعه)

أن المسلم يحافظ على القيم فلايفرط فيها مقابل المكاسب الماديه فهو يدرس التكلفه لكل عمل فينظر هل هو موافق لشرع الله فإذا كان مباح ينظر إلى. نتائج فعله وان كان مباحا ينظر هل استعماله يضر بالآخرين هل يضر بقيم الوفاء والعدل فإذا وجد ضرر توقف عن الفعل مهما كانت المكاسب الماديه التى سوف تعود عليه لماذا ؟

لان المسلم ينظر أن السعاده الحقيقيه والنجاح الحقيقي هو فى إرضاء الله تعالى ينظر المسلم لمساله إشباع اماله وطموحاته بأنها ليست فى هذه الدنيا فهى منقطعه وزائله فالامال ليس محلها الأرض فهى لاتكفى لإشباع مجموعه أفراد إنما مكانها الدار الآخرة التى سوف نتنقل إليها بعد حياتنا هكذا يعالج الاسلام مافى الإنسان من الأ طماع والأعمال فإذا كان الإنسان لايشبع الا بالحصول على كل ما تشتيهه نفسه من متاع فإن الله قد خلق له ما يكفى مطلبه هذا لكن ليس فى هذه الدنيا قال تعالى (ولدار الاخره خير ولنعم اجر المتقين جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاون كذلك يجزى الله المتقين) (النحل ؛٣١)كما يبين الاسلام حقارة ما يتصارع عليه الناس من الدنيا ومتاعها فهو زائل وينقطع فهم لايلبثون حتى يتركوا كل ما تصارعوا عليه ويتركون كل ما يحرصون على البقاء بجنبه ويخرجوا من الدنيا كما دخلوها كما قال تعالى (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مره وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم) ويدعوهم وينادي اهل العقول ان يتفكروا فيما حل بالذين سبقوهم من الامم والشعوب قال تعالى (كم تركوا من جنات وعيون وزرع ومقام كريم ونعمه كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين)وبهذا تتوجه القلوب والعقول الى نداء الله القائل(وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياه الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون) هذه التربيه التى تربى عليها الجيل الأول من الصحابه الذين زهدوا عن الدنيا وهم قادرون عليها هذا هو المنهج الذي ربى عليه الاسلام المسلمين الذين سيطروا على الارض وزهدوا في القليل منها فكان الخليفه الذي بيده مقاليد الحكم يسير وثوبه مرقع ب 40 رقعه كانوا ياكلون مما ياكل منه كافه الرعيه هكذا كانت حياه المسلمين لم يكن منهم التعالي في الارض بل عاشوا بالبساطه والتواضع وبهذا التعليم الرباني الذي فيه تربيه الفطره البشريه وتعلقها وجه اطماع الناس الى ما عند الله فيسعون في الارض وهم يقصدون الجنه بقيه الله خير لكم وبهذا يزول ذلك الا شكال الكبير والمعضله المستعصيه التي يخلقها الكفر تلك المشكله هي مشكله ايجاد الكفايه لكل اطماع وامال وطموح بني الانسان حتى لا يكون هناك صراع ولهذا فإن شعيب توجه إلى قومه فقال (بقيت الله خير لكم)

وهذا فيه عده مفاهيم

المفهوم الاول

عليك تحرى المكسب الحلال وان كان قليل فهو طيب وفيه الخير. وعليك اجتناب الحرام وان كثير لانه خبيث وان كان كثير فالربح الحلال مبارك فيه وان قل والحرام لايجدى وان كثر

المفهوم الثانى

عليك الاقتناع بماقسم الله لك فلا تنظر لما فى ايدى الناس فإن الرضا والقناعه بما قسم الله لك فيه البركه والنماء والزياده ماليس فى التكالب على أسباب المحرمه من المحق

المفهوم الثالث

عليك أن تدرك أن من سعى لبخس أموال الناس يريد زياده ماله عواقب بنقيض فعله وكان ذلك سببا لزوال الخير الذى عنده فالجزاء من جنس العمل فاحذر ذلك السلوك

الدرس الثانى

علاج الاسلام للانانيه والاثره

إذا كان كل سعى انسانى لاينطلق الا من مصلحته الشخصية أو دفع مضره متوقعه فإن الإسلام يعرف الانسان بحقيقه هامه فى هذا الوجود هى أعظم خير ومصلحة يمكن أن ينالها الإنسان أنها رضاء الله والجنه التى أعدها للمتقين ولهذا يقول شعيب لقومه (بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ)

فهو يخلى بينهم وبين الله بعد أن بين لهم هذا الفضل ليفهموا أن مهمته هو البلاغ ولأجل أن يستشعروا جديه الموقف فالأمر جد وخطير وثقيل وعاقبه الافساد فى الارض مؤجع ولهذا تركهم أمام العاقبه وحدهم يقول لهم مهمتى هى البلاغ وليس اجباركم على الالتزام فلست موكلا بذلك ليفهموا أن أعظم شر يلحق بالإنسان هو أن يغضب الله عليه فهذه التربيه والتعليم الالهى للبشر بحقائق الوجود التى ربى عليه الاسلام المسلمين تصبح المصلحه الشخصيه العظمى هى أن يعمل الإنسان ما يرضى الله والفوز بالجنة وما فيها من نعيم دائم وان يحذر من كل عمل من شأنه اغضاب خالقه عليه ودخوله النار وبهذا يتعلق السعى فى الدنيا بالجزاء فهى دار عمل كما يريد الخالق ليفوز الناس بما اعد الله لهم فى الاخره وهكذا تخمد نيران الصراع بين الناس على الدنيا لان كل وأحد يرى أن مصلحته التى يجب الاهتمام بها هو الاستعداد بالزاد لغدا عندما يقف بين يدى الله ولهذا ينطلقون فى الارض يعملون بجد واجتهاد حسب ارشاد وهدى خالقهم فلا مجال للكسب الحرام فالناس يجدون ويجتهدون على هذه الأرض لكسب خيراتها ولكن دون أن يكتسبوا اثما وهم يجمعون هذه الخيرات فهم يتحرون الكسب الحلال ولو كان قليل فهو طيب ويجتنبون الحرام وان كان كثير لانه بنظرهم خبيث فالربح الحلال مبارك فيه وا ن كان قليل والحرام لايجدى وان كثر وممحوق يحرصون الا يكون فى سعيهم ضرر بأحد من الناس لأ نهم يدركون ويؤمنون باليقين القاطع أن من سعى لبخس أموال الناس يريد زياده ماله عواقب بنقيض فعله وكان ذلك سببا لزوال الخير الذى عنده فالجزاء من جنس العمل فالمؤمن يقتنع بما قسم الله له فلا ينظر الى ما فى ايدى الناس ولايطمع بما ليس له المؤمن إذا كسب شى عاد ليقدمه لإخوانه ممن اقعدته المصائب عن الكسب وهكذا وجدنا ارضى أوقفها المسلمون لإخوانهم الفقراء فلا يكون هناك صراع داخل المجتمع المسلم الا لدى ضعاف الإ يمان ولهذا يقول تعالى بعدها (ان كنتم مؤمنين)

لبيان أن الإيمان ليس مجرد كلمه تنقال باللسان فالإيمان لايتحقق الا باتباع منهج الله عن رغبه وعلم وارداه بحيث تكون هذه العقيده هى المحرك للإنسان فى كل حركه يتحركها ولهذا جاء بالشرط (ان كنتم مؤمنين)

وهذا فيه

أن الانتماء إلى جماعه الايمان تقتضى أن يلتزم العبد بمنهج الله فى جميع شؤون حياته فهذه هى العباد والايمان يعنى القبول بعطاء الله وعدم الطمع بما فى ايدى الناس فالحياه الحقيقيه الابديه التى فيها السعاده هى فى الا خره وليست فى الدنيا

فالإيمان باليقين وخوف الله تعالى يقتضى أن يكون العمل وفقا لمنهج الله

من لوازم الايمان الشعور بوجود الله ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لايزنى الزنا وهو مؤمن لان مخالفه منهج الله يعنى عدم الايمان أو نقص الايمان ذلك أن من آثار الايمان الوازع الدينى الناتج عن استحضار وجود الله فكيف تؤمن بالله ولاتخجل أن يراك فى معصيه كيف تؤمن بالله ولاتخاف أن يراك الله فى ما يسخطه فالإ يمان يولد الخوف من الله وذلك هو الوازع الذى يحكم المسلم ولهذا فإن ذلك يجعل الحارس لسلوك الإنسان هو الضمير أنه الوازع الدينى ولهذا تقل الجريمه بعكس المجتمعات الكافره فان الانظمه والقوانين تعجز عن ضبط وردع الناس لان الرقابه للانظمه تعجز عن الإحاطة باحوال الناس ولهذا عندما يجد الإنسان منهم فرصه للافلات من عقاب السلطه فإنه يرتكب ابشع الجرائم أما المسلم فإنه يخاف من الله مهما كان محتاجا لايمكن أن يسرق لأنه يخاف من عقاب الله ولهذا فإن الوازع اقوى من الردع الذى تقوم به السلطات فقال تعالى (وما أنا

عليكم بحفيظ) اى لست قادر أن امنعكم عن ارتكاب الجريمة إذا لم يوجد لديكم وزاع دينى يمنعكم من ذلك

الدرس الثالث

الاسلام والشعور بقصر الحياه

اذا كان الشعور بقصر الحياه حقيقه فطريا فان الاسلام يوجهها الواجهه الصحيحه ويعرف الناس ان الحياه الحقيقيه ليست في هذه الحياه القصيره المهدده بالانقضاض والزوال بين لحظه واخرى وانما الحياه التي تستحق من المؤمن الاهتمام هي الحياه الاخرى الحياه الدائمه فيما اعد الله لعباده من نعيم دائم قوله تعالى (وما هذه الحياه الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخره لهي الحيوان لو كانوا يعلمون)

فلا يزيد الناس شعورهم بقصر الحياه الا ورعا وتقوى وابتعادا عن اقتراف الجرائم و عدم ارتكاب المنكرات بدلا من الانطلاق المسعور المجنون وراء الملذات والمتع وقضاء الشهوات لانهم يشعرون ان الله يراقبهم فاستحضار وجود الله عز وجل يجعل الانسان يراقب الله في كل حركه يتحركها فهذه فهذا الشعور يشكل قوه وازع ديني تمنع ارتكاب الجريمه بالعكس المجتمعات الكافره فان الانظمه والقوانين تعجز عن ضبط وردع الناس لان الرقابه لـ لانظمه تعجز عن الاحاطه باحوال الناس ولهذا فعندما يجد الانسان فرصه للافلات من العقاب فانه يرتكب ابشع الجرائم اما المسلم فهو يخاف الله يخاف عقاب الله فهذا الوازع الديني هو الرادع فقال تعالى (وما انا عليكم بحفيظ) اي لست قادرا على منعكم فهذا هو العلاج الشافي الذي اوجده الاسلام لهذه المعضله التي تزكي حوافز الصراع والفساد بين الناس ولا عجب فهو دين الفطره الذي تستقيم به الحياه

ثانيا

تنقل لنا الآيات رد قوم مدين من دعوه الإصلاح التى جاء بها نبى الله شعيب بدعوتهم الى عباده الله وحده وترك عباده الاصنام ونهيهم عن الكسب الحرام وعن الرذائل وترك الحرص على جمع المال بطرق غير مشروعه وأمرهم بالايفاء بالمكيال والميزان والتعامل بالعدل واحترام حقوق الاخرين وعدم بخس حقوق الناس وترك الا فساد فى الارض وامرهم بالتزام منهج الله العدل فى حياتهم كلها وتنظيم أمورها وفقا لمنهج الله فماذا كان ردهم قالوا

(ياشعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد)

بالوقوف على الايه نجد الاتى

الأمر الأول

عليك أن تدرك أن العدو فى كل زمان يلجأ الى الضجيج الاعلامى للتمويه واخفاء الحقيقه عن الناس ولأجل تغطيه المفاهيم التى ياتى بها المصلحون لإصلاح الخلل خاصه فى غياب السلطه المسلمه التى تعمل على تنفيذ منهج الله فشعيب كما يفهم من التعقيب الوارد فى دعوته بقوله (وما أنا عليكم بحفيظ) أراد أن يجعل ضمير كل فرد رقيبا على تصرفاته كما يتضح من حواره مع قومه وطريقه عرضه لاساس ما يدعوهم إليه ووسائل تنفيذه فقد استنتج من هذا الدرس الحاجه الى أن قيام جماعه ضروره للقيام بالمهام المطروحه أمامه وتكريس الجهود لكسب الجماهير إلى هذا التنظيم (الايمان) حتى يكون عزل الاستغلالين وإيجاد السلطه التى تفرض النظام وتعمل على تنفيذ الشريعه وهذا أمر ليس بالسهل فقال (وما أنا عليكم بحفيظ)

ولهذا نجد ان قومه لجأوا إلى صرف الناس من خلال التقليل من مكانه شعيب ثم كانت الخطوه الثانيه استعمال أسلوب الاستفهام قالوا (ياشعيب اصلاتك)

ومعلوم أن الاستفهام يهدف الى التنبيه للمخاطب على أمر عليه يغفل عنه ولايوليه من عنايته ماهو جدير به كما قال تعالى (الم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا) وهو يستعمل لمعانى الاثاره والتشويق للتفكير بعمق لاجل الاهتداء لمعرفه الصواب

فقد أراد هؤلاء بهذا الأسلوب اظهار شعيب بمظهر المختل الذى فقد الصواب لانه دعاهم لذلك لمنع الناس من الا ستماع له هكذا يلجأ الأعداء إلى استخدام أساليب ملتويه فى غير محلها للتأثير على الآخرين ولأجل هزيمه المتذبذب نفسيا حتى ينسحب من حركه العمل تحت تأثير الضجيج الاعلامى الفارغ عن المضمون فى الحقيقة فهم يظهرون التعجب من دعوه شعيب لهم بترك عباده الأوثان ويامرهم بأن يكون الالتزام بمنهج الله فى تنظيم المال والاقتصاد وكان الأمر شى عجيب غريب مخالف للعقل والمنطق لايقاله الا مجنون مختل عقليا ؟

انظر إلى أساليب دعاه العقلانية يتخذ من مزاعم العقل والمنطق اداه وماده لرفض كل ماهو معقول واستبداله بما يخالف العقل والفطره باسم المنطق والعقل أنهم يستعملون الضجيج الفارغ لمواجهه الحجه الواضحه ولأجل دفع كل دعوه تهدى إلى الطريق القويم لا تستغرب أن ترى استعانتهم بأناس يظهرون بمظاهر رجال الدين لإكمال المسرحيه وهم يهدفون من ذلك استئصال المدركات واجتثاث الهمم والقضاء على العزائم

الأمر الثانى

عليك أن تدرك المعركه بين الحق والباطل تبدأ من خلال المواجهه الإعلاميه :ـ

حيث أن أهل الباطل يسعون إلى تزيف الحقائق وتغيب الوعى عن الناس وقلب المفاهيم راسا على عقب يحاولون اظهار الباطل أنه حق وإظهار الحق أنه باطل ولهذا فإن أول سلاح يبدأ الاعداء باستعماله فى هذه المعركه فى محاوله منهم لدحض الحق هو سلاح الدعايه الاعلاميه فهو السلاح الأول الذى يستمر إلى نهايه المعركه حيث يلجأ ون إلى أسلوب الدعايه والسخرية من أهل الحق ومن عبادتهم ولهذا نجد ان قوم شعيب استعملوا الصلاه كاداه للاستهزاء والسخريه من شعيب فقالوا (اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء) وردت بصيغه التعجب فهم نظروا الى ان شعيبا كان يولي اهتماما بالصلاه ويكثر منها ولهذا اتخذوها ماده للسخريه والتهكم كما هو حال جميع دعاه الباطل في كل زمان ومكان حيث يتخذون من ما يحافظ عليه الداعيه وسيله وماده للسخريه لمنع الناس من االاستماع له والتاثر به فهذه هى طريقه أهل الباطل الست تسمع من يسخر من اطاله اللحى فى هذا الزمان بل تشاهد أفلاما تصور الملتزم بالسنه النبويه الشريفه بصورة بشعه وقبيحه لاجل تنفير الناس من الحق وأهله فهذا هو الضجيج الاعلامى الذي يجلب له كل السفهاء فى محاوله إطفاء نور الله بافواههم

فالاعلام له دور وأثر فى حياه الناس خاصه العوام حيث اننا نجد اليوم من يردد كلام الاعلام الفاسد الذي يتحدث بنفس ما كان يردده قوم شعيب يقولون ما دخل الدين فى إرادتنا وحريتنا ما دخل الدين فى المعاملات المالية والا قتصاديه والسياسيه مثلما قال قوم مدين لشعيب قالوا له ماد خل دينك بتدوال المعاملات التجارية فلا موجب لما تنهانا عنه يقولون له مادخل الدين فى حياتنا اليومية وطريقه تصرفنا بأموالنا يقولون له هذه حريه شخصيه ما الذى يقحم الدين فى هكذا أمور ما دخل الدين فى الحياه الاقتصاديه وأسلوب العمل والإنتاج والتوزيع ولهذا نجد أنهم يخلصون إلى القول (انك لانت الحليم الرشيد)

يعنى ما كان يليق بك أن تطلب منا أن نترك عباده ما كان عليه أسلافنا فهل انت اذكى منهم ولايليق برجل حليم أن يقول مثل هذا الكلام بأن لانفعل بأموالنا ما نشاء فلو كنت حليم رشيد لما حصل منك هذا التهور بالقول الذى فيه سفاهه وعجله فى الأحكام فكان عليك التانى قبل الكلام ووزن كلامك

الأمر الثالث

تبين للايه لنا اهميه احترام العلماء والاستماع لنصائحهم وان نتلقى ذلك منهم بالجديه والاهتمام فالاعداء فى كل زمان يلجأون إلى النيل من القدوه الصالحه والتشهير بهم لاجل منع المستمع من الاستماع لهم فنحن نشاهد اليوم كيف أن الإعلام المشبوه يضج بالافتراءت ضد العلماء للاسف الشديد أن هذه الوسائل تنطق بلسان امه الاسلام اليوم ولهذا عليك أن تدرك أن هذا الأسلوب ليس جديد بل هو قديم فالقران الكريم ينقل لنا هنا رد قوم مدين على شعيب الذى أراد لهم الخير فقال تعالى (قالوا ياشعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا أو ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد)

انظر اخى المسلم الحبيب إلى ما تضمنت الايه الكريمه تجد الاتى

/١

أن طريقه النداء فيها جفاء وغلظه وقله احترام فلم يضيفوه إليهم فيقولوا يا اخانا برغم أنه خاطبهم بأسلوب فيه تودد بل نادوه باسمه ياشعيب لاظهار التقليل من شأنه أمام العوام كما يفعل الإعلاميين اليوم أثناء الحديث عن علماءنا سواء المعاصرين بل حتى العلماء الذين قد مضى على وفاتهم زمن طويل الا ترى من يظهر قله الاحترام لابن تيميه رحمه الله أو لابن القيم والإمام الشوكانى والمودودى والسيد قطب ويسخرون من علماءناالمعاصرين الم تسال نفسك لماذا هذا التركيز فى التقليل من منزله العلماء

أن الغرض هو ضرب القدوه والنموذج الذى تلتف حوله الجماهير فالتخلف الذى نعيشه ليس لان الشعوب الإسلامية عاجزه وانما لغياب القدوه والنموذج فهذا هو أساس التخلف فالاعداء يركزون على القدوه لضرب الامه

/٢

استعملوا الصلاه ماده للسخريه فقالوا (اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا أو ان نفعل ..الخ

لاجل أن ينتهوا إلى الخلاصه التى اتهموا فيها نبى الله شعيب بالسفه والغويه

فقال (انك لانت الحليم الرشيد)

كيف تكون انت الحليم الرشيد واباؤنا السفهاء الغاوين كيف تكون حليم وانت بهذا الغباء مشغول فى الصلاه فكيف لشخص مثلك أن يعلم أمور التجارة كيف تطلب منا أن نترك عادات وتقاليد أسلافنا التى فيها منزلتنا وما نحن فيه من عز وقوه ثم ما دخل الدين بامور التجاره وخلصوا الى هذا ان شعيب طائش مختل ليس لديه عقل حصيف وفكر عميق لان الفكر العميق والعقل يوجبان بنظرهم على الإنسان إلا يرفع بصره عن طريقه أسلافه ولا يطلب من الاخرين منع التصرف فى أموالهم كيف ما يريدون ولهذا اسندوا قبلها الأمر للصلاه فاردوا بهذا القول أن أصل التوجيه الخاطى الذى جعل شعيب بهذا السفه بنظرهم هو الصلاه التى يقوم باداءها فهم قد استهدفوا شعيب وصلاته لاجل منع الناس من الاستماع له لأنهم يخافون من يقظه الناس والتفكير فى دعوه شعيب التى نهى فيها عن استغلال الانسان لاخيه الانسان وهى دعوه عظيمه

الامر الرابع

على المسلم تلقى النصيحه بجديه واحترام فان من أسباب عدم انتفاع الإنسان بالنصيحه هو عدم الجديه فى تلقى النصيحه وعدم التوقير للعلماء

الامر الخامس

على المسلم المؤاظبه على الصلاه فالقران الكريم يعظم الصلاه فى أكثر من موضع فقد أمر بها جميع الرسل فالص لاه يقف فيها العبد بين يدى ربه كل يوم خمس مرات خاشعا لله متمثلا عظمته وجلاله مستغرقا فى مناجاته

مهما كانت المصائب فعليك بالصلاه ومناجاه الله انت تخاطب ربك مباشره بلا وساطه أنها تشعرك بوجود الله وجودا حقيقا فلا تبالى بكل من فى الارض

فأنت قريب من الله أنه يسمع دعائك ويلبى النداء ويستجيب لمن يدعوه

أن الصلاه اهم أمر فى تغير الإنسان إذا اقامها على الوجه الصحيح ظاهرا وباطنا حيث بها ترسخ العقيده ويستيقظ الضمير ويقوى الوزاع الدينى فيندفع إلى الخير ويحث عليه ويبتعد عن الشر ويحذر منه قال تعالى(ان الصلاه تنهى عن الفحشاء والمنكر) فالصلاه مهم للانسان وينبغي ان تكون موجه لهذا الانسان على اجتناب الشر ف العبره فيما تسكبه في قلب الانسان من اجتناب المنكر والقيام بالمعروف فالصلاه تغرس في النفوس فضيلتي الثبات والكرم وهو من اكرم الخصال واشرف الخلال فاذا اصاب المصلي ما يكره لا يستبد به الجزع والهلع واذا افاد الله عليه بالنعم لا يستاثر بها بل يشرك به معه غيره فالصلاه تكسب في النفس السكينه وتطبعه بطابع خلقي جميل فتجعل المصلي عضو ا نافعا في المجتمع الذي يعيش فيه عضوا منتج يعم خيره كل الناس فهو يشعر ب المساواه ويشعر بالحب للاخرين الذين يجتمع معهم في المسجد اثناء الصلاه واثناء الجماعه فالصلاه يجعله يشعر انه مساوي لهم فتنمو روح المساواه الحقيقيه لا فرق بين غني وفقير وحاكم ومحكوم فكلهم عباد الله اجتمعوا في بيته تظلهم ظلال المحبه والاخوه في الله والصلاه هى تربيه جسميه فيتعود المرء النظافه والنظام ولهذا كانت من اركان الاسلام ويلاحظ ان هذا الحكم لن تتحقق الا اذا اقبل المصلي على صلاه بوعي كامل وتامل حقيقي في اقوال الصلاه وافعالها وهذا هو المعبر عنه في الخشوع في قوله تعالى(قد افلح المؤمنون الذين في صلاتهم خاشعون)

ثالثا

قال ياقوم أرأيتم أن كنت على بينه من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وياقوم لايجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه أن ربى رحيم ودود)

الامر الاول

ان اللازم على الداعيه التحلي بالاخلاق العاليه فصاحب الدعوه لابد ان يكون لطيفا لانه واثق انه على الحق ف الثقه بالحق تجعل صاحب المبدا اكثر ثبوتا فلا يلتفت الى سخريه الاعداء ولا يناقش ذلك ولك ان تنظر الى رد سيدنا شعيب عليه السلام على سخريه القوم منه فهو لم يرد على اقوالهم تلك ولم يجادلهم بشأنها وتجاهلها فقال تعالى (قال ياقوم أرأيتم أن كنت على بينه من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا)

أنه مازال يخاطبهم بلغه التودد فيقول (ياقوم) انا منكم وحريص عليكم يسرنى ما يسركم فلا اريد لكم الا الخير فهو يريد لهم الخير وان يعرفوا حقائق لايعرفونها هم وهو يعرفها فيها الخير والسعاده فى الدنيا والآخرة

أنهم يجهلون ما يعرفه هو (أرأيتم أن كنت على بينه من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا) وعميت عليكم يخبرهم ان الدافع له ليس مجرد الحماس الاحمق كما يحاول أصحاب المصالح تصوير ه

ولا مندفعا ولكنه يعلم ما يجهلون وهذا العلم هو النبوة والرساله التى هى رزق من الله تعالى

الأمر الثانى

اهميه ثقه الداعيه بالمبدا الذي عليه انه على الحق فعندما يشعر الداعيه انه على الحق فانه يثبت على المبدا ولا ينهزم نفسيا امام الدعايه الاعلاميه التي يستعملها الاعداء ولهذا نجد ان سيدنا شعيبا عليه السلام يخاطب قومه قائلا(يا قوم ارايتم ان كنت على بينه من ربي ورزقني منه رزقا حسنا)فواثق انه على الحق واثق انه يحمل مبدا الحق ولهذا يقول لهم انني متيقين ان ما انا عليه هو الحق وان الله عز وجل قد رزقني الرساله فهو رزق حسنا خصني الله به فما احدثكم به ليس من عندي وليس من ذكائي ولا من تجاربي وانما هو وحي من الله تعالى فالثقه بالمبدا وانك على الحق يجعلك ثابتا على المبدا لا تتزعزع امام الاعداء والضجيج الاعلامي فلا ينسحب الداعيه من المعركه تحت تاثير الضجيج الاعلامي لانه يعلم ان الاعداء يريدون اجتثاث الهمم وقتل المدركات والعزائم ولهذا يظهر لهم قوه عزيمته وثباته وصموده ومن هنا كان الداعيه بحاجه الى الصبر في هذه المواقف

الأمر الثالث

كما أن الايه تضمنت اعلان نظافه سيدنا شعيب من مزاعم الكفار واشاءعاتهم المغرضه بأنه يريد أن يمنعهم عن البخس وانقاص المكيال والميزان لاجل أن أن يخدعهم ويكسب الأموال هو من خلال ممارسه ذلك هو فأخبرهم أنه لايمكن أن ينهاهم عن شى ويفعله هو فقال تعالى (وما أريد أن اخالفكم إلى ما انهاكم عنه أن اريد الا الاصلاح)

وهذا فيه

المفهوم الاول

بيان حقيقه المال بأنه رزق من الله فالله اذا كان قد خول الانسان اياه فليس للانسان ان يصنع فيه ما يشاء فانه امانه عنده وعلى الانسان ان يقيم حق الله فيه باداء ما فيه من حقوق والامتناع على المكاسب الحرام لا كما يزعمه الكفار انهم احرار في اموالهم فهذه القاعده في المال قاعده مهمه في التصور لبناء المجتمعات ومن هنا نجد حرص سيدنا شعيب على ايضاح هذه الحقيقه فيقول لهم لست اريد ان استغل الموقف لمنعكم عن هذه المعاملات كي اتعامل بها ويحصل لي زياده في المكاسب فهو ينفي عنه هذه التهمه التي ربما انهم اثاروها حوله

المفهوم الثانى

كما ان الايه فيها توجيه لكل داعيه ان ينتبه من مساله في غايه الخطوره وهي أن يحصل منه مخالفه ما يدعو الناس اليه فاللازم ان يكون الداعيه اول من يلتزم بما يدعو الناس اليه فمخالفه الدعوه امر ممقوت ومذموم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لما تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)

المفهوم الثالث

اهميه أن يكون للمعتقد دور فى توجيه الإنسان والابتعاد عن الرياء والمرواغه فالصلاه تنهى عن الفحشاء والمنكر فعندما يصلى المصلى وهو يرتكب المعاصى أو ينهى عن فعل وياتى مثله فإن هذا يظهر ضعفا قاتلا حيث أن هذا ينبئ عن فقدان العقيده فاعليتها وتأثيرها ودورها فى الحياه بل إننا اليوم نجد أن البعض يحاول تطويع العقيده علنحو يثير الإعجاب كى يبرر الأشياء كما هى ففقدت قدرتها على المبادرة والتغيير حيث اصبحنا انظمه ترفع شعارات الحريه فى حين نرى سيطرة حفنه من المتسلطين على جميع قنوات الإعلام فما جدوى المناداه بالحريه إذا ؟

ما جدوى الحديث عن الأخلاق والعدل وحب الخير فى ظل نظام قائم على. استغلال هذه الشعوب واستيلاء طبقه أو سلاله على خيرات البلاد باسم الدين والانتساب للصالحين كما يفعل من يدعى الانتساب إلى على بن أبى طالب كرم الله أو كما يدعى البعض أنهم على منهج السلف الصالح

فلابد من أن يكون للانتماء للصالحين والى المعتقد الطيب تأثير فى السلوك فالعبره بالشعائر بما تسكبه فى الضمير وبما يظهر على السلوك فليس المطلوب اليوم أن تعلم المسلم عقيده هو يعرفها فالمسلم يعرف أن له خالق لكن المطلوب أن يستحضر العبد وجود الله بحيث يكون للعقيده دورها ومكانتها في توجيه الإنسان بحيث تكون فاعليتها ايجابيه ويكون هناك تطابق بين الفكر والعمل

الأمر الرابع

يبين لهم شعيب أن دعوته لهم تهدف إلى تجفيف ينابيع الفساد فى الحياه البشريه وإصلاح أحوال الناس فهذه هى وظيفه الرسل اصلاح عقول الناس وحياتهم وشؤونهم ومن هنا نفهم أن جميع ما دعاهم اليه سيدنا شعيب يهدف إلى الإصلاح ومن هنا نفهم الاتى

المبحث الأول

أن (اساس الإصلاح) التى يجب أن تكون اساس الدعوه الاسلاميه وقد لخصتها الايه الاولى التى دعا شعيب فيها قومه فما فيها هو الاساس الذى تقوم عليها الدعوه الاسلاميه حيث يقوم على الاتى

/١

أن يقنع الإنسان بما عند الله ويزهد عما في ايدي الناس فلا يصارعهم عليه

/٢

ان رضا ربه وفوزه بالجنه متوقف على ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه وان يقوم بكل عمل صالح ابتغاء وجه الله وان يتجنب كل عمل فاسد مخافه ربه

/٣

ان يكون ميزان العدل هو اساس التعامل في حياته وفي جميع شؤونه

٤

ان الاخره خير وابقى

/٥

ان الهدى للحياه الصالحه هي هدى الله حيث ان منهج الله فيه التركيب الصالح للانسان لانه منزل من خالق الا نسان فصانع الشيء هو الذي يبين الطريق الصحيحه لسير هذا المصنوع والله تعالى له الخلق والامر فهو خالق ا لانسان ويعلم ما يصلح له ولذلك فان منهجه هو الذي فيه الهدايه

واذا تاملت هذه القواعد للدعوه الاسلاميه المجففه لينابيع الفساد في الارض وجدت ان اساسها الذي تقوم عليه هو :-

أ/

الايمان الصادق بالله

(ب)

الايمان الثابت برسول الله

(ج)

الايمان المتيقن باليوم الاخر ولهذا يقول تعالى (بقيه الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بالحفيظ) وبالتالي فلن يكون هنالك صلاح حقيقي لاوضاع البشر بغير الايمان بالله وبرسوله وباليوم الاخر ولذلك نجد ان ا لاسلام يجعل الايمان بالله ورسوله اول ركن من اركان الاسلام واول امر يطالب بانسان عند دخول الاسلام وان ينطق عن علم وبصيره بالشهاداتين ومعلوم انه اذا ثبت الايمان بالله ورسوله فان الايمان باليوم الاخر قد ثبت بل ان الايمان باليوم الاخر فرع من الايمان بالله ورسوله ورسله

هل يمكن ان نفهم الان مقدار الفساد والتدمير للضمير الانساني والحياه البشريه الذي يمكن ان تلحقه تلك الدعوات والحركات البعيده عن الايمان بالله ورسوله

المبحث الثاني

عليك أن تدرك أن إصلاح النفوس أمر شاق وصعب لانك سوف تصطدم مع العادات والتقاليد الجامده المتجذره فى المجتمعات سوف تصطدم مع أصحاب المصالح ولهذا يقول شعيب عليه السلام (أن اريد الا الاصلاح وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وإليه انيب)

المساله الاولى

يبن أن غرضه من دعوته لهم بقوله (اعبدوا مالكم من إله غيره ولاتنقصوا المكيال والميزان ...الخ هو اصلاح النفس البشريه ..اصلاح العقول اصلاح النظام اصلاح الحياه اصلاح العقيده اصلاح العمل اصلاح العلا قات و الروابط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وانظمتها

يبين لهم وظيفته وهى الإصلاح وهذه هى وظيفه جميع الأنبياء ومن هنا نفهم سبب توحيد خطاب الانبياء لا قوامهم بقولهم (ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)

وهذا فيه :-

المفهوم الاول

المسلم مكلف باصلاح أحوال الناس فأنت عندما تشاهد اى اعوجاج فأنت ملزم بازاله ذلك بقدر المستطاع فالمسلم يبادر إلى نشر الخير والصلاح وتنميه جوانب الخير ومحاصره الشر

المفهوم الثانى

اهميه توحيد الخطاب فى قضايا الامه الكبرى يجب أن ننزه الخطاب من الاختلاف والابتعاد عن التنازع والتصارع فيما بيننا ولهذا نجد أن خطاب الانبياء كلهم (ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) نوح وهود وصالح وشعيب هذا هو الأساس الذى انطلق منه جميع الأنبياء فى خطابهم لاقوامهم مع اختلاف الشرائع والتفاصيل ومع اختلا ف ما عالجوه من علل وما سلكوه من منهاج فهذا هديهم المقتدى به ونهجهم المرتضى فى القضايا الكليه التى لا ينفك تعلقها أحد من أفرادها فالانبياء اجمعون جاءوا إلى أقوامهم بخطاب واحد فتوحيد الخطاب فى قضايا الا مه الكبرى ضرورى لتتوحد الآراء وتتخذ المواقف وتلتقى الامه كالجسد الواحد فلابد أن يلتقى العلماء و المفكرين والمثقفين المسلمين حول قضايا الامه الكبرى

المساله الثانيه

بين أن المسألة ليست سهله بل شاقه وصعبه لايقدر على النجاح فيها الداعيه واداءها للوصول إلى هذا الهدف الكبير (الإصلاح) إلا بتوفيق الله تعالى فهو معتمد على الله ومستعين به وسوف يرجع الى الله

فلا يمكن للداعيه اصلاح أحوال النفس البشريه إذا لم يساعده الله فى دعوته فعلى

وهذا فيه : أن اللازم على العبد أن لايتكل على نفسه طرفه عين بل عليه أن يستعين بالله وان يتوكل على الله طالبا الهدايه والتوفيق

فالعبد بحاجه الى هدايه الله على الدوام فالحياه وما فيها من تفصيلات ومستجدات واحداث تتطلب الهدايه من الله التى يعرفها الطريق ويتوصل إلى الاساليب الناجحه فى معالجه القضايا

ذلك أن النبى أو الداعيه بمنزله الطبيب الذى يقوم بمعالجه امراض المجتمع وهذا النوع من الطب يحتاج إلى علم قادر على التشخيص للداء والعلاج المناسب يحتاج إلى قدره تنزيل الأحكام والايات والأحاديث النبوية التنزيل الصحيح وهذا يحتاج إلى فهم الواقع والمرحله وكل ذلك لايمكن أن يتحقق بدون الاستعانه بالله والتوكل عليه وسؤاله التوفيق لانه حتى لو كنت تعلم ما يناسب الداء فإن الأمر يحتاج إلى اراده وعزيمه فإذا لم يمدك الله بـ العزيمة والهمه العاليه والإرادة الصلبه القويه فإنك سوف تتوقف عن العمل ويصبح العلم حجه عليك

وعليك بعد النجاح أن تنسب ذلك إلى الله عليك أن تتذكر أن عملك إذا خالطه شائبه فإنك لن تجد اجره عندما ترجع إلى الله تعالى فقال (وإليه انيب)

لبيان اهميه الاخلاص والتجرد عن طلب الشهره أو المصلحه الخاصه من القيام بالدعوه والإصلاح فى الارض وانما يريد الاجر من الله تعالى

-:

أن الايه تهدف إلى تربيه الشخصيه المسؤوله والمبادئه الثابته على الحق ولهذا جعل على كل مسلم التزامات يجب القيام بها وفقا لهذه المسؤوليه ولهذا فإن قوله تعالى (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت)

تبين أن كل مسلم مطلوب منه القيام باصلاح أحوال الناس مهما كانت قدره المستقيم على الحق أو موقعه فى المجتمع هكذا يخاطب القران المسلمين فى مكه وهم مضطهدون أشد اضطهاد بهذه القصه وهو خطاب لك انت ايه المسلم فى كل زمان بأنه مطلوب منك أن تصدع بالحق وان تقاوم الباطل وتصلح. الفاسد على القدر الذى تستطيعه

-:

أن الايه عظيمه وذات دلاله كبيره انتبه أن تغفل عنها يجب أن تربى نفسك على تحمل المسؤولية واستشعار التحدى فالامه اليوم تعانى الضعف والتقهقر والفساد منتشر فى كل مكان وجزء من مسؤليه ذلك يقع على عاتقك مهما كانت قدرتك بسيطه فأنت ملزم بالعمل على إخراج الامه مما هى فيه ومعادوه فاعليتها وتأثيرها فى الحياه كما كانت بقدر المستطاع فإذا لم تسلك هذا النهج فأنت ذو شخصية بميزان الاسلام ليست ايمانيه اسلا ميه حتى لو قمت بأداء الصلاه والحج وغيرها من العبادت الفرديه وحتى لو تعاملت فى تجارتك بالصدق وغيرها من الأخلاق الحميدة

ذلك أن الانسحاب من المسؤوليه العامه وسلبيه المواقف بالحياد وغيره يعنى انك لم تقدر المسؤوليه ولاتحترم المبأدى ولم تكون عند مستوى المسؤولية التى كلفت بها هكذا يخاطب الله المسلمين الاوائل وهم يعانون الا ضطهاد فى مكه بأن مواجهه الازمه يتطلب أن يتحمل كل واحد منهم المسؤوليه بقدر المستطاع حيث أن الجهود

المبذولة فى مجموعها تتجمع فى إطار واحد لتكون قوه ضاربه فلا تستهين بما تقدر عليه اخى المسلم لخدمه الدين لا تبخل به لانك أن فعلت ذلك فقد حرمت المسلمين من شى عظيم واخليت بمبادىء الاسلام واهملت مسؤوليتك

فالايه تهدف إلى تربيه الثقه بالنفس لدى المؤمن بان كل واحد منهم لديه دور مكلف بالقيام به من اصغر واحد حتى الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا ما يجب أن تفهمه اخى المسلم فأنت مكلف بالمشاركه والمساهمه فى الخلاص وإحداث التغيير

فالإسلام قد جعل مراتب المسؤوليه الاجتماعيه لاحداث التغيير فى المجتمع على درجات اولها النصيحه ثم الا ستشاره لكن إذا لم تنفع النصيحه فهل يسكت المسلم هل يقبل بذلك ؟

أن الإسلام لايقبل من المسلم السكوت والقبول بانتشار الفساد والمنكر بل يرتقى فى تحميله المسؤوليه من النصيحه إلى مستوى أعلى وهو بأن يتدخل بقدر استطاعته لاحداث التغيير فى مجتمعه نحو الأفضل فالمسلم يعمل فى اتجاهين نشر وتنميه جوانب الخير فيأمر به ..و واتجاه يحاصر جوانب الشر بمقاومته والنهى عنه وهذه هى خيريه الامه فى قوله تعالى (كنتم خير امه اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

فالإسلام لم يكتفى بتوجيه المسلم مسؤوليته نحو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل رسم له الحدود وبين له أساليب وطرق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يصبح ذلك سببا فى الإخلال باستقرار الحياه الاجتماعيه بدلا من أن يكون عاملا إيجابيا فى إصلاحها وحتى لا يتعذر البعض عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعدم القدرة ولهذا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول (من رأى منكم منكر فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)

قسم الرسول صلى الله عليه وسلم الناس بالنسبه لطرق مشاركتهم فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومستوى تدخلهم لاحداث التغيير فى المجتمع إلى ثلاث فئات :

الفئه القادرة على إحداث التغيير بالفعل :ـ

هذه الفئه هى التى فى موقع سلطه القرار والالزام على سواه وهنا قد يقول قائل ماذا يعنى هذا ؟

المراد بهذا أن الأب داخل الاسره هو الذى يملك القرار والسلطه داخل الاسره وبالتالى فإن واجب الاب منع المنكر داخل أسرته فلا يسمح بتفشى مظاهر المنكر داخل بيته لانه مسؤول عن انحراف أبناءه وأسرته إذا قصر فى تربيتهم فاللّه سوف يسأله عن ذلك فاللازم على كل اب أن يدرك تبعات هذه السلطه التى منحت له والتزماته فلا يغفل عن تربيه ومتابعه أولاده وأسرته فالرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)

وهكذا فإن المسؤول داخل المؤسسه مسؤولا عن أحوال مرؤوسيه

فهو قادر على تغيير المنكر بالفعل ..والمدير داخل المدرسه مسؤول عن فساد المدرسين والطلاب وكذلك فإن المعلم مسؤول عن التقصير فى متابعه وتاديب تلاميذه وهكذا لنصل إلى مراتب أعلى فيكون الحاكم المسلم مسؤول عن التقصير فى محاربه المنكر الذى يتفشى

داخل الدوله وكذلك مجلس النواب والسلطه القضائيه والسلطه التنفيذية فالجميع مكلف بالعمل على إحداث التغيير بما منحهم الله من سلطه فعليهم واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحداث التغيير المطلوب عن طريق ممارسه ماتحت يده من صلاحيات وسلطات

**

الفئه القادرة على إحداث التغيير بالقول :-

هم البلغاء والعلماء والفصحاء وجميع القادرين على التأثير على الناس بكل ما يملكون من قدرات على التغيير مثل الإعلام والصحافة والخطباء والعلماء ويدخل فى هذا من كان له كلمه مسموعه فيجب استغلال كل العلاقات صداقه وقرابه لاحداث التغيير

"**

الفئه التى لاتستطيع احداث التغيبر لابالفعل ولا بالقول

هذه هى الفئه العاجزه سواء لعدم امتلاك المؤهلات اللازمه للقيام بذلك أو لكونهم محاربين فان اللازم عليهم استنكار المنكر بقلوبهم

فأراد الاسلام بهذا أن تبقى قلوبهم حيه لان الاستهانه بالمنكر يعنى موت القلب والتعايش معه ولهذا لابد من إنكار المنكر ولو بالقلب

****

فالاستطاعه تعنى بذل الجهد قدر السعه والطاقه وهى تختلف من انسان لآخر ولما كانت المساله شاقه وصعبه ف المسلم عليه أن يدرك أنه يجاهد فى سبيل الله لاعلاء كلمه الله فعليه أن يوطن نفسه على ذلك وأن يستعين بالله ويتوكل عليه ويطلب التوفيق من الله وان يخلص النيه عليه أن يحذر من ضياع عمله سدى بأن يشوبه شائبه من رياء أو طلب شهره أو مصلحه ولهذا يقول تعالى (وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

فاصلاح الأرض له أجر عظيم لاينبغى التهاون فيه فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول لان يهدى بك الله رجل واحد خير لك من الدنيا وما فيها انتبه أن تمل أو تفتر لعدم استجابه الاخرين فالاجر عظيم وكذلك انتبه أن تصاب بالاعجاب إذا استجاب الناس لدعوتك لان ذلك إنما هو توفيق من الله تعالى فعليك أن تتذكر انك سوف تعود إلى الله تعالى

***

أعظم اصلاح عرفته البشريه :-

ان اصلاح النفس البشريه امر يعد اعظم ما يمكن ان يتحقق للانسان وهذا الامر قام به الرسل كلهم اجمعين وقد عجز غيرهم من الفلاسفه والقاده وعلماء النفس عن تقديم تجارب كما قدمها الانبياء والرسل فمحاوله الفلاسفه وا لادباء والقاده وعلماء النفس كانت بدائيه وقاصره ولك ان تنظر الى ما تحقق على يد الرسول صلى الله عليه وسلم من اصلاح يعد اعظم اصلاح عرفه التاريخ البشري خلال 23 سنه امتدت دعوته الاصلاحيه لتصل الى مناطق واسعه من الارض والوانا واجناس من البشر متعدده لقد انقلبت الامه العربيه راسا على عقب حيث كان العربي قبل الاسلام يشرب الخمور ويزاول الفاحشه وكانوا قطاع طرق ولصوص في الصحراء يسرقون الناس وينهبونهم فكيف كان حالهم بعد الاسلام لقد كان الواحد منهم يتحرج من الاكل عند اصدقائه خشيه ان يكون في ذلك اكل لاموال الناس بالباطل الى ان نزل قوله تعالى(ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا)هؤلاء الناس الذين كانوا يقولون من لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

كانت حياتهم عباره عن غارات على القبائل الاخرى بغيه نهب ما بايديهم رفعهم الاسلام الى اعلى درجات الزهد و التقى حتى انهم عندما فتح المسلمون بلاد الفرس كان هناك غنائم كثيره وها هو جندي من جنود المسلمين يغنم التاج الكسراوي سرا فياخذوه ويخفيه فى ثوبه و يتجاوز سرا مخفيا له بثوبه اتدري الى اين اوصله؟

لقد أوصله الى امير الجيش اتدري لماذا اخفاه ؟

أخفاه خشيه ان يشوب صدق إيمانه واخلاصه شيء من شوائب الرياء هكذا تحول العرب في ظل الاسلام الى درجه من الرقي بعد ان كانوا متوحشين لقد تم اصلاح هذه النفوس بالقران حيث بلغ شعور العبد بالمسؤوليه الخلقيه درجه رفيعه حتى ان احدهم كان يذهب بنفسه الى ولي الامر ليقيم عليه حد الله ليتطهر من اثمه في الدنيا كما فعل ماعز والغامديه خوفا من عذاب الله في الاخره يريد أن ياتي ربه يوم القيامه وقد تطهر من اثامه لقد نشا في هذا المجتمع ايضا من الجنود من يقاتل في سبيل الله على نفقته لاعلا كلمه الله مجتمع اخلاقي هكذا صار الناس حتى ان الخليفه يقول ايها الناس اذا رايتم في اعوجاج فقوموني فيرد عليه الرعيه لو رأينا فيك اعوجاج لما سكتنا حتى تقول لنا أن من تولى اصلا النفوس هو الذي خلق الناس تولاه رب الناس تولاه ملك الناس اله الناس بوسطه القران الذي انزله على النبي صلى الله عليه وسلم فمن هنا ندرك ان الهدايه والنجاح هو بتوفيق الله عز وجل

الأمر الرابع

عليك أن أثناء الحوار أن تتجنب كل ما يثير الآخرين لانك حينما تهاجم أفكاره فإنه ينظر اليك انك تهاجمه هو ولهذا نجد أن سيدنا شعيب بعد بيان ماسبق يعود إلى مخاطبه قوم مدين فيقول (وياقوم لايجرمنكم ان يصبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد)

المساله الاولى

اللازم على الداعيه أن يسعى إلى تربيه الجماهير على التوحد فيما يهم قضايا الامه الكبرى والتوالى على ثوابتها وا لابتعاد عن الاختلاف

لان الاختلاف يولد الضعف والتقهقر حتى لايبقى لنا أمر نلتف حوله أو وشيجه نرتبط بها أو حتى بقعه نتعبد بها ربنا ولهذا ينبغى تربيه الجماهير على التوحد والاتفاق ونفى التنازع والتصارع والخصام حول قضايا الامه فيجب الاهتمام بالقواسم المشتركه التى تجمعنا ولهذا نجد سيدنا شعيب يقول لقومه (لايجرمنكم شقاقى أن يصيبكم ما أصاب قوم نوح....الخ

يدعوهم إلى ترك الاختلاف والعداوه جانبا وان ينظروا لمصلحه الامه والعمل على تلافى الأخطار المحدقه بها قبل فوات الاوان

المساله الثانيه

على الداعيه الانتباه من ان يتحول الحوار الى مساله اراده التغلب والانتصار للذات احذر من هذا سلوك فالعناد يورث الكفر انه اهم دعائم الكفر الشقاق والعناد فمن كان سلوكه العناد فانه تشق طريقه ويشق عليه السير فيها ويضيق عليه المخرج لان الجدال في هذه الحاله لا يكون لاراده معرفه الحق وانما لاظهار قوه الجدال وهذا من اسباب الاختلاف فيجب ان يكون النقاش والحوار لاجل معرفه الحق

المساله الثالثه

تهدف الايه إلى تربيه المؤمنين على القبول بالحق وترك العناد ولهذا تحذر من العناد فتبين أن نهايته الهلاك وذلك لأن العناد داء خطير حيث وهو يولد العمى لدى الانسان فلا يبصر الحقائق كونه يسعى الى التغلب على خصمه وليس البحث عن الحقيقه ولهذا نجد ان سيدنا شعيب يقول لقومه (لا يجر منكم شقاقى)اي لايحملنكم العداوه و الخصومه التي بيني وبينكم على عدم قبول النصائح التي انصحكم بها فيحصل بكم ما حصل بقوم نوح من الغرق او ما حصل في قوم هود من الصيحه والريح او ما حصل بقوم صالح او ما حصل بقوم لوط من الهلاك فهو يخاف

على قومه من هذا المصير ويدعوهم الى قبول العظه والعبره بمن سبقهم فلا تعمى ابصارهم عن النظر بالاعراض الناتج عن العناد

المساله الرابعه

اهميه استغلال الأحداث لتكوين الرأى العام الفاضل ولتوجيه الرأى العام نحو الخير واجتناب الشر فالدعاه يجب أن يكونوا قادرين على استغلال الأحداث سواء التى حصلت بالقرب من أماكن المستهدفين أو بالزمان وان يوجهوا الناس باستغلالها إلى تكوين الرأى العام الفاضل الذى يصلح الامه ويرسخ الفضائل وينفى الخبائث و الرذائل

ولهذا نجد أن سيدنا شعيب يدعوا قومه الى ترك العناد والإصرار والنزاع بالجهل فيقول لهم اعتبروا بمن سبقكم من قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وما حل بهم من عذاب لرفضهم الحق وإذا لم يكن بذلك فائده نظرا لبعد الزمان والمكان فإن قوم لوط وهلاكهم قريب منكم مكانهم وقربب منكم زمانهم فقال تعالى (وماقوم لوط منكم ببعيد)

فأراد استغلال دليل الحدث لإيقاظ عقولهم وليبنى على ذلك مجتمع الحق والفضيله ولهذا يفتح لهم باب الرحمه و المغفره والتوبه يدمج الترهيب بالترغيب فيطمعهم فى رحمه الله والقرب منه بألفاظ رقيقه فقال تعالى (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه أن ربى رحيم ودود)

ومن هنا نفهم أن تكوين الرأى الفاضل مهم لتقليل الشر فى المجتمع ولهذا نجد أسلوب الترغيب والترهيب كاساليب رشيده للوصول إلى تكوين المجتمع الفاضل اساليب قادره على. احداث التنفير من الأخلاق الرذيله فيقول لهم أن العاقل لا يعادي الحق لانه هو الخاسر الاكبر اذا فعل ذلك فهو يضر بنفسه ولا يضر بغيره ولهذا فان العاقل يدور مع الحق حيثما كان والجاهل هو الذي يعاند ويرفض قبول الحق حيث انه يكون هو المتضرر ولهذا يربى الاسلام المؤمنين على القبول بالحق وترك العناد يربيهم على شجاعه الاعتراف بالذنب والمسارعه إلى التوبه والاستغفار فباب التوبه مفتوح

المساله الخامسه

اهميه تقويم التاريخ ؛-

أن أول خطوه للقيام بذلك تكون من خلال القراءه الصحيحه للتاريخ

ذلك أن الكثير من كتب التاريخ تم صنعتها لأغراض دعائية سافره

حيث أن البعض اتخذ من آثار الامم السابقه ماده لتمجيد أسلافه وبطولتهم والتفاخر بها كما هو حاصل اليوم فنحن نجد من يتباهى بحضاره سباء واثارهم عندنا فى اليمن مع أن هذه الامه أهلكت كما أخبرنا القران بسبب البطر للانعام فقد ابقاءها الله لتكون ايه على نهايه المكذبين ولهذا فإن قراءتها من زوايه التمجيد لهذه الحضاره واهلها والتباهى بحضارتهم فيها تحريف لايه ربانيه لاتقل شأنا عن تحريف ايات القران بالتفسير الخاطئ وهذا ما يجب الإنتباه له

فالتاريخ كتبه المنتفعين لتمجيد الأسلاف فى أغلب صفحاته يقدم فيه المؤرخ وجهه نظر النظام السياسي الذى يحكم البلاد ولهذا لابد من القراءه الصحيحه واكتشاف مافى التاريخ من دروس وعبر ولهذا فإن قاعده الأمن التى نفهم بها التاريخ هى :-

أن نقرا التاريخ لأى حضاره بالنظر إلى موقفها من الدين والرسول والديانه فإذا كانت هذه الامه قد وقفت ضد

الديانه وضد الرسول فإن هذه الحضاره ماديه فاسده هذا هو عنوانها ثم عليك بعد ذلك أن تتعرف على أحوالها من خلال متابعه تطور مصائر الحضاره والانسانيه على اللعبه القائمه بين ماهو طارئ وماهو غير متوقع الحدوث لترى الأسباب التى أوصلت إلى النتيجه وأحدثت الانهيار والسقوط لتشاهد رؤيه الفاسدين على وجه البغض و الكراهية لهم ولافعالهم وان كانوا اسلافك فتحذر سلوكهم وفى المقابل تشهد رويه الصالحين الذين كان لهم النجاه على سبيل الحب والاحترام والتعظيم فتاخذ بأسباب النجاه

رابعا

(قالوا ياشعيب مانفقه كثيرا مما تقول وانك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز)

الأمر الاول

أن من أسباب الازمه لدى البعض ليس نقص المعلومه بل يعود إلى سوء الفهم والإدراك ولهذا نجد ان قوم مدين يردون على.محاوله شعيب إيقاظ عقولهم ومشاعرهم بتذكيرهم بما حل بالامم السابقه مبينا لهم أن سنه الله فى اهلاك المكذبين واحده لاتتبدل فعليكم أن تتلاحقوا أنفسكم فباب التوبه مفتوح اذا انتم اقلعتم عما أنتم فيه قبل حلول العذاب فإن الله يقبل التوبه لمن تاب فهو رحيم بعباده ارحم بهم من آلام ابناءها وهو ودود مهما فعلت من موبقات فقد أراكم سبيل النجاه وهو العوده الى الله تعالى تائبين ردوا على بقولهم (ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول)

فعدم الفقه يعود الى سوء الفهم فهم لم يفهموا العلاقه بين ما يدعوهم إليه وبين ما حل بقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط لم يفهموا أن الغش والتطفيف والبخس موجب للعذاب فهم ينظرون إلى حديث شعيب معهم أنه غير مفهوم ومستغرب رغم وصول المعلومه لا يدركون قيمه الدليل

الأمر الثانى

السؤال هنا لماذا لا يفهمون الاداله رغم وصول المعلومه كامله ؟

هذا لان القلب هو محل الفهم والإدراك فوجود خلل فكرى لدى الانسان يجعله لا يدرك حقائق الاشياء ذلك ان القلب عندما يكون ممتلئ الباطل فانه لا يكون مستعدا لاستقبال مثل هذه المفاهيم والايمان يتطلب قلبا غير ممتلى بالباطل ليحسن استقباله ولهذا لا يمكن لمثل هذه العقول والقلوب ان تفهم الحقائق المعروضه عليها فهي عاجزه عن ذلك لانها ممتلئه بالباطل فقول كفار قريش يضاهى قول هولاء قال تعالى(قالوا قلوبنا في اكنه مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقرا ومن بيننا وبينك حجاب)ولهذا فانه لابد من صلاح هذه القلوب واستعدادها لقبول الحق حتى تاذن بدخول الحق اليها

الأمر الثالث

وكذلك كان من رد قوم شعيب انهم قالوا(وانك فينا ضعيف ولولا رهطك لرجمنك وما انت علينا بعزيز)

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

أن من أسباب ازمه الكفار التى يجب الإنتباه لها والحذر منها هو الاعجاب بالذات والاغترار بالقوه وسوء التقدير للقيم فى الحياه

وهذا ما يفهم من قول هؤلاء الكفار (وأنك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز)

لم يكتفوا لم يكتفوا باعلان الكفر بل قاموا بالتهديد لسيدنا شعيب فقالوا له انت ضعيف فينا ليس لك انصار يدافعون عنك فجميع من التحق بك هم الفقراء والمساكين ولولا قبيلتك وعشيرتك لوضعناك في حفره ورجمناك با لاحجار حتى تموت فانت ليس لديك ما يمنعنا من قتلك هكذا هو رد قوم شعيب بهذا التحدي الذي فيه التهديد الناتج عن الاغترار بالقوه فلم ينظروا الى حقيقه القوى التى تحكم الوجود ولم ينتفعوا بالمواعظ وكيف ان االله اهلك من قبلهم أنهم ينظرون أن العزه والمنعه والغلبه انها تستمد من المال والجاه والعشيرة

المفهوم الثانى

عليك ان تفهم ان اعداء الحق عندما يعجزون امام الحجه التى تدحض مزاعم السخريه فانهم يتحولون من السخريه الى لغه التهديد ويظهرون حقيقه كراهيتهم لاهل الحق

المفهوم الثالث

تبين الايه اهميه التعامل مع الاهل والاقارب بالاحترام فلا يكون قطع العلاقات بدون سبب لا يجوز ان تعادي اهلك وتمنع عنهم خيرك بغير سبب قد يكون هنالك سبب لاعلان المفاصله مع الاهل والاقارب وهو اذا وقفت هذه ا لاسره ضد الحق وقفت محاربه ضد الحق واهله فالاسلام قد اعطانا مثالان في حياه النبي صلى الله عليه وسلم ا لاول عمه الذي وقف محاربا لرسوله ولدين الله بشتى الوسائل انه ابو لهب واما الثانى فهو ابو طالب الذي مات على الشرك لكنه وقف مناصرا للرسول صلى الله عليه وسلم ولقضيته حتى توفى وهذه السوره تبين لنا ان معاناه الرسول صلى الله عليه وسلم كان بعد وفاه ابي طالب ومن هنا فان على الداعيه ان يستغل علاقاته واقاربه لخدمه المشروع الرباني والقضيه التي يحملها فلا يقطع علاقته معهم الا في حاله وقوفهم ضد الحق ومحاربته

خامسا

ياتى الرد من سيدنا شعيب (قال ياقوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا أن ربى بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب)

الأمر الأول

على المسلم أن يكون غيورا على دينه وربه ومعتقده لايقبل المساس بالقيم والمبادئ والعقيده عليك أن تتعلم من سيدنا شعيب الغيره

فهو يقول لقومه (ياقوم ارهطى اعز عليكم من الله)

يقول لهم متنصلا من الاعتزاز برابطه قومه فقال فمن اجل قومي تتركونني ولا تتركونني اعظاما لجنب الله ان تنالوا نبيه بمساءه وقد اتخذتم جانب الله وراءكم اى ترتكتموه خلفكم لا تطيعونه ولا تعظمونه ما هذا القول منكم كيف لكم ان اساءه الادب مع الله المحيط باعمالكم ان فعلكم هذا شنيع هكذا ينبغي ان تكون غضبه العبد المؤمن لربه لا يقبل ان تمس عقيدته ودينه لا تتنازل ولا تتهاون في العقيده انتبه ايها المسلم ان تصاب بنشوه قوه القبيله لان ذلك مدخل للشيطان عليك أن تستحضر قصه سيدنا شعيب فهو لم ينتفخ بذلك ولم يشعر بالاطمئنان لوجود قبيله تحميه وتمنعه من الاعداء لان المسلم لا يستمد قوته وعزته الا من الحق ان عصبيه المسلم ليس لرهطه ولا قومه انما هي لربه ودينه فالمساله مفترق طريق اما ان تغضب لله واما ان تغضب للطاغوت فمهما كثر الناس لا تحرص على محبتهم في معصيه الله فمن الطبيعي الا تحظى بحب جميع الناس بل ستجد الكثير من يكرهك ويظهر كرهه لك في مثل هذه المواقف فلا تهتم بذلك ولا تتنازل عن دينك لارضاء الناس

فالمسلم لايضعف أمام العواصف لماذا ؟

لانه يستمد عزته وقوته من الحق لا من العشيره ولا من القبيله ولا من المال ولا من الجاه فسر قوه المسلم هو الا عتزاز بالله ولهذا يقول شعيب مخاطبا قومه كيف تضعون قوه الله في كفه وقوه رهطى وقومي في كفه لانه لا توجد قوه اكبر من قوه الله كيف تنسون ان الله الذي ارسلني لابد ان يحمي اوليائه هكذا يظهر سيدنا شعيبا عليه السلام اعتزازه بربه ويسخر من طريق تفكير هؤلاء لقد اساوا التقدير عندما نظروا الى قوه البشر وتجاهلوا قوه خالق البشر فان مثل ذلك التصور يجعل صاحبه يسيء التقدير للامور لانه ينظر للامور الماديه ولا ينظر الى ما وراء ذلك ولهذا يلفت نظرهم فيقول مذكرا ان ربي بما تعملون محيط اي كل شيء تقولونه او تفعلونه محسوب عليكم لان الله لا تخفى عليه خافيه فقوه المؤمن وشرفه هي على من علاقته مع الله عز وجل

الأمر الثانى

اهميه الثقه بوعدالله :-

فسيدنا شعيب يقول لقومه (وياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب)

يقول لهم بعدما يئس من استجابتهم اعملوا فى ما أنتم عليه استمروا فى غروركم واعتقادكم انكم على الصواب وأنكم تتمتعون بالقدره وهذا فيه تحدى وتهديد من نبى الله شعيب فى وقت كان قد تخلى عنه حتى قومه لم تنحنى جبهه سيدنا شعيب عليه السلام أمام هذه العاصفه لماذا لأنه يستمد قوته وعزته من الله لانه واثق بوعد الله فهو يقول لهم : سوف اعمل ما أمرنا الله به فأنا لست وحدى بل معى الله وقوتكم لن تستطيع أن تقف أمام قوه الله وقدرته المطلقه فمهما فعلتم لمعارضه الحق الذى انزله الله فانتم عاجزون لان الله وعد أولياءه بالنصر و التمكين وإظهار الحق ولو كره الكافرون

فالمسلم قوى العزيمه والاراده بالثقه بوعد الله والاعتزاز بالحق والمسلم لايقف مكتوف الايدى منتظر قيام السماء بالدفاع عنه بل عليه أن يعمل حتى ياتى وعد الله وهذا ما إعلنه سيدنا شعيب فقال (انى عامل) انا سوف اعمل على مكانتى لن أتوقف عن نشر دين الله والمستقبل سوف يبين من منا على الحق ومن على الباطل (سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب)

انتظروا حتى النهايه لتشاهدوا من يكون له العز والتمكين والنصر والغلبه ومن يكون له الهزيمه والخذلان فالنهايه لابد أن تأتى فعليكم الترقب والانتظار حتى حلول الموعد (انى معكم رقيب)

فهناك فرق بين تراقبهم وانتظارهم وبين ترقب شعيب فهو واثق بتحقيق الله وعده والثقه بالمصير الحسن

سادسا

تتحدث النصوص فى هذه الفقره عن النهايه كما يتضح من الاتى

الأمر الأول

ابتدأت بذكر أن النهايه مرتبطه بأمر الله فقال تعالى. (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا)

المساله الاولى

والملاحظ أن الاخبار عن نزول العذاب فى هذه السورة جاء العطف فيه باداه الواو فى خاتمه قصه نبى الله شعيب وهود عليه السلام فقال تعالى (ولما جاء أمرنا)

بينما جاء العطف بالفاء فى قصه قوم لوط وقوم صالح وهذا لأن الفاء تقتضى التعقيب بسرعه بدون مسافات

زمنيه فالمسافه الزمنيه تكون قصيره وقد قال تعالى لنبى الله لوط (أن موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب) ولهذا ناسب استعمال الفاء (فلما جاء امرناجعلنا عاليها سافلها ..الخ

أما الواو فهى تستخدم للترتيب ثم التعقيب ولأنه لم يحدد هنا موعد زمنيا للعذاب فسيدنا شعيب قال (فارتقبوا انى معكم رقيب)

المساله الثانيه

ان قول الحق (ولما جاء أمرنا) لتفهم أن الله تعالى هو القادر على انزال العذاب فلايقدر على ذلك غيره لانبى مرسل ولاملك ولا اى مخلوق غير الخالق سبحانه وتعالى ولهذا كان الانتقال فى الخطاب من الحكايه عن الحوار الدائر بين شعيب وقومه الى الخطاب المتكلم به الله عن ذاته

وهذا يهدف إلى اعاده تشكيل العقول وبناء التصور الإسلامي وفق عقيده التوحيد فالله سبحانه وتعالى هو الذى يملك الأمر الشرعى والأمر الكونى لان الخالق له الخلق والأمر فلا يجرؤ مخلوق على مخالفه أمره فالريح واله لائكه والأسباب والمسببات كلها مخلوقات الله وتنفذ أمره دون تردد فهو يقول للشى كن فيكون فعندما يحين موعد الأمر فإنه يكون

الأمر الثانى

تبين الايه أن رحمه الله تعالى فيها رعايه الله وعنايته وحفظه لاولياءه فقال تعالى. (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمه منا)

لتشعر بالعطف الالهى كيف أنه نجى أولياءه من بين الناس كلهم فهم فى مكان واحد يعيشون ومع ذلك كان النجاه للمؤمنين وحصل الهلاك للكفار فقال تعالى(وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين)

الايه فيها إثبات لكل واثق بوعد الله بتحقيق الله وعده فما عليك أن تتوكل على الله وتأخذ بالاسباب وعزم وعمل مستحضرا بذلك قصه سيدنا شعيب الذى قال (انى عامل سوف تعلمون ...الخ

لقد كان مخلصا لله فى عمله مخلصا فى توكله واثقا بنصر الله وتأييده فكان له النجاه هو ومن معه هكذا عليك انت ايه المسلم أن تكون صادق النيه ومخلص فى عملك لله فإنك لن يضرك شى

فالله لايترك أولياءه الله لا يتخلى عن أولياءه المخلصين فى إيمانهم الصادقين فى التوكل عليه فإنه تعالى يقف معهم فعليك الاطمئنان طالما أنك مع الله فلن يضرك شى لماذا تحزن فمعيه الله تحميك

أما الكافر فإنه مخذول لانه لاسند يحميه بعد تخلى الله عنه لاقوه تقدر على الوقوف أمام قوه الله فقد أخذهم الله بعذاب الصيحه التى أهلكت كل شى فيه الحياه وتصور الايه موتهم بالجثو وهذا فيه قمه الإذلال لان الجثو على الركب ووضع الرأس بين الاقدام يدل على الذل والهون وهذا التصوير للتشهير بهم وفضحهم وهو ما حذرهم منه سيدنا شعيب

الأمر الثالث

يقول لك الحق لاتغتر بما تمتلك من قوه عسكريه أو اقتصاد اومال سواء كنت فردا أو دوله انتبه من الغرور ومناصبه الحق وأولياء الله العداء فأنت أضعف ماتكون فانظر إلى نهايه حضاره قوم شعيب لقد أهلكهم الله وصاروا تاريخ يحكى اطلال تلك الامه الفاسده فقال تعالى (كان لم يغنوا فيها إلا بعدا لمدين كما بعدت ثمود)

المقطع السادس

(ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامه فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنه ويوم القيامه بئس الرفد المرفود)

اولا

بعد ان ذكرت الصوره قصص سيدنا نوح عليه السلام مع قومه وكيف انتهت قناه نهايه المكذبين ثم ذكر قصه هود عليه السلام مع قومه وبينت السوره كيف كانت نهايه المكذبين ثم انتقل الى قصه صالح مع قومه ثم قصه ابراهيم مع الملائكه وقصه سيدنا لوط مع قومه وذكرت نهايه قوم لوط ثم ذكرت قصه سيدنا شعيب مع قومه وذكرت نهايه المكذبين بالهلاك وقد اختتمت السوره الكريمه حديثها عن قصص الانبياء مع اقوامهم بالاشاره الى قصه موسى عليه السلام مع فرعون وملائه فقال تعالى(ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامه فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنه ويوم القيامه بئس الرفد المرفود)

الأمر الأول

لماذا جاء الحديث عن قصه موسى عليه السلام مع فرعون خاتمه حديث السورة عن قصص الانبياء مع اقوامهم ؟

الجواب على هذا السؤال يتوقف على معرفه مضمون رساله موسى عليه السلام إلى فرعون وملائه ؟

ارسل الله موسى الى فرعون وملائه يدعوهم إلى اصلاح الأوضاع السياسية والى اخراج بنى إسرائيل من عبودية فرعون وملائه ولهذا فإن مجى الحديث عن قصه ارسال موسى عليه السلام إلى فرعون وملائه فيه عده دروس أهمها

الدرس الاول

عليك أن تفهم أن العباده تشمل جميع جوانب الحياه سواء الاجتماعيه او الاخلاقيه أو الاقتصاديه أو السياسيه لا كما يريدها العلمانيون فى الوقت المعاصر ولهذا جاءت الآيات معطوفه على ما قبلها بذكر رساله موسى الى فرعون وملائه لتفهم حقيقه ان التوحيد ليس عقيده فى القلب لاتخرج إلى الحياه أراد أن تفهم أن العقيده لابد أن تحكم الحياه الاجتماعيه والاقتصادية والثقافية والسياسية فالعقيده الاسلاميه تتدخل فى العلاقات الزوجيه وفى المال والاعمال والسياسية والاقتصاد ونظام الحكم فلابد أن يكون للإسلام شعب ودوله يحكمها ولهذا اختتم بإرسال نبى الله موسى الى فرعون وملائه ومعلوم أن. موسى أتى يدعوا فرعون وملائه الى اصلاح الأ وضاع السياسية والى اخراج بنى إسرائيل من عبودية العنصريه والطبقيه التى أسسها فرعون حيث قسم الشعب إلى فئات فجعل بنى إسرائيل عبيد للأقباط يعملون فى خدمه المنظومه الاستبداديه التى اقام فرعون نظامه السياسى على أساسه حيث ان فرعون قد اقام نظام سياسي استبدادي عنصري جعل فيه هرميه الدوله الا ستبداديه اذ شارك معه راس المال قارون والقوه او الوجهاء هامان والملا من حوله الذين كان لهم سلطه وقرار على الناس ثم الجنود وطبقه الدين و السحره بهذه المنظومه اسس فرعون نظامه السياسي الاستبدادي ولهذا كان ارسال موسى عليه السلام يدعو فرعون وملائه الى اصلاح الاوضاع السياسيه وتحرير بني اسرائيل من الاستبداد ما يجعل السياسه جزء لا يتجزا من نظام العبوديه لله تعالى فهذا هو المراد من ذكر قصه موسى مع فرعون دون الخوض في التفاصيل الاخرى اذ ان القصه وردت في اطار الحديث عن دعوه الانبياء الى عباده الله في جميع الجوانب منها الجوانب العسكريه التي وبعث هود لاصلاح القوه التي كان يتمتع بها قوم عاد فالقوه بحد ذاتها ليست مذمومه وانما المذموم قولهم من اشد منا قوه ولهذا اخبرهم هود بان الواجب عليهم ان يستعملوا القوه في اقامه الحق وان الله سوف يزيدهم قوه الى قوتهم وكذلك كانت دعوه صالح لإصلاح الأوضاع الاجتماعيه فى إطار

الدعوه الى عباده وكذلك كانت دعوه لوط الى اصلاح أحوال قومه الاخلاقيه فى إطار الدعوه الى عباده الله وكذلك كانت دعوه شعيب لقومه اصلاح الأوضاع الاقتصادية فى إطار الدعوه الى عباده وهنا ختم بدعوه موسى فرعون الى اصلاح الأوضاع السياسية والتحرر من الوثتيه السياسية فى إطار الدعوه الى عباده الله

لتفهم أن العباده ذات معنى شامل لجميع جوانب الحياة لا كما يريدها العلمانيون فى العصر الحاضر

الدرس الثانى

هذه الآيات تهدف إلى تربيه المسلم على الاستعلاء بالحق والاستهانه بالمظاهر الخادعه للعظمه فالمسلم عليه ان يعتز بدينه وان يستمد قوته من الحق الذي يحمله لا من الجاه ولا من السلطان ولا من المال ولا من العشيره فهذا موسى عليه السلام ارسل الى فرعون وملائه ومعروف ان فرعون كان يجمع في منظومته القوى العسكريه والمال والقوه الدينيه والاعلاميه كان له سيطره واسعه مكنته من صناعه دوله عميقه استبداديه فالقوى العسكريه متمثله بالضلع الاول لهذه الهرميه هامان واما القوه الماديه والماليه والاقتصاديه الذي يعد الضلع الثاني لهذه الهرميه الا ستبداديه هو قارون وقاعده تلك المنظومه كانت السحره ورجال الدين والجنود التابعين ومن يخضعون للدوله من الولاه والحكام والوجهاء وغيرهم اي ان هذا النظام كان يمتلك كل مقومات القوه فاراد الله من كل مسلم ان ينظر الى حاله موسى عندما دخل على فرعون وهو بهذه القوه لا يملك الا عصاه يتكا عليها ويلبس هو واخوه ثياب متمزقه فاذا به يقول لفرعون اذا اردت استمرار وداوم ملكك وبقاء سلطانك فعليك ان تؤمن بالله وتقوم باصلاح الاوضاع السياسيه في هذه الدوله بحيث تكون خاضعه لشرع الله وتترك الظلم والاستبداد وترسل معي بني اسرائيل هذه هي مضمون دعوه موسى لفرعون وهو ما احدث الاستغراب لدى فرعون فقال متهكما انظروا الى هذان اللذان يلبسان ثياب رثه و لا يملكان شيئا من المال انهما يزعمان أن اتباعهما بما جاء به يعنى دوام ملكى وان عدم الاتباع فيه زوال الملك فهل القي اليه اسوره من ذهب احتقار لموسى لانه لا يملك المال ولان مظهره كان يلبس ثيابا رثه في مظهره وتعظيما من فرعون وملائه للمال ؟

وهنا فعليك اخى المسلم الحبيب أن تقف مع نفسك وتسألها عده اسئله هل تستطيع انت اليوم أن تقف أمام طاغوت كفرعون وتقول له ما قاله موسى له ؟ ام انك سوف تقول اانا فقير وانا ضعيف ليس لي ظهر ماذا افعل حتى اواجه هكذا جبروت هل تمتلك الجراءه هل سالت نفسك ما الذي جعل موسى بهذه القوه يتحدث مع فرعون وهو شامخا شجاعا دون خوف ولا فزع ما الذي جعله بهذه القوه هل تريد ان تكون مثل موسى لا تخاف من الطاغوت والجبروت والمستبد مهما كانت قوته ؟

أن الجواب لجميع استفساراتك اخى المسلم الحبيب هو أن تكون صاحب مبدا مؤمن بانك على الحق واثقا بالله وبتحقيق وعده يجب أن تبنى شخصيتك على المبدأ والثبات تؤمن أن المبدأ والمعتقد الذى تحمله هو الحق وهذا يتطلب أن تتحرر من الطمع بما عند الناس فلا تبالى به فلا تبهرك أموالهم ولا ياخذك الخيال بعيدا عن مبادك لتطلب المصالح فالعدو سوف يحاول اغراءك بالمال والذهب فانظر كيف أن فرعون قال لقومه هلا القيتم على موسى اسوره من الذهب يريد أن يشترى موسى بالذهب فهل رضخ موسى لم يلتفت الى ذهب فرعون

هكذا يجب ان يكون المسلم ثابتا على المبدا لا يتزعزع لايتنازل لاينظر الى ما عند الناس لايخجل من فقره ولا يطلب تحسين اوضاعه على حساب مبادئه وبنفس الوقت لاتنبهر عند مقابله الاقوياء والملوك بحيث تخاف من مواجهتهم لاتنبهر بقوتهم العسكريه فلا تخاف الا من الله فهذا هو سر قوه موسى عليه السلام الذي يجب الاقتداء به فموسى عليه السلام كان يستمد قوته من الحق لا من المال ولا من الجاه ولا من السلطان بل من الحق فذلك اعطاه قوه جعله لا يبالي بفرعون وقوته هكذا يجب ان يتخلق المسلم والداعيه بان يكون الاستعلاء بالحق ويكون منه الاستهانه بالمظاهر الخادعه للعظمه فالمسلم انما يستمد عزته من عبوديته لله تلك العبوديه التي حررته من الطمع فيما عند غير الله ومن الخوف من غير الله فلا تراه خاضعا ذليلا ولا مستخدما طامعا لا تذله االا حداث ولا تنحني جبهته امام الازمات هكذا من عمر قلبه بالايمان اما من خلى قلبه من الايمان فانه لا يصمد في

وجه الازمات حتى ولو كانت ساره وهذا ما يجب ان يربى عليه الداعيه ولك فى تصرف المغيره بن شعبه عندما ذهب لمفاوضه القائد الفارسي قبل معركه نهناود يعد نموذجا للشخصيه المسلمه التي لا تبهرها مظاهر الملك و العظمه نموذج لاعتزاز المسلم بانتمائه للاسلام وامته فهو عندما دخل على مجلس للجناحين القائد الفارسي اخذ يطعن برمحه في الريش الفاخره وابى الا الجلوس على السرير الى جانب القائد وكان مما قال ان معشر العرب كنا ذله يطاون الناس ولا نطاهم فبعث الله منا نبيا في شرف من اوسطنا حسبا واصدقنا حديثا فاخبرنا باشياء وجدناها كماكما قال ووعدنا فيما وعدنا اننا سنملك ما ها هنا ان استعلاء المؤمن بدينه يمنحه الشجاعه في مواجهه اخطائه وفي قول الحق مهما كان مرا وفي مجالده اعداء دينه وامته لا يهاب الموت ولا جبروت الجبارين والطغيان الطغاه لانهم متصل بالله عز وجل الاكبر والاقوى الذى بيده مقاليد كل شى

الأمر الثانى :-

(ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه)

وهذا فيه الاتى :-

المفهوم الاول

(لماذا خص الملاء من قوم فرعون بالذكر)

على الداعيه أن لا يتأثر من عدم استجابه اغلبيه الناس بالذات الأكابر والساده منهم وانصرافهم عن دعوه الحق فلا تظن أن نقص البيان أو العجز عن إيصال الفكره لهؤلاء هى السبب وراء عدم استجابه الأثرياء وأصحاب الجاه والسلطان ومن يمتلك القرار فى الدوله عندما تدعوه إلى اصلاح الأوضاع السياسية للانظمه الاستبداديه لأنها تضم فى منظومتها أصحاب المصالح من رجال المال والأعمال والقاده العسكريين ورجال الدين كلهم مخدعون بـ المظاهر الكاذبه للقوه فهم يستمدون عزتهم من الجاه والسلطان والمال والعشيره ولهذا لا يقبلون بالحق لانه يهدد مصالحهم فهكذا نظام يجمع فى تلك الهراميه كل الأكابر والساده حول هذه المصالح تربط بعضهم البعض ابتدأ من حكام الأقاليم وانتهاء بالوزراء ووصول إلى رأس الهرم فى النظام (فرعون)

فشبكه المصالح تجعلهم يقفون ضد الحق بالبغض والنفور والمحاربه

كما قال تعالى (وأرسل فرعون فى المدائن حاشرين أن هؤلاء لشرذمه قليلون وأنهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون)

ومن الطبيعى أن لا يستجيب هؤلاء لدعوه الحق فالنفس مشحونه بالعلو وحب الرئاسة ففى كل نفس مافى نفس فرعون وملائه ولهذا خص الملاء بالذكر لأنهم هم الذين يمتلكون القرار بالقبول والرفض اما العوام فهم تابعون فما الذى منعهم من اتباع الحق أنها شبكه المصالح وحب العلو والرئاسه

المفهوم الثانى

عليك أن تفهم طبيعه الانظمه الاستبداديه أنها تقوم نظامها على أساس الجنس أو القبيله أو السلاله أو الإقليم ولذلك يتم بناء انظمتهم على هذا الأساس الباطل الذى يتولد عنه الظلم والبطش والبغى وإهدار كرامه الانسان ولهذا فانه اصلاح تلك الانظمه أمر ليس بالسهل وهو شاق وصعب ويعطينا الله لذلك مثال فقال تعالى (ولقد أرسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه)

الآيات :-

يقصد بها التسع الآيات الداله على نبوته وهى:-

العصا واليد البيضاء والسنون العجاف ونقص الثمرات والطوفان والجرد والقمل والضفادع والدم لقوله تعالى (ولقد أتينا موسى تسع ايات بينات)

فقد كانت هذه الآيات إشارات وعلامات واضحه للظالمين والعصاه لعلهم يتوبون ويعودون الى الصواب ليعودوا إلى المنهج الصحيح الذى سماه الله بأنه (سلطان مبين) لوضوحه وظهور دلالته فليس فيه غموض ولاشك ولهذا وصف الحجج والبراهين بأنه سلطان لان صاحب الحجه والبرهان يقهر ويغلب كل اعدائه فهو كالسلطان في قهر رعيته

فما الذى حدث هل قبل هؤلاء الحق بعدما عرفوه واستيقنت وانفسهم هل استفادوا من الايات والاشارات التي التي ارسلها الله عز وجل لعلهم يعودون عن غيرهم ويتوبون من القحط والجدب والسنون والطوفان والدم و الضفادع والقمل في القوم لم ينتفعوا بذلك فكان كلما اصابهم اصابهم ذلك طلبوا من موسى ان يدعو الله ان يرفع عنهم العذاب ويدعون التوبه وبعد ان يدعوا موسى الله ويستجيب الله ويرفع عنهم العذاب يعودون الى ما كانوا عليه وهكذا استمر حالهم وطغيانهم ايه بعد ايه حتى كانت النهايه فلم يتعظوا ا ولم يستفيدوا من الايات كما اخبرنا الله في القران بانها ايات مفصلات اي مبينات فما الذي منعهم ؟

انه الكبر وتماسك هذه المنظومه فقال تعالى (فاتبعوا امر فرعون) اشاره الى ان المنظومه متماسكه من القاعده الى الهرم لم يقبلوا بالحق رغم معرفتهم اياه تمسكوا بنظامهم لم يقبلوا بالمساواه لم يقبلوا باقامه نظام انساني يسوده العدل يسوده العدل واحترام حقوق الانسان رفضوا كل ذلك واصروا على العصبيه والقوميه اصروا على الطبقيه فلم يقبلوا تحرير بني اسرائيل من عبوديتهم هكذا هو النظام الذي يقوم على غير منهج الله فانه يرفض منهج العدل يرفض اعاده كرامه الانسان وتحريره من عبوديه العباد لانه يرى في ذلك هدم لسلطانه الذي يستمد منه القوه اما الاسلام فقد جاء بنظام عدل احدث انقلابا في حياه البشريه فيها تكريما للانسان وضعا للامور في نصابها فليس من اللائق بالانسان أن يبنى مجتمعه على اساس الجنس او القبيله او الاقليم كما تفعل المجتمعات الجاهليه والانظمه الاستبداديه فالناس اصلهم واحد هم ادم وادم من تراب ولا فرق بينهم الا بالتقوى فالمجتمع المسلم يقوم على نظام العدل واحترام كرامه الانسان وان لم يكن مسلما فاقامته داخل المجتمع المسلم يعني انه يتمتع بحقوق العامه والخاصه من نفسه وماله وعرضه واحترام ممارسته لدينه وطقوسه فالفقهاء يقررون قاعده لهم ما لنا وعليهم ما علينا هكذا هو المجتمع المسلم يحترم ويرعى حقوق الاخرين لما يصلح النظام السياسي ليكون موافقا لعقيده التوحيد يعني نبذا العصبيه فلا يكون التناصر الا بالحق ونبذا السلاليه والاسريه وهذه اكبر تجربه اصلاح في التاريخ هي تجربه التجربه الاسلاميه التي اصلحت العربي الذي كان لا يعرف الا القبيله ولا يخضع الا لزعيم القبيله ولا يعرف الا السلاله والاسره كان شعاره قبل الاسلام انصر اخاك ظالما مظلوما فعندما جاء الاسلام حدد كيف يكون نصره اخيك ظالما مظلوما بانه في حاله ما يكون ظالم فان نصرته بمنعه من الظلم وان كان مظلوما بان تقف بجانبه ضد الظلم و نهى الاسلام عن العصبيه ورفض ان تكون اساس لقيام النظام السياسي فميزان التفاضل بين الناس في الاسلام التقوى فلا عصبيه ولا قبليه لجنس او غيره هذه هي المكانه التي جاء بها الاسلا م لاستعاده كرامه الانسان فلا يرفع الانسان مكانه ومنزله الا التقوى واحترام النظام والشرع هذا هو الشرف وليس النسب او كثره المال او سعه السلطان او كثره الولد او فصحه اللسان او كثره الاتباع او جمال الصوره فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول من ابطاء بعمله لم يسرع به نسبه

والمعركه مع هؤلاء صعبه لان المنتفعين من هكذا انظمه يترابطون ويتماسكون ولا يقبلون النصائح ولك ان تنظر الى رده فعل الملا من قوم فرعون فرغم وضوح الحق فقد اتبعوا امر فرعون الذي امرهم بالتكذيب والعناد برغم وضوح الايات وقد رفضوا قبول ما اتاهم به موسى من عند الله فقال تعالى (فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد)

المفهوم الثالث

تدعو الايات اصحاب العقول الى الانتباه لمخاطر ومفاسد الانظمه السياسيه العنصريه الاستبداديه اذ ان الانسان عندما يرتبط بهكذا قياده ويصبح جزءا منها فانه يتحمل ازرا كبير ويورد نفسه المهالك حتى ولو كان عنصرا بسيطا في هذا النظام السياسي فانها بطاعته لتلك القياده وعدم التفاته الى الحق ودعوه المصلحين انما يضر بنفسه لانه يتبع امر الطاغيه وينقاد لامره دون ان يفكر الى اين يسير به هذا الطاغيه ما هي النهايه ونحن نشاهد تجارب عديده في عالمنا المعاصر كيف ان قيادات سياسيه تحكمت بمصائر الشعوب ومارست الاستبداد والطغيان بادوات من الشعب تحت اسم الحزبيه وتحت اسم الطائفيه وتحت اسم المناطقيه حيث انه كان اخر ذلك ما رايناه في سوريا من انهيار نظام البعث بيت الاسد الطائفيه التي مارست ابشع الوان العذاب بالناس وبنت السجون وعذبت وقتلت وشردت وذبحت وكانت الايادي التي تنفذ بها هذه الجرائم هم المنظومه التي لا تختلف عن ملا فرعون كثيرا كثيرا فلم يقراوا ولم يستجيبوا لدعوات الناس لدعوات المصلحين بترك هذا النظام الفاسد وتحرير ا لانسان من براثينه فربطوا مصيرهم بمصير الاسد واتبعوا اوامره والتغنى بها في الاعلام واعتبرو انه نموذجا للعقلاء و حاولوا تبرير جرائمه لماذا لم يقراوا الوقائع وينظروا الى النهايه بانها ستكون وخيمه فهكذا قياده وهكذا تصرفات تدل على انها تقودهم الى الهاويه ومع ذلك يستمرون باتباع أوامرها فاين عقولهم ؟

الانسان ملزم ان يستعمل عقله فلا يسمع امرا في معصيه..! عليه ان ينظر هل الامر فيه منفعه ام فيه مضره ينظر الى تلك المؤشرات هل تؤدي الى نهايه محموده ام نهايه مذمومه فلا ينقاد لضال لا يفكر تفكيرا صحيحا فكل شخص لا يكون رايه صائب ولا يفكر تفكيرا صحيحا لا ينبغي للعاقل ان يسلم له القياده لان قيادته للامه مقدمه للهلاك والضياع ولهذا يحذر الله من ذلك فقال تعالى (فاتبعوا امر فرعون)ولم يقل فاتبعو امره فاراد بهذا التشهير والاعلان عن ان هذا القائد لا ينبغي اتباعه لانه لا يدعو الى هدى وستر بل يدعوا الى ضلال واكد ذلك فقال(وما امر فرعون برشيد) والرشيد يزن الفعل قبل فعله وهو الشخص المتصف باصابه الراي وجوده التفكير واضيف الرشيد الى الامر على سبيل المجاز مبالغه في اشتمال امر فرعون على ما يتناقض مع الرشد والسداد وان امره يطابق الغي والفساد فليس من العقل ان تتبع من يامرك بامر فيه الغي والفساد لان ذلك الاتباع يضر فيك وهو ما ينبغي الانتباه له

ثانيا

تبين الايه الكريمه نهايه اتباع المستكبرين والطغاه والظالمين فقال تعالى(يقدم قومه يوم القيامه فاوردهم النار وبئس الورد المورود)

الأمر الأول

تبين الايات ان فرعون يقود قومه وهو يتقدمهم ويقودهم الى جهنم حتى يوردهم النار الذي يصليهم سعيرا ويدخلهم فيها وهذا فيه

المفهوم الاول

التحذير من طاعه الساده والاكابر الذين تكبروا عن حسبهم ونسبهم وجحدوا ايات الله وانعامه انتبه من اتباعهم ف النهايه تعيسه وقبيحه فلا تنخدع باتباع الرؤساء الظالمين فالله سبحانه وتعالى يحذرنا من هكذا تصرف

المفهوم الثانى

يقول لك الحق أن عليك أن ان تنظر الى القياده هل هي قياده صالحه ام قياده فاسده هل هي قياده رشيده ام قياده متهوره فلا يكون الاتباع الا للقياده صالحه ورشيده لان اتباع القياده يترتب عليها مصيرك في الدنيا والاخره

انتبه من الطاعه العمياء فمصيرك معلق على الطريق الذى تسلكه القياده التى تمشى فى المقدمه وانت خلفها

فيجب الحذر من طاعه العصاه وأهل الضلال لان اتباعهم يوصلك إلى الهلاك فلا تغتر بالقوه والجاه والمال و السلطان فذلك لن يوفر لك الامأن بل انظر الى الحق فى جانب من لتقف فى صفه واحذر من الاصطفاف فى صف أهل الباطل يقول لنا الحق انظروا الى سوء مصير فرعون ومصير اتباعه انه مصير قبيح وسيء فقال تعالى يقدم (قومه يوم القيامه)ويقدم بمعنى يتقدم ماخوذا من الفعل قدم فهو فى المقدمه وهم في الخلف وراه اين يسير بهم يقول تعالى (فاوردهم النار وبئس الورد المورود)

فقد كان يقودهم فى الكفر والتكذيب ومحاربه الحق في الدنيا فا هو يقودهم إلى الغرق فى الدنيا ويوم القيامه يقودهم إلى النار

المفهوم الثالث

عليك أن تنظر الى الحق وتقف بجانبه ا نتبه من الطاعه العمياء الله قد اعطاك عقل لتفكر به انتبه ان تكون مثل قطيع الاغنام تتبع الراعي اينما ذهب لاجل ان تشرب من الماء عند العطش فلا تظن ان اتباع الطغاه الاقوياء سوف يروي عطشك وطموحك وامالك فالله يقول انه يقدم قومه يوم القيامه فاوردهم النار بئس الورد المورود والاصل أن يوردهم مكان يروى عطشهم ولكن يقود قومه فيدخلهم النار يوم القيامه وهذا امر قبيح يسوء الانسان ويخزيه والاصل اللغوي لكلمه الورد هو الماء الذي يقصده الانسان او الحيوان فاذا وصل اليه شرب منه فالوصول الى موضع الماء يعبر عنه بالورد كما قال تعالى حكايه عن موسى ولما ورد ماء مدين فالورد والوصول للماء والورد هو نفس الماء الذي يرد اليه طالبه والمورود هو الماء الذى يصل اليه الضمان ليشرب منه وهذا اللفظ فيه تصوير القران لفرعون وقومه باسلوب فيه تهكم والامعان في الايذاء النفسي لكل من اتبع الظالمين اذ ان المنتظر من ورود الماء هو ارواء الضماء وهو امر تهف اليه النفس وتشرب اليه خصوصا اذا اشتد به الضماء فكان القران اراد التعبير عن ان فرعون يقود قومه وبعد ان ينتابهم النصب والجهد الجهيد في موقف يوم القيامه يساقون ولكن ليس الى ما يذهب عنهم العناء والضماء بل الى ما يزيد من عنائهم وجهدهم وضمهم فهم يساقون الى النار وقد كانوا يؤملون ان ينتهي الحساب والمساءله فتنتهي عند ذلك معاناتهم فاذا هم يساقون الى ما هو اشد فالورد المنتظر ان يكون مما يجدونه نارا ولذلك فهو بئس الورد المورود

الأمر الثانى

ما سر استخدم صيغه الماضى فى الحديث عن أمور ستقع فى المستقبل كما هو فى قوله تعالى (فاوردهم النار)

مع أنه قد ذكر قبلها (يقدم قومه يوم القيامه) فدل هذا أن الحديث عن مشاهد واحداث سوف تقع فى المستقبل بقرينه (يوم القيامه)

فلماذا لم يستخدام القران صيغه المستقبل عن احداث لم تقع بعد كان يقول (يوردهم النار)؟ هذا يعود للاتى:

المساله الاولى

عليك أن تفهم أن تقسيم الزمن بالنسبه لنا نحن البشر إلى ماضى وحاضر ومستقبل أمر يختلف لما هو عند الخالق فالانسان الزمن لديه ثلاثه الماضى أما أن نحزن على فواته وهو التاريخ الذى مضى ويجب أن نتعلم منه الدروس ونتعظ من أحداثه

فلا نقع فى أخطاء الماضى ولهذا نجد الإنسان ينظر الى ما مضى من زمانه من زويتان الاولى الشوق للزمن الماضى والذكريات التى به

والزوايه الثانيه هى الاستفاده من تجاربه

أما الزمن الثانى فهو الحاضر الذى نعيش لحظاته فكل واحد يحاول أن يعيشه بكل تفاصيله حلوه ومره

أما الزمن الثالث فهو المستقبل الذى يحمل همه ويخطط ليكون فيه سعادته والناس فئات بهذا الشأن حيث أنه مجهول وغيب والإنسان بفطرته يخاف من الغيب ولهذا نجد أن االقران الكريم يقوم بتربيه الشخصيه الإسلامية المستقبليه بربطها باليوم الاخر كونه هو المستقبل وان كان غيبا الا أن الزاد لهذا اليوم يكون من الدنيا فزاده مراقبه الله والعمل الصالح

ولهذا نفهم أن البشر لا يعلمون الغيب وما سوف يحل بهم وليس لهم مصدر للعلم بالمستقبل الا ما يخبرهم الله عن طريق الوحى

أما الله فعندما يتحدث عن المستقبل فإنه يعلم ما كان وما يكون وما سيكون فعندما يخبرنا عن أمر أنه سوف يقع فلابد أن نؤمن بقين أنه سوف يقع لان الله قد أحاط علمه بكل شى

ومعنى هذا أن علم الله يسبق كل شى يعلم بأمرنا من قبل أن يخلقنا الله يعلم مصائرنا منذو أن كنا فى عالم الذر فعلم أفعالنا كلها من قبل أن يكون لنا ذكر من قبل ولادتنا يعلم ما سيكون عليه حالنا فى الدنيا وفى البرزخ ويوم القيامه

المساله الثانيه

عبر بالماضى مع أن ذلك سيكون فى المستقبل للتنبيه على أن وقوعه لامحاله والتأكيد على تحققه لامحاله منه ذلك أن الإنسان يقدر الماضى ويصدق أخباره فالانسان يستجيب للماضى ويتاثر به أكثر من المستقبل ولهذا فإن الغرض من هذا الاسلوب أن يكون للخبر اثرا فى النفس البشريه ويكون االاستجابه أكثر فيشاهد فرعون وقومه وسلوكهم على وجه البغض والنفور لهم ولاعمالهم فيكون اجتناب أفعالهم وسلوكهم ويدفع النفس إلى الاستعداد ليوم القيامه باتباع الصالحين ليصل إلى النهايه السعيده تحت قياده أهل الصلاح ويحذر من السير خلف أهل الض لال فالله هو خالق الإنسان ويعلم الأسلوب الأمثل الذى يصلح لجلب الاستجابه من الإنسان وهذا أسلوب فريد امتاز به القرآن فى خطابه لانه منزل من عند الله وليس كلام بشر بدليل أن العرب لم ينفروا من هذا الأسلوب رغم أنه غير مألوف لديهم الا أنهم استجابوا له وعجزوا عن الإتيان بمثله وهذا من اعجاز القران

المساله الثالثه

أنه لتفعيل هذه الحقيقه وحتى تكون قادرة على. احداث التأثير فى النفس لابد من الايمان باليقين التام فأنت عندما تقرأ كلام الله عن يوم القيامه ينبغى تؤمن باليقين أنه واقع لامحاله لانه كلام الله تعالى

فالله يستخدم الماضى لاجل تأكيد هذه الحقيقه يقول ايه الناس ان كنتم لاتشكون فى الماضى الذى رايتموه باعينكم كذلك ينبغى عليكم أن لاتشكوا فى المستقبل الذى ينتظركم الا وهو يوم البعث فتأكد أن الطريق الذى تسلكه سوف يكون فيه مستقبلك فأنت عندما تؤمن باليقين انك لو ارتكبت فعلا سوف يحل بك العقاب فى الحال كما تؤمن انك إذا شربت سم انك سوف تموت فإنك لن ترتكب المعصيه

الأمر الثالث

نجد أنه قال (فاوردهم النار) ولم يقل (اوصلهم النار)

وهذا لأن الوصول دون الدخول ولكن اوردهم يعنى اولجهم داخل النار واختار الورد لان الورد إنما يراد لتسكين

العطش وتبريد الاكباد

واختار لفظ الورد على المكان ليدل أنهم عطاش لانه لايذهب إلى الورد الا العاطش ليرؤى ظماءه لكنهم لم يكتفوا بأن اوصلهم بل ورطهم وفادخلهم النار بعده هو فى المقدمه وهم وراءه فدخلوا الجميع الى النار ليسكنوا عطشهم ويبعدوا عنهم الظماء وهذا تهكما بهم لان النار ضد ذلك ولهذا قال (بئس الورد المورود)

ثالثا

(واتبعوا فى هذه لعنه ويوم القيامه بئس الرفد المرفود)

الأمر الأول

(واتبعوا فى هذه لعنه ويوم القيامه)

يعنى فى هذه الدنيا لعنه العذاب الذى عجله لهم وهو الغرق فى البحر

وهذا فيه الفضيحه التى لحقت بهم يلعنون لعنه أخرى فوق لعنه الدنيا زيدوا لعنه يوم القيامه حيث أن الأشهاد يشيرون إليهم ويقولون (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنه الله على الظالمين)

واللعنه تعنى الطرد من رحمه الله فقد قال تعالى فى موضع آخر (ويوم القيامه هم من المقبوحين)

الأمر الثانى

يلاحظ فى الايه (٦٠)عندما تحدثت السورة عن قوم عاد أنه تعالى. قال (واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامه الا ان عاد كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود)

قد ذكر لفظ (الدنيا) أما فى هذه الايه فقد جاء بناء الفعل (اتبعوا) للمجهول وكذلك نرى أنه فى سورة القصص قال تعالى (واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنه ويوم القيامه هم من المقبوحين)

بالبناء للفاعل بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه وتعالى وهذا يعود الى عده اسباب أن سورة هود تتناول الحديث فى اربع ايات لبيان اهميه اصلاح الأوضاع السياسية وأنها جزء لا يتجزأ من عباده الله اما فى سورة القصص فقد تناولت الموضوع فى إحدى وأربعين ايه تحدثت فيه عن تفاصيل القصه من لحظه ولاده موسى إلى غرق فرعون وذكرت تكذيب فرعون واستكباره هو وجنوده وأركان منظومته فناسب أن يتولى ربنا اهلاك هؤلاء الظالمين وقد ذكرت سورة القصص دور كلا من هامان وقارون والحاشيه والسحره والملاء والجنود وادعاء فرعون الالوهيه فناسب أن يعاقب الإله الحق هذا الكاذب المدعى فأظهر نفسه سبحانه وتعالى ليذله ليتبين الاله الحق

خاصه وأنه قد جاء إسناد العقوبأن لله فى سورة القصص فقال تعالى (فاخذناه وجنوده فنبذناهم) وقال (وجعلناهم ائمه يدعون إلى النار ويوم القيامه لاينصرون) فناسب أن يقول بعدها (واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنه ...الخ بالاسناد إلى الله سبحانه وتعالى

الأمر الثالث

ختم الايه بقوله (بئس الرفد المرفود)

الرفد له معنيان فى اللغه يطلق على الشى الذى يعبر عن العطاء

ويستعمل فى معنى العون فيقال رفد فلان فلانا بمعنى أعطاه أو اعانه اى إعطاءه واعانه على قضاء مصالحه

فمعنى الرفد هى العطيه التى يستعين بها على قضاء الحوائج ودفع البلاء واستخدم الرفد ولم يستخدم العطاء لا ن الرفد كما أوضحنا لها معنين العطاء والعون واتباع فرعون اتبعوه لاجل أن يعطيهم ويعينهم

فكان لهم الإغراق فى الدنيا والنار فى الاخره وهذا فيه التهكم بفرعون وملائه فالرفد هو العطيه التى يستعان بها وقد استعارها القرآن ليس لما هو ضد العون فحسب بل لماهو مصدر العذاب والنكال وهو النار وبئس القرار فمن استغاث اغيث بماء كالمهل يشوى الوجوه كما قال تعالى (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا)

ففى ذلك زياده انكسار لهم وتنكيل وعذاب لفرعون وملائه فهذه هى قياده الظالمين والطغاه تقودك إلى الذل و الهون والعذاب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقطع السابع من سورة هود

ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لايه لمن خاف عذاب الاخره ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنه خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ

فلا تك في مريه مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمه سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير

ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم الصلاه طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقيه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امه واحده ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمه ربك لاملأن جهنم من الجنه والناس اجمعين

وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق و موعظه وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السماوات والارض واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون)

ايات هذا المقطع عباره عن تعقيبات على ما سبق كما سوف نوضح من خلال الاتى

اولا

ابتدات هذا هذا المقطع بالتعقيب على ما ورد في القصص السابقه التي تناولتها الايات بشكل كلي لخصت فيها قصص سبعه انبياء هم نوح وصالح وهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى مع اقوامهم تذكرت احوالهم في الخير والشر وما دار بينهم وتناولت نهايه كل فريق منهم فريق الخير وفريق الشر وهنا تاتي الايات بهذا التعقيب المتضمن الاشاره الى القصص السابقه والى ما تقدم بيانه من هذه القصص فقال تعالى(ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد)

وبالوقوف على الايات نجد فيها الآيات :ـ

الامر الاول

تبين الايات أن القصص التى تحدثت عنها السورة من هلاك المكذبين وزوال تلك الحضارات هى من الأنباء التى أخبر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (ذلك من انباء القرى نقصه عليك)

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول :-

عليك أن تدرك أن هذه القصص أنباء عظيمه ذات اهميه كبيره في تزكيه النفوس وتلعب دور في حثها على العمل الصالح وحجزها عن المعاصى وهو ما يتطلب الاهتمام بالقصص ولهذا كان افتتاح المولى سبحانه وتعالى الكلام باسم الاشاره المفيد للبعد (ذلك) للتنويه بشان هذه الانباء التي سبق الحديث عنها والاشعار انها انباء هامه يجب ا لاهتمام بها وهنا قد يقول لماذا مطلوب منا الاهتمام بالقصص؟

الجواب

لان القصه من اهم الوسائل في التربيه والاعداد فذكرها ليس لمجرد التسليه وانما لتلعب دورا كبيرا في التربيه و التزكيه وتقويم السلوك ذلك ان المنهج الاسلامي يستثمر ما في النفس من ميل لسماع القصص وانفعال يشارك السامع لما يجري من احداث القصه واستغراق في متابعتها مع التاثر الشديد الذي يتسم بالقلق والحزن والفرح و السرور احيانا اخرى فالمنهج الاسلامي يستثمر هذا الميل الفطري للقصه ومالها من تاثير عجيب في النفس فيجعل منها وسيله مهمه من وسائل التربيه والتزكيه وتقييم السلوك ولهذا هي وسيله مهمه يجب الاهتمام بها في حياه المسلمين وفي عمل الداعيه فليس استعراض المشاهد مجرد تسليه انما القصه ذات هدف في الاسلام ووسيله لغايه كبيره ولهذا كان شد الإنتباه الى هذه الحقيقه فقال تعالى(ذلك من انباء القرى نقصه عليك)

المفهوم الثانى

ان المطلوب من كل مسلم وهو يقرا القصص ان يستحضر حقيقه عظيمه ان الذي يقص عليه هذه القصص في القران هو الله تعالى وهذا امر يستوجب الشعور بعظمه هذه القصه وان القصه فيها الحق لان من يقصص عليك هذه القصه هو الله سبحانه وتعالى وهو جل وعلا لا يقص الا الحق بالعكس القصص التي يذكرها الاخرون من البشر الذين اتخذوا القصص طريقا للكذب واراده الخرافات والاحاديث الموضوعه فهذه من قصص الشياطين لا ينبغي الاستماع ولا يجوز الانصات لها

المفهوم الثالث

عليك ان تدرك ان القصص التي اخبرنا الله بها هي احد الادله الداله على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن يعرف اخبار تلك الامم لا هو ولا قومه فمن الذي اخبره بها انه الله تعالى

المفهوم الرابع

عليك ان تدرك ان ما اخبرنا الله به من قصص الامم السابقه هي جزء بسيط وليست كل الاحداث التي دارت على الارض ولهذا قال تعالى(ذلك من انباء القرى)فكلمه(من) تفيد التبعيض اي ما قصصنا عليك هو بعض اخبار القرى والبلاد التي انزل الله بها العذاب فما تم أخبركم به هو لما يحتاجها المجتمع المسلم وليست كل القصص

المفهوم الخامس

ان استعراض القصص القراني في اكثر من موضع يبين اهميه ودور القصه في التزكيه وضروره استغلال الدعاه لهذا الاسلوب المهم في الدعوه والتربيه خاصه وان القصص لها اثر على النفس في اثناء التحديات والمعوقات و الشدائد فيجب على الدعاه عدم اهمال هذا الجانب لما له من اهميه في الموعظه كما ان القصه وما فيها من مشاهد من اهم الاساليب التي تتخذ مدخلا للتاثير في قلوب المدعوين ولهذا فانها مهمه للتصدي للفن الهابط الذي فتن به الناس اليوم فهنالك قصص محموده وقصص مذمومه فنحن بحاجه اليوم الى القصص المحموده في الدعوه

الأمر الثانى

يقول المولى عز وجل لنبيه ان تلك الامم التي اهلكها الله واستاصلها(منها قائم و حصيد)والامر هنا يشير الى واقع تلك القرى المذكوره في القصص السابقه بان منها ما بقي لها اثار يمكن مشاهدتها للعين فهي لم تتلف فما ز الت اثار القصور وما كانوا ينعمون به من حضاره ما زالت موجوده ويمكن مشاهدتها واما القسم الاخر فقد انمحت وانطمست فهى مثل الحصيد الزرع بعد حصاده لا يبقى لها اثر وهذا فيه الاتي

المفهوم الاول

ان الايه تدعو المسلمين الى النظر والاعتبار بما حل بالامم السابقه فكل شيء محكوم في هذه الحياه بسنن نواميس ومصدر العلم بهذ ه السنن والنواميس هو الوحي ثقه بان من اخبرنا بها هو الله عز وجل فهو القائل (نقصه عليك)واما الاستدلال على فاعليه هذه السنن فيكون من خلال السير في الارض ومعاينه اثار تلك الحضارات التي قامت في تلك المدن ولهذا يقول الله عز وجل لك ان بعض هذه المدن ما زال اثارها قائما لم يتلف مثل الزرع القائم الظاهر للعين كما قال تعالى في حق قوم لوط (ولقد تركنا منها ايه بينه لقوم يعقلون) وقال في حق ثمود (وانكم لا تمرون عليهم مصبحين) فهذه الايات ما زالت موجوده ويمكن معاينه اثار هذه الحضاره للاستد لال على فاعليه السنن انظر كيف اهلك الله تلك الامم فالاسلام يدعو الى دراسه التاريخ والاثار ولكن وفق نظره شرعيه تنظر الى ما حل بتلك الامم فتتقي ان يصيبك العذاب الذي اصابهم نظره من يخشى الله عز وجل واخبرنا الله ان النوع الاخر لم يبقى له اثر وانما يكتفى بما ورد في القران مثل قرى قوم نوح وعاد فلم يعد لها اثر فقد قص الله علينا اخبارهم وقوله الحق

المفهوم الثانى

يجب على الداعيه أن ينوع اساليبه فى الواعظ والإرشاد فلا يعتمد على اسلوب واحد حيث نجد ان القران الكريم يذكر مع اسلوب القصه اسلوب المثال لتقريب المعاني من الاذهان يريد ان يجعل السامع اكثر استجابه فيشبه حال القرى التي بقي اثارها بالزرع القائم على ساقه ويشبه حال القرى التي اندثرت وزالت بالزرع المحصود فاراد بهذا ان تصل الصوره والمشهد الى ذهن السامع كامله من خلال هذا التشبيه البليغ لما هو بالواقع الملموس و الحياه المحيطه بذلك السامع والبيئه التي يعيش فيها لم ياتي بمثال غريب عنهم لحرص الخطاب فى مخاطبه الناس بما يعرفون والايات تهدف من هذا الى تربيه المسلم على تنويع الاساليب اثناء التخاطب مع الاخرين ودعوتهم حتى لا يصاب المدعون بالملل

المبحث الثاني

يقول تعالى

(وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم ءالهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب)

الأمر الاول

يريد منك الحق ان تفهم حقيقه ينبغي ان تظل في ذهنك وهو انه سبحانه وتعالى عدل في قضائه واحكامه فهو سبحانه جل وعلا لا يظلم ومنزه من الظلم فاصل الظلم في اللغه وضع الشيء في غير موضعه والله سبحانه وتعالى قد وصف نفسه في بدايه السوره بانه حكيم خبير اى يضع كل شيء في موضعه فهو سبحانه وتعالى لا ياخذ المكذبين بهذه العقوبات عبثا ولا يعاقب احدا من الناس بدون حق معاذ الله ولهذا ابتدات الايه ببيان مظاهر عدله في قضاءه واحكامه ينفي عن نفسه الظلم فاياك ان تتعاطف مع هؤلاء الظالمين مهما كان صلتك بهم انظر

اليهم انهم طغاه انهم بغاه انهم مفسدون استحقوا العذاب حتى وان كانوا اسلافك هكذا يربي الاسلام المسلم يدعوه الى قراءه التاريخ والى السير في الارض ومشاهده اثار الامم السابقه لكن بشرط ان تنظر لتلك الامم وحضارتها من خلال موقفها من الدين فتنظر الى المكذبين الكفار نظره بغض وكراهيه واحتقار لهم ولاعمالهم وتنظر الى المؤمنين نظره حب واحترام وتقدير لهم ولاعمالهم فالسمع والمشاهده للمؤمن تختلف عن سمع وبصر الكافر فالسمع والبصر والمشاهده عند المؤمن تقوم على ضوابط انتبه من التعصب للحضارات السابقه كما يفعل البعض ولهذا جاء التعليل(وما ظلمناهم)

فعليك أن ان تنظر الى هلاك المكذبين انه عدل على اعمالهم وانهم هم من تسببوا بتلك العقوبه ولهذا يقول تعالى(ولكن ظلموا انفسهم) ظلموا انفسهم بالشرك ظلموا انفسهم بالتكذيب ظلموا انفسهم بالفساد في الارض ظلموا انفسهم بتكذيب الرسل ظلموا انفسهم بجحود الايات ظلموا انفسهم بانتهاك الحقوق ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي فما سبب الهلاك عدم المباله عدم القبول بمنهج الله عدم الاحتكام لمنهج الله رفضهم توحيد الله رفضهم عباده الله وحده رفضهم الاحتكام لشرع الله رفضهم ان يزاول التوحيد دوره في حكم البشر والحياه كلها سبب ه لاكهم وقوفهم محاربين لمنهج الله وشريعته هذه هي الخلاصه

الأمر الثانى

يقول لك الحق انظر الى نهايه الاقوام السابقه كيف كان حالهم انظر الى قصورهم انظر الى ما كانوا فيه من البيوت انظر الى ما كانوا يتمتعون به من الجاه والعبيد والى اغترارهم اين هم الان اين قصورهم اين جنودهم اين أموالهم اين تلك القرى لقد اصبحت في خبركان

ثم اسال نفسك هل نفع هؤلاء المال الذي كانوا يجمعونه لاجل الشده ولوقت الازمه اين ذهب المال هل استطاع ان يقف امام أمر الله ام ذهب ادراج الرياح

اذا كنت صاحب قوه وسلطان فانظر الى من في القبور من تلك الامم اين جنودهم الذين كانوا مصدر غرورهم واستعلاءهم هل استطاعوا أن يدفعوا عنهم العذاب عندما جاء امر الله باهلاكهم هل استطاع هؤلاء الجنود رد عذاب الله

انظر وا نظره المعتبر بما أصاب الامم المستكبره من قبلكم من بأس الله وصولاته و وقائعه ومثلاته واتعظوا بمواضعهم من الأرض بعد الموت لم ينفع هؤلاء لا المال ولا الجاه ولا السلطان ولا الأصنام ولا القوه ولا اى من هذه المظاهر التى جعلتهم يرفضون الحق ويقفون فى طريقه لقد ضاعت عنهم وقت الشده

عليك ان تدرك انه لا يمكن التحصن من عذاب الله لا بالمال ولا بالجاه ولا بالسلطان ولا بالاصنام ولا بشيء من ذلك فالفرار من الله لا يكون الا الى الله هكذا هو الحل فقال تعالى(فما اغنت عنهم ء الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء)لا يشترط في اتخاذ الإنسان الهه من دون الله ان تكون محصوره بالاصنام كما تصور البعض بانهم كانوا يعتمدون عليها ويدعونها ويزعمون انها تنفع وتضر بل الاصنام متعدده فهناك من يعبد السلطان وهناك من يعبد كرسي الحكم وهناك من يعبد المال وهناك من يعبد الجاه كل هذه المظاهر تعد اصناما تعبد من دون الله وهي مظاهر خادعه تجعل صاحبها يظن انها سوف تدفع عنه الضرر عند الحاجه ولكنه ينخدع بها ولا يجدها وقت الحاجه لا في القليل ولا في الكثير ولهذا قال تعالى(من شيء)لتعلم ان الاستعلاء لا يكون الا بالله تعالى فالعبد المؤمن هو الذى يعبد الله وحده لا شريك له ويستعين بالله ويتوكل على الله تعالى وحده لا شريك له فى كل شأن من شؤون حياته ولهذا نقول فى كل ركعه (اياك نعبد واياك نستعين)

الأمر الثالث

(وما زادوهم غير تتبيب) فيها تاكيد لنفي النفع واثبات أنها تسبب بزياده الضرر والخسران لمن يعبدها والتتبيب

مصدر تب بمعنى خسر فيقول تب فلانا فلانا اذا اوقعه في الخسران والله يقول (تبت يدا ابي لهب وتب) اي هلكه وخسره كما هلك وخسر وهذا يراد به ان كل من اتخذ من دون الله اولياء يتحصن بهم يكون واهما فهي اضعف من خيوط العنكبوت اضافه الى ان ركونه وثقته بولايه غير الله عز وجل يجعله مخدوعا حتى يقع في العذاب وعندها يدرك انه كان مخدوعا فصاحب المال والسلطان والجاه الذي عبدهم من دون الله عندها يقول(ربي ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت)فهذه الاماني نوعا من انواع العذاب الذي يظهر فيه الحزن والهموم والندم والخسران بعد فوات الاوان وقد يكون المعنى أن اعتماد هم عليها زادهم استهتارا وتكذيبا فزادهم الله نكالا وتدميرا وقد قال هود لقومه (فما تزيدوننى غير تخسير)

المبحث الثالث

(وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد)

الايات فيها بيان مثال لسنه الله عز وجل في الاخذ والاستئصال للمكذبين انه بمثل ما اهلك القرى الظالم اهلها فهو سبحانه وتعالى سوف ياخذ اي يهلك كل ظالم يقف ضد الحق كان فردا او دوله او حضاره او جماعه وان اخذ الله موجع وشديد وهذا فيه

المفهوم الاول :-

ان القصه هي نموذج ومثال تفصح عن سنه الله عز وجل في اهلاك المكذبين في كل زمان فعلى المسلم الذي يواجه التحديات والمصاعب من الاعداء الذين يمتلكون القوه والسلاح والمال والجاه والسلطان والقرار والانصار ان يصبر وان يثق ان الله سوف ينصره وسوف يهلك اعدائه فالايه والسوره عموما نزلت في وقت كان المسلمون يحاصرون وينكل بهم فالطريق شاق لا يكادون يرون له نهايه فانزل الله هذه القصص لتكشف لهم عن نهايه الطريق ياخذ بايديهم ليشاهدوا نهايه الجبارين والمتكبرين يقول لهم المولى سبحانه وتعالى ان كفار قريش ليسوا اقوى ولا اشد من الكفار الذين اهلكهم الله ممن قص الله عليكم قصصهم وهنا اتوجه بهذه الرساله الى اهلنا في غزه لقراءه هذه القصص وهم يعانون في هذه اللحظات المعاناه التي فاقت كل تصور ليدركوا النهايه التي سوف تكون عليها نهايه الظالمين من اليهودومن عاونهم فالقصص تكشف لنا خطوات الصراع بين الحق والباطل تكشف لنا حبال الكرامه والنجاح والسعاده وتكشف لنا نهايه طريق التعساء الظالمين فلا تحزنوا وعليكم بقراءه القصص يا اهلنا في غزه الوارده في القران لتشاهدوا نهايه هذا المشوار فالله عز وجل وعدكم بأنه سوف يقف معكم وسوف ياخذ بايديكم وينصركم وسوف يعاقب اعدائكم ويهلكهم

المفهوم الثانى

يحذر الله الظالمين بانه تعالى لا يهمل وانما يمهل فهو سبحانه وتعالى كما اهلك قوم نوح بالطوفان والغرق واهلك قوم عاد بالريح الصرصار العاتيه واهلك قوم ثمود بالصيحه واهلك قوم لوط واهلك قوم مدين بالصيحه والظله فانه جل وعلا سوف يهلك كل ظالم مثل ما اهلك المكذبين الاولين فقد ورد في الصحيحين عن ابي موسى الا شعري عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ان الله يملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الايه(وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد)

المفهوم الثالث

عليك ان تنظر الى اخذ الله للكفار واستئصالهم لانهم مثال حي للظالمين يقول تعالى(والفجر وليال عشر والشفع و الوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر) فالحق ياتي بالقصص والامثله ويقسم لعل كل ذي عقل يستوعب ضروره الايمان كما يقول الشعراوي في اطار الحديث عن هذا المقال

وهنا علينا ان نفرق بين اخذ الله بالعقاب والعذاب لكل متكبر ومتغطرس ومخالف لمنهج الله وبين عذاب البشر لبعضهم البعض ذلك ان قوه البشر وقدرتهم لا يمكن ان تقاس باي حال من الاحوال بقوه الله وقدرته فعندما تسمع الايه (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمه ان اخذ ه اليم شديد) فلا تبالي بما تلقى من التنكيل والتعذيب من الكفار لان الله سبحانه وتعالى سوف ياخذ لك بحقك وسوف ينتقم لك من هؤلاء الظالمين واخذ الله لهم وعقابه كبير وشديد لان الله عز وجل لا توجد قوه في الارض تساوي قوته ولهذا يصف الله قوته في عقاب وايلام المكذبين والظالمين فقال(ان اخذ ه اليم شديد)اي موجع مضاف اليه انه شديد والشده جمع الشيء الى شيء بحيث يصعب افكاكه يجمع شيئين مع بعضهما ومن هنا فالمسلم لا يبالي بما يلاقي من الاعداء لان الله قد وعده با لانتصار له

المفهوم الرابع

تبين الايات حقيقه في غايه الاهميه وهي ان عقاب الله عز وجل للمكذبين والظالمين ليس للذوات وانما هي اخذ وعقاب على العمل فعندما اهلك قوم نوح فذلك لان اعمالهم كانت مخالفه لشرع الله وعندما سال نوح ربه عن ابنه اخبره انه عمل غير صالح فالذي وضع ابن نوح في الهلاك هو العمل الغير صالح وكذلك هلاك قوم شعيب وقوم عاد وقوم ثمود وقوم لوط هو اعمالهم انها كانت غير صالحه فتقسيم الناس في الهلاك والنجاه يعود الى العمل هل العمل صالحا او عمل غير صالح لا علاقه للنسب ولا للدم ولا للقبيله ولا للعشيره ولا للوطن وهذا ما اخبر الله به ابراهيم عليه السلام عندما قال(ومن ذريتى قال لا ينال عهدي الظالمين) ومن هنا نفهم اهميه الالتزام بمنهج الله فلا توجد شفاعه لا لقرابه نسب للصالحين ولا سلاله وانما هو العمل الصالح ولهذا تبين الايه ان اخذ الله القرى انما تكون وهي ظالمه

ثانيا

(ان في ذلك لايه لمن خاف عذاب الاخره ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا في الجنه خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ)

المبحث الأول

بعد ذكر العذاب الذي حل بالقرى الظالمه وذكر ان عذاب الله شديد يقول الحق لك(ان في ذلك لايه) اي ان القصه وهلاك الامم فيها ايه علامه وعبره وعظه لكن ليس لكل الناس وانما لمن خاف عذاب الاخره من عباد الله وهذا لتفهم

ان القصه من الاساليب الدعويه المساعده في الترغيب والترهيب لا يكون لها اثرا الا بالذين يخافون من عذاب الا خره ايمانا حقيقي باليقين الذى لا شك فيه بانه سوف يبعث ويحاسب على عمله اذ اننا نرى في حياتنا الكثير من الناس من يقول أنه مؤمن بالله وباليوم الاخر ومع ذلك يرتكب المعاصي فلماذا لايرتدع عن ارتكاب المعاصى

-:

هذا يعود اما إلى. عدم الايمان بالاخره اصلا أو أنه مؤمن فعلا بالبعث والنشور لكنه أما أن يشك فى عقاب الله و العذاب على ارتكاب المعاصي والكفر والذنوب اى يشك فى وقوع العذاب يرى أن الحديث عنه إنما هو من قبيل الترهيب ليس إلا فهو غير متيقن بان ارتكابه للجريمه يعني انه سيعاقب فالانسان اذا علم انه ان قفز من سطح جبل شاهق أنه سوف يموت فلن يقفز الا مجنون فاقد لعقله

أما العاقل فلن يفعل ذلك وكذلك اذا كنت تثق بمن يخبرك ان هذا الطريق نهايته مغاره فيها وحوش مفترسه فانك لن تسلكه وسوف تسلك الطريق الاخر مهما كان شاق اما اذا كنت تشك في حقيقه ما اخبرك به فانك لا تبالي من السير في هذا الطريق الذي اخبرت انه خطير وبالمثل فان العبد اذا امن بيقين جازم انه ان ارتكب الجريمه سوف يلقى به في النار فلن يرتكبها خوفا من العذاب

وكذلك فإن البعض الآخر يعلق آماله على. انتسابه للصالحين والأنبياء بأنه لن يعذب والبعض يعتقد أن مجرد قوله لا اله الا الله محمد رسول الله يجعله يدخل الجنه وان ارتكب الفواحش ولم يعمل الأعمال الصالحه فإن كل هذه المسائل من أسباب عدم انتفاع الكثيرون بالآيات القرآنية التى تتحدث عن سنن الله وعن اخذ الله للظالمين الأخذ الموجع الشديد فقال تعالى (أن فى ذلك لايه لمن خاف عذاب الاخره)

لتفهم أن موضوع الترغيب والترهيب من أهم الوسائل والأساليب فى المنهج الاسلامي لتزكيه النفوس لما يغرس فيه من الخشيه والرهبه والشوق والرغبه اللتان توجهان النفس الى الخير وتحجزها عن الشر

لتفهم أن الترغيب والترهيب مرتبط بصله وثيقة بالايمان باليوم الاخر باليقين المصدق بما فيها من مواقف الحساب والعذاب والثواب والعقاب

فاتخاذ ما سبق ذكره من انزال العذاب بالقرى الظالمه موجبا للخوف من عذاب الاخره الذى تعرض الآيات مشاهده واهواله المرعب ووقوف الناس بصمت وجميع الخلائق فى ساحه الحشر وأنه لايسمح بالشفاعه لأحد الا لمن أذن له الله اى ياذان الشافع والمشفوع له وتقسيم الناس إلى فريقين شقى وسعيد وما يلقاه الاشقياء من العذاب وتصويره بصوره قبيحه تشماز منه النفس وتصوير حاله السعداء فى الجنه والنعيم الدائم فذلك كله يدل أن القرآن منزل من عند الله فهو يدلنا على كيفيه تفعيل أسلوب الترغيب والترهيب بحيث يودى دوره ويتمكن المؤمن من رؤيه ماوراء الآيات وقراءتها والانتفاع بها فالله عندما أمرنا بالانتفاع من الآيات لم يتركنا دون أن يبين لنا طريق الوصول إلى ذلك لم يتركنا دون أن يدلنا كيف يكون تفعيل. هذا الأسلو ب بل ارشدنا إلى كل ما نحتاجه للوصول لذلك فهو تعالى خالق الإنسان ويعلم ما يصلح شؤون الإنسان فالقران فيه شفاء للنفس بس لمن يؤمن به لان الله منزل القران هو خالق الإنسان ويعلم ما يصلح للإنسان فهو تعالى خلق فى النفس خطوطا متقابله تؤدى مهمتها في ربط الكائن البشري بالحياه وصفات فطريه تحقق للانسان كيانا فريدا متميزا عن باقي المخلوقات ومنها صفه الخوف والرجاء اللتان تحددان مشاعر الانسان واتجاهاته واهدافه و سلوكه وافكاره فعلى قدر ما يخاف ونوع ما يخاف وعلى قدر ما يرجوا ونوع ما يرجو يتخذ لنفسه منهجا لحياته ويوفق بين سلوكه وبين ما يرجو ويخاف فالمنهج الاسلامي يمسك بزمام النفس البشريه من هذين الخطين المتقابلين ويربط بهما توجيهاته واوامره ونواهيه حتى تتلازم في اعماق النفس وهذا ما يعرف باسم الترغيب والترهيب ولقد حفلت الا يات القرانيه والحديث النبويه في اكثر من موضع بالحث على الطاعات والتحذير من المنكرات عن طريق الترهيب والترغيب لاجل ان تنقاد النفس وتنزجر وتسارع الى ما فيه مرضاه الله ومن هنا تكمن بيان اهميه الخوف والرجاء في حياه المسلم واثارهما في تقويم سلوكه ومن ذلك ما ورد في هذا المقطع الذي تتوالى فيه مشاهد الترهيب و الترغيب والنذير والوعيد والتخويف الشديد لمن اعرض عن الاسلام وحاد عن الطريق المستقيم بانه مصيره في نار جهنم التي لها شهيق وزفير مشاهد تهتز لها اعماق النفس وتوقظ الفطرة وفي المقابل يذكر البشاره لمن استقام على طاعه الله بانهم في نعيم الجنه التي لا ينقطع عطائه فهذه المشاهد تهز اعماق نفس الانسان مهما ترقى العبد في مدارك التقوى والعمل الصالح فلا تستغنى نفسه عن ذلك ولا تستقيم النفس بدون الخوف والرجاء ولهذا كان الصالحون يهتمون بهذا الجانب فالايات تحث العبد على ان يكون بين الخوف والرجاء فلا يغتر بالرجاء ويترك الخوف فيدعوه ذلك الى ترك تكاثر الطاعات ويقول انه سيدخل الجنه ولا يقنط من رحمه الله مهما بدر منهم فالايمان يجب ما قبله ولعل اسلوب الرجاء ينير قلبه ويكون سببا في هدايته ولهذا كان الاهتمام بالترغيب و الترهيب والخوف والرجاء لان مركزه للتاثير على النفس في حياه النفس فاذا تم الوصول بالنفس الى هذه المرتبه يكون ترقيق القلب ويكون انفتاح البصائر ورؤيه ما في الكون من ايات بالترغيب والترهيب فيحضى اهل

الخوف بالامن يوم الوعيد والفوز بالجنه يوم الخلود قال تعالى فى ذلك(ولمن خاف مقام ربه جنتأن)

المبحث الثانى

تبين الايه ان شروط الاستخلاف هو خوف الله والخوف من الاخره فقال تعالى (أن فى ذلك لايه لمن خاف عذاب الاخره) وهذا ما قاله الله تعالى في سوره ابراهيم(ذلك لمن خاف مقام ربه وخاف وعيد)

والايه تبين ان العبره والعظه تكون لمن خاف عقاب الله وخاف عذاب الاخره اي انه استشعر حقيقه السفر الى الله والدار الاخره فالمولى عز وجل يريد بهذه الايات ان يربي المسلمين انفسهم بها من خلال تذكر الموت واهوال يوم القيامه فان هذا المشهد يخرج الانسان من الغفله فالمؤمن يجب ان يكون في هذه الدنيا في حاله سفر في حاله استعداد دائم لذلك اليوم والسفر والتطلع لما بعده من عوالم الاخره رجاء ان يمن الله عليه بلوغ الجنه والنجاه من النار وهذا يكون بعدم الركون الى الدنيا والتعلق بها يتطلب ان يكون الانسان في حساب العمل للدار الاخره ف المسلم يجب الا يكون الموت شبحا مخيفا له وانما هو دافع للمسارعه الى العمل الصالح يدرك انه سوف يفارق الدنيا ويفارق اهله وعليه ان ينظر الى مصيره هل من السعداء ام من التعساء وهذا يكون بالعمل الصالح فعلى المسلم ان يتذكر الموت وما بعده من عوالم وان يستعرض بذاكره مشاهد يوم القيامه واحواله ليكون ذلك واعظا للنفس وحاجز لها من التعلق بالدنيا والشغف بها مهما اقبلت عليه الدنيا ولهذا تصور لنا الايات مشهد يوم القيامه فقال تعالى(ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) باسم الاشاره يعود على يوم القيامه اي ذلك اليوم سوف يكون حشر الناس وتجميعهم هم وجميع المخلوقات في ساحه المحشر لماذا لاجل الجزاء والثواب والعقاب فالايه ترسم مشهد تجميع الخلق كلهم قال تعالى(ذلك يوم مجموع له الناس)فكلمه مجموع هنا تفيد انهم يساقون الى ساحه الحشر بغير ارادتهم فاراد منك ان تحس بالقهر فانت في الدنيا لديك ارادات الاختيار فيريد منك ان تخضع ارادتك لاراده الله اختياريا وانت في الدنيا اما في الاخره فالكل يساق مقهور لا اراده له الى ارض المحشر فاستعمل كلمه مجموع من اجل ذلك اليوم لاظهار عظمه الله وسلطانه لا يستطيع احد ان يتمرد لاجل ان يهز هذا المشهد نفسك وانت ترى مشهد يوم القيامه واهوالها في هذا الموقف الذي لا ريب فيه ولهذا فاللام في قوله مجموع له لام العله لتفهم ان الحساب والجزاء الاعمال امر لابد منه حيث يتم جمع الناس لهذا الغرض وهو كما يخبرنا الله(يوم مشهود)اي تشهده جميع الخلائق من الانس والجن والملائكه والوحوش والطيور الكل حاضر في هذا المشهد في ساحه العرض فاراد بهذا الوصف ان تشعر بالهول وتميزه عن سائر الايام ان تتحرر من اسره الدنيا والشغف بها مهما قد بسطت لك الحياه فيها فانت عندما تنظر الى اهوال هذا اليوم ومشهد الوقوف امام الله تتحرر من مخافه الدنيا فلا تقلق فيها ولا تتمسك بالدنيا فتذكر الموت والاستعداد للرحيل تهون الدنيا في نظر العبد يجعله ينفتح قلبه فيرى ما وراء الايات من دروس يدرك انه سوف يقف امام الله وانه سوف يحاسب فليس من مصلحته التاخير ولا التسويف بل عليه التعجيل بالتوبه قبل فوات الاوان عليه ان يلتزم الطاعه و المسارعه بالعمل الصالح عندئذ في الدنيا قبل ان يفوت الاوان يدرك أن عليه الجديه في العمل والاستعداد فهو المطلوب للوصول الى النجاه اما الذي يكون في غفله ولا يحسب للاخره حساب حتى يتفاجاء بالموت فإنه. لا ينتفع بالايات

عليك أن تفهم من مات قامت قيامته فالساعه مجهوله لا يعلمها الا الله ولهذا نجد التركيز على وجوب تذكر الموت وتذكر اهوال يوم القيامه والاستعداد لما فى هذه الحياه والتحذير من الغفله عن ذلك المصير المحتوم والا جل المكتوب فيقول تعالى (وما نؤخره الا لاجل معدود)لقد جعل يوم القيامه اجل محدد لا يتقدم ساعه ولا يتاخر

ولهذا فان من فائده الخوف من عذاب الله وتذكر الموت واهوال يوم القيامه هو اخذ الدروس والعبر فكم من اناس شيدوا القصور فلم يسكنوها واشتروا الملابس الجديده فلم يلبسوها وتقلبوا في اللذات فالله تعالى يقول(كم تركوا فيها من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمه كانوا فيها فكين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت

عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين) فالعبره من تذكر الاموات والعبره من تذكر ما حل بالامم السابقه عظيمه اذ يجول بخاطر الانسان هذا العالم يتذكر كيف كانت حياتهم قبل ان يهلكم الله ماذا تركوا من اثار بعدما فارقوا الدنيا فالبعض كان يعيش في ظلم وطغيان حتى اذا اهلكهم الله استراح الناس منهم فهكذا اصبحت مصائرهم في الحفر الضيقه المظلمه طعاما لديدان وهوام الارض وفي ذلك درس بليغ يعين المظلوم على الصبر فالله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل ولا بد لكل ظالم من نهايه ومن هنا ندرك ان التذكر للايات بالخوف من اعظم المواعظ وتزكيه النفس فعندما مر الرسول على ديار قوم ثمود قال لا تدخلوا هذه الديار الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوها) فعدم الخشيه قد يجعلك عرضه للعذاب

المبحث الثالث

تنقل لنا الآيات مشهد يوم القيامه ابتداء من جمع الناس وحشرهم ثم تنتقل بعد ذلك الى مشهد وقوف الناس في ساحه الحشر بصمت لا يتكلمون الكل ينتظر ما الذي سيحدث ما هي النهايه شوق لمعرفه النتيجه من هذا الاختبار فقال تعالى (يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه)

وقد قريت هذه الكلمه قراءه بحذف الياء وقراء البعض بالياء والارجح وموجوده في المصحف بحذف الياء فالا يه تصور لنا حال المخلوقات فى ساحه الحشر بصمت ونفى الكلام عن كل نفس الاباذانه فأراد بهذا الاتى

المفهوم الاول

أن تحس باهوال المشهد وانت واقف فى عرصات الحشر جميع الخلق صامتون لا يسمح بالكلام لأحد كما قال تعالى (وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا)

المفهوم الثانى

أن ترى نفسك فى هذا الموقف وحالك لتسأل نفسك ماذا اعددت لها هل عملت ليوم لقاء الله ام انك غافل تركن إلى. الانتساب للصالحين فالنسب لاينفع حتى لو كان النسب للنبى صلى الله عليه وسلم الذى حذر اهله من ذلك وحثهم على العمل الصالح

فأراد بهذا ان يقطع الاوهام لدى الكثيرون ممن يرى ان انتمائه للانبياء او الصالحين يجعل له حصانه من العذاب و البعض يتصور ان الانتماء للاسلام يجعله من اهل الجنه وهناك من يقول سيشفع له فلا ن فجاءت الايه تقطع كل ذلك تخبركم بان لا تمنوا انفسكم بالشفاعه بدون ايمان وعمل صالح فالله لا يسمح بالكلام بالشفاعه الا لمن اذن له والاذن هنا كما اوضحنا في تفسير سور سابقه متعلق باستحقاق المشفوع له والاذن للشافع فليس الامر لمن هب ودب

الأمر الثانى

لما كانت الايه السابقه قد بينت أنه لاشفاعه الا لمن اذن الله له والأمر ليس متعلقا بالانساب ولاغيره بل لمن كان مؤمن وعمل صالحا

ولهذا نجد ان المولى يقول بعدها(فمنهم شقي وسعيد)

تتحدث الايه عن عمليه الفرز والتوزيع بعد التجميع حيث يتمخض عن ذلك تقسيم الناس إلى (اشقياء وسعداء) وهذا فيه

المفهوم الاول

يريد منك الحق سبحانه وتعالى ان تفهم انه لا وساطه ولا محسوبيه ولا شيء يوم القيامه انما ما اعددت لهذا اليوم في الدنيا هو الذي يحدد مصيرك ولهذا قال(فمنهم شقي وسعيد) فالشقي صفه مشبهه من الفعل شقي وهو المتلبس بالشقاوه

والشقاوه :ـ تعني سوء احواله بسبب انغماسه في الضلال وابتعاد ه عن الحق وعدم التزامه بمنهج الله

والسعيد:ـ هو الشخص المتلبس بالسعاده وبالاحوال الحسنه نتيجه الايمان والعمل الصالح

يقول لك الحق جل جلاله ان التقسيم في هذا المشهد على اساس العمل وليس على اساس الانساب

المفهوم الثانى

أن الموقف يتطلب منك الجد والاجتهاد ينبغى ان تستعد له

يريد منك الحق ان تفهم بهذا الفرز والتوزيع بعد الجمع المذكور في الايه ان الناس صورتين متقابلتين اما سعداء ينعمون بالجنه بصفه دائمه لا انقطاع فيها ولا انقطاع لملذاتها

واما تعساء في نار جهنم لا ينقطع عنهم العذاب ولا شك ان هذا الموقف يترك في النفس اثرا قويا يهزها هزا ويجعلها تنظر الى مصيرها وهي في الدنيا لتختار اي المصير التي تريد هل الجنه ام النار وبناء عليه تحدد إرادتها هل تريد الدنيا ام تريد الاخره

الأمر الثالث

بعد تقسيم الناس إلى اشقياء وسعداء تذكر الآيات مصير اهل النار فقال تعالى(فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق)

المفهوم الاول

تهدف الايه أن تجعل السامع يقف أمام مشهد بشع مشهد مخيف ومرعب يشاهد فيه اهل النار وسط الكربات و الغم والعذاب و شده الحراره والضيق تسمع اصواته بهذا التشبيه في بدايه الزفير اي شديد كما هو حال اول نهيق الحمار صوت كبير من شده الالم وهذا يصدر من صوت المكروبين وبالنهايه شهيق والشهيق من الحشرجه في الجوف عندما يحصل تردد لصوت النفس وهي الغرغره بالصدر كما هو نهايه نهيق الحمار للتعبير عن الكربات و العذاب والبؤس الذي يعاني منه اهل النار

المفهوم الثانى

يريد أن يولد فى المرء قوه الاشفاق بالخوف من ذلك المصير. القبيح ليبادر العبد إلى طاعه الله والتوبة قبل فوات الاوان وهذا يهون على العبد مشقه الطاعه فقوه الخوف تفتح البصائر ليري مستقبله ولهذا نجد أن الايه لاتتوقف عند حد تصوير اصوات الزفير والشهيق المعبر عن عذاب الكفار الاشقياء بل تذكر لنا أنهم يبقوا لابثين فى العذاب ابد الابداين

فقال تعالى(خالدين فيها ما دامت السماوات والارض) اي هم لابثين في هذا العذاب والكربات والضيق ابدا الا بدين دون انقطاع فهم لا يموتون فيها ولايحيون

واستعمل كلمه ما دامت السماوات والارض لمخاطبه الناس على ما تعارفوا عليه في تعاملهم بشان التابيد فالعرب كانت تستعمل لفظ التابيد للشيء بالدوام او غير منقطع بهذا اللفظ ما دامت السماوات والارض وهو يفيد الا

استمرار بالعذاب والكربات زفير الصوت وشهيق الصدر في هذا العذاب الكبير الذي لا نهايه له

الأمر الثالث

ولما كانت الايه فى مقدمه هذا التعقيب قد بينت أن الانتفاع بالايات إنما يكون لمن خاف عذاب الاخره وقد أوضحنا أن من أسباب عدم خوف عذاب الاخره هو الرجاء الزائد بالمغفره مع عدم العمل وارتكاب المعاصى التى تصل لحد الكبائر احيانا ظنا منهم أن التوحيد مانع من العذاب ولهذا يقول تعالى هنا (الا ماشاء ربك أن ربك فعال لما يريد)

فجاء بهذا الاستثناء ليفهم أهل التوحيد العصاه ومرتكبى الكبائر من أهل التوحيد أنهم سوف يعذبون فى النار إلى أن يشاء الله تعالى ثم يخرجهم من النار

فأراد بهذا التحذير من الركون على صحه الاعتقاد دون العمل أو التهاون فى المعاصى فهل تستطيع أن تتحمل عذاب الله فى النار فأنت حتى لو خرجت من النار بعد أن تقضى العقوبه فيها فإن مده البقاء فيها ليس قليلا ثم هل تستطيع أن تضع اصبعك فى نار الدنيا اذا كان الجواب لا فعليك الإنتباه فنار الدنيا لاتساوى شى أمام عذاب نار الاخره

المبحث الرابع

تتحدث الايات عن منزله السعداء في الجنه وما ينعمون به من نعيم فقال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنه خ الدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ماشاء ربك) اي يدخلون الجنه ويعيشون براحه ونعيم وخلود دائم غير منقطع فاراد بهذا

/١

تزكيه النفس بالترغيب بالجنه والترهيب بالنار وهما من الغيب فالصورة التى تنقلها الايه تقريبه بما يتفق مع الذهنيه الانسانيه هكذا يخاطب الله الإنسان بما يقرب له الصورة كما تفعل انت مع طفلك اذا سالك أمور الكبار كان يسأل عن مقدار لذه الحياه الزوجيه فأنت تقول له انها افضل من الشوكلاته لان عقولهم لايوجد فيها مخزون لعبارات وكلمات ومعارف عن ذلك فأنت تعطيه صورة تقريبه لما له مخزون فى ذهنه

ولهذا فإن المطلوب منك توهم بقلبك الجنه والنار وقد ابتدأت النصوص بذكر مصير الاشقياء فى نار جهنم لا جل أن ترى النار اولا وترى الجنه وراءها فأنت لن تصل الى الجنه الا بعد النجاه من النار لقوله تعالى (فمن زحزح عن النار فقد فاز)

مطلوب منك أن ترى مافيها من نيران ترى المعذبين بداخلها لتخشى أن تقع فيها لتحذر من اقتراف أسباب الدخول فيها حتى تكون فى يقظه فلا تغفل لانك لو غفلت سقطت فيها فترى أسباب الهلاك التى توصل إليها فتفارق ذلك بسخاء ورغبه وحب و انظر الى الجنه وما فيها من سعاده حتى تعمل فتجد لذه وسرور فى طاعه الله فلا يقدر على هذا إلا من دخل الجنه وهو فى الدنيا فيجد فى مشقه طاعه الله غذاء روحانى

وبالنظر إلى نعيم الدنيا أنه لايساوى شي مقابل نعيم الاخره وكذلك لايقدر على ترك ملذات الدنيا وشهواتها الا من خاف سوء العاقبة واشفق على نفسه من النار

المطلوب أن تحذر سوء العاقبة :ـ

صحيح أن الإنسان سوف يجد مشقه وصعوبه لان النفس تحب الشهوات والملذات والدعه إذا نظر للاشياء من

نظره الدنيا فالنفس البشريه تحب العز والشرف والرئاسة والتبجل ...

لكن العاقل الذى ينظر للعواقب والى ما يتبع ذلك من معاناه وعذاب سوف يتحمل الم قمع رغبات النفس فى الدنيا لانه يدرك سوء العاقبه كما يفعل المريض المصاب بالغرغرينه إذا أصيبت قدمه بهذا الداء يقبل ببتر قدمه قبل انتشار الداء إلى سائر جسمه يقبل ذلك برغبه وحب ويدفع تكاليف الطبيب الذى سوف يقوم بذلك مع أنه كان قبل ذلك يرفض خلع أحد اظافر اصابع قدمه يراه عزيز لكن لما رأى أن الداء يمكن أن يودى إلى عطب بدنه خاف على نفسه مما هو أعظم من مجرد قطع قدم فكذلك من ينظر إلى آخرته ورأى أسباب هلاكه فيها فى قلبه وجوراحه فانه يحذر سوء العاقبة وشتان بين ما يلقيه من يقطع رجله من راحه وبين ما يرثه الخائف من الله من نعيم دائم فى الاخره لاينقطع

ولهذا فالمطلوب أن تزجر نفسك كلما خالفت منهج الله فى أمر كان صغير او كبير.

المطلوب منك أن تكون فى حاله يقظه دائمه

المطلوب منك أن ترى الذنوب وحش مفترس يجب الابتعاد عنه فلا يمكن التعايش مع الوحوش المفترسه و الثعابين والعقارب

المطلوب أن تخاف الله خوف من قد عرف سطوته وشده نقمته واليم عذابه ومثلاته وآثار انتقامه من الامم السابقه واثاره ووقائعه بمن خالفه وعصاه ولهذا جاء بيان أن المنتفع بما حل بالامم السابقه من عذاب من يخاف عذاب الاخره لان القلب الفارغ من خوف الوقوف بين يدي الله قلب ميت اعمى لايرى فهو اعمى فاى قلب خ الى من الخوف من الله ومن الحزن فإن الشيطان يستفرط به وينفث فيه بالوسوسه امال الدنيا ويزين له ما فيها فتكون نظرته ماديه لاتتجاوز الحياه الدنيا وملذاتها فهو يطمع بالدنيا ويحرص عليها ومعرض عن الله لان قلبه فارغ من الحياء من الله قلبه فارغ من الشعور بهيبه الله وعظمته فهذا القلب مظلم قد طفى نوره خارب فيسهل على الشيطان دخوله لكن القلب المضى بنور الله وكان نظيف لا اوساخ فيه فإن ذلك يجعل الشيطان يهرب منه لأ نه يثقل عليه النور والنقاء والصفاء للقلب ذلك أن ماواه إنما يكون فى الظلمات ولهذا نفهم لماذا جعل الانتفاع بالا يات التاريخية والقصص هو الذى يخاف عذاب الله لأن نور القلب إنما يكون مع يقظته وحياته وهذا إنما يكون بطاعه الله وامتثال أمره و اجتناب نواهيه أما إذا غفل واظلم نتيجه المعاصى والذنوب فإن أكثر شى يعجب الشيطان هو ظلمه القلب وسواده وانطفاء نوره بالمعاصى حتى ينطفى بالران الذى يغطى القلب

ولهذا خص المنتفعين بالخير الذين يخافون عذاب الاخره لانه من أسباب نور القلب كما أوضحنا وهو من الخصال التى لابد منها لطالب الخير التحلى بها

والخوف قرين الرجاء بأن يريد العبد بعمله إرضا ء الله وطلب ثوابه وهذا يتطلب الاخلاص فى الطاعه وأن ترجوا قبولها من الله وثوابها ومعه الاشفاق فيها

والخوف يكون على قدر الذنوب اذ أن البعض يتمادى فى الذنوب والمعاصي ويرجوا االمغفره من غير توبه فهذا مغتر متعلق بالرجاء الكاذب والطمع الكاذب والامانى الكاذبه ولهذا يامن تعجيل العقاب وهو مغتر مخدوع مستدرج ولهذا كان لابد من الخوف حتى لايغترالعبد من خلال وزن الرجاء والخوف للوصول إلى الاعتدال

ثالثا :ـ

التعقيب الثالث :ـ

بعد ذكر عاقبه المكذبين للرسل والعذاب الذى استئاصلهم الله به فى الدنيا وذكر بعده العقاب فى الاخره وانقسام الناس إلى فريقين شقى وسعيد تأتى الآيات بعدها

(فلا تكن في مريه مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمه سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير)

المبحث الأول

علاقه هذا التعقيب بما قبله من الآيات :ـ

بالنظر الى حال المسلمين بهذه الفتره العصيبه التي كان يواجه فيها المسلمين اشد عذاب والتنكيل ولا يرون اين النهايه والخروج من هذا العذاب ولهذا بعد الحديث الذي ورد في الايه السابقه عن عاقبه المفسدين في الارض وما حل بهم من عذاب وكل من كذب الرسل وجحد الايات انتهى مصيره بعذاب الاستئصال وذكر الله بعدها العذاب في الاخره وتقسيم الناس الى فريقين شقي وسعيد وهنا ثار الجدل لدى المشركون بعدم نزول عذاب الاستئصال بحقهم فزعموا ان ذلك يدل انهم على الحق وان ما يعبدون من اصنام هي الهه بحق خاصه وان هنالك ثقافه مورثه منذو واقعه الفيل اذ دفع الله اذى من اراد هدم الكعبه بان ارسلها عليهم طيرا ابابيل حيث ان هذه الحادثه قد جعلت العرب يتصورون ان عباده الاصنام التي هي عباده قريش بانها دين حق واتخذوا من ذلك ماده امتياز على الناس ولهذا تاتي الايه هنا لدحض هذه الشبهات فابتدات بهذا التوجيه الذي يتوجه في الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم(فلا تك في مريه مما يعبد هؤلاء) بنفى الشك فى أن عبادتهم باطله وأنه تعالى سوف يجزى كلا بعمله فهم يعبدون اصناما مثلهم مثل آباؤهم ويستحقون العذاب

الأمر الأول

التوجيه هنا بالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم واصل تك (تكن) وحذفت النون للدلاله على النهي لان تكن عندما تتصدر الكلام خاصه في حاله النهي فيكون حذف النون

والمريه لها ثلاثه معاني ١- الشك ٢-والجدل ٣-والتردد في الامر

والسؤال هنا هل يمكن أن يكون الرسول شاكا فى أن ماعليه المشركين من عباده للاوثان أنهم على الحق مثلا حتى يكون توجيه الخطاب له عليه الصلاه والسلام ؟

الجواب :ـ/

يستحيل ذلك عقلا ومنطقا فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن لاشاك ولامتردد فى أمر كفر وشرك المشركين وانما مجى الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فيه تسليه للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الذين كانوا يعانون معاناه شديده من العذاب والتنكيل فالخطاب فى مرحله خطيره كما يفهم من تاريخ حركه الجماعه المؤمنه مرحله كان العذاب والتنكيل قد بلغ مستوى المشقه التى لاتطاق والجميع ينتظر فرج الله تعالى فالدعوه شبه مجمده والمسلمون يشاهدون الكفار يمرحون وكل يوم يزدادون قوه كما هو حالنا اليوم ان أعداء الإسلام أقوياء وكل يوم يزدادون قوه

وكان المشركون قد اتخذوا من ذلك ماده للجدل فزعموا ان عدم نزول العذاب عليهم ووجود هذه القوه التي ينعمون بها بعدما تمكنوا من محاصره الدعوه الاسلاميه والتعذيب والتنكيل بالمسلمين ويستدلون بذلك على انهم على الحق فيما يعتقدون وان الاسلام ودعوه الرسول كاذبه والا لنزل عليهم عذاب الاستئصال كما حصل بالامم السابقه قائلين اليس القران هو من قال هذا فقد كانت مساله تاخير العذاب وسيله للاحتجاج الباطل منهم خاصه وان كفار مكه كانوا منذو واقعه الفيل قد استطاعوا الترويج بين القبائل انهم اهل الحق وان الله يدافع عنهم وقد انتشرت هذه الثقافه فى أوساط القبائل العربية فقد كانت القبائل العربيه تعتقد ان عباده الاصنام التي هي

عقيده المشركين في مكه بانها هي الحق وان هذه الاصنام تحمي قريش من اي خطرولهذا

جئ بهذه الايه بعد ذكر ما حل بالامم السابقه من عذاب وذكر عذاب الاخره وانقسام الناس الى شقي وسعيد فاتخذت من هذان التعقيبان منطلقا للرد على ذلك لتبين انه لا شك في فساد المشركين وما هم عليه من عباده الا صنام فقال تعالى (فلا تك في مريه مما يعبد هؤلاء)

وتوجيه الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم للتسليه له وللمؤمنين والتحذير من جهه اخر ى والمراد بالتحذير المشركين ومن يتأتى له الخطاب وهذا الأسلوب للاشعار بخطوره الموضوع الذى تطرحه الآيات للنقاش ف الموضوع يوجه جدل ناتج عن تصورات فاسده يجب تصحيحها فهذا الأسلوب يوقع فى النفس أثرا ويحسم الجدل السائد وبشكل حاسم بأن عباده المشركين باطله لا أساس ولا دليل لها وان الواقع شاهد بذلك وان هذا الجدل من المشركين ليس له دليل ولامستند إلا الحسد والعناد والتقليد وهذا فيه

المفهوم الاول

التوجيه بالتحذير لكل متردد فى أمر الاسلام من المشركين ولكل ضعيف ايمان بأن عليه أن لايشك فى أن ماعليه المشركين من اعتقاد وعباده بانه باطل

المفهوم الثانى

عليك ايه المسلم أن تكون مؤمنا باليقين بلا شك في ضلال اهل الضلال لان الشك في ذلك مثل الشك فى هدايه أهل الحق

فالأمر فى غايه الاهميه ولهذا جاء الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم

المفهوم الثالث

احذر من التذبذب ايه المسلم من تقرأ هذه السطور من الشك أن كل عقيده غير الإسلام هم أهل ضلال ولا حجه ولا مستند ولابرهان على ما هم عليه انتبه فالمطلوب منك الايمان باليقين الجازم انك على الحق وأن الكفار على الباطل لان التزعزع من أسباب التميع والتفريط فى الدين والانهزام نفسيا أمام الاعداء والهزيمه النفسيه والفكريه اخطر على المسلم من الهزيمه العسكريه فما نحن عليه اليوم من الذل والخنوع يعود إلى الهزيمه النفسيه والفكريه لدى المسلمين بعد الهزيمه العسكريه فغياب روح الاسلام أدى إلى. أن أصبح الغرب اليوم يجلسون على مقاعد المعلم ونحن نجلس فى مقاعد التلاميذ لماذا ؟

لاننا انبهرنا بالحضاره الغربيه الماديه فنظرنا لذلك على أن ما لديه من حضارة وانظمه هى الحق وفيها التقدم و الرقى ولهذا ظهرت دعوات القوميه والعلمانيه فى دول الاسلام مطالبه بفصل الدين عن الدوله زاعمين أن التخلف والخبال الذى تعيشه الامه بسبب الدين زاعمين أنه لا وسيله للخروج من هذا التخلف الا بفصل الدين واقصاءه عن ممارسه دوره فى تنظيم أمور الدوله والسياسية والاقتصاد كما فعل الغرب عندما فصل المسيحيه عن الدوله

هكذا صار حال المسلمين من بعد انتهاء الخلافه الاسلاميه اى من بدايه القرن الماضى صار ينظر الى ما يصدر عن الغرب بأنه هو الحق وقد ظهرت لدينا أحزاب متناحره قوميه وماركسيه ....الخ

كلها تنادى بالعلمانيه أو جماعات دينية منعزله عن الحياه العامه ليس لها دور .....

والحقيقه ان تطور الغرب ماديا لايعنى أنهم على الحق وأننا على الباطل او أن الإسلام هو سبب التخلف الذى تعانى منه الامه

فليس الأمر كذلك بل هذا يعود الى عدم فهم حقيقه الاسلام من قبل أبناءه فالإسلام لايعارض الصناعه والاختراع والعلم كما كان حال المسيحية فقد كانت عائقا أمام التقدم أما الاسلام فهو يحث على التطور والتقدم والإبداع وا لابتكار والاختراع فأول ايه نزلت في القران هى (اقرا باسم ربك الذي خلق)

وإنما الخلل فى المسلمين الذى تصوروا أن الإسلام محصور دوره فى الشعائر الدينية فاالخلل يعود إلى التدين المغشوش الذى جعل البعض يتصور أن الإسلام لادخل له فى الصناعه والاختراع والاقتصاد والسلطه والسياسية الخلل فى الحكام الذين هدموا روح الاسلام عندما فرطوا بالقيم والمبادئ وجعلوا الحكم ملك عضوض ورجوا لهذه الافكار حتى لايقف الدين امام رغباتهم فى التفرد بالسلطة وفق ما يريدون دون رقيب

الخلل فى العقليه التى نظرت إلى الفقه على أنه بمنزله القران الكريم مقدس لايجوز المساس به لم تنظر أن الفقهاء عندما قبلوا بتحول نظام الحكم الإسلامي إلى الملك إنما كان لاجل الضروره التى مرت بها الامه بظروف استثنائية كانت تخاف على تمزق البلاد وانقسامها إلى دويلات صغيرة ففرطت بشرعيه الامه وحقها فى اختيار الحاكم لأجل توحيد الامه والمعلوم ان النظريه الطارئه الاستثنائيه فى الاسلام تزول بزوال السبب والضرورة التى اوجدته وهى مستنبطه من قوله تعالى. (فمن اضطر فى مخمصه غير متجانف لاثم ولاباغ فلا إثم عليه)

فاشتراط أن لايكون مستلذ لاكل الميته وانما ياكل بقدر الضرورة

وعندما تزول الضرورة يعود للأصل هكذا هو ماورد فى الفقه احكام استثنائية والمشكلة أن الامه مازالت تحكم بـ النظريه الطارئه وتركت الأصل حتى اليوم وتم إقصاء القيم التى جاء بها الإسلام جانبا ولم يعد المسلم ينظر إليها انها قيم متعلقه بجوهر الاسلام

فكان من السهل أن يقع المسلم فى شبكه الأفكار الغربيه فظهر المثقفين الذين ينادون بفصل الدين عن الدولة فى بـ لاد الاسلام دون حياء او خجل ينادون بتطبيق نظريات الديمقراطيه الغربيه معتقدين أن هذه النظريه هى التى فيها الحق والسعاده والنجاح للبشريه وهذا الأمر ما حذرت الايه الكريمه منه انتبه أن تتصور أنها متعلقه بشرك المشركين فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم الذى أمر الرسول أن لايشك أن معبودتهم باطله أن ذلك نماذج لكل الحوادث والوقائع التي سوف تقع فى حياه المسلمين الى قيام الساعه فانتبه أن تعتقد أن اى نظريه غربيه او ما كانت أنها فيها السلامه والسعاده للبشريه غير الإسلام لانك إن فعلت ذلك فقد تجاوزت ما ورد فى هذه الايه

المفهوم الثالث

أن ايمانك باليقين ان العقيده الاسلاميه وما جاءت به من قيم ومبادئ هى الحق وأن ما سواها باطل يودى الى الثبات والصبر على. الاذى ويمدك بقوه تحمل لان الاعتقاد بانك على الحق والاعتقاد الجازم بان اعدائك على الضلا ل من اسباب الثبات في المواقف وعلى المبادئ وعدم الاهتزاز والتزعزع خاصه عند الازمات واستغلال الاعداء الشبهات اذ ان البعض من ضعفاء الايمان كانوا يتساءلون اذا كنا على الحق وهؤلاء على الباطل فلماذا لا ينصرنا الله ويهلك هؤلاء المكذبين كما فعل بالامم السابقه ومن هنا كان هذا نزول هذه الايه وبهذا الاسلوب في الخطاب الموجه الى النبي صلى الله عليه وسلم لاجل التحذير للمشركين والتثبيت والتسليه للمسلمين ولذلك نجد انه سبحانه وتعالى يقول بعدها(ما يعبد ون الا كما يعبد اباؤهم من قبل) جمله تعليل النهي اي ما يعبدوا هؤلاء الا تقليدا ليس لهم دليل

الأمر الثالث

تحذر الايه من التقليد لما فيه من مخاطر سواء كانت كانت تقليد للاباء والاجداد في عباده وثنيه باطله او التقليد في الاسلام فالمسلم ينبغي ان يبني حياته وعقيدته على العلم وليس التقليد ولهذا استعملت ما المصدريه في قوله ما يعبد هؤلاء فالمعنى فلا تكون في شك في عباده هؤلاء فمعبودتهم وعبادتهم باطله لانه قد يكون المعبود حقا و

العباده باطله كما هو شان الكثير من المسلمين اليوم يعبدون الله لكن العباده باطله باسلوب غير صحيح في التقليد خطير وينبغي الحذر منه

الأمر الرابع

بالرجوع الى جمله التعليل في قوله تعالى (الا كما يعبد اباؤهم من قبل)نجد ان الايه تنهى عن التقليد للاباء مبينه سخافه عقول المشركين لانهم قاموا عقيدتهم على التقليد بدون دليل معتقدين انهم على الحق فقال تعالى. (الا كما يعبد اباؤهم من قبل)

وعبر عن عباده الاباء بالمضارع مع انها كانت في الماضي بقرينه من قبل لتفهم حقيقه تسلسل الابواه بانها ابوه المنهج فالمؤمنين ينتسبون إلى منهج الايمان الذى اهتدى به الانبياء ومن اهتدى بهدايهم فهذا هو الاتصال و التسلسل بين المؤمنين من ادم إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأما الكفار فإن أبوه منهج التقليد والكفر هو الذى يجمعهم. ويقوم تسلسل الاتصال بينهم بعباده غير الله والمعنى اي اباؤهم الذين ابلغتك واخبرتك ما لحق بهم من العذاب فعباده الاصنام التى تصل بينهم وبين تلك الاقوام التي اهلكها الله هي التي تجمعهم فاستعمل المضارع للدلاله على على استمرار هذه العباده الباطله دون الانقطاع فهم ابناء واحفاد للمشركين من قبلهم سواء الذين اهلكهم الله بالطوفان من قوم نوح او بالصيحه او بالصرخه وما شابه ذلك فهذا هو النسب الذي يتسلسلون اليه انها عبوه الكفر فيقول لك الحق:ـ عليكم الا تشكوا بكفر هؤلاء ومعبوداتهم فلا يؤثر فيكم ما هم فيه من نعيم وراحه واطمئنأن في الدنيا وملذاتها فان هذا الامر بالنسبه للارزاق في الدنيا يحظى بها الكافر والمؤمن ولهذا قال بعدها(وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص)اي بالوفاء والتمام فالتوفيه لا تقتضي تمام لانك تقول قد وفيت حقه وتريد وفاء بعضه فلهذا قال مؤكدا غير منقوص هذا بالنسبه في الدنيا لان الله عز وجل قال في هذه السوره في بدايتها (من كان يريد الحياه الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين..الخ كما نهى عن النظر إلى ماهم فيه من متاع فهذا حقهم في الدنيا وان عقيدتهم الفاسده هي نفس عقيده ابائهم التي كانت سببا فى هلاك اباءهم الا ان الله عز وجل قد اقتضت سنته ان يجعل العذاب لهؤلاء المتاخرين في الاخره ولا يعجل لهم عذاب الاستئصال كما كانت سنته في الامم السابقه حيث انه قد ارسل موسى وحصل من قومه الاختلا ف بالانقسام حول التوراه ولم يعذبهم عذاب استئصال فهذه السنه ابتدات من امه موسى كنوع من أنواع العذاب التى حلت ببني اسرائيل ولهذا يقول في الاخير (وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير) اي سوف يجمع الناس جميعا ويقضي بينهم بالحق ويكون تحقيق الوعد والوعيد فمساله تاخير العذاب لا يدل انهم على الحق

المبحث الثانى

ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمه سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منهم مريب)

الأمر الأول

يخبر الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخبار لك ايها المؤمن انه اتى موسى عليه السلام التوراه التي ا لاصل ان تجمع الناس حول عقيده التوحيد فما الذي حدث بعد وفاه موسى انقسم الناس حول التوراه الى فراق متعدده كلا يدعي انه على الصواب وقد انحرف الجميع عن معتقدتهم الحق ولم يهلك الله هذه الامه اي هلاك استئصال حيث بقيت وان سلبت القياده والرياده وصاروا اذلاء محكومين فهؤلاء تفرقوا مثل ما ان المشركين انقسموا وتفرقوا فرقوا دينهم الى شيعه واحزاب كما قال تعالى ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون)

الأمر الثانى

لماذا لم يهلك الله هولاء رغم الاختلاف بالخروج عن دين الله الحق ؟

يقول تعالى (ولولا كلمه سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب)

اخبرنا الله عز وجل انه لم يعجل العذاب في الدنيا بالمكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم لان كلمه الله عز وجل قد اقتضت الا يهلك الامم هلاك استئصال منذ حصول اختلاف بني اسرائيل وخروجهم عن التوراه فالله عز وجل لم يستئاصل بني اسرائيل رغم ما حصل منهم من اختلاف الخروج عن منهج شريعه الله فهذه هي سنه الله في البشريه بعد وصولها الى مرحله النضج والكمال وانما عاقبهم بان سلبهم القياده والقياده على العالم وصاروا محكومين اذلاء وهذا فيه

المفهوم الاول :-

تحذير الامه الاسلاميه من السير في الطريق الذي سارت فيه اليهود والنصارى وان عليهم الاتحاد والالتفاف حول منهج الله وعدم الانقسام الى احزاب وعدم الاختلاف كما هو شان الامم السابقه لان ذلك يؤذن بذل الامه وهوانها وهو نوع من انواع العذاب

فالله عز وجل يبشر المؤمنين بانهم سوف يكون لهم دوله وعز وتمكين لكن سوف يواجهون خطر الانقسام والا ختلاف مثل ما حصل بالامم السابقه اليهود والنصارى فاذا حصل ذلك فان الامه سوف تنتزع منها قوتها وعزها وهيبتها وسيكون عقابها هو الذل والهوان كما فعل ببني اسرائيل وهذا ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم انقسمت اليهود والنصارى قسمه اليهود الى 70 فرقه وانقسمت النصارى الى 71 فرقه وسوف تنقسم امتي الى ٧٢ فرقه كلها في النار الا واحده قالوا ما هي رسول الله قال ما كنت عليه انا واصحابي

المفهوم الثانى

الانقسام بين اهل الدين يولد الشك والتخبط والريبه والاضطراب كلا يتردد في ظنه انه على الحق دون ان يعقد العزيمه في امره وفي الحقيقه هو متخبط نتيجه هذا التردد والشك يبدا من الجدل لاظهار قوه الجدل لا لاحقاق الحق وهذا ما يسمى التماري ومن هنا يجب الانتباه فلا يكون الجدل لاجل الغلبه والانتصار للذات او للحزب او للجماعه وانما لاحقاق الحق لان ذلك يقود الى الهول والى التردد والاستسلام بالتعصب فيكون الجدل عاده لدى الا نسان فهذا يصبح مطيه للشيطان وهو يدخل في ظلام الشك الذي لا يجد نهار اليقين هكذا يظل يتردد ويتخبط في هذا الواقع المؤلم لهذا يقول تعالى (وانهم لفي شك منه مريب) فعلينا الحذر ثم الحذر من الجدل في غير الحق

المبحث الثالث

يقول تعالى(وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انهم بما يعملون خبير) قد اختلف القراء حول(ان) هل هي مشدده ام مخففه وذكروا ان (لم) هذه تعني (لمن ما) وان النون حذفت فاجتمعت ثلاثه ميمات فحذفت فصارت ميمين فادغمت فى ميم واحده ومنهم قال أن اصل ذلك (وان كل لمن الذين)

وكل هذه الاختلافات لغويه لا تختلف في المعنى وارتباطه بما سبقه ففيها تاكيد للوعد والوعيد بأن الله تعالى سوف يجمع الاولين والاخرين ويجزي كلا بعمله فالايه تعقيب على ما سبق فمن جهه هي تؤكد وقوع العذاب بـ المكذبين اذ لا يمكن ان يفلتوا من العقاب فالدنيا ليست هي نهايه المطاف فالذي ارتكب الجرائم والظلم ولم يعاقب في الدنيا لابد ان يقف امام الله عز وجل في الاخره ويحاسب على اعماله

ولهذا فالايه فيها تهديد للطغاه وفيها تثبيت وتسليه للمؤمنين الذين كانوا في هذه المرحله يواجهون اشد الالام وا لاحزان من الطغاه ومن هنا نفهم سر هذا التوكيد في الايه اذ تضمن سبعه تاكيدات على وقوع الجزاء والثواب و

العقاب ١/ ان للتاكيد

٢/ كلا ٣/ اللام الداخله ٤/ القسم المضمر ٥ اللام الداخله على جواب القسم ٦التاكيد بالعقاب والجزاء

والمعنى ان عدم تعجيل العقوبه فى الدنيا لا يعني الافلات من العقاب فاالله سبحانه وتعالى سوف يجمع الناس اليه جميعا كما قال (ان كل لما جميع لدينا محضرون) وحينذ سوف يقع الحساب والعقاب والله عز وجل يعلم بالا عمال وهو مطلع فيها سواء كانت خير اوشر فهو تعالى يعلم باعمال العباد ويحيط بها علما وسوف يحقق الوعد و الوعيد

وان عدم التعجيل في عقوبه الظالمين وامهالهم هي حكمه من الله عز وجل ولا يعني ذلك انهم لن يعاقبوا على افعالهم بل سوف يعاقبهم الله عز وجل على اعمالهم في الاخره فهو تعالى يحيط علما باعمال العباد كلها وسوف يجزي المطيع على طاعته بالجنه والنعيم حسب ما وعده ويعاقب المسي ء بالعذاب وهذا فيه الاتي:-

انتبه أن تيأس أو أن تقنط ايه المسلم مهما كانت الأزمات والتحديات عليك بالصبر والتحمل والثبات فانت تعرف نهايه الطريق الذى تسير فيه

انت لاتعيش للدنيا وانما للاخره ولذلك حتى لو شاهدت الكفار ينعمون فى الارض ويتطاولون فيها رغم ارتكابهم الجرائم ورغم البطش وترى أهل الحق مستضعفين فى الارض فإن ذلك لا ينبغى أن يؤثر فيك لان الدنيا ليست نهايه المطاف فلابد أن يبعث الله الناس لاجل ان يحاسبهم ويجزيهم الجزاء الاوفى فهذا الكافر المتنعم فى الدنيا يكون فى الاخره من الاشقياء فى جهنم لايموت ولايحيا وأما المؤمن الذى عاش فى الدنيا بالفقر والحاجه والضعف فسوف يدخل جنه النعيم

أن الدنيا ليست هدفك ولاغايتك انت ايه المسلم حتى تفقد قوتك وعزيمتك لان الكفار يتنعمون فيها بشتى وسائل الراحه والرفاهيه فالدنيا ليست هى دار القرار بنظر ك. ايه المسلم وانما هى دار عمل هذا هو سر قوه المسلم لانه يعرف نهايه الطريق لهذه الحياه

أما الكافر فهو يغتر بالدنيا وما فيها ولهذا نجد انتحار الفقراء والضعفاء من الكفار فى المجتمعات الكافره لان الضعيف فيهم ينظر إلى الدنيا أنها هى الغايه التى يعيش لاجلها ولهذا عندما يري حال أصحاب السلطه والجاه و المال يتنعمون ويدوسون عليه وأمثاله بالاقدام وهو عاجز عن دفع ذلك فإنه يلجأ إلى الانتحار

أما المسلم فهو ينظر ان الحياه والسعاده الحقيقه ليست فى هذه الدنيا وانما فى الاخره ولهذا فإنه حتى وإن ناله اذى من الظالمين فلا يفقده ذلك نشاطه فى الاستمرار بالنضال والكفاح لانه يرى أنه حتى لو لم يستطيع أن يجد الإنصاف والعداله من الظالم فى الدنيا فهو مطمئن انه سوف يقف هو وخصمه بين يدى الله الذى سوف يحكم بينهم بالعدل وينصفه ممن ظلمه

الايه فيها توجيه لك انت ايه المسلم عليك بالثبات على الحق فاالله يقول لكم ايه المؤمنون أن اعدائكم هم اعداء الله هم على الباطل الذي لا شك فيه وان الله يؤجلهم الى يوم معلوم ينالون فيه جزاءهم ولا يفلتون فلا تضعف امام الازمات

الايه فيه توجيه لك بأنك مكلف باصلاح أحوال البشر واجرك على الله فما تنال من أذى فى سبيل الله سوف تجد ثوابه امامك يوم القيامه وهذا يزود المؤمنين بالدوافع والبواعث على القيام بافعال الخير والبر ونشر الفضيله و الرغبه في الاحسان فتذكيرهم بالحقيقه انهم سوف يعودون الى الله وسوف يجدون ثواب ذلك عند الله على ما يقدمون من تضحيات فهذا من الاسباب التي تؤدي الى قوه الصبر واحتمال الاذى والشدائد في سبيل الله

كما ان الايمان بالبعث والنشور والجزاء يحمل على الكف من اقتراف الشرور والاثام والكف عن البغي والظلم و

الفساد لما يعلمه الانسان من انه سوف يلقى ربه سبحانه ويجيده قد احصاء عليه كل صغيره وكبيره من اعماله ولن يفلت من قبضته وان مرده الى الله

رابعا

فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لاتنصرون واقم الصلاه طرفي النهار وزلفا من الليل أن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لايضيع اجر المحسنين)

المبحث الأول

ابتدأت الايه الكريمه بتوجيه الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم

(فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير)

يامر الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستقامه على أمر الله اى شرعه ومنهجه ..ونهى عن تجاوز الحد أو الركون و الميل إلى الظالمين... والسؤال هنا هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم غير مستقيم على منهج الله قبل هذه الا يه الكريمه والعياذ بالله فهو معصوم

وانما هذا للترغيب فى سلوك الاستقامه ونظرا لأهمية ما تحتوى الآيات من إرشادات فى حياه المسلمين للوصول إلى السعاده الابديه وترشدهم إلى كيفيه مواجهه التحديات نظرا لأن

السورة الكريمه قد نزلت فى ظروف شديده التعقيد بالنسبه للمسلمين فى وقت كانت الدعوه مجمده وكان المسلمون فى ضيق وحرج ومشقه ولايكادون يرون نهايه لما هم فيه ولهذا انزل الله السورة والتى قدم فيها الحق نماذج للتدريب والاقتداء ليستلهموا منهم الدروس والعبر لمواجهه التحديات يضع بين ايديهم هذه الحكايات لمعاناه الانبياء مع اقوامهم فالحكايات جند من جنود الله تعالى. ..لأنها تمنح الإنسان فقه السنن فى الحياه فالحق لابد أن يظهر وينتصر فهذه سنه الله لكن لابد أن يسبقه امتحان وتمحيص ولهذا يزود الله المسلمين بهذا الفقه الذى يكشف لهم معالم الطريق حتى لايقعوا فى التيه

لان غياب معرفه الوحى وفقه السنن عن العقل المسلم يعنى أن العبد يتحرك بدون بوصله معرفه الوحى وبالتالى فإنه يقع فى التيه وينشاء عن ذلك صور التدين المغشوش الذى يودى اما إلى الانسحاب عن الحياه والتوقف عن العمل أو المروق عن الدين بالتهور والتصرفات الغير محسوبه أو الركون والميل الى الظالمين ومودتهم ولهذا نجد أن السورة تقدم نماذج للتدريب والاقتداء من قصص الانبياء لتبين لهم سنن الله فالطريق شاق وطويل امامهم فهم بحاجه الى فقه السنن لكن الفقه وحده لايشكل وقايه للناس من الازمات إذا لم يعطى العبد الدليل المرشد إلى كيفيه التعامل مع الازمات والتحديات ولهذا يقول تعالى (فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير)

المفهوم الاول

تبين الايه لك الطريق لمواجهه المحن والتحديات بأن ذلك يكون بالاستقامه على أمر الله اى كتاب الله وسنة رسوله يعنى الالتزام بأمر الله واجتناب نهيه

المفهوم الثانى

تقدم لنا الايه هذا النموذج لنتعلم كيف نواجهه التحديات والأزمات

لتكون الواقعه التى تعالجها الايه نموذجا لك انت ايه المسلم للتدرب والاقتداء فالايه تعالج واقعا كان يعيشه المسلمون صعب للغايه فقد ورد عن خباب بن الارت أنه قال للرسول استنصر لنا فقال الرسول صلى الله عليه وسلم قد من قبلكم ياتى بمنشار فيشق إلى نصفين ....مايصده ذلك عن دينه .. فأراد بهذا أن تستقيم على دين الله وتسير ايه المسلم فى هذا الطريق دون تردد ودون ميل لا إلى اليمين أو اليسار هكذا يأمر الحق الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وهو خطاب لك انت يأمرهم بالاستمرار فى اصلاح أحوال البشريه وعدم التوقف فانتبه أن تنسحب لان العدو يضيق عليك الخناق فأنت مكلف ايه المسلم بالعمل على تغيير المنكر انت مكلف باصلاح أحوال البشر الفاسده هذه هى مسؤوليتك وسوف تحاسب على ذلك لا اعذار ولاتسويف

المفهوم الثالث

كما أن اللازم عليك الإنتباه من التطرف بالافراط فالمسلم ثابت فى عقيدته لاتؤثر فيه الانفعالات النفسانيه فإذا سجنت من قبل النظام الفاسد فلا يكون تأثير ذلك عليك فتنحرف عن المسار أو تلجأ إلى اتخاذ الدين وسيله لتصفيه حساباتك مع النظام الفاسد فالمسلم لايغضب لنفسه وانما يغضب لله فقال تعالى (ولاتطغوا) فلا يكون لـ لأذى الذى يلحق بك تأثير على اتجاه سيرك ف المساله ليست شخصية فأنت تحمل منهج الله

المفهوم الرابع

كما أنه يجب الحذر من التدين المغشوش الناتج عن الانحراف عن المسار بالتصرفات الغير محسوبه فالمطلوب منك أن تفحص اى أمر قبل القيام به هل هو وفق منهج الله ام لا انظروا للابعاد قبل حركه الاقدام انتبهوا أن تتجاوز الحد فقال تعالى (ولاتطغوا) اى انتبه من الإفراط الذى يجعل العبد يبتعد عن الدين وينسحب من الدنيا بالتشدد بالدين ولا تميلوا إلى الكفار وتفرطوا بالدين فكل هذا مروق من الدين وهذا فيه :-

تحذير من التدين المغشوش الذى يودى إلى المروق من الدين أو الانسحاب من الحياه بالفهوم المغشوشة تحت عناوين الايمان والتدين فإن ذلك هو سبب ازمه أمتنا اليوم حيث أن انتشار هذه الصور المغشوشة من التدين تنمو بسرعه فى العالم الاسلامى وهو ما القى باثقال واعباء على الامه اليوم حيث أن كثير من الجماعات الإسلامية اليوم أصبحت تشكل عبئ ثقيل على الاسلام وهى تزيد الامه خبالا وتخلف وعجز

تنقل صوره بشعه عن الإسلام فهناك من صنع له اصناما باسم الدين الإسلامى وجعل الخرافه ماده احياء الماضى ومنهم من جعل الاسلام نموذج للهندوس فى أفعالهم

وهناك من أفرط فى التشدد محاولا حصر الاسلام فى زى يلبسه

واستباح دماء الاخرين باعتبارهم كفار ا بنظره

وهناك من أساء تفسير ايات الجهاد واحكامه وتنزيلها فى غير موضعها فقتل وازهقت الأرواح باسم الإسلام

وهذا كله لأننا لم نستطيع أن نتعامل مع الازمه الناتجه عن سقوط الخلافه الاسلاميه العثمانية وحصول تقاسم تركه الرجل المريض فى زمن الغثاء الذى تعيشه الامه ولخروج الامه الاسلاميه عن منهج الله الذى فيه النجاه ف الوحى هو بوصله عقل المسلم لاستعاده الامه فاعليتها واستصحابه كدليل عمل وبوصله هدايه لكيفيه التعامل مع مسيره الحياه وابصار سننها وايقاظ الوعى واستنفار العقل وإحسان تنزيل معرفه الوحى على واقع الناس باكتشاف مواطن الخلل والعمل على معالجه واصلاح ذلك الخلل

فهذا ما نحتاجه نحن اليوم

المبحث الثانى

انه بالوقوف على الايه الكريمه (فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا)

نجد الاتى

ابتدأ الايه (فاستقم) بحرف الفاء يعنى أنه تفريع على ما سبق ذكره من أحوال الناس يوم القيامه وانقسامهم إلى شقى وسعيد وما بينت الايه بعدها أن التسلسل الذى يربط الكفار والنسب الذى ينتسبون إليه وهو الفسوق و الكفر والعصيان وعباده غير الله فقال تعالى (فلا تك فى مريه مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل ...الخ

وبينت الايه بعدها أن سنه الله اقتضت أن يرسل الرسل وينزل الكتب لاصلاح أحوال الناس ثم يكون الانحراف عن الطريق المستقيم نتيجه الاختلاف بين أتباع الرسل وخروجهم عن منهج الله ولهذا عندها تنقطع صلاتهم بـ الدين ويسود الخصام بينهم بادعاء امتلاك الحقيقه مبينا أنه تعالى سوف يحاسب الجميع ويجزى كلا بعمله فهو تعالى خبير لا يخفى عليه شيء

وهذا فيه

المفهوم الاول

التحذير من استتباع سنن الامم الماضيه من اليهود والنصارى الذين انقسموا إلى فرق متعدده كما ورد فى معنى الحديث انقسمت اليهود الى 70 فرقه وانقسمت النصارى الى 71 فرقه وسوف تنقسم امتي الى 72 فرقه كلها في النار الا واحده قالوا ما هي يارسول الله قال ما كنت عليه انا واصحابي)

وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم) وفى رواية أخرى (حتى لو دخلوا جحر ضب لسلكتموه) قالوا يارسول الله اليهود و النصارى قال فمن ؟

ولهذا نجد أن الايه ابتدأت بالفاء للتفريع اى تفريع على ماسبق ذكره من أحوال من الناس يوم القيامة وانقسام الخلق إلى مؤمن وكافر ومصايرهم إلى الشقاوه للكفار والسعاده للمؤمنين وما بينت الايه بعدها أن التسلسل التاريخى الذى يربط الكفار والنسب الذى ينتسبون إليه وهو الفسوق والكفر والعصيان وعباده غير الله فقال تعالى (فلا تك فى مريه مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل...الخ

وبينت الايه بعدها أن سنه الله اقتضت أن يرسل الله الرسل وينزل الكتب لا جل اصلاح أحوال البشريه وإعادتها إلى الطريق المستقيم وأنه بعد مرور الزمن ينحرف الناس عن منهج الله وينقسمون إلى فرق وطوائف متعدده كما هو حال اليهود والنصارى ولهذا فإن الانحراف والخروج عن منهج الله يعنى الانقطاع عن أبوه المنهج الربانى والا يمان الذي ينتسبون إليه وانه يترتب على. هذا الاختلاف الصراعات والخصام بينهم فكلا منهم يدعى امتلاك الحقيقه وهذه المساله فى غايه الخطوره واللازم على المسلمين الحذر من هذه استتباع سنن الامم السابقه ؟

الأمر الثانى

عليك اخى المسلم عليك أن تتلقى ايات الله بالتعظيم تشعر كانك انت الذى يوحى إليه حتى تنتفع بالايات وان شئت فانظر كيف تلقى المسلمين والرسول صلى الله عليه وسلم التحذير من استتباع سنن الامم الماضيه عندما اخبرهم الله بانقسام اليهود واختلافهم إلى فرق وطوائف متعدده لقد شق عليهم الأمر وتسألوا كيف يكون النجاه والسلامه من هذا الداء الخطير ؟

فجاء الجواب :(فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا ...

الخ

فالاستقامه هى طريق من يطلب النجاه فقد ورد أن اعربى سال النبى صلى الله عليه وسلم عن أمر يجد فيه ا النجاه قال قل امنت بالله ثم استقم

وقال سفيان بن عبدالله الثقفي يارسول الله حدثنى بأمر اعتصم به فقال الرسول صلى الله عليه وسلم قل امنت بالله ثم استقم)

وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال (شيبتنى هود واخواتها) وقد ورد عن ابن عباس أنه قال إن أشد ايه على الرسول صلى الله عليه وسلم (فاستقم كما امرت..الخ

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان مشفق على أمته من استتباع سنن الامم الماضيه هكذا كان المسلمون يستقبلون الآيات القرآنية ولهذا كانوا ينتفعون بالايات فقد كانت الايه القرانيه هى ماده تربيه المؤمنين الذى احدث التغيير فى العالم كله فهذا ما ينبغى عليك ان تدركه ايه المسلم

الأمر الثالث

عليك أن تدرك أن النجاه والسلامه والفلاح هو فى طريق الاستقامه لقوله تعالى (أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون)

ونحن نقول فى كل ركعه من الصلاه (اهدانا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)

وهنا لابد أن نقف على الاتى

المساله الأول

ماذا تعنى الاستقامه

الاستقامه تعنى الالتزام بالدين والثبات عليه والاستمرار اي الاستقامه لله بطاعته وعدم المراوغه مراوغه الثعالب كما قال عمر بن الخطاب وقال ابو العاليه استقاموا اخلصوا لله الدين والدعوه والعمل

المساله الثانيه

اصل الاستقامه في ثلاثه اتباع الكتاب والسنه ولزوم الجماعه فهذه الاصول الثلاثه هي اساس الاستقامه ففى ذلك النجاه والسلامه والوقايه من الفتن فالاختلاف والانقسام من العذاب الذى يحل بالامم كما قال تعالى (أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض)

وهنا قد بين الله لنا أسباب النجاه والوقايه فقد تركنا الرسول على المحجه البيضاء ليلها كنهارها لايضل عنها الا هالك وهى هذه الاصوال الثلاثه اصوال الاستقامه فيها النجاه من الفتن :-

١/ الاعتصام بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم وفهمهما على ضوء فهم السلف الصالح وهذا يعنى العلم به والعمل بذلك العلم والتمسك به بعد فهمه

فانت بحاجه الى الفهم المنضبط الصحيح للنجاه لقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمه الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفاء حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

٢/ التمسك بالسنه النبويه لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تهلكوا ولن تضلوا بعدى ابدأ كتاب الله وسنتى) فاللازم احياء السنه النبويه

الأخذ عن العلماء الربانيين المشهورين بالصلاح والاستقامة والرجوع إليهم فالله أمرنا أن نسال أهل العلم بالكتاب والسنة فقال تعالى (فاسالوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)

٣/ لزوم الجماعه :

وهذه المساله فيها الكثير من الأشكال لاننا بحاجة أن نعرف من هى هذه الجماعه التى يعد مخالفتها خروج عن الا ستقامه ؟

والمراد بالجماعه لزوم الحق واتباعه وان كان المتمسك به قليل والمخالف له كثير لان الحق هو الذي كانت عليه الجماعه الاولى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عبره في الاهل كثره اهل البدع فهذا هو المراد بلزوم الجماعه فاذا فسدت الجماعه قال نعيم بن حماد فعليك بما كانت عليه الجماعه قبل ان تفسد وان كنت وحدك فانك انت الجماعه حينئذ فالجماعه ما وافق الحق وان كنت وحدك لان الناس تكثر فيهم البدع واحيانا ينقلب المعروف منكر والمنكر معروف لقله اهله وتفردهم فلا يكون الشاذ في النار هنا من التزام الحق وخالف الاغلبيه التى تخالف الحق وانما الشاذ الذى يخالف الحق

المساله الثانيه

عليك ان تدرك ان الاستقامه على ثلاثه اقسام استقامه الجوارح واستقامه القلب واستقامه الارواح واسس الا ستقامه من القلب لان القلب اذا استقام حصل استقامه للجوارح وسائر الاعضاء ذلك ان القلب بمثابه الملك وبقيه ا لاجزاء جنود له يامرهم بما شاء ولهذا فان استقامه القلب هي الاساس لقول النبى صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغه اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب)ومعنى الجسد هنا الدين لانه بالدين صلاح الجوارح وفسادها واصل فساد القلب ترك المحاسبه للنفس والاغترار بطول الامل ولهذا فانه يجب تطهير القلب من سائر العيوب التي تمنع المحاسبه فعلى العبد ان يقف مع ارادته وخواطره فياخذ ما كان لله ويدع مكان لغيره وهذا يكون بالتطهير من العيوب كالكبر والعجب والسمعه والحقد والحسد وحب الجاه والمال وما يتفرع عن ذلك من عداوه وبغضاء وترك الثقه بمجيء رزق وخوف سقوط المنزله من قلوب الخلق و الشح والبخل والامباله والغفله والجفا والطيش والعجله والحميه وضيق الصدر وقله الرحمه الى غير ذلك من الرذائل فاذا تطهر القلب من هذه العيوب وكان منه حفظ الحدود والاخلاص لربه والرضا بقدره ورؤيه المنه له في المنع وعطاء وكان التعامل فيما بينه وبين خلق الله بالرافه والرحمه واللين والرفق وسعه الصدر والحلم والصيانه والنزاهه والامانه والسخاء والجود والحياه والبشاشه والنصيحه الى غير ذلك من الكمالات ولهذا يتحرر القلب من كل الاوساخ فعندما يتحرر القلب من هذه الاوساخ تزول الاثار منه ولهذا فتكون توجيهاته الى الجوارح كلها في طريق الاستقامه ولهذا نفهم لماذا قال تعالى(ومن تاب معك) فاراد بذلك التوبه النصوحا التى تكون ناتجه عن الندم واصرار القلب على عدم المعاوده والاستغفار ورد المظالم وهذا كله يكون بتوبه القلب الحقيقيه

الأمر الرابع

بعد الأمر بالاستقامه ياتى النهى عن تجاوز الحد بالمغالاه فى الدين فقال تعالى (ولاتطغوا انه بما تعملون بصير)

اى لاتتجاوز الحد بالمغالاه فى الدين فيما لم يأمر الله به لأن طغى من الزياده كما قال تعالى (فلما طغى الماء) اى ارتفع وتجاوز الحد

فالماء حينئذ لم يعد نافعا فقد أصبح مصدر خطر لانه تجاوز الحد والمقدار وكذلك المغالاه فى الدين يصبح التدين

بهذا الشكل مصدر خطر بدل أن يكون نافع

فالمراد بهذا التزام الوسطيه والاعتدال ولهذا كان مناسبا مجى النهى عن ذلك بعد الأمر بالاستقامه للأتى

المفهوم الاول

ان الاستقامه اساس الدين وهو شرف الإنسان فالعبد عندما يخرج عن طاعه الله فقد خرج عن الشرف والكرامه التى كرم بها الإنسان

ومن هنا فعلى. العبد أن يلتزم الخط المستقيم ليظل له شرفه

فإذا لم تستقيم فى حياتك فأنت تعيش بلا كرامه ولاشرف

المفهوم الثانى

الاستقامه تمهيد للطريق حيث يكون بعدها التحرك بالعمل الصالح الذي تقوم به الجوارح لازاله العقبات التي تعيق السير فالمساله تحتاج الى تكاتف الجهود فلا بد من تطهير الطريق من العقبات التي تقف عائقا امام السير وهنا لابد ان يشارك الانسان الصالح ويساهم في الخلاص بازاله هذه العقبات من الطريق حتى يكون السير في الطريق المستقيم ولهذا فان العمل الصالح يتبع الاستقامه ويدفع صاحبه للسير بالطريق المستقيم ولهذا كان الواجب على العبد ان يلتزم طريق الاستقامه فلا يكون ممن يضع عوائق في هذا الطريق بسلوكه فمثلا مطلوب منك ان تتعامل مع اسرتك بالاستقامه تتعامل مع ابنائك بالاستقامه بالعدل وتتعامل بالاستقامه مع الاخرين بالبيع والشراء وفي اي معاملات بالاستقامه فلا غش ولا ضرار تلتزم منهج الله في كل تعامل مع الاخرين مع من حولك في كل مجال فااذا انت تجاوزت حدود الاستقامه الى التشدد الذي ترهق به الناس في تعاملك خارجا عن شرع الله فانت بهذا تضع في الطريق عوائق وعراقيل ولا تمهد طريق الاستقامه ومن هنا جاء التحذير(ولا تطغوا)واتبعه بقول تعالى (انه بما تعملون بصير) يريد منك ان تشعر ان الله عز وجل مطلع على اعمالك مبصر لظواهرها وباطنه وسوف يجازيك على اعمالك فينبغي ان تلتزم طريق الدين فالاستقامه تعنى السير فى خط مستقيم لا اعوجاج فيه وهذا يتطلب منك التخلص من افه الجهل فلابد أن تكون عارفا بالله ودينه وشرعه وبنبيه وسيرته وهديه فمعرفه الطريق المستقيم مهم لان من لم يعرف الحق كيف له أن يتبعه ومن لم يعلم السنن كيف يطبقها وكيف يعمل بهاوكيف تكون له نية المتابعه وهو لايعرف مايتابع فيه فالجاهل يسير على غير هدى ولامنهاج

الاستقامه تعنى اتباع منهج الله واوامره ونواهيه وهذا يعنى أن تكون حياتك لها ضوابط لك أمام تتبعه بحق هو كتاب الله وسنة رسوله وهذا لابد من قمع الهوى لان اتباع الهوى يضل صاحبه كما قال تعالى. (افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم)

فالمؤمن متبع الهدى لامتبع الهوى ولهذا قال تعالى. (فاستقم كما امرت)

والاستقامه تعنى السير والتعامل فى جميع شؤون حياتك وفق منهج الله بلا افراط ولا تفريط وسطيه واعتدال ف الدين يسر كما ورد عن ابي هريره النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحه وشى من الدلجه) لانك اذا حصل منك التشدد في ذلك فان رده الفعل تكون عكسيه فانت بدل ما تخدم المشروع الاسلامي تضع عوائق في الطريق فعليك التزام المنهج ومراقبه الله في ذلك بالاستقامه فالتشدد والتنطع فى الدين من أعظم الآفات التى أوقعت الناس فى البدع والضلال كما ورد فى الحديث سالف الذكر وكما أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر (بشروا ولاتعسروا بشروا ولاتنفروا) متفق عليه

لأن الطغيان بالتشدد يعنى تضيق الشريعه الواسعه السمحه الميسره أنه يوقع العبد فى الحرج والعسر وهذا أمر

مضاد للشريعه ألحقه ومخالف لها لقوله تعالى (وما جعل عليكم فى الدين من حرج)وقال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر)

فالتنطع فى الدين سبب للهلاك كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (هلك المتنطعون) قالها ثلاثا رواه مسلم

فمن صور التشدد التى حذرت منها الايه (ولاتطغوا)

التسرع فى التكفير والتفسيق والتبديع للمخالف دون بينه أو برهان ودون النظر فى تحقق شروط الحكم وانتفاء موانعه

وكذا التسرع فى تغيير المنكر ولو كان فى غير استطاعته

أو حدود مسؤوليته ولو ترتب على ذلك منكر أعظم منه

من صوره هذا التشدد رفع بعض المستحبات الى درجه الواجبات أو بعض المكروهات إلى مقام المحرمات

وكذلك فإن فى الطرف الآخر يكون التفريط بالدين لإرضاء أعداء الإسلام من اليهود والنصارى الذين يحاولون استبدال مفهوم الوسيطيه والاعتدال الحقيقي باخر يعنى التنازل عن القيم والمبادئ يعنى الديوثه وعدم الغيره على الدين فالمعتدل بنظرهم هو الذى يسمع الكفار يستهزون بدين الله وقيم الدين والمقدسات والعلماء والرموز الدينيه ويسكت المعتدل بنظرهم هو الذى يمد جسور الموده والمحبه فيما بينه وبين الاعداء ويقطعها مع أهل دينه وهذا ماحذر ونهى الله عنه فقال (ولاتركنوا إلى الذين ظلموا)

الأمر الخامس

ولما كانت الايه تحذر من التقليد الاعمى الذي سلكه المقلدون وتحذر من استتباع سنن الامم السابقه في الا نقسام نظرا لخطورة ذلك فاستتباع سنن من كان قبلنا بالانقسام لايحدث الا عندما يتفشى التقليد وعندما تكون ا لامم غافله بعيده عن اليقظه ولهذا نجد الايه بعدها تحذر من ان يكون السلوك مخالفا لطريق الاستقامه الذى فيه النجاه والوقايه من الفتن من الإفراط والتفريط فالمساله خطيره حيث وأعداء الإسلام يبغون للحق وأهل الغوائل ويكيدون لهم المكائد ظاهرا وباطنا بالطعن فى دينهم والتشكيك فى معتقداته وشرائعه وأحكامه وسننه وبث الشبهات والدعايه المضلله ليصدوا المسلمين عن دينهم ويزينوا الأديان الباطله والمذاهب الفاسده لاجل ابعاد المسلمين عن دينهم

وهذ ه حقيقه ما يحدث في الامم امه عندما تصاب بالانهزام النفسي عندما انهزام الفكري عندما تكون الامه ضعيفه حيث تتسلل افكار الملحدين الى عقول المسلمين كما هو الحال في الوقت المعاصر حيث نلاحظ ان المسلمين قاموا بتقليد الغرب واوروبا بكل ما هب ودب فى الماكل والملبس والمشرب وفي جميع الجوانب حتى لم يبقى منهم الا الاسم فالمسلمين غافلون عن الاسلام صحيح أن الإسلام موجود في كتبه لم يتغير ولم يتبدل ولم يحرف ولا مازل بحفظ الله محفوظ لكن المسلمين انفسهم ليسوا موجودين او موجودين مثل اناس مشلولين غير قادرين على تحويل معتقداتهم الى عمل مثمر او مجتمع مسلم او حقيقه واقعيه لماذا ؟

لانهم انغمسوا في الخرافات وصار الاسلام عباره عن كتب للسحر والشعوذه والدجل وابتعدوا عن التوحيد ابتعاد كبيرا فاصبحت المجتمعات الاسلاميه مجتمعات ظلام تتفشى فيها الرقي والتتميم والتعاويذ وزياره القبور وهذا نوع من انواع التفريط حدثت للامه وهنالك افراط بالتشدد والابتعاد على الدين وتصوير الدين كحقيقه معطله بصوره معطل للتقدم فهذا الفهم المغشوش شكل خطوره عندما اصبحت العباده بمفهومها الضيق والحسير جدا

الصلاه والصيام وترك للاخرين النظر والتفكر وبلوغ الصناعات واتقان تدابير الحياه لتكون في خدمه المسلمين في حين تفرغوا للصلاه والصيام وتركوا غيرهم يقومون نيابه عنهم في عماره الارض فهذا نوع من انواع المغالاه وذاك نوع من انواع التفريط افراط وتفريط وقد وصل بالبعض الى القول بان سر سقوط تخلف المسلمين عائد الى الاسلام وهم لا يعرفون ان سر انحطاط المسلمين والتخلف يعود بالدرجه الاولد الى تركهم الاسلام وعندما نظروا الى الاسلام انه مجرد صلاه وصيام وقعود في المسجد عندما فقد الانسان منبع الطاقه الوحيد له للحركه التي تدفعه الى عباده الله والى الصناعه والاختراع والدوله وكل جوانب الحياه

فالمسلم بحاجه الى العقيده التي تملا نفسه مصدر للطاقه وتمكنه من تجاوز وضعه وهذا انما يكون الا بمعرفه حقيقه هذا الدين الذي كان على اساسه اقامه المجتمع المسلم وكانت الايه القرانيه هي الوسيله المنطقيه التي علم بها الرسول عليه افضل الصلاه والسلام الصحابه فقد كانت الايه تمس ضميره وحياته وجميع جوانبها ولهذا قال تعالى(ولا تركنوا الى الذين ظلموا)

المساله الاولى

اصل الركون هو الاستناد والاعتماد والسكون الى الشيء والرضا به

المساله الثانيه

معانى الركون :-

يحذر الله المؤمن من الميل للكفار ولو كان يسير فالمعنى الاول

الميل اليسير فهذا انحراف يجب الحذر منه فالظلم سواء كان قليل أو كثير محرم فى الإسلام وهو تفريط وخروج عن الاستقامه

فإذا رأيت من يكذب ولو مره واحده فلا تميل إليه لانه ظالم

/٢

يحذر من المهادانه بالسكوت عن الحق أمام الظالم وهذا يقتل روح الغيره على الدين ويشجع الكفار

/٣

يحذر القران المسلمين من الوقوع تحت سيطره الروح الفاسده الظالمه بالميل أو المولاه أو ما شابه ذلك لان ذلك سوف يفقد فاعليه العبد المسلم ويجعله تحت سيطره الروح الظالمه يجعل العبد المسلم يقف فى مقاعد التلاميذ ويجعل الظالم يجلس فى مقعد الاستاذ

فالإسلام يحرص على نقاء وجدان المسلمين وصيانته من اى غزو يريد منا أن نسد الثغور وان نكون مستقيظين ف لا نسمح للعدو للتسلل فهو يسعى للسيطره على مراكز القياده لدى المسلم حتى يفقد الإنسان المسلم قدرته على تحويل معتقده إلى عمل مثمر او حقيقه واقعيه ولهذا يقول بعدها (فتمسكم النار)

نيران عذاب الانقسام والاختلاف نيران الضعف والهوان نيران الذل والخنوع نيران الحسره والقلق والتوتر النفسي والاضطراب ولك ان تنظر إلى حال المسلمين اليوم عندما كان منهم الميل إلى الكفار والطغاه لقد استولى الغرب على وجدان المسلمين وشجع الغرب مفكرو المسلمين على تمجيد اثار الماضى دون أن يسمحوا لهم بالعوده للماضى لحل مشاكلهم ليس كذلك بل للتغنى كما يفعل الرجل الفقير الذى يتحدث عن ماكان لأجداده من ثروه طائله وهو لايجد لقمه ياكل فهل هذا الحديث يشبع جوعه أو يحل مشاكله فى الحقيقه إنما يزيد ذلك من اوجاعه

وتشتعل النيران فى صدره حسره وندم لقد أدى غياب روح الاسلام الى وقوع المسلمين تحت سيطره الروح الغربى فشاهدنا الفنون الهابطه وتقليد الغرب فى الملابس وخلع النساء ملابس الحشمه وحتى فى السياسيه ظهرت أحزاب على أساس عرقيه ومناطقيه تتقاتل

مع بعضها البعض وامتلات الشخصيه المسلمه بالقدره على تلقي الخرافه تحت ستار احياء الماضي وتحولت ليالي المسلمين الى ليال التعاسه الخاويه التي تفتقر الهدف تحولت بقدره قادر الى ليالي 1000 ليله وليله فقد اصبح المسلمون اليوم يعيشون في تخلف وتمزق كبير جدا فصاروا ابتعادهم عن روح الاسلام ومنابعه صار المسلمين رمزا الجهل وعنونا للتخلف فهذا هي النار التي تمس كل من تعاون مع الظالم او مدحه او مال اليه وقال تعالى بعدها (وما لكم من دون من اولياء ثم لاتنصرون)

لن تجدوا من يقف معكم أو يحميكم أو يمنع عنكم العذاب

المبحث الثالث

تبين الآيات أمور فيها الوقايه للعبد فقال تعالى (اقم الصلاه طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين)

الأمر الأول

يجب على كل مؤمن ان يتحصن بهذه الأشياء ليظل ثابتا على الحق اقامه الصلاه على أكمل وجه والمدوامه على أداءها فى أوقاتها فذكر اوقات الفروض الخمسه طرفى النهار يعنى الفجر والظهر والعصر وأما (زلفا من الليل) يعنى المغرب والعشاء وقيام الليل

الأمر الثانى

أن الأمر باقامه الصلاه يعنى عليك أن تضبط حركتك ايه المؤمن فتكون الحركه مرتبطه بالتوحيد فالصله بين الحركه والتوحيد

كالصله بين اليقظه والعقل اذا وجدت اليقظه حرك تيار الافكار في العقل واذا وجد التوحيد تغير شكل المجتمع من سيء الى افضل قال تعالى(اقم الصلاه طرفي النهار وزلفا من الليل) فهذا الشمول للزمان طرفى النهار وزلفا من الليل يعنى أن تكون فى عباده الله فى كل وقت عليك ان تتزود بالصله التي تتصل بها مع الله عز وجل في جميع الاوقات فانت في هذه الاوقات كلها في صلاه فالمهندس في عمله يصلي لله والطبيب في المستشفى يصلي لله والمعلم في مدرسته يصلي لله والرجل في بيته ومع اهله يكون عابدا لله فهذا هو الاساس وان كان هذه المحطات الصلوات الخمسه هي محطات صله والتقاء باللّه سبحانه وتعالى يتصل القلب بربه فتكون حركه المسلم كلها في عباده الله وفي صله مع ربها تجعله دائما متصل باللّه لا ينقطع عن ذكره يخرج للعمل وهو ما يستشعر نفسه انه في عباده ولهذا قال تعالى بعدها(ان الحسنات يذهبن السيئات) كما قال من الجمعه على الجمعه كفاره لما بينهما وانا الصلاه الى الصلاه كفاره بشرط عدم ارتكاب الكبائر فهذه المحطاتينبغي ان تكون محطات توقظ الانسان يعيد فيها حساباته مع نفسه ينظر هل هنالك من اخطاء ارتكبها فيستغفر الله هل من ذنوب هنا قد اخطا بها فيعود الى الله تائبا فلابد الانسان من المحاسبه للنفس لان فساد القلب يعود الى عدم محاسبه النفس ولهذا فالانسان بحاجه ان يحاسب نفسه استمرار حتى يلاقي الله عز وجل وهو مشغول وهو نظيف طاهر لان عدم المحاسبه يؤدي الى قساوه القلب والبعد من الله فالبعد عن الله يعنى ان يصبح الانسان تابع لشهوته غافلا حتى يتفاجا بالموت ولهذا فان المحاسبه تجعل الانسان في حاله يقظه فقال تعالى ذلك ذكرى للذاكرين)اي ما سبق من الاستقامه وعدم الركوع كل امر فيه ايقاظ وتذكير من كان سليم الفطره

المبحث الرابع

ان الاستقامه على دين الله واقامه العدل والسير في الطريق الوسطيه والاعتدال دون افراط ولا تفريط امر بحاجه الى الصبر الذي والصبر ولهذا يقول تعالى(واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين)

الأمر الأول

ماذا يعنى الصبر

الصبر يعني باللغه حبس النفس على الجزاء وهو بكسر الباء الدواء المر وعصاره شجر مر وقيل اصل الكلمه من الشده والقوه ومنها الصبر للدواء المعروف من شده مرارته وكراهته الصبر بضم فالصابر يجمع نفسه ويضمها وعكس عن الجزع

فالصبر له ثلاثه معاني المنع والشده والضم وعكس الصبر الجزع

وذكر العلماء للصبر عده معانى نذكر منها

١/ تجرع المرارة من غير تعبس

٢/ الوقوف مع البلاء بحسن الادب

٣/الثبات على احكام الكتاب والسنه

٤/وترك الشكوى

٥/ أن لا يفرق بين حال النعمه والمحنه مع سكون الخاطر فيهما

والتعريفات الاولان قاصران لأنهما لايشملان جميع انواع الصبر

و التعريف الثالث لايعطى دلاله دقيقه لمفهوم الصبر لعمومه

و التعريف الرابع تعريف بلازم من لوازم الصبر مع جواز الشكوى إلى الله تعالى كما قال تعالى فى يعقوب (انما اشكو بثى وحزنى إلى الله) وكما ورد عن ابن النبي صلى الله عليه وسلم قوله اللهم اشكو اليك ضعفي ضعف قوتي وقله حيلتي وهواني على الناس اما التعريف الخامس يكون مستحيل التحقيق لانه في طبع الانسان وتكوينه النفسي مهما بلغ لابد أن يفرق بين حال النعمه وحال النقمه

ويعرف الغزالي الصبر بانه عباره عن ثبات باعث الدين في مقامه باعث الهوى وهذا التعريف ادق انواع التعريف لا ن بعث الهوى قد يدفع الانسان الى التكاسل عن اداء الطاعات والى فعل المنهيات والى الضجر والجزع عند الابتلاء فيقاومه باعث الدين فالصبر هو حمل النفس على اداء الطاعات واجتناب المنهيات وتقبل البلاء برضا وتسليم

الصبر فى القرآن

فالصبر القران الكريم للصبر في اكثر من مكان فقد وردت ماده الصرف في القران 103 مرات بصيغ مختلفه

فالمطلوب منك أن تصبر ايه المؤمن فالصبر والصلاه من وسائل الاستعانه على مشقه الطاعه فقال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاه) فكان مناسبا هنا مجى الامر بالصبر بعد الأمر باقامه الصلاه

فالمسلم عليه أن يتسلح بالصبر فى كل الموقف فى السلم والحرب فى المجادله الكلاميه فالرسول كان يتهم بـ

الجنون والتكذيب وكذلك الرسل فالصبر من اخلاق الرسل كما قال تعالى ولقد كذبت رسول من قبلك فصبروا على ما كذبوا حتى اتهم نصرنا)

الصبر اهم وسائل العمل الاسلامى لانه لا ينتفع بالايات ولايدرك العبر الا الصابرون قال تعالى (ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظلن رواكد على ظهره ان في ذلك لايه لكل صبار شكور) وقال تعالى(ولقد ارسلنا موسى باياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله أن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور)

عليك أن تفهم أن الصبر من أسباب الفلاح لقوله تعالى

(يا يها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)

واذا اردت المدد والنصر من الله عليك بالصبر لقوله تعالى(ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا)

والله يجعل الصابرين ائمه في الدين قال تعالى(وجعلنا منهم ائمه يهدون بامرنا لما صبروا)وذكر انه يحبهم فقال تعالى(والله يحب الصابرين) وذكر انه معهم بحفظه وتايد فقال (واصبروا ان الله مع الصابرين) وبشر الله الصابرين بالخير العام فقال تعالى (وبشر الصابرين)وذكر ان الصابرين هم الفائزون في الاخره فقال تعالى اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون)

فالصبر مهم في حياه المسلم ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بتعليم الصحابه الصبر من اجل هذا الدين والتضحيه في سبيله فقد ورد عن الخباب فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعوا لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها فياتى المنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد من دون لحمه وعظمه فما يصد ه ذلك عن دينه والله ليتم هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون) وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ق ال(المؤمن الذي يخالط الناس خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم) هكذا ربى المؤمنين على الصبر وهو ما يجب ان نتربى عليه اليوم اذا اردنا ان نخرج مما نحن فيه وان يعود لهذه الامه فاعليتها ف الصبر مهم في حياه الامه فمهما وجدت من معاناه فان صبرك هذا سوف تجد ثوابه عند الله فاطمئن فلن يضيع أجرك فقال تعالى (فإن الله لايضيع اجر المحسنين)

خامسا

لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الايات السابقه الامر بالاستقامه على الحق لاتقاء الفتن وعدم الميل والانحراف عن المسار وعدم الركون إلى الذين ظلموا انفسهم تأتى الآيات بهذا التعقيب الذي يحكى ما كان سببا في مصارع القرون السابقه بانه يعود الى عدم وجود المصلحين في تلك الامه الا قليل منهم بالاشاره الى ان المطلوب ليس ان تكون صالحا فقط بل المطلوب منك ان تكون مصلح لتتجنب الهلاك تتجنب الامه الهلاك فقال تعالى(فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقيه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا من من انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امه واحده ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمه ربك لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين)

بالوقوف على الايات نجد الاتى

تكشف الايه الكريمه الحقيقه الخفيه فى هلاك الامم المكذبه التى تحدثت عنها السوره فقال تعالى(فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقيه ينهون عن الفساد في الارض)فكلمه فلولا بمعنى فهلا كان من القرون السابقه التي مضت وكفرت بالله وبالرسل اناس فيهم بقيه خير اصحاب فهم وعقول يعتبرون ويتعظون ويتدبرون فيعترفون

باللّٰه وباياته وبرسله ويجتنبون المعاصي ويعملون على ازاله الفساد من الارض لما حصل عذاب الاستئصال لكن الحاصل ان الاغلبيه ومن بيدهم السلطه والقرار كانوا مفسدين ومترفين اما الضعفاء الذين امنوا فقد انجاهم اللّٰه وقد كانوا قله يسير

وهذا فيه الاتى :-

بيان لماذا امرهم اللّٰه عز وجل بالاستقامه والصلاح وعدم الركوع للذين ظلموا انفسهم وهذا

1:-

ليعلموا ان انه لابد ان يتميز اهل الصلاح من اهل الفساد حتى لا تختلط المفاهيم في اذهان الناس فلا يمكن ان يتساوى المؤمنون بالمجرمون ولهذا امر المسلمين بالاستقامه وعدم التهور والانحراف عن المسار وعدم الركون الذين ظلموا انفسهم ذلك ان الانسان الصالح هو التقي في نفسه المستقيم في سلوكه الذي يقوم بالواجبات وهو الشجاع غير متهور وعزيز في غير تكبر ومتواضع في غير مهانه فلا ينبغي ان يكون التواضع بالمهانه امام الكافر فينبغي ان يكون المسلم محبا للخير لا يميل الا للانسان الصالح لان المسلم يحب في اللّٰه ويبغض في اللّٰه يوالي في اللّٰه ويعادي في اللّٰه المسلم يحب العدل ويبغض الظلم والظالمين حتى ولو كان اقرب الناس اليه والمسلم لا يسكت عن الظلم فلابد ان يقوم بالواجب الذي عليه وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي لا يكفي ان يكون المسلم صالحا فلابد ان يكون مصلحا ولهذا بعد ان امرهم باصلاح انفسهم وبالاستقامه اراد اللّٰه عز وجل ان يفهم المسلمون لازاله اللبس الذي قد يقع فيه البعض فيظن انه يكتفى باصلاح نفسه فليس الامر كذلك فالمسلم عليه ان يصلح نفسه ويصلح غيره

/٢

ترشد الايه المؤمنون إلى سبيل النجاه من عذاب الاستئصال بأنه يكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم السكوت عند انتشار الفساد فيجب مقاومته ولهذا استخدام (فلولا) حرف تخصيص والمقصود بالتخصيص هنا التحذير من الوقوع في العذاب الذى حل بالامم السابقه عندما كان السكوت على الفساد

٣

تحث الايه الكريمه المسلم ان يكون مؤثرا في الحياه له دوره في اصلاح الحياه والاوضاع فلا يكون المسلم سلبيا يكتفي باصلاح نفسه فقط ولايقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا يبين اللّٰه سبب لعنته التي حلت بالقرون السابقه التي استحقت عذاب اللّٰه وقوارعه وباسه بان ذلك يعود لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي ولعن الحلماء لترك التناهي فقال تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقيه ينهون عن الفساد)

وقوله (الوا بقيه) تعنى ما يستبقيه الإنسان لنفسه من أسباب يدخرها لينتفع بها ويقال فلان بقيه قوم فلان اى من خيارهم وافضلهم وهم (الحلماء) فى المجتمعات حيث أن هؤلاء عليهم واجب الوقوف أمام أفعال السفهاء فى المجتمع فكلمه بقيه تعنى أنهم اصحاب الفهم والعقل فعلى هؤلاء واجب الوقوف امام افعال السفهاء في المجتمع فاذا ارتكب السفهاء الفساد في الارض وتقاعس الحلماء عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند ذلك ينزل العذاب بالامه فيستحق العلماء اللعنه على ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويستحق السفهاء اللعنه على ركوب المعاصي فيدل هذا على خطوره الاستهانه بركوب الفواحش والفساد في الارض فالاصل ان الحلماء يستفيدون وياخذون العبر والمواعظ بالامثال التي عندهم من باس اللّٰه وايامه وقوارعه بالامم السابقه فعندما يحصل هذه الاستهانه بالسكوت على الفساد في الارض فان اللعنه تشملهم وان لم يرتكبوا المعاصي

الأمر الثانى

تحذر الايه من الافساد في الارض فإنه يكون سببا لهلاك الامم والقران الكريم في اكثر من موضع يدعو الناس الى اصلاح الارض الذي استخلفهم الله عليها والأصل أن يكون التحسين والإعمار فى الارض من قبل الإنسان لا افسادها فالانسان مكلف باصلاح الارض من كل ما ظهر عليها من فساد سواء كان متمثل في الجانب المادي ومظاهر ه من اهلاك الحرث والنسل والقتل والظلم او الجانب الاخلاقي بالانحلال كما ذكر في هذه القصه من قوم لوط او بالعبث بالمال كما ذكر فيها العلاج قوم عاد وقوم ثمود او بالجانب الاقتصادي بالمعاملات الفاسده بـ الغش والتطفيف كما اهلك الله قوم مدين او بالفساد العقدي والفكري كما هو في حال قوم نوح او بالفساد بالظلم والاستبداد والوطنيه السياسيه كما هو في حال قوم فرعون فهذه المفاسد كلها ادت الى هلاك تلك الامم قد ذكر الله بهذه السوره كما ذكرها في مواضع عديده فقال تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا ا في البلاد فاكثر فيها الفساد فصب عليهم ربك صوت عذاب ان ربك لبالمرصاد)

فالمولى عز وجل يبين انه مكن لهم في الارض وجعلهم ينحتون الجبال ويبنون السهول ويقومون بالزراعات و الصناعات لكنهم استخدموا ذلك في الافساد وقد اخبرنا الله تعالى عن فرعون بانه كان من المفسدين يقوم بقتل ابناء كل مولود من بني اسرائيل وقام بتقسيم الناس الى مجموعات وشيع كما قال في سوره القصص ان فرعون على في الارض وجعل اهل شيعا يستضعف طائفه منهم يذبح ابنائهم ويستحي نسائهم انه كان من المفسدين)

فالفساد أمر يهدد حياة الإنسان على الأرض بالتدمير والاستئصال

الأمر الثالث

(خطوره المفسد فى الارض)

لماذا يأمرك الله بمقاومه المفسد وعدم ترك الساحه لهم وتحمل أعباء مواجهه المفسدين ؟

هذا يعود إلى خطوره المفسد على الحياه فدعوه المفسدين تهدف إلى هدم القيم والمبادئ وتمزيق الاخلاق تحت شعار الاصلاح والتطور والتقدم فأنت لوتاملت شخصيه المفسد في كل زمان تجد انه يدعي انه صالح وان ما يقوم به هو الإصلاح وان غيره هم المفسدين قال تعالى (وإذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض قالوا إنما نحن مصلحون)

فالمعركه مع هؤلاء ليست محصورة على اعمالهم الفاسده بل معركه مفاهيم فهم يسعون إلى تغيب الوعى وتزيف المفاهيم

لإضفاء الشرعية على اعمالهم الفاسده فتجد أنهم يطلقون على الخمر مشروبات روحيه للترويج لها ويطلقون على الفجور حريه أنهم يسعون إلى تطويع الأديان والقيم والمبادئ لمشاريعهم الفاسده والمناقضه لفكره الاعمار في ا لارض التي من اجلها استخلف بني ادم قال تعالى(انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون بالارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفو من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الا خره عذاب عظيم) فاشكال المفسد انه يحاول افساد ما في الارض وافساد المسلم الصالح

الأمر الرابع

الفرق بين الفاسد والمفسد

الفاسد انسان:ـ اسرف على نفسه بارتكاب المعاصي لكنه لا يجاهر بها ولا يدعو غيره الى فعلها فهذا يحاسب على

فعله وهو بين عفو الله وعقوبته

اما المفسد فهو شر الناس وابغضهم إلى الله تعالى يقول تعالى (والله لا يحب المفسدين)

لان المفسد شخصيه لم تكتفي بارتكاب المعاصي والمنكرات وانما سعى لنشر الفساد بين الناس ويدعو الى مخالفه امر الله والتعدي على حدوده لذلك يعتبر هذا النوع من الناس من اعوان الشيطان وجنوده فالمفسد عقوبه اشد واثم اعظم لانه سيحاسب على ذنوبه وذنوب من افسد

ولهذا امر الله المصلحين بمقاومه اهل الفساد ومواجهتهم بحسب الاستطاعه ولذلك لا يقبل من مسلم ان يكون ص الحا بمعنى ان يكون حريصا على طاعه الله دون أن يصلح مافى الأرض من فساد فهذه شخصيه سلبيه ليس له دور في نشر الخير او محاربه الشر ومحاصره الفساد اما المصلح فهو الشخصيه الذي يسعى لاصلاح غيره ودعوه الناس الى الخير المعروف ان المنكر ولذلك فهو يواجه الظالمين والمصلح له اجر صلاحه واجر صلاح من كان صلا حهم على يده فمن واجب المصلح محاربه المفسدين والوقوف بوجههم لان انتشار الفساد سيهلك الجميع كما قال تعالى (واتقوا فتنه لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصه) وعلى المصلح ان يحتسب اجره عند الله واول شروط الاص لاح ان يكون مخلصا عمله الى الله عز وجل وكما سنوضح لاحقا

المبحث الثانى

تبين الايه ان الامر بالمعروف والنهي المنكر كان سبب نجاه القله من المؤمنين من العذاب فقال تعالى(الا قليلا ممن انجينا منهم) فنصب قليلا لانه استثناء قاطع فدل ان الباقيه قد اهلكوا وان النجاه كانت للقله التى كانت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر

وهذا فيه

المفهوم الاول

ان على المؤمن ان يسعى الى اصلاح غيره بعد اصلاح نفسه ويبدا من الدائره المحيطه به فانت اذا كنت مشفقا على بيتك من الهلاك فعليك ان تقوم باصلاح اسرتك اذا كنت محبا لابنائك فعليك ان تقوم باصلاح اولادك فهذا فهذه هي وسيله حفظ الاهل والوقايه من النار كما قال تعالى (قوا انفسكم اهلكم نارا)فعندما تامر اهلك بالصلاه وتامر اهلك بقيام الليل وتامر اهلك بالالتزام بالدين فانت بذلك تدلهم على طريق النجاه هذه هي المحبه لا تاخذك رافه بهم من مشقه الطاعه فانك أن اشفقت عليهم من برد الفجر أن قاموا للصلاه تضرهم ولاتنفعهم وانما المنفعه هى تربيتهم على تحمل مشقه الطاعه

المفهوم الثانى

عليك أن تشعر انك مسؤول اذا قصرت فى واجبك بالقيام بالاصلاح فالمصلح يكون فى نجاه وأمن ونعمه إذا حل العذاب بالمفسدين فالنجاه تكون باصلاح النفس اولا ثم اصلاح الغير ومن

هنا يجب ان تكون بيتك بيتا مسلما مستقيما على دين الله هكذا تبدا من هذه النقطه التي تنطلق منها بعد اصلاح نفسك تربي ابنتك لتكون زوجه صالحه لتنشئ جيلا صالح يقوم بعماره الارض على منهج الله تربي زوجتك على ا لاخلاق الفاضله على الحشمه والعفه ثم تربي جيرانك وهكذا تتسع الدائره ومن تتصل بهم في عملك وكل من تستطيع ان تؤثر عليهم واذا كنت مسؤولا فيقوم باصلاح احوال منهم تحت رئاستك بهذا الامر يكون الانطلاق لتحصل على النجاه والسلامه

المفهوم الثالث

لاتحس بالغربه لقله المنتسبين للحق فليست العبره بالكثره ولاتظن ان كنت على الحق والاغلبيه على الباطل انك خرجت عن الجماعه فالمراد بلزوم الجماعه هو الالتزام بما كانت عليه الجماعه الاولى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه حينها تصبح انت الجماعه وهم الشوذ

المفهوم الرابع

اللازم أن يكون الناس مع الحق وليس مع الاغلبيه كما تصور الديمقراطية فهذه من أشكال الفساد التى يكون فيها هضم الحقوق باسم الاغلبيه كما هو حال الديكتاتوريه التى تستبد فيها الاقليه الاغلبيه لكن المطلوب اتباع الحق ولهذا جاء الإسلام بقيم العدل والمساواة والشورى وسياده الامه وسياده الشرع والاخوه والوحده ..الخ هذه القيم والمبادئ التى تقوم عليها الحياه والدوله ويضمن حقوق الفرد والجماعه وتدوال السلطه واقامه نظام الحكم فمتى أخذ بهذه القيم من قبل الانظمه أو الأفراد كان لهم النجاه فاللّٰه يقول (الا قليلا ممن انجينا منهم)

الأمر الثالث :

(واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين)

تبين الايه ان الغالبيه العظمى والذين بيدهم القرار في تلك الامم اتبعوا ما انعم الله عليهم من الترف والنعم في الدنيا فرفضوا قبول الدعوه الى اتباع الحق بالايمان باللّٰه واليوم الآخر واثروا عليه الدنيا ومافيها من ملذات وهم بذلك قد ظلموا انفسهم باتباع الشهوات والملذات ولهذا قال تعالى (وكانوا مجرمين)

وهذا فيه بيان الاتى :-

المساله الاولى

أن اللازم على العبد أن يحذر من فتنه الترف وبطر النعم بأنواعها سواء المال أو الجاه والسلطان فيجب أن يستعملها فى طاعه المنعم جل جلاله فقال تعالى (واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين)

فمن هو المترف انه الشخص الذي يبطل النعمه والمنغمس في الشهوات والملذات والبعاصي والمعرض عن الاعمال الصالحه والمتراف عاده يمتلك القرار داخل المجتمع لانهم يمثلون طبقه الرؤساء والعظماء والجبارين المستكبرون والملوك الظالمون والاغنياء الذين ابطرتهم جميعا النعمه وسعه العيش فهم الملا والنخبه وقمه المجتمع

ولهذا فان فان انحراف هؤلاء وانحدارهم الى هاويه الفساد والظلم والرذيله والفاحشه ومقاومه الاصلاح والعدل امر من اخطر الامور فهو من اسباب انحلال الامم ودمارها لان صاحبه يلجا الى محاربه الدين ومحاربه القيم ويكون مستهترا وفساد القمه نبيل صارخ بافساد المجتمع برمته فهو يؤدي الى قتل الاحساس وتبليد الناس لانه يرتكب الاثام والمعاصي ولا يجد من يحاسبه عندها يصبح المجتمع عباره عن غابه تنافس على الرذيله والفجور بين هؤلاء المترفون فوجود المترفون في اي امه دليل على بدايه الانحلال والتخلخل لهذه الامه من داخلها عندما يكون تسلط المترفين فإن ميزان العدل والقسط يختل و يؤذن بأنحراف طريق السير في هذه الامه ولك ان تنظر لحال الامه في بعض الدول التي تسلط فيها المترفون البعيدون عن منهج الله كيف انهم اصبحوا اليوم يستعملون مال الامه في محاربه الحق في محاربه اهلنا في فلسطين ان اليهود يقاتلون اليوم اهلنا في غزه يذبحون خيره اهل الارض بسلاح ومال العرب للاسف الشديد كل هذا لان هؤلاء القاده العرب والمسلمون قد انغمسوا في الترف والمال ويرون ان اهل الصلاح يشكلون خطرا عليهم خاصه بعد الربيع العربي للاسف الشديد ولهذا سخروا اموال الامه لمحاربه المصلحين في كل مكان فى البلاد الاسلاميه لا يخجلون انهم يدفعون مبالغ تريليون الدولارات من اموال الامه للطاغوت الأمريكى في حين ان الامه الاسلاميه تعاني الجوع

وهذا يعود إلى ان سلوك المترفين يقوم على. مبدأ الخضوع لمن هم أعلى منهم وعلى ظلم من هم دونه ومن هنا

كانت قاعده أن وجود المترفين فى امه دليل على قرب هلاكها لان سلوك المترفين يؤدي الى الفساد وهذا الفساد يبدا بتدمير الطبقات الاجتماعيه اذ هم يسعون الى الافساد في الارض كونهم يشعرون بجاههم وغناهم وسلطانهم فيسعون الى السيطره على من يرونه تحتهم ويستبدوا من كان تحتهم ويخضعون لمن كان اعلى منهم ومن هنا يبدا التدمر ومن يتتبع اخبار الامم والمجتمعات التي اهلكها الله في القران يجد ان السبب هم الحكام والاغنياء المترفين فهم الذين كانوا يواجهون الدعاه ويؤذونهم ويضطهدونهم فالمفسدون يقفون في المقدمه محاربين لدين الله وهذا ما قاله الله عز وجل في القران (وما ارسلنا في قريه من نذير الا قال مترافها ان بما ارسلتم بكافرون) وقال تعالى (وكذلك جعلنا في كل قريه اكابر مجرميها ليمكروا فيه)ا فمن عاده المترفين ان يحاربوا الدين والحق بما يفعله فيهم الترف فهو يولد فيهم بطرا نعمه والانغماس في الملدات والشهوات المحرمات فلذلك يسارعون الى تكذيب اهل الحق لانهم ينظرون ان ما لديهم من مال وجاء وسلطان يجعلهم هم اهل الصلاح وغيرهم اهل الفساد كما قال تعالى (وقالوا نحن اكثر واموانا واولادا وما نحن بمعذبين) ولهذا فالايه فيها العديد من التوجيهات نذكر منها

المفهوم الاول

على الداعيه ان يدرك انه سوف يواجه هؤلاء المترفون الذين يمتلكون المال والقوه والجاه لتخريب ما اصلح ولديهم قدره على. وضع العوائق فى طريق الإصلاح بما بايديهم من مال وسلطان كما انه لا يخفى خطر اهل الترف العظيم وهو تزييف الواقع وقلب الحقائق فلا يكتفي بالتغاضي عن المساوى والمفاسد بل يسوغها ويشجعها ويجد له من علماء السلطه من يصدر له الفتاوي وهو يصور ان ما فيه ذكاء وانه نوع من انواع خدمه الا مه واصلاحها

المفهوم الثانى

على الدعاه ترويض أنفسهم على الوقوف بوجهه المفسدين حتى لو كان الدعاه قله لان ذلك هو دور الانبياء فلا تترك الساحه للمترفين يفسدون فى الارض

عليك الاقتداء بالانبياء فدروهم كان اصلاح الارض وتغيير المجتمع نحو الأفضل هذه هى قياده الانبياء أما المترفين فدورهم تخريب و إفساد الارض

هل تترك للمفسدين المجال للعبث فى الارض ونشر الفساد فيها

فلابد أن تقاوم هذه الخطر صحيح أنك ستجد صعوبه فى التغيير. نظرا لما يورثه الترف من جمود المجتمعات وعدم قبول الحق والاعراض عنه وتبلد الاحساس بكثره المعاصي والاثام والتعالي على دعوه الاصلاح ورفض كل دعوه للتغيير خوفا من المترفين على ما في ايديهم من سلطان وجاه بل انهم يحاولون قلب المفاهيم وقلب الحياه راسا على عقب فالترف مدمر للمجتمع كله الذي يسكت عنه او يغلوا في انهزاميته

يجب عليك الا تنهزم امام الترف ولا تتملق ولا تداهن المترفين لان هذا يزيد من عمى اهل الترف ويطمس قلوبهم ويسحق كل احساس اصيل في النفوس ولذلك فان القران لا يكتفي بعرض الظاهره من جانب واحد بل يبين ما في تلك التجربه بل يندد بالامه التي لا تتحرك لوقف الجريمه عند حدها وبالاكثريه التي تنظر الى قله من طغاتها تمارس المنكر وتقودهم الى مافيه حتفهم بسبب ما تمارس بين ظهرينهم من فساد ومنكر عندما لاتنهض الامه با لاجتماع على إنكار المنكر ودفعه فلو فعلت ذلك فإنها تستبقى نفسها من الهلاك

المفهوم الثالث

عليك ان تدرك ان التقرب لله عز وجل ليس بالمال ولا بالولد ولا بالجاه وانما بالعمل الصالح وتقوى الله ولهذا

فعليك عدم الانبهار بمظاهر الترف لدى بعض الامم او بعض الاشخاص فان ذلك النعيم عليها التزامات اذا لم يتم مراعاه هذا الترف والقيام بواجب الشكر والطاعه لله عز وجل فانها تنقلب الى ادوات تدمير للمجتمعات يصبح اتباع الترف اداه تدمير ومعول هدم و توصل المرء الى الاجرام ولهذا يقول تعالى محذرا (واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين) وانت لو نظرت الى المجتمعات التي تعيش فى الترف تجد من آثار الترف فيها الاتى

/١

أنها امه بلا قيم ولامباد ئ لانه بقدر التقدم. الحضارى المادى يكون الانحطاط فى القيم الروحانية عندها يعم الفوضى المجتمع وتقل الروابط بينهم فيبدأ المجتمع بالتفكك الذاتى

فالبناء الداخلى يبدأ بالانحلال والتخلخل من الداخل

نتيجه الاستهتار بالقيم

/٢

كما أن فساد القمه ينذر بفساد المجتمع لقوله تعالى (واذا اردنا ان نهلك قريه أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)

لان الرذائل تنتشر ولا يوجد من يردع المترفين ولهذا ينذر ذلك بدمار المجتمع وسقوط الحضاره فسنه الله فى اه لاك الامم إذا قدر لقريه أنها هالكه جعل الله من أسباب هلاكها هولاء المترفين الذين يسلطهم الله فهذا هو داء الحضاره الفاسده

/٣

قد قتلت النخوه في الشباب ولهذا ترى الكثير من هؤلاء الشباب يعيش بلا هدف يحاول ان يصنع لنفسه بطوله فاذا لم يجد اقدم على الانتحار فهذه اول جريمه تكون بحق الانسان نفسه لماذا ينتحر الناس في اوروبا وامريكا اليوم بارقام خياليه لان قلوبهم خاويه من الايمان ولا يعلم له هدف في هذه الحياه فالترف يولد القلق النفسي ويجعلهم يشعرون بنوع من الملل في الحياه يبحثون عن الذات العليا فلا يجدونها ولهذا يلجا اهل هذه البلاد الى ا لانتحار

/٤

الترف يجعل الانسان يتبلد وينسى الله عز وجل ولايحس بالآخرين ويعيش من أجل المال ولأنه يصاب المترفين بطول الامل ونسيان الموت قال تعالى(ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون)

والمال يجعل الإنسان يصاب بالطغيان إذا خلى قلب صاحبه من الايمان لقوله تعالى (كلا أن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى)

فالمترف لايريد تحمل أعباء التكليف الشريعه لان ذلك بنظرهم قيودا على رغباتهم وشهواتهم ولهذا نجد أنهم يقفون محاربين للدعوه والدعاه والمصلحين لان ما يدعون إليه يتعارض مع رغباتهم ولهذا هم اعداء الرسل أعداء الدعاه أعداء المصلحين

فهم يريدون إطلاق العنان لشهواتهم

/٥

الامه التى تبلغ درجه الترف بالوفره المالية والقوه والرفاهية فإنها تطمئن وتظن أنها لن تكون عرضه لهجوم الا خرين وتذل نتيجه التمتع بالثراء ولاتجد فيها مقاتلون يدافعون عن أرضهم فإذا كان الناس اثرياء فإنهم يفضلون الراحه والدعه والتمتع بالثروه فهم يفقدون كل أسباب القوه ويتسرب إليهم الضعف والى اجهزه الدوله حتى تنحل عراها ولهذا تضطر إلى الاستعانه بجنود من دول اخرى ولذلك إذا حدث هجوم على الدوله فإنها تكون لقمه سهله الهضم للعدو

فالترف اهم أسباب ترك الجهاد لان المترف ليس لديه دافع لحمل السلاح فهو اخلاد إلى الأرض أنه يقتل روح المقاومه فى النفوس لذلك يسهل على الاعداء الاستيلاء على البلاد المترفه لانه ليس عند اهلها رغبه ولاقوه فى المقاومه والدفاع كنتيجه للتعلق بالدنيا وما فيها من مباهج وحب الحياه وكراهيه الموت

/٦

مقاييس المترفين مضطربه لأنهم ينظرون إلى أن التفاضل هو فى امتلاك المال والقوه ولهذا هم يحتقرون الانبياء والدعاه لأنهم فقراء بنظرهم يرفضون الاعتراف بميزان التقوى كمقايس التفاضل بين الناس

/٧

مغترون بالنعمه حتى يظن الواحد منهم أن الله مارزقه ذلك إلا لأنه تعالى يحبه

/٨

الدعه والكسل نتيجه الاخلاد إلى الأرض فهذا الداء يفقد صاحبه الارده ويقعده عن طلب المعالى ويصعب عليه كثير من الامور يجعله مقعد خامل ليس لديه النشاط وهذا الشخص يكون كله كسل تجده يتباطى في قضاء الحاجات ويقعد عنها يميل الى التسويت في الشؤون التي يراها صعبه فهو ليس لديه رغبه للارتقاء في سلم المجد ودرجاته نتيجه حب التوسع في الماكل والمشرب والتوسع في النوم في جوانب الترف والسهر

/٩

ان الاثر الخطير في حياه الامه الناتج عن الترف هو ضعف في الجانب التربوي نتيجه الانغماس في امور تنافي الجديه والانضباط فهو لا يكترث بامر الدعوه ولا يهتم بشؤون المسلمين ولا بمعاناتهم ولا باخبارهم ولا يلتفت الى السنن ويتساهل في القوانين ويستهين بالاديان ويتساهل فى حقوق الاخرين ولديه الوسائل التي تجعله يمارس الفساد ولهذا نجد حرص الاسلام على التحذير من الترف المذموم فوفره المال ونشوه الشباب وسكره الهوى من اسباب الاعراض عن الله والدار الاخره وبالتالى فهو يؤثر الدنيا على الاخره والهوى على العلم وهذا يحمل صاحبها على الترف المذموم الذي نهى الله عنه في كتابه فقال تعالى (واتبع الذين ظلموا فيه ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين) وقال تعالى ما ارسلنا في قريه من نذير الا قال مترفوها انما بما ارسلتم به كافرون) ف المترفون هم الذين يقومون بمصادمه اوامر الله والعداوه لرسله والفساد في الارض واتباع الهوى وعدم التعظيم يحملهم على الاعراض والكبر العماد فيستحوذ عليه الشيطان فالمترف ينغمس فى بطر نعمه عليه تلك النعم ويستعملها في المحظورات ولهذا نجد ان القران يامر بالاصلاح الذي هو مضاد للافساد في اكثر من موضع

كما أن مما يجب معرفته ان نعلم ان من اسباب سقوط الاندلس هوانغماس الحكام والمسلمين في حياه الترف و البذخ والتكالب على المال والتسابق على بناء القصور وتزيين المدن بالتماثيل والاهتمام بادوات المعارف والغناء فكانت هذه السمه الغالبه على الحياه الاقتصاديه والاجتماعيه سببا في قيام فتن مزقت الاندلس الى 22 ولايه كل ذلك كان بسبب حياه الترف واللهو والاغاني وهذا نفسه ما حدث في الدوله العباسيه وتسبب بانهيار الدوله

المفهوم الثالث

على المسلم ان يدرك ان المال نعمه يجب المحافظه عليها وعدم الاسراف في انفاقها وان الواجب إنفاقها في مجالاتها فلا ينبغي ان تنفق في الفخر والخيلاء على سبيل المثال ولا تصرف في التباهي والبدخ

المفهوم الرابع

يجب على الامه ان تربي ابنائها على العزيمه والاراده وتحمل الشدائد يجب ان يتعود الشباب على عيش الخشونه

فالصحابه كانوا يستطيعون ان يحيوا حياه الترف ولكنهم لم يفعلوا ذلك برغم انهم قد فتحوا العالم باكمله

المفهوم الخامس

كما أن الواجب على الامه ان تربي ابنائها على تذكر الله وشكر الله على نعمه وان يستقبل ايات الله بالتعظيم

المفهوم السادس

ان الامه التى يعم حالها الفساد والظلم والطغيان ويتولى قيادتها المترفين المفسدين فإن هذه الامه منخوره الكيان ولا استمرار لها يبتليها الله بالهلاك والزوال والدمار لقوله تعالى (واذا اردنا ان نهلك قريه أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)

المبحث الثالث

(وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون)

الأمر الأول

ذهب البعض للقول إن المراد بالباء فى قوله (بظلم) أنها للملابسه

والمعنى أن اهلاك الناس ظلم عظيم يتنزه الله عنه فهو لايظلم أحد والمعنى أنه ماكان من شأنه تعالى أن يهلك أهل قريه من القرى اهلاك متلبسا بظلم منه لها والحال أن أهلها مصلحون

وذهب البعض للقول إن الباء فى (بظلم) للسببيه فقالوا

ان الله لايهلك القرى بعذاب الاستئصال واهلها مصلحون فى اعمالهم إنما يهلكهم إذا ارتكبوا الظلم فهلاكهم بسبب كفرهم وضلالهم وتكذيبهم وافسادهم فى الارض

وذهب بعض المفسرين للقول أن الظلم هنا الشرك واعتبروا أن السببيه للباء(بظلم) تعنى أنه ليس من شأن الله أن يهلك قريه من القرى بسبب كفرهم وحده مع صلاحهم فى التعامل بينهم وانما يهلكهم عندما يظهر إلى جانب الشرك الافساد فى الارض وهذا الاستدلال أن كان يتناسب مع قصه قوم عاد الذين بجانب الشرك اتصفوا بالا نحراف بالتجبر وقوم ثمود اتصفوا بجانب الشرك بالعبث وقوم لوط اتصفوا بجانب الشرك بفساد الانحلال الأخلا قي وقوم مدين اتصفوا بجانب الشرك بالتطفيف والغش وفرعون اتصف بجانب الشرك بالاستبداد فإنها لاتنسجم مع قصه قوم نوح الذين عرفوا بالشرك فدعوه نوح كانت لمواجهه الشرك ومن الطبيعى أن الحضاره التى تقوم على الكفر ان تفسد فى الارض

فى جانب من جوانب الحياه أما الاخلاق أو الاقتصاد أو السياسيه أو القوه العسكريه وماشابه ذلك

و الذى يفهم من القصص ان المراد بهذا أنه تعالى لايهلك القرى بسبب فسادهم وظلمهم طالما يوجد مصلحين

يقومون باصلاح هذا الفساد وينهون عنه ويكون لهم تأثير اما إذا كان المصلحون فى ضعف لا يمتلكون القوه وليس لهم كلمه مسموعه كما هو حال الذين انجاهم الله من المؤمنين مع الانبياء عندها يكون اهلاك المكذبين وينجى الله المؤمنين ويدل على هذا أن الايه فى سورة الأنعام قال فيها تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها غافلون) بينما قال هنا (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون)

لان فى سورة الأنعام كانت الآيات قبلها تتحدث عن غفله الامم فقال تعالى قبلها (الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى وينذرونكم ...الخ و الانذار للايقاظ اى يوقظونكم من غفلتكم

ف الانذار يستخدم لإيقاظ الغافلين من غفلتهم فناسب مجى الايه بعدها (غافلون)

اما فى هذه السورة فقد تقدم قبلها (فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقيه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين)

فناسب مجى مصلحون لانه المعنى المقابل للافساد .

وهذا فيه

المفهوم الأول

أن الله ينجى اهل البلاد إذا كان غالب حال أهلها الصلاح والعكس بالعكس لحديث ام حبيبه رضى الله عنها عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول (لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق بإصبعه الإبهام والتى تليها قالت زينب بنت جحش فقلت يارسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث)

وفى رؤيه عن لابن حبان فى صحيحه عن عائشه رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ياعائشه أن الله اذا انزل سطوته بأهل نقمته وفيهم الصالحون فيصابون معهم ثم يبعثون على نياتهم وأعمالهم)

وقال القرطبي فى التذكره :إذا كثر المفسدون وقل الصالحون هلك المفسعدون والصالحون معهم إذا لم يامروا بـ المعروف ويكرهوا ما صنع المفسدون وهو معنى قوله تعالى(واتقوا فتنه لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصه)

المفهوم الثانى

عليك أن تدرك أنه لاقيمه لصالحك وطاعتك إذا لم تقف بوجه الظالم ولم تمنع فساده فى الأرض فالمسلم ملزم بتنميه جوانب الخير بالأمر بالمعروف ومحاصره الشر وإزالته بالنهى عن المنكر

انتبه من السلبيه بالصمت على االمنكر فتقول ما شانى بما يحدث

فالإسلام لايقبل أن ينزوى المسلم وحده بعيدا بزعم عباده الله فهذا تدين مغشوش لان المسلم لايقبل رؤيه المنكر ولايبادر على إزالته فالسلبيه مرفوضه فى الاسلام فالمسلم لابد ان يخالط الناس ويقوم باصلاح ما فسد في المجتمع والا فانه يتحمل المسؤوليه فلا يعفيه قعوده في المسجد للصلاه والصيام والعباده وترك الفساد في الا رض فان ذلك لا ينجيه من العذاب فلابد ان يسالك الله لماذا لم تتحرك وتمنع الظالم عن ظلمه ولهذا قال تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلا مصلحون)ولم يقل صالحون لان المصلح شيء والصالح شيء اخر فلا يفيد كثره الصالحين بدون اصلاح فعدم وجود المصلحين في الارض لا يرفع عن الناس العذاب يقول السعدي في تفسير الايه وما كان الله ليهلك القرى بظلم) منه لهم والحال انهم مصلحون اي مقيمون على الصلاح

الأمر الثاني

الفرق بين الصالح والمصلح:-

الصالح والانسان المؤمن الذي يسلك الطريق المستقيم الذي أمر الله به ورسوله في كل مقتضيات الايمان في ذاته وشؤون الخاصه لكن المصلح تجاوز ذلك من اصلاح النفس الى اصلاح الاخر بشكل نوعي ومميز فهم اشخاص متميزون عندما يرون اي فتن فانهم يستشعرون المسؤوليه فيسارعون الى الاصلاح حتى حتى لا يعم الفساد الارض لانهم يعلمون ان اسباب النجاه يكون بالاصلاح فهم يشفقون على حال امتهم ولهذا يبادرون الى الا صلاح لمنع هلاك الامه فالصالح خير لنفسه والمصلح خير لنفسه وغيره الصالح تحبه الناس اما المصلح تعاديه الناس لماذا لان المصلح يتعرض لمصالح الظالمين والفاسدين والمترفين والطغاه والبغاه هو يريد ان يصلح فسادهم وهم يعيشون في الارض على هذا الفساد ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثه صالحا بنظر قومه وكانوا يلقبونه بالصادق الامين فعندما دعاهم الى عباده الله وقام باصلاح الفساد في الارض بدوره كمصلح عادوه واتهموا بالجنون والسحر وغيرها من الاتهامات وهذا فيه

المفهوم الاول

أن على المصلح ان يوطن نفسه على التحديات التى سوف تواجه لان المصلح يعاديه المفسدين سوف يواجه قوه فهو يتعرض لمصالحهم هو يقوم الظلم اقامه الظلم وينشر العدل في المجتمع وبالتالي وسوف يواجه قوه الظالمين ولهذا عليه ان يمطئ نفسه وان يعود نفسه على المشقه وان يتزود بالصبر فهذه من الوصايا التي وصى بها لقمان ابنه قال(يا بني اقم الصلاه وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك أن ذلك لمن عزم الا مور)

المفهوم الثانى

يجب على المصلح ان يقوم باصلاح اوضاع المجتمع لانه اذا سكت ولم ياخذ بايدي المترفين ويمنعهم عن فسادهم فان ذلك يؤدي الى هلاك الامه باكملها فوجود المصلحين دليل على خيرات الامه وبهم يكون النجاه فليس المراد وجود الانسان الصالح فقط وان كان الصلاح والغايه المطلوبه من العباد فى ا لاعتقاد والاقوال

مطلوبه لانه لايقبل اي عمل ولاتحصل به القربه ولا توضع البركه في الاموال والانفس والثمرات الا بان يكون الا نسان صالحا في قوله وعمله لكن الاعظم من ذلك ان يكون مصلحا في قوله وعمله فالصالح قد اكتفى بنفسه عن الخلق اما المصلح فقد حمله هموم الخلق وتصدى لاصلاحهم فالصالح وان كان يستجلب الخير والبركه والنماء ا لا انه لا يصل الى مرتبه الاصلاح الذي يدفع الله به عن البشر الشر والهلاك

المفهوم الثالث

اذا كان الصلاح يوجب وراثه الاستخلاف فى الارض لقوله تعالى ان الارض يرثها عبادي الصالحون) فان ذلك لا يكون الا بوجود مصلحين لان الله عز وجل قد حذر من ادعاء الصلاح والاصلاح بدون عمل نافع فقال تعالى ؟ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون)

فالصلاح وحده لا يكفي بدون اصلاح وانما هو ايمان وعمل فالله يقول (والذين امنوا وعملوا الصالحات ندخلهم في الصالحين) وهو تعالى يقول(انا لانضيع اجر المصلحين ولهذا فان الوصول للاستخلاف لا يكون الا بوجود المصلحين ذلك ان الاصلاح للنفس دون اصلاح الارض والانسان يجعل الدعوه محصوره في زاويه محدده ولا يمكنها من الانتشار والله عز وجل يقول (والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاه انا لا نضيع اجر المصلحين) فهذا هو المراد بالصلاح باستخلاف الارض للصالحين عندما يتم اصلاح الحياه واصلاح القلوب واصلاح النفوس في جميع المجالات والميادين الاصلاح ليس ميدان محدد بل يمتد ويتسع ليشمل الجانب السياسيه والاقتصاديه والا جتماعيه والثقافيه وجميع جوانب الحياه ومن هنا كان حاجه الامه الى المصلحين اكثر من مجرد الصالح فقط

فوجود المصلحين دليل على خيريه الامه فالمصلح الواحد خير واحب الى الله من الف صالح لان المصلح يحمى الله به امه اما الصالح فيحمي به نفسه ولهذا فقال تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم و اهلها مصلحون)لم يقل صالحون فأراد بهذا القول لكم كونوا مصلحين لا تكتفوا بان تكونوا صالحين فالصالح انسان حريص على طاعه الله لكنه صاحب شخصيه سلبيه ليس له دور في نشر الخير او محاربه الفساد ام المصلح فهو شخصيه لم تكتفي بصلاح نفسها وانما تسعى لاصلاح غيرها ودعوته الى الخير فهو انسان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويواجه الفساد بقدر استطاعته

المفهوم الرابع

تكشف الايه عن سنه من سنن الله تعالى ان البلد الذي فيها من يدفع السوء و المنكر ويصلح الفساد ويقاوم البدع وينشر السنه

فإن الله يحفظ هذا البلد من الهلاك

ولهذا فإن اصحاب الدعوه هم صمام الامان ولهذا عندما لم يقوم بني اسرائيل بالنهى عن المنكر ولم يقوموا بالاص لاح استحقوا لعنه الله وطرده من رحمته كما قال تعالى(لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتنهون عن منكر فعلوه)

هذه المرحله لعنهم الله وطردهم من رحمته بسبب تخليهم عن واجب الإصلاح

كما رتب الله اهلاك القرى على خلوها من المصلحين ومن هنا نجد اهميه وجود المصلحين في المجتمع بانهم صمام الامان والحمايه للامه من الهلاك وغياب المصلحين يعني هلاك البلاد ودمار الحضارات

المفهوم الخامس

ان اللازم على العبد المسلم أن يسعى لتقويه اوامر الخير واضعاف عامل الشر في حياته ابتداء وان يحرص على أن يكون قلبه سليم من التعلق بالشهوات وما يسخط الله لعله يلاقي الله بقلب سليم ثم بعد ذلك عليه ان يقوم بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالمسلم مكلف باصلاح الفساد في المجتمع ويبدا من بيته واسرته ف المسلم عليه ان يكون مشاركا في اصلاح اي فساد يظهر في المجتمع سواء على مستوى الاسره او على مستوى القريه او على مستوى المجتمع او على مستوى الدوله لابد ان يقف ضد المنكر والفساد ولهذا يجب ان يتحلى المسلم المصلح بصفات مهمه للقيام بذلك اهمها

المساله الاولى

ما يجب عليه أن يتزود به للقيام باصلاح أحوال الناس من جوانب فنيه :ـ

أن يكون لديه معارف تخصيصه :ـ

بامور الشريعه فلابد أن يعرف المعروف حتى يأمر به ويعلم المنكر حتى ينهى لانه لايمكن أن يأمر بالمعروف من لايعرفه كما أنه لايمكن لشخص أن ينهى عن المنكر دون أن يعلم ماهو ؟

وكذلك عليه الإلمام بقواعد المصالحات والاعراف ويكون لديه خلفيه اجتماعيه لحاله المجتمع وثقافته في القريه والباديه والمدينه وقوانين الضبط ملم بثقافه المنطقه وبالهجات ويدخل فى هذا العلم بالاصلاح وطرقه وبتاريخ المصلحين من المرسلين والمصلحين وبالتجارب الفاشله والناجحه ليستفيد منها فالحكمه ضاله المؤمن انى وجدها فهو احق بها) وهذه ما نسميها من معارف التخصصيه

فالمسلم مكلف بطلب العلم ودراسه القران الكريم بقدر الحاجه لذلك فى الاصوال

المعارف النفسيه :

يفرق بين الذكر والانثى من حيث الطبيعه وطريقه تفكير كل واحد منهم فعندما يتدخل بين الزوجين لابد ان يدرك الفوارق في التفكير فلا يرتجل ارتجال

المهارات :ـ

ب فيجب ان يكون لديه مهارات في الوساطه قادره على توجيه الاسئله قادر على فهم المشكله قادر على تقصي مصادرها تلخيص المشكله وتحديد الاولويات فيها ولديه مهاره في التفاوض والحوار والاقناع والمساعده لديه اساليب مهاره في التحفيز واعطاء امثله للمشاكل ولديه قدره على مد جسور التعاون وهذا امر يحتاج الى

المساله الثانيه :ـ

ما يجب أن يتصف به من صفات :ـ

ان يدرك انه يجب عليه القيام بالاصلاح بين الناس والا يقصد من ذلك اي منفعه من وراء ذلك الا ارضاء الله تعالى فالعمل الصالح هو التطبيق للعلاقه ما بين الانسان وبين ربه

ف التأثير الحقيقي بالشريعه تجعل المسلم يتفانى في خدمه الاخرين لاجل ارضاء الله لا يريد من الناس جزاء ولا شكورا ولهذا وجب ان تكون نيته صادقه لله ومخلصا في ذلك العمل لا يريد جزاء ولا شكورا وان يتوكل على الله في ذلك فالله سبحانه وتعالى أمر لحل الخلاف بين الزوجين باختيار حكمين والزم الحكمين ان تكون نواياهم سليمه وصادقه فقال تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما) لاحظ ان الخطاب يتحدث عن الحكمين لا على الزوجين فيقول اذا اراد الحكمين الصلح بين الناس فان الله سبحانه وتعالى يوفق بين الزوجين ومن هنا نفهم اهميه النيه والاخلاص الكامل والتوكل على الله بانها من اهم الصفات التي يجب ان تتوفر لدى المصلح

٢

يجب ان يستشعر المصلح ان ما يقوم به هو واجب عليه بأنه ملزم بنشر الخير و تنميه جوانبه ومحاصره الشر وان يكون لدى المسلم مشاعر المحبه للاخرين فيدفعه هذا الشعور الى الحث على الخير والتنفير من الشر ولما كانت هذه المساله شاقه وليست سهله تحتاج الى عزيمه واصرار لا مجرد الرغبه لان الرغبه اذا لم تتحول الى عمل تنفيذي واصرار لاجل الوصول الى الهدف تبقى مجرد اماني ولهذا لابد من وجود اراده وعزيمه واستعداد وتصميم على القيام بهذا العمل وان يصبر كما وصى لقمان ابنه يانبى اقم الصلاه وامر بالمعروف وانهى عن المنكر واصبر على ما اصابك فان ذلك لمن عزم الامور)وفوق هذا وذاك اشترط في كل من يامر بالمعروف وينهى المنكر ان يكون قدوه صالحه ف الله يقول (يايها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) وقال شعيب لقومه (وما اريد أن اخالفكم إلى ما انهاكم عنه أن ار يد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

المبحث الرابع

أن ارسال الرسل الذين ارسلهم الله كانت مهتهم بالدرجه الاولى لاجل اصلاح العقيده لان الناس يبدون مهتدون ثم ينحرفون نتيجه كثافه الضباب التى تحجب الرؤية عن الناس حيث يختلط عليهم الحق والباطل ويحدث الا لتباس عندها يرسل الله الرسل

لاصلاح احوال الناس بازاله الاغطيه التي تحجب الرؤيه ويترك عندها للناس اختيار الطريق فهذه هي مهمه الرسل ولهذا يقول تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم (ولو شاء ربك لجعل الناس امه واحده ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمه ربك لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين) يخاطب المولى عز وجل نبيه بان مساله هؤلاء الكفار الذين رفضوا الاستجابه والذين شق عليك كفرهم ليس مهمتك ارغامهم على الايمان فالله عز وجل لو شاء لجعل الناس كلهم على الاسلام لكن اقتضت حكمته ان يخلق هذا الانسان لديه اراده وعقل وان يكون للنفس البشريه قابليه للخير والشر وترك للانسان حريه الاختيار ان شاء سلك طريق الخير وان شاء سلك طريق الشر فهذا هو الانسان

فالصراع بين الحق والباطل بين الخير والشر بين الفضيله والرذيله ازالى لايتوقف حتى قيام الساعه ولهذا أراد الله أن يجعل للخير اهلا وانصارا وان يجعل للشر اهلا وانصارا ومن هنا فان الاختلاف يعود الى الاستعدادات فمن لديه استعداد لقبول الحق واختيار طريق الخير وامسك بزمام نفسه ووجهها الى طريق الخير فقد وجد السعاده والفلاح واما الذي يتبع نفسه وهواه فقد خاب وخسر فهذا التنوع والاستعداد المتقابل في النفس البشريه هو سنه الله التي أوجدها في هذا المخلوق ولله حكمه فى ذلك فهو سبحانه وتعالى قادر ان يجعل الانسان مثل الملائكه لا يرتكب الاخطاء ولكن ترك للانسان حريه الاختيار واعطاه العقل والخصائص التي تمكنه من اختيار الطريق فهذا مرتبط بمساله التكريم الذي كرم الله به الانسان حيث رتب على ذلك مسؤوليه فمن اختار طريق الهدايه

كان من اهل الحق وأنصار الخير ومن اختار طريق الضلال كان من اهل الباطل وأنصار الشر

ولما كانت الهدايه والتوفيق من عطاء الله ورحمته والضلال والخذلان من المنع والحرمان وهو تعال يتصرف في خلقه فى المنع والعطاء بملك تام وحكمه تامه وله الحمد على كل حال

فاخبرنا أن الذى يوفق الى الهدايه بأن ذلك التوفيق من رحمه الله

فهذا قد وفقه الله ليكون من أهل السعاده وأما من اختار طريق الضلال فهذا حق عليه القول إنه من أهل جهنم

سادسا

تعود الآيات إلى بيان الغرض من القصص فقال تعالى

(وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظه وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السماوات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) تتحدث عن الاتي

الأمر الأول

تبين الايه ان القصص التي ذكرها الله عز وجل في القران هي وسيله من وسائل تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه لما كانوا يجدون من اقوامهم من تنكيل وعذاب فالقصص توضح لهم الطريق وترسم لهم معالمها فى مراحلها المختلفه من البدايه حتى النهايه فعليهم ان يستلهموا منهج الحركه وخطواتها ومراحلها من هذه القصص فقال تعالى (وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك) ثم بين ان ما جاء في هذه السوره هو الحق من الله ومن قصص الرسول ومن السنن فقال تعالى (وجاءك في هذه الحق وموعظه وذكرى للمؤمنين)

وهذا فيه

المفهوم الاول

على المسلم ان يدرك ان ان القران الكريم هو مصدر التثبيت للمؤمنين وسيله الثبات الاولى فهو قد انزله الله منجما لاجل تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فقال تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جمله واحده كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) ومن هنا نفهم ان الماده التي كان يربى عليها المؤمنون هو القران فيقول تعالى هنا ان قصص الانبياء وقصص اهل الثبات تعين المؤمن على الثبات على منهج الله فقال تعالى(وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك)فعليهم ان يستلهموا من التجارب التي مر بها الانبياء ما يمدهم بالثبات ويتزودا بالمهارات اللازمة لمواجهة التحديات وهذا توجيه لك انت ايه المسلم فالقران الكريم بما فيه هو الحق هو مصدر الثبات فالقران مصدر للتثبيت للمسلم واذا اردت الامه اليوم استعاده فاعليتها ودروها فى قياده العالم فعليها أن تربى أبناءها بمثل ما ربى الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابه فلا صلاح للامه الا بما صلح به أولها وهو القرآن الكريم

المفهوم الثانى

على العموم عليك أن تدرك ان القران هو مصدر التثبيت وهو مصدر التربيه والتغيير للنفس واصلاحها وايقاظها من غفلتها فهو خير جليس وخير واعظ لا يغش صاحبه فقال تعالى (وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظه وذكرى للمؤمنين)

لان القرآن يزرع الايمان ويزكي النفس ويذكر صاحبه بربه فالانسان يعرف ربه بالفطره ويحبه لكن الغيار الذي يحدث للفطره هو الذي يحجب عنها الرؤيه والصله بربها ولهذا فان قراءه القران وتعلمه بتامل وفطنه يصل النفس بربها فتنزل الايات على قلب المؤمن بردا وسلاما فلا تعصف به الرياح لماذا ؟

لان القلب يطمئن بذكر الله قال تعالى في نهايه هذه الايات(وذكرى للمؤمنين)فاخطر مرض يصيب الانسان واخطر اختراق يحدث فيه هو اختراق القلوب ولهذا فان اللازم على المسلم أن يحصن قلبه من اختراق العدو بقراءه القران ولذلك مهما هجمت عليه المصائب وهبت فان المؤمن لا يخاف لماذا ؟

لانه يدرك ان الله معه وان الله يوفي الصابرين اجورهم بغير حساب ولذلك تتحول الكابه الى سعاده والحزن الى عزم وهمه

فالشعور بمعيه الله تولد فى النفس قوه اطمئنان فلا يخاف شى الا الله ولك فى موقف الرسول صلى الله عليه وسلم وهو فى الغار مع أبى بكر وقد شاهد أبى بكر الصديق رضي الله عنه الكفار فوق الغار فقال لو نظر أحدهم إلى قدمه لشاهدنا فقال الرسول لابو بكر (لا تحزن ان الله معنا)

بهذا بالقران تربى الصحابه وتعلموا الثبات وضحوا بانفسهم وباموالهم في سبيل الله وفي الثبات على دين الله ولنا في قصه عبد الله بن حذافه السهمي عندما وقع في اسر الروم اكبر دليل كيف ان القران كان مصدرا لتثبيت المؤمنين حيث ان ملك الروم سمع عن ثبات اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باشياء لا تصدق بنظره لانه ينظر بمنظور مادي فعندما وقع في الاسر مجموعه من المسلمين اراد ان يتاكد مما سمع عندها امر باحضار هؤلاء المسلمين فحضر عبد الله بن حذافه السهمى امام ملك الروم فعرض عليه ملك الروم ان يعطيه نصف ملكه مقابل ان يترك دينه فماذا قال عبد الله السهمى؟

قال أن الدنيا عند الله لاتساوى جناح بعوضه والله لو اعطيتني كل ما تملك وملكك وملك العرب جميعا ما تركت ديني فعندها وجد ملك الروم أن أسلوب الترغيب لم ينفع كما هو عادات الطغاه يحاولون شراء مبادئك ودينك مقابل المال والمصالح فاذا لم تنفع لجاوا الى الترهيب بالقوه فقال ملك الروم اوتانى بقدر كبير ووضع فيه ماء يغلي ثم امر برمي احد المسلمين في هذا الماء فاحترق ولم يبقى منه شى حتى فارت عظامه ثم قال لعبد الله بن حذافه هل تترك دينك ام يلقى بك في القدر فقال لا والله لا اترك دين الاسلام طرفه عين فقال الملك احملوه و

القوه في القدر فلما حملوه بكى فقال الملك ما الذي ابكاك هل تذكرت زوجتك ام تذكرت اولادك فقال له ايها الملك ان الذي ابكاني انني قلت فى نفسي يا نفسي انك نفس واحده وكنت أتمنى أن يكون لى أنفس عديده لاجل اموت فى سبيل الله فقال له ملك الروم هل تقبل راسي قال لا حتى تطلق سراح جميع المسلمين فعندما وصل الخبر الى عمر امر بتقبيل راس عبد الله بن حذافه السهمي

والسؤال من اين تعلم هؤلاء مصدر الثبات ؟

الجواب : انه من القران فهو الوسيله التى كان تربيه المؤمنين على الثبات على المبادى والصمود

الأمر الثانى

انه بالنظر إلى. التغيير الذى حدث فى المجتمع المسلم وتسالنا عن مصدر ذلك التغيير نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قام بتربيه المؤمنين بالقران فكريا ونفسيا واقتصاديا واجتماعيا بهذا القران كان بناء دوله التوحيد فى المدينه المنوره

فالقران لم يتنزل لاجل أن يتم دراسته فى الجامعات فقط بل لاجل أن يكون ماده حركه وتوجيه للمجتمع الاسلا مى أفراد وجماعه ودوله ماده لمواجهه الجاهليه ومواجهه البشريه الضاله ماده لاصلاح احوال البشر ماده لتربيه المؤمنين فالقران هو الذي ربى به الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين وهو الذي تحركت الامه نحو المستقبل واحدث ذلك التغيير

القران هو الماده الذي تم تربيه العربي المتوحش وتحويله الى مدني متحضر يحمل الخير للعالم اجمع لكن الا نتفاع به لا يكون الا للمؤمنين فاولئك هم الذين تتفتح لهم اسراره ويفهمون ما فيه لانهم يقرؤونه بايمان يقراونه بقلوب حاضره ولهذا يفقهون ما فيه لانهم يعيشون احداثه ويقومون بتحويله الى واقع في عالم الواقع ليس لمجرد قراءه تبرك او لمجرد دراسه او مجرد التباهي بقراءته بل يقراونه ليتحركون على اساسه يتذوقون مفرداته لا يقرؤون باعتباره ايات مجرده وانما يقراونه بمشاعر تحدث تكهرب للجسم فتفهم ما فيه وتتذوق معاني ومفاهيم القران فقد كان كل واحد يشعر انه يوحى اليه ولهذا فهم المنتفعون بهذا القران وما فيه من فضل فقال تعالى(وجاءك في هذا الحق وموعظه وذكرى للمؤمنين) وحده المؤمن يحدث له التذكر وتستيقظ فطرته اما غير المؤمن فلا ينتفع به فهو محروم من موعظ القران

الأمر الثالث :ـ

بعد ذكر أن القرآن مصدر التثبيت للمؤمن وبيان أن ماجاء فى السورة هو الحق.وأن فيه الموعظه التى ترشد العبد الى طريق الحق والاستقامة وفيه الذكرى التى يحتاجها العبد للاطمئنان فالله سبحانه وتعالى يقول (الا بذكر الله تطمئن القلوب)

تأتى الايه بعدها بالامر بالمفاصله واعلان البراءه وقال تعالى وقل للذين الذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انى عامل وانتظروا انا منتظرون) و بالرجوع الى القصص الوارده في هذه السوره نجد ان المفاصله بين المؤمنين و الكفار امر حدث في كل دعوه جاء بها الرسل حيث ان كل رسول قد فاصل قومه واعلن البراءه منهم والمفاصله تعني انك تعلن عن ايمانك باليقين انك على الحق تعني الثقه بالله عز وجل تعني اخراج اصنام الخوف من داخلك فلا تخاف الا الله سبحانه وتعالى اذا لاحظنا الى هذه القصص نجد انه لم يفصل بين المؤمنين وبين الكفار من اقوامهم الا بعد ان حصل المفاصله من المسلمين لاعدائهم اعلنوا مفارقتهم للاصنام وفساد اقوامهم اعلنوا الخلا ص من الطاغوت بعدها تدخلت القدره الالهيه بعد ان تم الفصل بالمفاصله بعد ان فاصل المسلمون اقوامهم وتبرا منهم ومن مناهجهم وطرق حياتهم تتدخل الاراده الالهيه لتفصل بين المؤمنين والكفار فيكون نجاه المؤمنين وهزيمه الكفار بعد ان تحرر المؤمنون من المخاوف ومن الاصنام تحرروا من الفساد ليست مفاصله في اللسان بل

مفاصله بالعمل حيث ان كل واحد من المسلمين صار يعمل العمل الصالح منتظرا وعد الله الذي وعده وهذا لايكون الابعد أن يصير التمييز والفصل بين أهل الحق والباطل فيحقق الله وعده بنصر المؤمنين وتدمير الكفار لهذا يقول المسلمون للكفار (اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظر ون) بمعنى ان عليك المفاصله قولا وفعلا ولهذا فالمؤمنون يعملون للاخره وفق منهج الله قد فارقوا عقيده ومنهج اقوامهم فتميزوا وهم يقولون لهم اننا ننتظر وعد الله بتحقيق نصره انتظار الواثق باليقين بينما انتظار الكفار هو انتظار المستهزئ وبالتالي فان نقطه البدء هي المفاصله لابد من أن يحصل المفاصله بين الامتين امه الاسلام وامه الكفر وان كان بينهم اواصر علاقه نسب وقرابه فان العلاقات تصبح قائمه على اساسين الايمان والكفر ينظر للشخص هل هو مؤمن ام غير مؤمن فقريبك الذي تقف في صفه هو المؤمن وعدوك غير المؤمن الكافر بكذا وبهذا يكون المفاصله بين امه الايمان وامه الكفر فلم تعد هنالك علاقات ولا اواصر قرابه بينهم سوى علاقات العقيده فلابد من الخروج من كل علاقه تجمع الناس غير علاقه العقيده

الأمر الخامس

ايها المسلم لماذا تخاف الاعداء فاذا صبت عليك المصائب فلا تخاف فعليك ان تتذكر قوله تعالى(ولله غيب السماوات والارض فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) فإن هذه الايه تزيل الهموم مهما كانت بالتوكل على الثقه لانه اذا كان امر المستقبل من الغيب لا يعلمه الا الله فما الذي تخافه لا داعي للقلق عليك الاعتماد على الله والتوكل عليه

فما عليك إلا أن تعمل وتعبد الله (فاعبده) مستعينا بالله (وتوكل عليه) وهو سبحانه وتعالى سوف ييسر لك العمل الصالح

فالاسلام قد حرر الانسان من الخوف الذي فرضته الاديان لاجل السيطره على الانسان باسم الدين ولهذا جاء الا سلام يحرر الانسان من هذه الاصنام ويزيل عنه هذه القيود فكان تحرير المسلم من كل انواع الخوف سوى خوف الله وهذا امر مهم لاجل ان ينطلق المسلم في هذه الحياه متحررا من كافه القيود والاغلال التي تكبله لان النفس اذا كانت مكبله باغلال الخوف والرهبه لا تستطيع ان تتمتع بالحريه ومن هنا كان تحريرا الانسان من كل انواع الخوف سوى خوف الله هى سياج الحريه ولذلك فالمسلم يعبد الله عز وجل مطمئن ان طريق التوبه مفتوحه فلا وساطه بينه وبين الله لا كاهن ولاولى من الاولياء ...

والمؤمن يانس بالله لانه يعلم ان المصائب مهما عظمت امرها بيد الله فتحرير الانسان من المخاوف تعني ان تمتلئ نفس العبد ثقه بالله وحبا للدين وهذا ما تفرد به الاسلام في تربيه المسلمين حيث حرر نفوسهم من ظلم ا لاديان السابقه وطغيان الرهبان فامتلات نفوسهم ثقه بالله وحبه للدين وحملوه للبشريه بكل فخر واعتزاز لا يريدون من احد شيء انما يريدون رضا الله يراقبون الله في كل حركه يعملونها واثقين انهم سوف يجدون ثواب اعمالهم فالله مطلع على اعمالهم من خير اوشر ولن يضيع جزاء أحد فقال تعالى (وما ربك غافلا عما تعملون)

خاتمه الكتاب

أن كتاب المفاهيم القرآنية من سورة هود محاوله منا لتسهيل فهم التوجيهات والرسائل الربانيه التى يواجهها الخالق جلا جلاله لعباده فى هذه السورة من خلال التحليل لكل ايه وبيان المفاهيم المستنبطه من هذه السورة التى تعد القضايا التى تناقشها السورة من أهم القضايا سواء القضايا الفكريه التى فيها بناء العقل المسلم واعاده تشكيله وفق مايريد الخالق سبحانه وتعالى أن يكون تصور المسلم ونظرته للقضايا فى الحياه والتى تركز على التوحيد وهيمنته على جميع شؤون الحياه وان العباده لاتعنى الشعائر الدينية كالصلاه والصوم والزكاة والحج كما يتصور البعض بل العباده تعنى أن يحكم القران الكريم والتوحيد حياه الانسان كلها ويحكم الدوله بكافه مؤسساتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والأخلاقية فالعباده جزء لا يتجزأ فالسياسيه عباده لله مثلها مثل الصلاه وكذلك الاقتصاد والثقافه وكل شأن انت تعبد الله باصلاح أحوالك وأحوال المجتمع لتكون وفق منهج الله

وليس كما يحاول دعاه العلمانيه اليوم من فصل الدين عن الدولة

وكذلك فإن السورة الكريمة قد بينت المنهج الحركى للمسلم الذى يتحرك على اساسه وحددت لنا معالم الطريق الذى نسير فيها ونحن نحمل هذا المنهج الربانى الذى فيه الخير لنقوم باصلاح أحوال البشريه به لتكون وفق الصوره التى يريدها الله أن تكون عليه

وقد تضمنت السورة بيان الخطوات التى يجب أن يخطوها الداعيه فى هذا الطريق مع مراعاه المراحل التى تمر بها الجماعه فكل مرحله لها منهج تتحرك به على اساسه فلا تضع قدمك الا بعد معرفه ابعاد الخطوات لتظل حركتك فى الخط المستقيم فلا تنحرف إلى مسار أعوج يصل بك الهاويه .فقد تضمنت السورة المنهج الحركى و سائله وأساليبه ووضعت بين أيدينا نماذج للتدريب والاقتداء من قصص الانبياء لتضع النقاط على الحروف مع ضرورة فهم الواقع والمرحله

وقد تضمنت السورة بيان منهج الخطاب الاسلامى فى كل مرحله من المراحل حتى يحدث اثره فى الحياه وزودت المخاطبين بالتجارب اللازمه ليقوم المسلم بدروة فى اصلاح أحوال البشريه وفق خطوات مرتبه ومهارات فنيه دقيقه فأنت مكلف بمعالجه امراض المجتمعات وهذا عمل يحتاج إلى طبيب مختص قادر على إجراء عمليات جراحية حتى يزيل الداء من المجتمع يتطلب مهارات وهذا ما تهدف السورة الى تزويد المؤمنين به نسأل الله أن أكون قد وفقت فى الأسلوب القادر على إيصال المفاهيم لكل قارى

فأن أصابت فمن الله وان أخطأت فمن نفسي والشيطان والسلام عليكم ورحمه الله

المحامي احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامرى

مراجع سورة هود

١/تاملات تربويه عبر موقع مداد /د عثمان قدرى	بتاريخ ١٢ديسمبر ٢٠١٦م
٢/موقع اسلام ويب /فضل سورة هود	٤ الحجه١٤٣١هجريه

٣/نفحات قرانيه من سورة هود /الشيخ محمد ص الح	١٠سبمتر ٢٠١٣م
٤/تاملات رامى حنفى محمود مكتبه الوكه	١٩ مارس ٢٠١٦م

٥/خطبه/ الشيخ عبدالله احمد على الزهرانى مكتبه الوكه	١٩يناير٢٠٢٠م
٦/مقاله لهدى ابو هشام مكتبه الوكه	٢٠يوليو ٢٠٢٣م

٧/مقاله لهناء الشنوانى لماذا سميت سورة هود بهذا الاسم مكتبه الوكه	٣مايو ٢٠١٠م
٨/خالد الجندى فى موقع صدى البلد مقاله (لو امامك سدود من الهموم عليك بهذه الايه (ولله غيب السماوات والأرض...الخ	٢٢ اغسطس ٢٠٢٠م

٩/تطبيق الكلم الطيب نفحات سورة هود	
١٠/تطبيق الكلم الطيب هدف سورة هود هو الا ستمرار فى الإصلاح دون تهور أو ركون	

١١اسلام ويب مقاصد سورة هود	٢٠سبتمبر ٢٠١١م
١٢/الحكمه من نزول سورة هود حكم وخواطر احمد الشقيري وقلبى مطمئن	٢٨سبتمبر٢٠٢٤م

١٣/الظلال للشهيد السيد قطب	
١٤/تفسير ابن كثير	

١٥/مجالس الذكر لعبد الحميد بن باديس	
١٦/المفاهيم القرآنية في البناء والتنمية	

١٧/المفاهيم القرآنية من سورة الأعراف احمد عبد الرزاق مربوش سلام	
١٨/تفسير سوره هود للناشئين	

١٩/مدارج السالكين لابن القيم	
٢٠/تفسير الطبرى	

٢١/عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم	
٢٢/مفاهيم قرآنية تأليف د/محمد احمد خلف الله	

٢٣/محاضرة بعنوان وقفات مع سوره هود / لعبد السلام العبييرى	
٢٤/اعجاز التأثير للقران /دكتور طارق السويدان	

٢٥/اسرار التكرار للكرمانى	
٢٦/تفسير موقع الدرر السنيه	

٢٧/تفسير السعدي	

٢٨/تفسير عايض القرني	

٢٩/ يقين وثقه نوح بربه مقاله للدكتور صالح بن فضل العصيمى التميمى بتاريخ ٢سبتمبر ٢٠٢٠م شبكه الوكه	
٣٠/مقاله عن قصه نوح فى شبكه الوكه للكاتب فهد بن عبد الله الصالح١١مارس ٢٠١٨م	

٣١/عبر قصه نوح للكاتب محمد عبد الله الخزعى بتاريخ١١مارس ٢٠١٨	
٣٢/مقاله على حنفى ابراهيم بتاريخ ٤اكتوبر٢٠١٥ مقاله عن قصه نوح	

٣٣/احمد سليمان منهج الدعوه الى الله فى سورة نوح بتاريخ ١٤٣٠ه	
٣٤/عمر ايمان ابوبكر قصه نوح عن دار الفكر العربي الطبعه الاولى ١٤٣٨هجريه ٢٠١٧م	

٣٥/دكتور على الصلابى نوح والطوفان ميلاد حضارة الإنسان	
٣٦/مقاله للدكتور قدرى فى مركز الشرق العربى ادب من قصه نوح فى سورة هود	

٣٧/الاسلام سؤال وجواب: التسلسل الزمنى لبعثه ا لانبياء والرسل ٢٨سبتمبر٢٠١٧م	
٣٨/محمد الشنقيطي/ اضواء البيان	

٣٩/تفسير مجمع البيان	
٤٠/ التفسير الميسر	

٤١/مقاله للدكتور الصلابى بعنوان حوار نوح مع ابنه لحظات حاسمه قبل الغضب الالهى فى موقع الجزيرة نت بتاريخ ١٣سبتمبر٢٠٢٠م	
٤٢/ موقع خالد السبت شرح كتاب المصباح المنير فى تهذيب تفسير. ابن كثير بتاريخ١٩ ربيع اول ١٤٢٨هحربه	

٤٣/قصص الانبياء لمحمد سعيد البوطى	
٤٤/ تفسير البغوى	

٤٥/تفسير الوسيط مجموعه مؤلفين	
٤٦/ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	

٤٧/اسوار الترتيل واسرار التأويل للبيضاوى	
٤٨/روح المعانى فى تفسير القران والسبع المثانى	

٤٩/لطائف الإشارات	
٥٠/نظم الدرر وتناسب الآيات و السور	

٥١/من وحى القران لحسين فضل الله	
٥٢/تفسير كتاب الله المنزل	

٥٣/ الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل	
٥٤/تفسير مقاتل بن سليمان	

٥٥/جامع البيان فى تاويلات اهل السنه للماتريدى	
٥٦/النكت للماوردى	

٥٧/البحر المحيط لابن حبان الاندلسي	
٥٨/موقع مجله الوسط مقاله عن قصه هود مع قومه	

٥٩/مقاله بعنوان قصه هود عليه السلام ل ابو الحسن علي بن محمد المطرى	
٦٠/موقع الشيخ خالد بن ضحوى بعنوان قصه هود عليه السلام فوائد وعبر خطبه بتاريخ يوليو ٢٠٢١ م	

٦١/ايات عن هود للكاتب ياسر خالد السعد بتاريخ ٧ ديسمبر ٢٠٢٠م	
٦٢/موقع انا السلفي درس من قصه هود	

٦٣/اسلام ويب قصه هود ١٠االكتوبر ٢٠١٦م	
٦٤/مقاله قصه هود للدكتور امين عبد الله موقع الوكه ١٣ابريل٢٠٢١م	

٦٥/مقاله محمد منير عن قصه هود فى موقع الوكه بتاريخ ٢نوفمبر ٢٠٢٠م	
٦٦/معجزه هود موقع اسلام ويب ٦يوليو ٢٠٠٠م	

٦٧/موقع رساله مقاله بعنوان رساله هود ودعوته إلى قومه ٣٠ نوفمبر ٢٠١٢م	
٦٨/نايف الفيصل موقع تدرس القران الكريم عن	

قوله تعالى (أن ربى قريب مجيب)	

٦٩/تطبيق الكلم الطيب فى رحاب ايه (أن ربى قريب مجيب)	
٧٠/موسوعه التفسير الموضوعي	

٧١/البدايه والنهايه	
٧٢/تاريخ الأمم والملوك للطبرى	

٧٣/السيره النبويه لابن هشام

٧٤/تفسير القران العظيم	
٧٥/محاورات الانبياء لاقوامهم فى القرآن الكريم تأليف نجيب على عبد الله السودى	

٧٦/ملتقى التفاسير

٧٧/تفسير طيبه	
٧٨/البرهان فى تناسب السور	

٧٩/أوضح التفاسير	
٨٠/ تدبر لماهر العقيبى	

٨١/ موسوعه التفاسير

٨٢/موقع اسلام ويب قصه صالح بتاريخ ٣٠سبتمبر ٢٠١٦م	
٨٣/موقع طريق الاسلام العبره المأخوذة من قصه صالح ٣اكتوبر٢٠١٩م	

٨٤/ موقع ملتقى الخطباء/ خالد عبدالله الشايع خطبه بتاريخ ٢٥ديسمبر٢٠١٨م	
٨٥/موقع انا السلفي موعظه الاسبوع درس من	

قصه صالح كتبه سعيد محمود ٩ديسمبر٢٠١٥م	

٨٦/مقاله فى الالوكه بعنوان معلومات عن سيدنا ص الح عليه السلام لكاتبه طلال مشعل ابريل ٢٠٢٢م	
٨٧/موقع دار الفتوى المجلس الاسلامي الاعلى فى استراليا قصه صالح عليه السلام بتاريخ ٩مارس ٢٠٠٥م	

٨٨/موقع الالوكه فوائد من قصه نبى الله صالح للدكتور امين عبد الله الشقاوى بتاريخ ٧ابريل ٢٠٢١ م	
٨٩/ماهى عقوبه قوم صالح مقاله سلمان البدواى مقاله اخر تحديث ٨ مارس ٢٠١٧م	

٩٠/مقاله ايناس مسلم بماذا عذاب الله قوم ثمود تحديث ١٠يوليو٢٠٢٣م

٩١/موقع الشيخ خالد عثمان السبت تفسير (واذا سالك عبادي عني فاني قريب)بتاريخ ١٨ربيع اول ،١٤٣٧هجريه

٩٢/موقع وقفات تدبيريه

٩٣/تفسير القرطبي	
٩٤/ عذاب قوم ثمود مقاله فى الالوكه لكاتبه احمد سفيان بتاريخ ٢٣مايو ٢٠٢٢م	

٩٥/مقاله فى مكتبه الالوكه لايناس ابوقضاضه بعنوان ماهو عذاب قوم ثمود بتاريخ ٢٩اغسطس ٢٠٢١م

٩٦/المنتدى الاسلامي العالمي قصه صالح عليه الس لام فوائد ودروس ٦يناير٢٠٢٤م	
٩٧/مقاله فى الالوكه لعبد القادر شيبه عن نبى الله صالح بتاريخ ٣٠يناير ٢٠٢٣م	

٩٨/ تفسير المنار	
٩٩/ تفسير الوسيط للطنطاوى	

١٠٠/

اعجاز القران للامام أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى مؤسسه الكتب الثقافيه الطبعه الاولى ١٩٨٦م

١٠١/الله فى العقيده الاسلاميه احمد بهجت	
١٠٢/موقع الاسلام سؤال وجواب عن قصه قوم لوط	

١٠٣/لماذا تعتبر قصه لوط عليه السلام مهمه فى الديانات السماوية	
١٠٤/موقع انا السلفي عن قصه قوم لوط	

١٠٥/تفسير النابلسي	
١٠٦/تفسير الجواهر الحسان فى تفسير القران للثعالبى	

١٠٧/السراج المنير في تفسير القرآن الكريم للشربينى	
١٠٨/جامع البيان فى تفسير القران للايجى	

١٠٩/اللباب فى علوم الكتاب لابن عادل حول التفسير	
١١٠/التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى	

١١١/اسلام ويب مساوئ الاخلاق ويل للمطففين بتاريخ ٢٣اغسطس٢٠١٥م	
١١٢/موقع مزامير الدروس المستفاده من قصه شعيب عليه السلام فى سورة هود١٠سبتمبر٢٠١٠م	

١١٣/تفسير الخازن	

١١٤/مفاتيح الغيب	

١١٥/روح المعاني للالوسى	
١١٦/شبكه الالوكه دروس وفوائد من قصه نبى الله شعيب للكاتب مصطفى مكى بتاريخ١٠سبتمبر ٢٠٢٣ م	

١١٧/الجداول فى اعراب القران / محمود صافى	
١١٨/دروس الشيخ ابو اسحاق الحويني	

١١٨/تفسير لايجى جامع البيان في تفسير القرآن	
١١٩/تعظيم قدر الصلاه /محمد نصر المروزى	

١٢٠/من بلاغه القران الكريم للشيخ احمد احمد بدوى	
١٢١/مجله الفقه الاسلامي مجموعه مؤلفين	

١٢٢/الموسوعه القرانيه خصائص السور تاليف جعفر شرف الدين	
١٢٣/السباق إلى العقول عبد الله قادرى الاهدال	

١٢٤/فتح البيان فى مقاصد القران تأليف صديق حسن خان	
١٢٥/تفسير القران للقران عبد الكريم يونس الخطيب	

١٢٦/زهره التفاسير	

١٢٧/مجله الامه مقاله عن التجديد فى الخطاب الإ سلامي	

١٢٨/المال فى القرآن الكريم تأليف محمود محمد غريب	
١٢٩/موقع نور قصه شعيب عليه السلام	

١٣٠/فتوح الغيب فى الكشف عن قناع الريب حاشيه الطيبى	
١٣١/تفسير القاسمي محاسن التأويل جمال الدين القاسمي	

١٣٢/ تفسير الشعراوي	
١٣٣/تفسير السمعانى	

١٣٤/تفسير سعيد حوى	
١٣٥/تفسير روح البيان	

١٣٦/الزجاج	
١٣٧/صحيح البخاري	

١٣٨/صحيح مسلم	
١٣٩/فتح البارى فى شرح صحيح البخاري	

١٤٠/رساله المسترشدين	
١٤١/تفسير المراغي	

١٤٢/ الثبات والتطور في حياه البشر تأليف محمد قطب	
١٤٣/ مفاهيم ينبغى أن تصحح لمحمد قطب	

١٤٤/ احياء علوم الدين للغزالى	
١٤٥/تفسير ابن عثيمين	

١٤٦/ المعانى الفراء لن زياد	
١٤٧/بدء من أناب / للمحاسبى	

١٤٨/التفسير البسيط	
١٤٩/مقدمه ابن خلدون	

١٥٠/تفسير معانى البيان	
١٥١/ تفسير ابوبكر الجزائرى	

١٥٢/ تفسير ابن عطيه	
١٥٣/ المستقبل لهذا الدين / محمد قطب	

١٥٤/مجله الامه مقاله لعماد الدين خليل بعنوان ١٥٥اعاده تشكيل العقل المسلم	
١٥٦/معانى القران لقطران	

١٥٧/القران والسلطان فهمى هويدى	

١٥٨/معانى القران للاخفش	

١٥٩معالم الشخصيه الإسلامية لعمر سليمان الاشقر	
١٦٠/السمعيات فى النبوات والغيبات	

١٦١/دراسات قرانيه لمحمد قطب	
١٦٢/تفسير الجلالين	

١٦٣/مقاله فى موقع اسلام ويب بعنوان ادخلوا ال فرعون أشد العذاب بتاريخ ٢٨اغسطس ٢٠٠٧م	
١٦٤/موقع اسلام اون لاين حديث الآيات عن مشاهد واحداث ستقع فى المستقبل بصيغه الماضى	

١٦٥/المختصر فى التفسير	
١٦٦/الشامل في التفسير	

١٦٧اضرار الترف على المجتمع المسلم مقاله فى طريق الاسلام ١يوليو٢٠٢٠م ا:د.محمد امحزون	
١٦٨/صفحه الخطب المكتوبه /صفات الإنسان الصالح	

١٦٩/د .على القره داغى/ صفات المصلحين فى القرآن	
١٧٠/طريق الاسلام / الفرق بين الصالح والمصلح	

١٧١/محمد المطر (المصلح والمفسد ..الوعد	

٢٠يونيو ٢٠١٨م	
١٧٢/طريق الاسلام/ واهلها مصلحون ١٣يونيو٢٠١٥م	

١٧٣/محمد صادق عرجون سنن الله فى المجتمع	
١٧٤/عماد الدين خليل التفسير الاسلامى للتاريخ	

١٧٥/الترف وهلاك الامم/ موقع طريق الاسلام بتاريخ ١٨..٨..٢٠٢٢م	
١٧٦/سنه الاهلاك للمترفين ونجاه المصلحين محمد صالح المنجد ٥الحجه١٤٣٢هجريه	

١٧٧/محمد عبدالله السبيل / التحذير من الترف	
١٧٨/مجموع فتاوى ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن محمد بن قاسم	

١٧٩/كتاب تزكيه النفوس	
١٨٠/معالم الثقافه الاسلاميه عبد الكريم عثمان	

١٨١/ابن تيمية رساله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دار الكتاب بيروت ١٩٦٦م	
١٨٢/فجر الاسلام للمؤلف احمد امين	

١٨٣ا/البحر المديد فى تفسير القران المجيد لابن عجيبه	
١٨٤/المعجم الوسيط	

فهرس الكتاب	
البيان	رقم الصفحه
١/التعريف بالسورة	ص٥

٢/الاداله على أن جميع آيات السورة مكيه	ص٥+٦+٧+٨
٣/سبب تسميه السورة بهذا الاسم هود	ص٩--١٠

٤/ماذا تعنى كلمه هود بالعربيه	ص٩--١٠
٥/علاقه سورة هود بسورة يونس	ص٩--١٠

٦/اهميه أن ينطلق المسلم من مشاعر الامان والاطمئنان ص١١--١٢

والثقه بالله ونصره لاولياءه

٧/حقيقه المعجز	ص١٤
٨/ارتباط تكريم الإنسان بالمسؤولية	ص١٥+١٦+٣٩+ ٤٠+٤١+٤٢

٩/دور القرآن فى بناء وتنميه العقليه التجريبى فى استقراء الاشياء	١٤+-١٥+-٢٧+-٢٨+-٢٩+-٣٠
١٠/خطاء غرس الدين فى الأذهان أو عرضه بشكل تفاريق وجزئيات منفصله	ص١٥

١١/ دور القرآن فى بناء وتنميه الشخصية ١٧

المسلمه المستقبليه واهميه ذلك وعلاقته

بعقيده الايمان باليوم الاخر

١٢/ما الذى يفهم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه السورة شيبنتنى هود والواقعه واخواتها	ص١٧+-١٨
١٣/لماذا نجد فى القرآن الكريم قيام براهين المعاد على ثلاثه اصوال كمال القدرة كمال الحكمه كمال العلم	ص ٢٠+-٢١

١٤/خطورة طول الامل على الإنسان	١٩ة
١٥/اهميه الشعور بوجود الله	ص٢١
١٦/فوائد أن يشهد القلب مشهد اجلال الله فى مشاهدته لآيات الله	ص٢١+-٢٢
١٧/اهميه وعى الإنسان بحقيقه وجوده على الارض	ص٢٥+-٢٦
١٨/انواع الأرزاق وافضلها على الاطلاق	٢٦
سنه الله فى عذاب المكذبين	٣١
١٩/اهميه الابتلاء	ص٣١+.٣٢+-٣٣
٢٠/انواع الصبر الذى أمر به المسلم	ص٣٣
٢١/خطورة أن يفقد المسلم الأمل أو يصاب بالياس والقنوط	ص٣٤+.٣٥
٢٢/دعائم الصبر ووسائله فى القرآن	٣٤ص٣٥+.٣٦
٢٣/خطوره الاصغاء للنفس ورغباتها	ص٣٧+.٣٨
٢٤/الصله بين التكريم للإنسان والمسؤولية	ص٣٩+-٤٠
٢٥/مخاطر الاغترار بالنعم وعلاقته بالطغيان	٣٩
٢٦/الاغترار ينتج عن حال القوه والوفره الماليه	٣٨ص٣٩+-٤٠-+-
٢٧/الشعور بالمسؤولية هو السبيل للوصول إلى الفاعليه الإيجابية	ص٤٠+-٤١
٢٨/مخاطر الاندفاع ومخاطر الجمود على عمليه	ص٣٩+-٤٠

تفاعل الجماهير	
٢٩/نظرة الإسلام لتكريم الإنسان	ص٣٩+-٤٠+-٤١

٣٠/قوة المؤمن هى من داخله بالعزيمة والهمه العاليه والإرادة الصلبه	٤٣+-٤٤
٣١/أسباب العجز والتخلف يعود إلى غياب النموذج الذى تلتف حوله الجماهير	ص٤٥+-٤٦

٣٢/لماذا ورد التحدى فى هذه السورة بعشر سور بينما ورد التحدى فى سورة يونس بسورة مثله	ص ٤٧+-٤٨+-٤٩+-٥٠
٣٣/لماذا ورد التعبير بصيغه الجمع فى قوله (فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون) مع أن الخطاب قبلها كان للنبى صلى الله عليه (قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات)	ص٥١+-٥٢

٣٤/تعلق النبى (ص) فى نبوته بامرين إثبات ص ٥١+-٥٢

نبوته وتصديقة وإيمانه بأن ما جاء به

هو من عند الله

٣٥/لماذا الزم الرسول (ص)بإعلان إيمانه وتصديقة بأن ما جاء به هو من عند الله	ص٥٢+-٥٣
٣٦/اصل الشر والخير يعود إلى النفس	٥٤+-٥٥

٣٧/أهمية توطين المؤمن نفسه على طاعه ص٥٥+-٥٦

الله

٣٨/اصل الايمان الإذعان والخشوع لله	ص٥٦++٥٧
٣٩/العباده والتوكل هى جماع الدين	ص٥٦++٥٧

٤٠/اهميه الموزانه بين متطلبات النجاح الدنيوي ومتطلبات النجاح الاخروى	ص٥٨++٥٩

٤١/اهميه الايمان باليقين	ص٥٩++٦٠
٤٢/المقصود بقوله (افمن كان على بينه من ربه ويتلوه شاهدا منه) الرسول (ص) وكل من اتبعه إلى يوم القيامة	ص٦٠+٦١.+٦٢.
٤٣/الرد على من قال أن الشاهد فى قوله تعالى (ويتلوه شاهد منه) أنه علي بن ابي طالب	ص٦١+.٦٢..٦٣..٦٤
٤٤/المقصود بالأحزاب فى قوله (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده)	٦٤..٦٥..٦٦..٦٧
٤٥/الفرق بين الايمان وبين التصديق المنطقى المقابل للتصور	ص٦٩..٧٠
٤٦/هل ينفع التصديق بالقران دون الإذعان و القبول لما فيه	ص٦٩..٧٠
٤٧/المعتبر فى الايمان	ص٦٩..٧٠..٧١..٧٢
٤٨/الفرق بين العلم والايمان	ص٦٩..٧٠..٧١..٧٢
٤٩/ماهو الافتراء	ص٧٢..٧٣
٥٠/اهميه تعظيم الله وتوقيره	ص٧٣..٧٤
٥١/من هم الأشهاد فى قوله تعالى (يقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا...الخ	ص٧٤..٧٥
٥٢/انقسام المعارضين للحق إلى قسمين هم الأكابر والساده والرؤساء ..العوام	ص ٧٥..٧٦
٥٣/انواع القلوب فى تلقى الآيات	٨١..٨٢

٥٤/ماذا يعنى الاخبات فى قوله تعالى	٨٢..٨٣
٥٥/مافائده الامثال فى قوله (مثل الفريقين كالا عمى والاصم والبصير والسميع)	٨١..٨٢..٨٣
٥٦/ازاليه الصراع بين الحق والباطل ودور القصه فى بيان السنن الالهيه فى بيان قوانين الصراع ونهايه المعركه	ص ٨٤..٨٥
٥٧/علاقه التسلسل القصصى بالترتيب الزمنى لبعثه الانبياء فى هذه السورة مع جمع الاسلام لجميع مراحل الأديان والتدين	ص٨٤..٨٥
٥٨/اهميه قصه نوح	ص٨٥..٨٦
٥٩/اهميه أن نبدأ تعلم الاسلام من التوحيد	ص٨٦
٦٠/أعظم السيئات هى جحود الخالق والشرك به وعلاقه ذلك بالاسلوب الذى ورد فيها القصص فى هذه السورة	ص٨٦++٨٧
٦١/البدايه التى ابتداء فيها الشرك طريقه فى حياة البشريه	ص٨٧
٦٢/الشبهات التى استطاعت أن تجد لها مدخلا إلى أعماق النفس وكانت سببا فى انحراف البشريه عن التوحيد	ص٨٧
٦٣/اصل هذه الشبهات	ص٨٧
٦٤/العلاج الحاسم الذى شرعه الاسلام لمنع تسرب هذه الشبهات	ص٨٧++٨٨
٦٥/هميه سد الذرائع	ص٨٩

٦٦/اهميه تحلى الداعيه بمشاعر الرحمه وحب إيصال الخير. للاخرين	٨٩
٦٧/اهميه المشاركه الشعوريه للقصه	ص٨٩++٩٠

٦٧/من الذى يتصدر الموقف لمعارضه الدعوه	ص٩٠++٩٢
٦٨/لماذا يتصدر الموقف لمعارضه الدعوه الأكابر و الساده	ص٩١++٩٢

٦٩/من هو العدو الأول للدعوه فى كل مكان وزمان	ص٩١
٧٠/لماذا لايذكر القران موقف اتباع المستكبرين من الدعوه	ص٩١

٧١/اهم الشبهات التى يلجأ إليها الاعداء لتشويه صورة الدعاه فى كل زمان ومكان	ص٩١++٩٢
٧٢/لماذا يلجأ الكفار فى كل زمان الى أسلوب تحقير المؤمنين والتقليل من شأنهم	٩٣

٧٣/أعظم النعم الهدايه والايمان باليقين والاعتبار و الموعظة	٩٥
٧٤/اهميه انتقاء الألفاظ والكلمات المؤثره فى خطاب الدعاه ودور الكلمه الطيبه فى الدعوه	ص٩٥

٧٥/كشف زيف الباطل يتطلب احيانا التلطف فى الحديث	٩٦
٧٦/كراهيه الحق مانع من رؤيه الحقائق	٩٦

٧٧/الرسل بعثوا لتقرير الفطره وتكمليها لاتغير	ص٩٧

الفطره وتحويلها والكمال يحصل بالفطرة المكلمله بالشرعيه المنزله	
٧٨/اهميه التواضع للدفاع عن الإسلام	ص٩٧

٧٩/الرد على الشبهات التى يثيرها الاعداء حول الدين واجب على كل مسلم بشرط أن يكون عالما وان يكون الجدل بالحسنى بقصد اظهار الحق لا الغلبه والانتصار للذات	٩٨
٨٠/اهميه الاخلاص والتجرد من المصالح والاغراض الدنيوية والترفع عن الدنيا وزخرفتها واراده وجه الله تعالى بالنسبه للدعيه	ص٩٩++١٠٠

٨١/احتقار الفقراء يعود إلى سقوط الوعى نتيجه الخيلاء والكبر	ص١٠٠++١٠١
٨٢/خطورة استغلال الدين وقوته فى توطيد الوثنيه السياسيه والدينيه	ص١٠١++١٠٢

٨٣/خطورة العنصريه والطبقيه على الإنسانيه	ص١٠١++١٠٢
٨٤/على الداعيه عدم التطلع لما فى ايدى الناس من الأموال والاستخفاف بكل ما يملكون من حطام الدنيا اى عدم النظر إليه بإعجاب	ص ١٠٢++١٠٣

٨٥/اهميه الحفاظ على القيم والمبادئ	ص١٠٢++١٠٣
٨٦/اهميه وضوح الأهداف لاستقطاب الجماهير	ص١٠٣++١٠٤

٨٧/خطوره غموض الأهداف بالنسبه لعمليه الا ستقطاب	ص١٠٣++١٠٤
٨٨/خطوره ربط الدعوه بالمصالح الماديه	ص١٠٣

٨٩/يجب أن يكون الانتماء للفكرة والقيم لا الأ شخاص والمصالح الماديه	ص١٠٣++١٠٤
٩٠/اهم اغراض ارسال الرسل هو تحرير الإنسان	ص١٠٣++١٠٤

٩١/اهميه الحوار فى التعامل مع الاخرين وفى بناء الإنسان والحضاره	ص١٠٥++١٠٦
٩٢/الدين ودوره بناء الإنسان والحضاره وتطوير الإ نسان	ص١٠٧++١٠٨

٩٣/اثار الإحباط السلبيه على الإنسان	ص١١٠++١١١
٩٤/هل كان نوح مرسل إلى جميع اهل الارض	ص١١٣

٩٥/كيف استحق أهلك الطوفان جميع أهل الأرض إذا كان نوح لم يرسل لجميع أهل الأرض	ص١١٣++١١٤
٩٦/حكايه نوح وهو يصنع السفينه على اليابسه	١١٤

٩٧/ما الفائده من استمرار نوح فى صناعه السفينه لعقود	١١٤
٩٨/ماهو موقف قوم نوح عندما شاهدوا نوح يصنع السفينه	١١٥--١١٦

٩٩/ما المراد ب الملاء ؟ولماذا خصهم بالسخريه من نوح ؟	١١٦
١٠٠/الفرق بين قوله (كلما مر عليه ملأ) وبين قوله تعالى (وإذا مروا بهم يتغامزون)	١١٦

١٠١/الحملات الإعلامية ضد الدعاه ضد مشاريع الخير قديمه وليست جديده	١١٦

١٠٢/ماهو العزم الممدوح فى القرآن	١١٧
١٠٣/اهميه الثبات على المبدأ	١١٧
١٠٤/اهميه معرفه فقه التحولات	١١٧--١١٨
١٠٥/الحقد والحسد وكراهيه الحق هى بواعث الكفار لرفض الحق والسخريه باهله	١١٧--١١٨
١٠٦/الرابح من يضحك فى النهايه	١١٨--١١٩
١٠٧/سبيل النجاه الايمان باليقين والإخلاص لله تعالى فى العمل	١١٩--١٢٠
١٠٨/رعايه الله لا ولياءه	١٢٠--١٢١
١٠٩/هل كان نوح يعلم أن ابنه كافر عندما ناداه ليركب معه فى السفينه	١٢٣--١٢٤
١١٠جنود الله فى القرآن	١٢٨
١١٢/الرد على. شبهات منكرى النبوه فى قول نوح (أن ابنى من اهلى)	١٢٩--١٣٠
١١٣/الرد على شبهه من قال إذا كان النبى معصوم فكيف يكون ظن نوح أن ابنه من أهله الذى شملهم القران بالنجاه فهل الظن خلاف الواقع يضر بالعصمه	١٢٩
١١٤/دلاله العلم الصحيح الخشيه من الله	١٣١--١٣٢
١١٥/داء الفضول على الإنسان وأساس هذا الداء وكيف يكون الخروج منه	١٣٠--١٣١--١٣٢--١٣٣

١١٦/فائده القصه :_ التسليه للمؤمنين وتثبيتهم ..وهى من اداله صدق نبوته صلى الله عليه وسلم ...وهى اداه تدريب وتأهيل المؤمنين على الصبر والتزود بالمهارات والمعارف الا لازمة	١٣٣
١١٧/التعريف بقبيله عاد .. وعدد المرات التى ذكرت فيها بالقران	١٣٤--١٣٥

١١٨/القراءة الشرعيه للحضارات تكون بربط حضاراتها بموقفها من الدين فإذا كان منها القبول بـ الدين فهى حضاره شرعيه وأما إذا رفضت الدين فهى حضاره ماديه بلا شرف وعرضه للسقوط	١٣٥--١٣٥
١١٩/مصدر العلم بالسنن الوحى والاستدلال على اطرادها إنما يتأتى من تلك المعرفه أما التحقق من فاعليتها فيكون فى السير فى الارض والتوغل فى تاريخ الشعوب والأمم والنبوة وملاحظه أسباب سقوط الحضارات واندثارها وانهيارها	١٣٤--١٣٥

١٢٠/اهميه التخاطب مع الناس فى كل مرحله بـ الخطاب الذى يناسبها	١٣٥--١٣٦
١٢١/اسباب فقدان الخطاب الاسلامى فى الوقت المعاصر لدوره وانفصاله عن الواقع	١٣٥--١٣٦

١٢٢/اهميه معروفيه الداعيه للمدعوين من حيث الجنسيه ..واللسان والسيرة	١٣٦--١٣٧
١٢٣/هل تخلل رسل بين نوح عليه السلام وهود عليه السلام	١٣٧

١٢٤/إذا كان هناك رسل بين زمن بعثه هود وبعثه	١٣٧

نوح لم يقصصهم الله بالقران فلماذا تذكر قصه هود مع قومه بعد قصه نوح عليه السلام مع قومه	
١٢٥/العرب ثلاثه عرب عاربه بائده ..وعرب عاربه حاضره وعرب مستعربه	١٣٧

١٢٦/اين نشاه حضارة قوم عاد	١٣٧--١٣٨
١٢٧/الصفات التى اتصف قوم عاد جسديا وعقليا و تأثير ذلك على. حضاره قوم عاد	١٣٧--١٣٨

١٢٨/كيف قابلت قوم عاد انعام الله عليهم	١٣٨
١٢٩/الاصوال التى دعا إليها هود قومه	١٣٨--١٣٩

١٣٠/اساليب الدعوه والخطاب التى اعتمدها هود فى دعوه قومه	١٣٩--١٤٠
١٣١/اهميه شمول الخطاب بالدليل الواضح	١٤٠--١٤١

١٣٢/معروفيه الخطاب للمخاطبين وشروطه	١٤٠--١٤١
١٣٣/اهميه الإكثار من الاستغفار والتوبة	١٤٢

١٣٤/العبد هو المنتفع بالاستغفار والتوبة	١٤٢
١٣٥/اهميه أن يدفع الداعيه عن نفسه التهمه	١٤٣

١٣٦/لاقيمه للعقول وماينبع عنها من الذكاء بدون الا يمان بالله واتباع الرسل	١٤٤
١٣٧/موقف قوم عاد من نصائح هود عليه السلام	١٤٤--١٤٥

١٣٨/هل معنى قول قوم عاد (ياهود ما جئتنا	١٤٥

ببينة) أنه لم ياتى بمعجزه ؟	
١٣٩/عدم صحه من قال أن معجزه هود الريح التى اهلك الله بها قوم عاد	١٤٥

١٤٠/ماهى معجزه هود عليه السلام	١٤٦
١٤١/اهميه الدعاء	١٤٦--١٤٧

١٤٢/نهايه قوم عاد والدروس المستفاده منها	١٤٧--١٤٨
١٤٣/التعريف بقوم ثمود	١٥٠--١٥١

١٤٤/صفات قوم ثمود	١٥١
١٤٥/حضارة قوم ثمود	١٥١

١٤٦/صفات نبى الله صالح عليه السلام	١٥١--١٥٢
١٤٧/معجزه نبى الله صالح	١٥٢

١٤٨/قصه صالح مع قوم ثمود	١٥٢
١٤٩/عدد المرات التى ذكر فيها صالح فى القرآن وعدد المرات التى ذكر فيها قبيله ثمود فى القرآن	١٥٢

١٥٠/مضمون دعوه صالح لقومه	١٥٢--١٥٣--١٥٤--١٥٥
١٥١/المستفاد من قوله تعالى. (أن ربى قريب مجيب)	١٥٥--١٥٦--١٥٧

١٥٢/رد نبى الله صالح على اتهامات قومه	١٥٨--١٥٩
١٥٣/قصه قوم ثمود مع الناقه	١٦٠--١٦١

١٥٤/خطورة الاستهزاء والهزل فى حياه الناس	١٦٠--١٦١
١٥٥/كم ذكر اسم ابراهيم فى القرآن الكريم	١٦٢

١٥٦/منهم الرسل فى قوله (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) وهل يوجد دليل على تحديد أسماءهم واعدادهم	١٦٢
١٥٧/ماهى البشارة فى الايه (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى)	١٦٣

١٥٨/متى يكون الولد أعظم مكسب للاب	١٦٣
١٥٩/اهميه السلام والتحية فى الاسلام	١٦٤

١٦٠/وجوب رد التحيه باحسن منها او بمثلها	١٦٥
١٦١/اهميه اكرام الضيف	١٦٥

١٦٢/تعجيل الطعام من اكرام الضيف	١٦٥
١٦٣/لماذا قلق ابراهيم عندما رأى ايدى الضيوف لا تصل الى الطعام	١٦٥

١٦٤/ما هو الوجس فى قوله فاوجس منهم خيفه	١٦٦
١٦٥/هل يتنافى استشعار ابراهيم للخوف آنذاك مع مقام النبوة الملازم للعصمه	١٦٦

١٦٦/دور المراه فى مشاركه زوجها الدعوه ومشاركته همومه	١٦٧
١٦٧/لماذا جاء فى هذه السورة تخصيص البشاره	١٦٨

لزوجه ابراهيم بولادتها اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب	

١٦٨/اهميه بناء الحياه على الحوار والاستماع للآ خرين	١٦٩
١٦٩/لماذا تأتى قصه لوط مع قومه تبعا لقصه ابراهيم فى أغلب السور	١٧٠

١٧٠/اهميه تقديم البدائل الصالحه عند النهى عن الأ فعال والأخلاق الرذيلة	١٧٢
١٧١/ماذا نتعلم من أسلوب سيدنا لوط مع قومه	١٧٢

١٧٢/الرد على شبهه من طعن فى سيدنا لوط لانه ق ال (او اوى الى ركن شديد)	١٧٤--١٧٥
١٧٣/لماذا أخفى الملائكه عن لوط حقيقه أنفسهم وماذا يستفاد من ذلك	

١٧٤/هل اصطحاب لوط عليه السلام زوجته معه	١٧٧
١٧٥/لماذا نجد تركيز اهتمام القران على ذكر هذه القصه فى أكثر من موضع	١٧٨--١٧٩--١٨٠

١٧٦/من هو نبى شعيب وهل هو نفسه الرجل الصالح المذكور فى قصه موسى عليه السلام الذى تزوج بابنته موسى	١٨١--١٨٢
١٧٧/من هم قوم مدين وماهى حضارتهم وماهى أفعالهم القبيحه	١٨٢--١٨٣

١٧٨/العباده ليست محصورة بالشعائر الدينيه كالص لاه والصوم والزكاة والحج ثم يترك الناس ليفعلوا	١٨٣

مايشاون فى حياتهم الاقتصادية والاجتماعية و السياسية فالدين جزء لا يتجزأ ولهذا نجد دعوه شعيب الى عباده الله واصلاح اوضاعهم الا قتصاديه فذلك جزء من عباده الله	
١٧٩/أساس الخضوع لله	١٨٨--١٨٩

١٨٠/اهميه معرفه المسلم حقيقه وجوده ومركزه فى الكون والغايه التى خلق لاجلها	
١٨١/اساس قيام نظام المجتمع المسلم	١٨٨--١٨٩

١٨٢/من أهم ما تضمنته دعوه الانبياء اشاعه مفأهيم الحريه والعداله والمساواة والخير	١٩٠--١٩١
١٨٣/اهميه تربيه الجماعه الاسلاميه على معانى العقيده	١٨٩

١٨٤/ينابيع الفساد فى الارض اربعه : التوجيه الخاطى ..الأطماع الواسعه التى لاتقنع ...الانانيه وا لاثره..قصر الحياه	١٩٠--١٩١--١٩٢--١٩٣--١٩٤--١٩٥
١٨٥/كيف جفف الاسلام منابع الفساد ١/ علاج الأطماع الواسعه ٢/علاج الانانيه والاثره ٣/ الاسلام وقصر الحياه ٤/ الاسلام يهدى للتى هى اقوم	١٩٢--١٩٣--١٩٤--١٩٥--١٩٦

١٨٦/اول سلاح يلجأ له الاعداء فى المعركه الحق والباطل الضجيج الاعلامى والدعايه والاعلام للتشكيك بالدعوه والدعاه	٩٧--٩٨
١٨٧/لماذا يتم استهداف العلماء والدعاه	١٩٧

١٨٨/حاجه الشعوب للقدوه الصالحه والنموذج الذى تلتف حوله الجماهير	١٩٨
١٨٩/عظم قدر الصلاه فى الاسلام	١٩٩--٢٠٠

١٩٠/أساس الإصلاح الذى تقوم عليه الدعوه الاسلا ميه	٢٠١--٢٠٢
١٩١/اهميه توحيد الخطاب فى قضايا الامه الكبرى والابتعاد عن الاختلاف والتنازع والخصام	٢٠٢--٢٠٣

١٩٢/اهميه أن تكون شخصيه المسلم مسؤوله ومبادئه ثابته على الحق	٢٠٣--٢٠٤
١٩٣/مراتب المسؤوليه فى الاسلام ومستويات التدخل لاحداث التغيير	٢٠٤--٢٠٥--٢٠٦

١٩٤/أعظم اصلاح فى حياه البشريه ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من اصلاح نفس العربى	٢٠٥--٢٠٦
١٩٥/القلب الممتلئ بالباطل لايكون محلا صالحا لا ستقبال الحق	٢٠٩

١٩٦/المسلم غيور على دينه وعقيدته وربه	٢١٠--٢١١
المسلم يستمد قوته وعزته من الحق وليس من عشيره ولامال ولاجاه ولاسلطان	٢١٠--٢١١

١٩٧/اهميه الثقه بوعد الله	٢١١
١٩٨/لماذا جاء العطف بالواو فى بيان نهايه قصه هود وشعيب بالواو فقال تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا)بينما ورد فى قصه نبى لوط عليه السلام	٢١١--٢١٢

وصالح العطف بالفاء بقوله تعالى (فلما جاء امرنا)	

١٩٩/لماذا جاء الحديث عن قصه موسى مع فرعون كخاتمه حديث السورة عن قصص الانبياء مع اقوامهم	٢١٢--٢١٣--٢١٤
٢٠٠/ما مضمون دعوه موسى لفرعون وملائه	٢١٢

٢٠١/ما الدروس المستفاده من قصه موسى مع فرعون	٢١٢
٢٠٢/اهميه الاستعلاء بالحق والاستهانه بالمظاهر الخادعه للعظمه	٢١٣

٢٠٣/لماذا خص الملاء من قوم فرعون بالذكر	٢١٤
٢٠٤/ماهى الآيات فى قوله (ولقد أرسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين)	٢١٥

٢٠٥/لماذا وصف وسمى الحجج والبراهين بأنها سلطان مبين	٢١٥
٢٠٦/ نهايه اتباع ائمه الضلال	٢١٦--٢١٧--٢١٨

٢٠٧/ما سر استخدام صيغه الماضى فى القرآن الكريم فى الحديث عن أمور ستقع فى المستقبل كما هو فى قوله تعالى (فاورادهم النار)	٢١٧--٢١٨
٢٠٨/ما سر قوله (فاورادهم النار) ولم يقل (فاوصلهم النار)	٢١٧--٢١٨

٢٠٩/لماذا استخدم الورد للتعبير فى ادخل فرعون وائمه الضلآل اتباعهم نار جهنم	٢١٧--٢١٨
٢١٠/لماذا ورد البناء للمجهول فى قوله (واتبعوا فى	٢١٨

هذه لعنه) بينما ورد فى القصص البناء للفاعل بإسناد الفعل لنفسه سبحانه وتعالى فقال (واتبعناعم فى هذه الدنيا لعنه)	

٢١١/ماذا يعنى الرفد	٢١٨
٢١٢/ماذا يعنى (بئس الرفد المرفود)	٢١٨--٢١٩

٢١٣/لماذا استخدم الرفد ولم يستخدم العطاء	٢١٨--٢١٩
٢١٤/اهميه القصه ودورها فى التربيه والاعداد وتزكيه النفوس	٢٢٢--٢٢٣

٢١٥/لماذا يركز المنهج الاسلامي على القصه فى التربيه وتقويم السلوك	٢٢٢--٢٢٣
٢١٦/اهميه تنويع الاساليب فى الوعظ والارشاد	٢٢٣

٢١٧/اهميه استخدام المثال فى الوعظ	٢٢٣
٢١٨/عقاب من يخالف منهج الله	٢٢٤--٢٢٥

٢١٩/لماذا لايكون للقصه اثرا الا على الذين يخافون عذاب الاخره	٢٢٦--٢٢٧
٢٢٠/اهميه الترغيب والترهيب فى التربيه والتزكيه وعلاقه ذلك بالصفات التى خلق عليها الإنسان	٢٢٦--٢٢٧--٢٢٨

٢٢١/دور الخوف والرجاء فى تحديد مشاعر الانسان واتجاهاته وسلوكه وأفكاره	٢٢٧--٢٢٨
٢٢٢/المريه تعنى١الشك ٢/ االجدل ٣/ التردد فى ا لأمر	٢٣٢

٢٢٣/لماذا جاء التوجيه فى الخطاب للنبى فى قوله (فلا تك فى مريه مما يعبد هؤلاء)	٢٣٢--٢٣٣
٢٢٤/وجوب الايمان باليقين الجازم أن الكفار وعبادتهم باطل مثلما يجب الايمان باليقين بانك على الحق	٢٣٢--٢٣٣--٢٣٤

٢٢٥/لماذا عبر عن عبادات الاباء بالمضارع فى قوله الا كما يعبد اباؤهم من قبل)مع انها من الماضى بقرينه من قبل	٢٣٦
٢٢٦/الاختلاف والانقسام فى الدين يولد التخبط و الريبه والاضطراب	٢٣٧--٢٣٨

٢٢٧/اهميه الاستقامه على الحق وعدم الطغيان وعدم الركون للظالمين	٢٣٩
٢٢٨/ماذا تعنى الاستقامه	٢٤٣

٢٢٩/اصوال الاستقامه ثلاثه الكتاب ..السنه ...لزوم الجماعه	٢٤٣
٢٣٠/الاستقامه تكون بالقلب والجوراح واللسان	٢٤٤

٢٣١/ماذا يعنى (ولاتطغوا)	٢٤٥--٢٤٦
٢٣٢/مخاطر التنطع والتشدد فى الدين	٢٤٥--٢٤٦

٢٣٣/التدين المغشوش يودى الى المروق من الدين و الانسحاب من الحياه وهو سبب الخبال و التخلف الذى تعنى منه الامه	٢٤٥--٢٤٦--٢٤٧
٢٣٤/ماذا يعنى (ولاتركنوا إلى الذين ظلموا أنفسهم فتمسكم النار)	٢٤٧--٢٤٨

٢٣٥/معانى الركون للذين ظلموا ١/ الميل لهم ولو ميلا يسيرا.٢/ الثناء عليهم ٣/ مهادنتهم فى العقيده والدين	٢٤٨
٢٣٦/اصل فساد القلب ترك محاسبه النفس والا غترار بطول الامل	٢٤٨

٢٣٧/معنى الصبر واهميه تربيه المؤمنين على الصبر وتوطين النفس على التحمل للاذى فى سبيل الله	٢٤٩--٢٥٠
٢٣٨/الفرق بين الفاسد والمفسد	٢٥١--٢٥٢

٢٣٩/خطورة المفسدين ووجوب مقاومتهم وعدم ترك الساحه أمامهم	٢٥٢--٢٥٣
٢٤٠/من هو المترف	٢٥٤--٢٥٥

٢٤١/وجود المترفين فى اى امه دليل على بدايه الا نحلال والتحلل لهذه الامه من داخلها	٢٥٦--٢٥٧
٢٤٢/أسباب سقوط الاندلس يعود إلى الترف والبذخ والاغاني	٢٥٧

٢٤٣/اخطر مفاسد الترف هو ضعف الجانب التربوى نتيجه الانغماس فى أمور تتنافى مع الجديه والا نضباط	٢٥٧
٢٤٤/الدعه والكسل من نتائج داء الترف لان الناس يخلدون إلى الأرض	٢٥٧

٢٤٥/ آثار الترف	٢٥٦--٢٥٧--٢٥٨
٢٤٦/عندما يعم حال الامه الظلم والطغيان فإنه يودى الى إفساد الحياه. وينخر الامه وحضارتها من الداخل فيكون مقدمه التدمير لهذه الحضاره والهلا	٢٥٦--٢٥٧--٢٥٨

اك	

٢٤٧/اهل الدعوه والمصلحين هم صمام الأمان للأ مم والحضارات	٢٥٩
٢٤٨/لماذا قال تعالى فى سورة الأنعام (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها غافلون) بينما قال فى هذه السورة (واهلها مصلحون)	٢٥٩

٢٤٩/ينجى الله أهل البلد إذا كان غالب أحوال أهلها الصلاح والعكس بالعكس يهلك الله اهل البلد إذا كان غالب حال أهلها الفساد ولايوجد مصلحين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر	٢٥٩
٢٥٠/لاقيمه لصلاحك إذا لم تقف فى وجه المفسدين وإذا لم تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر	٢٥٩

٢٥١/الفرق بين الصالح والمصلح ولماذا اعتبر العلماء أن مصلح واحد افضل من آلاف الصالحين	٢٦٠
٢٥٢/صفات المصلحين	٢٦١--٢٦٢

٢٥٣/مهمه الرسل والأنبياء الاولى هى اصلاح الناس وأحوالهم وازاله الفساد	٢٦٣--٢٦٤
٢٥٤/الصراع بين الحق والباطل والخير والشر و الفضيله والرذيله ازالى ولن يتوقف إلى قيام الساعه فهذه سنه الله التى خلق عليها الناس	٢٦٣--٢٦٤

٢٥٥/انه تعالى منذ فجر البشريه جعل للخير اهلا وانصارا من الانس والجن وجعل للشر اهلا وانصارا من الانس والجن ولهذا كان تقسيم الناس والجن على اساس ذلك فاهل الايمان ينتسبون إلى الخير وأهل الكفر ينتسبون إلى الشر	٢٦٣--٢٦٤
٢٥٦/القصص من أهم وسائل التثيب للمؤمنين	٢٦٣--٢٦٤

وكشف السنن وخطوات الصراع مع أهل الباطل ونهايه الصراع	

٢٥٧/القران الكريم هو مصدر التثبيت للمؤمنين	٢٦٣--٢٦٤--٢٦٥--٢٦٦
٢٥٨/اهميه المفاصله بين أهل الإيمان واهل الكفر	٢٦٥

٢٥٩/مهما كانت الهموم والاحزان والمصائب تحيط بك

فعليك بقراءه قوله تعالى(ولله غيب السماوات والأرض ٢٦٦

فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون)

تزول كل الهموم عنك

٢٦٠/الخاتمه	٢٦٧
٢٦١/لمراجع	من٢٦٨-----٢٨١

وفى الاخير نود الإشارة إلى أننا نسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل فإن وفقنا الى الصواب فهذا من الله وان اخطاءنا فمن

أنفسنا والشيطان كما أننا ننتظر ملاحظاتكم حول هذا الكتاب ونحن نتقبل اى نقد منكم سواء عبر البريد الا لكتروني او رقم الواتس ٠٠٩٦٧٧٧٧٣٠٨٠٠٣

المحامي/ احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامرى

تعز الجمهوريه اليمنيه